

الجزء الثاني

# القدس في العهد العثماني (١٦٤٠ - ١٧٩٩م)

رأسية سياسية - عسكرية - إدارية - اقتصادية - اجتماعية - ثقافية

الدكتور  
أحمد حسين عبد الجبوري





**القدس في  
العهد العثماني**

الجزء الثاني  
1799-1640م



# القدس في العهد العثماني

الجزء الثاني

(1640-1799م)

دراسة سياسية - عسكرية - إدارية - اقتصادية - اجتماعية - ثقافية

الدكتور

أحمد حسين عبد الجبوري

الطبعة الأولى

2011م



# محافظة جميع الحقوق محفوظة

المملكة الأردنية الهاشمية  
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية  
( 2010/8/2874 )

956.4

✻ الجبوري، أحمد حسين عبد.  
✻ القدس في العهد العثماني 1640-1799م/ج2/ أحمد حسين عبد الجبوري،  
- عمان : دار ومكتبة الحماد للنشر والتوزيع، 2010 .  
( ص . )  
✻ ر.إ. : ( 2010/8/2874 ) .  
✻ الواصفات : القدس // فلسطين // العصر العثماني  
" يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا  
المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى .

✦ أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية .

• (ردمك) 6-546-32-9957-978-ISBN



## دار الحماد للنشر والتوزيع

شفا بدران - شارع العرب مقابل جامعة العلوم التطبيقية  
هاتف: 00962- 5231081 فاكس: 00962- 5235594  
ص.ب. (366) الرمر الريدي (11941) عمان - الأردن

Site : [www.daralhamed.net](http://www.daralhamed.net)

E-mail : [info@daralhamed.net](mailto:info@daralhamed.net)

E-mail : [daralhamed@yahoo.com](mailto:daralhamed@yahoo.com)

E-mail : [dar\\_alhamed@hotmail.com](mailto:dar_alhamed@hotmail.com)

لا يجوز نشر أو اقتباس أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي وجه، أو بأي طريقة أكانت إلكترونية، أم ميكانيكية، أم بالتصوير، أم التسجيل، أم بخلاف ذلك، دون الحصول على إذن الناشر الخطي، وبخلاف ذلك يتعرض الفاعل للملاحقة القانونية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ  
الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِى  
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ }

صدق الله العظيم

سورة يوسف

الاية (101)



# الإهداء

الى...التي شاركتني سهري بصفوها ودعائها

بشخصها وطيفها فأرهمها السهر...

زوجتي الغالية منى (شغاف قلبي)

التي صارعت وسن الليل وآلفت ثوانيه

حرصاً على أن أنجز عملي هذا حرفاً حرفاً...

فلها ولها أهدي عسى أن أرد جزءاً مما أعطت وقدمت...

أحمد





## قائمة المختصرات

أرشيف رئاسة وزراء أستانبول	أ-ر-و-أ
سجل	س
حجة	ح
دون تاريخ	د-ت
دون مكان	د-م
توفي	ت
مجلد	م
جزء	ج
عدد	ع
قسم	ق
قرش عددي	ق.ع
قرش أسدي	ق.أ
قيراط	ط
زلطة	ز
عدد	No
Part جزء	p
No.Det دون تاريخ	N.d
Edited by - تحرير	Eds
Tomes - مجلد (باللغة الفرنسية)	T
Adi Gecen Eser المصدر السابق (باللغة التركية)	A.G.E
Ayni Eser المصدر نفسه (باللغة التركية)	A.E.
Cilt مجلد (جزء) (باللغة التركية)	C.
Sayfalar الصفحات (باللغة التركية)	ss.
Sayfa صفحة (باللغة التركية)	s



# المحتويات

الصفحة

الموضوع

المقدمة

19

## الفصل الأول

23

الأوضاع السياسية في القدس في العهد العثماني

1050-1214هـ / 1640-1799م

25

المبحث الأول: أوضاع القدس السياسية 1050-1112هـ / 1640-1700م

34

أ- الوضع الدولي للدولة العثمانية في النصف الثاني من القرن السابع

عشر وأثره على مدينة القدس

42

ب- دعوة ساباتاي زفي وأثرها على القدس

46

المبحث الثاني: ثورة نقيب الاشراف 1112-1117هـ/1700-1705م

46

أولاً- مقدمات الثورة: الاوضاع الامنية داخل مدينة القدس

51

ثانياً- الاوضاع الامنية خارج مدينة القدس

54

ثالثاً- مسار الثورة

55

- نقيب اشراف القدس: قائد الثورة

59

رابعاً: نهاية الثورة

67

المبحث الثالث: أوضاع القدس بين عامي 1117-1213هـ/1705-1798م

93

المبحث الرابع: التنافس الدولي وأثره على القدس

1113-1214هـ/1701-1799م

93

أ - التنافس الدولي وأمتيازات الطوائف في القدس الشريف

101

ب- الغزو الفرنسي لمصر وبلاد الشام وأثره على القدس 1213-

1214هـ/1798-1799م

107

ج- محاولة نابليون غزو عكا

113

د- أثر حملة نابليون على النصارى في القدس

- 114 هـ- الأوضاع السياسية لليهود في القدس خلال القرن الثاني عشر  
الهجري/ الثامن عشر الميلادي
- 117 و- أثر حملة نابليون على اليهود في القدس

### الفصل الثاني

- 121 الأوضاع الاقتصادية في القدس في العهد العثماني  
1050-1214هـ/ 1640-1799م
- 124 المبحث الأول: الثروة النباتية والثروة الحيوانية
- 124 أولاً - الثروة النباتية:
- 125 1- المحاصيل الزراعية:
- 125 أ- الحبوب
- 127 ب- الأشجار المثمرة
- 132 ج- الخضراوات
- 133 2- أشجار الزينة
- 133 3- الأشجار الحرجية
- 134 ثانياً- الثروة الحيوانية:
- 134 1- الأغنام والماعز
- 135 2- الأبقار والجواميس
- 135 3- الخيول والجمال
- 136 4- البغال والحمير
- 136 5- النحل
- 137 6- الطيور
- 138 المبحث الثاني: الصناعات
- 138 1- الصناعات الغذائية
- 138 أ - الصناعات المرتبطة بالزيتون
- 138 - زيت الزيتون

- 140 - صناعة الصابون
- 141 - صناعة الصدفيات والتحف الدينية
- 142 ب- الصناعات المرتبطة بالسمسم
- 144 ج- الصناعات المرتبطة بالعنب
- 144 - صناعة الخمور
- 145 - صناعة الدبس والزبيب
- 146 د- الصناعات المرتبطة بالحبوب
- 152 2- الصناعات الجلدية
- 152 أ - صناعة الخيش
- 153 ب- دباغة الجلود
- 154 ج- صناعة الاحذية
- 154 3- الصناعات النسيجية
- 156 4- صناعة الصباغة
- 157 5- صناعة الحصر والسلال
- 157 6- الصناعات المعدنية
- 159 7- صناعة الفخار
- 160 8- صناعة الشمع
- 161 9- مواد البناء
- 164 المبحث الثالث: الطوائف الحرفية
- 165 1- طوائف المواد الغذائية وصناعتها
- 169 2- طوائف الصناعات النسيجية والجلدية
- 176 3- طوائف الصناعات المعدنية والنحاسية والنجارين
- 178 4- طوائف الخدمات الطبية والصحية
- 180 5- الطوائف التجارية وطوائف القوافل التجارية
- 182 6- طوائف الخدمات العامة

المبحث الرابع: التجارة

أ - التجارة الداخلية

ب- التجارة الخارجية

المبحث الخامس: الضرائب والرسوم

1- الجزية

2- الغفر أو الخفر

3- ضريبة بادهوا

4- ضريبة الخراج

5- ضريبة العشر

6- ضريبة الحيوانات

7- الضرائب الصناعية والتجارية

أ- ضريبة الصابون

ب- ضريبة الباج

ج- ضريبة الدمغة

د- رسم عداد

ذ- الضريبة المفروضة على المعاصر، المدابس، المطاحن،

والأفران

ر- ضريبة التصنيع

ز- رسم قبان دار الوكالة ودار الخضر

هـ - رسم قبان القطن ورسم القطن

و - الرسوم الجمركية

8- رسوم المحاكم

أ - رسم تركة

ب- رسم قلمية أو كتابة

ج- رسم رسلية

د- رسم قسمة التركة

- 213 9- ضريبة الخرجية  
 213 10- رسم الحضرية  
 213 11- الضرائب والرسوم على أهل الذمة، والحجاج والزوار من أهل  
 الذمة

### الفصل الثالث

- 221 الأوضاع الاجتماعية في القدس في العهد العثماني  
 1050-1214هـ / 1640-1799م

- 224 المبحث الأول: المسلمون  
 227 أ- المغاربة  
 229 ب- الهنود  
 231 ج- النكارنة  
 232 د- الاكراد  
 233 ر- التركمان  
 234 هـ - الشركس  
 234 و- السمرقندية والبخية والبخارية  
 235 - سكان القرى: أهل الريف  
 236 - البدو  
 238 1- العربان المستقرون  
 239 2- العربان غير المستقرين  
 239 3- العربان العصاة  
 240 المبحث الثاني: النصارى  
 243 1- طائفة الروم الارثوذكس  
 245 2- طائفة الروم الكاثوليك  
 247 3- طائفة الارمن  
 249 4- طائفة الاقباط



250	5- طائفة الاحباش
252	6- طائفة السريان
254	7- طائفة الموارنة
256	المبحث الثالث: اليهود
263	المبحث الرابع: العلاقات بين السكان
263	1- العلاقات بين المسلمين والنصارى
268	2- العلاقات بين المسلمين واليهود
273	3- العلاقات بين النصارى واليهود
275	4- العلاقات بين طوائف النصارى
61	المبحث الخامس: حجم الاسرة المقدسية

#### الفصل الرابع

291	الأوضاع الثقافية في القدس في العهد العثماني 1050-1214هـ / 1640-1799م
294	المبحث الاول: التعليم
294	أ- التعليم عند المسلمين
294	1- المساجد
298	2- المدارس
299	1- المدرسة الارغونية
300	2- المدرسة الاسعدية
301	3- المدرسة الاشرفية (السلطانية)
303	4- المدرسة الافضلية
305	5- المدرسة الامينية
307	6- المدرسة الواحدية
308	7- المدرسة الباسطية
310	8- المدرسة البلدية

- 313 -9- المدرسة التتكرية
- 316 -10- المدرسة الجوهريية
- 320 -11- المدرسة الحسنية
- 322 -12- المدرسة الحمراء
- 324 -13- المدرسة الخاتونية
- 326 -14- المدرسة الصلاحية الكبرى
- 335 -15- المدرسة العثمانية
- 338 -16- المدرسة الغادرية (القادرية)
- 342 -17- المدرسة الفارسية
- 344 -18- المدرسة الفنارية
- 345 -19- المدرسة الكيلانية
- 347 -20- المدرسة المزهرية
- 349 -21- المدرسة المعظمية (الحنفية)
- 254 -22- المدرسة الملكية
- 256 -23- المدرسة السلامية الموصلية الكبرى
- 259 -24- المدرسة الميمونية
- 362 -25- المدرسة المنجكية
- 365 -26- المدرسة النحوية
- 367 -27- المدرسة الفخرية
- 368 -28- دار الحديث (الهكارية)
- 372 -3- المكاتب
- 373 -1- مكتب بيرام جاويش بن مصطفى
- 374 -2- مكتب طورغود أغا بن محمود
- 375 -3- مكتب محمد أغا الطواشي
- 375 -4- مكتب شرف الدين وابو القاسم الهكاري
- 376 -5- مكتب منجك

- 377 ب- التعليم عند أهل النمة
- 379 المبحث الثاني: المكتبات
- 379 أ- المكتبات العامة
- 383 ب- المكتبات الخاصة
- 383 1- مكتبة محمد أمين الدين الخليلي
- 383 2- مكتبة عبد القادر بن موسى آل غضية الحسيني
- 383 3- مكتبة علي بن جار الله بن أبي بكر اللطفي
- 384 4- مكتبة بشير بن محمد الخليلي
- 384 5- مكتبة القاضي طه بن صالح بن يحيى أبو الرضا الديري
- 384 6- وقف عدد من علماء القدس من مفتين ونقباء أشراف ومشايخ الحرم والمدرسين بالحرم ومدارسه مكتباتهم
- 385 7- المكتبة الخالدية (محمد صنع الله الخالدي الكبير)
- 392 8- مكتبة محمد الخليلي
- 397 9- مكتبة عبد المعطي الخليلي
- 398 10- مكتبة المؤقت
- 399 11- مكتبة حسن بن عبد اللطيف الحسيني
- 400 12- مكتبة محمد بن بدير البديري
- 403 13- مكتبة عبد الحي جار الله اللطفي
- 405 المبحث الثالث: العلاقات الثقافية بين بيت المقدس والمناطق الأخرى
- 421 - المصادر والمراجع

## مقدمة

تعد مدينة القدس في مركزها وأطرافها من أعرق المناطق التاريخية في العالم، إذ كانت ولم تزال وستبقى تشغل تفكير الانسان وأهتمامه وتوجهاته، كما كانت عليه منذ عصور سالفة، وتحتل هذه المدينة المقدسة مكانة متميزة وعظيمة في قلوب أتباع الديانات السماوية الثلاث، وخاصة الدين الاسلامي، وهي للمسلمين أولى القبلتين وثالث الحرمين، وفيها المسجد الاقصى المبارك مسرى الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) الى السموات العلى، كما أنها مركز عظيم من مراكز الحضارة الاسلامية، ومن هنا جاء تميزها، فأصبحت محط أنظار الباحثين والدارسين على مر العصور.

إن في تاريخ مدينة القدس فترات غير واضحة المعالم، ولعل النصف الثاني من القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر الميلادي، يعد واحداً من هذه الفترات، لذا وجدت الفرصة سانحة لجلء معالم هذه الفترة، حيث رأينا أنه من الضروري أكمال الفترة التاريخية التي كنت قد تناولتها في رسالتي للماجستير عن ((مدينة القدس في العهد العثماني 1516-1640م دراسة في أوضاعها الادارية والاقتصادية والاجتماعية))، حيث تناولنا كيفية خضوعها للحكم العثماني وأدارتها باعتبارها لسواء" من الوية ولاية دمشق، ودراسة جوانب الحياة فيها من أدارية وأقتصادية وأجتماعية، لذلك أرتأينا أكمال دراسة تاريخ مدينة القدس في العهد العثماني خلال الفترة 1640-1799م، وجعلنا من حملة نابليون بونابرت على مصر وبلاد الشام نهاية تاريخية لدراستنا، قصدنا في ذلك دراسة فترة تاريخها لمعرفة التغيرات التي أثمرت فيها وخاصة المحلية منها كثورة نقيب الاشراف، والدولية التي تمثلت في الحروب التي خاضتها الدولة العثمانية ضد أعدائها، وأثرها على القدس، فضلاً عن أن هذه الفترة لم تحظ بأهتمام الدارسين، لأن معظم الدراسات التي ظهرت سواء كانت عربية أو أجنبية كانت شاملة لفترة زمنية لم تتناول الا جانباً من جوانب

الحياة فيها، مما حرمانا من معرفة جزء من تاريخ مدينة القدس من النواحي كافة، فعملنا على تناول مختلف جوانب الحياة فيها سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، لتقديم صورة جلية عن مدينة بيت المقدس خلال العهد العثماني.

وقد قسمت الكتاب على أربعة فصول، درست فيها مختلف جوانب الحياة بالقدس خلال العهد العثماني 1640-1799م.

الفصل الاول تناول دراسة الاوضاع السياسية في القدس في العهد العثماني خلال الفترة 1050 - 1214هـ / 1640-1799م، فتطرق المبحث الاول الى اوضاع القدس السياسية 1050-1112هـ / 1640-1700م، والوضع الدولي للدولة العثمانية في النصف الثاني من القرن السابع عشر وأثره على مدينة القدس، وأثر دعوة ساباتاي زفي على القدس، أما المبحث الثاني فتناول ثورة نقيب الاشراف 1112 - 1117هـ / 1700-1705م، وفيه مقدمات الثورة، والاضاع الامنية داخل مدينة القدس وخارجها، ومسار الثورة، ومن ثم نهايتها، أما أوضاع القدس بين عامي 1117-1213هـ / 1705-1798م، فكانت محور موضوع المبحث الثالث، بينما بين المبحث الرابع التنافس الدولي وأثره على القدس 1113 - 1214هـ / 1701-1799م، ثم التطرق فيه الى التنافس الدولي وأمتيازات الطوائف في القدس، والغزو الفرنسي لمصر وبلاد الشام وأثره على القدس 1213 - 1214هـ / 1798-1799م، ومحاولة نابليون غزو عكا، كما بين أثر حملة نابليون على النصراني في القدس، وكذلك الاوضاع السياسية لليهود في القدس خلال القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، فضلا" عن أثر حملة نابليون على اليهود في القدس.

واهتم الفصل الثاني بدراسة الاوضاع الاقتصادية، إذ تطرق المبحث الاول الى الثروة النباتية والحيوانية، والمحاصيل الزراعية من حبوب وأشجار مثمرة وخضراوات، وأشتملت الثروة الحيوانية على الاغنام والماعز والابقار والجواميس، والخيول والجمال، والبغال والحمير، وعني المبحث الثاني بتناول أهم الصناعات

في القدس من الصناعات الغذائية كالصناعات المرتبطة بالزيتون، والصناعات المرتبطة بالسهم، والصناعات المرتبطة بالعنب، والصناعات المرتبطة بالحبوب كما وضحت الصناعات الجلدية والصناعات المرتبطة بها، والصناعات النسيجية والصناعات المرتبطة بها، وصناعة الصباغة، وصناعة الحصر والسلال وكذلك الصناعات المعدنية والصناعات المرتبطة بها، وصناعة الفخار، وصناعة الشمع، ومواد البناء، وركز المبحث الثالث على الطوائف الحرفية والبناء الهرمي لها، وتضمن طوائف الحرف المتعلقة بالمواد الغذائية وصناعاتها، وطوائف الحرف المتعلقة بالصناعات النسيجية والجلدية، كذلك طوائف الحرف المتعلقة بالصناعات المعدنية والنحاسية والنجارين، وطوائف الحرف المتعلقة بالخدمات الطبية والصحية وطوائف الحرف التجارية وطوائف الحرف المتعلقة بالقوافل التجارية، فضلاً عن طوائف الحرف المتعلقة بالخدمات العامة، أما التجارة بنوعها الداخلية والخارجية فقد كانت محور المبحث الرابع، وبمبحث المبحث الخامس في موضوع الضرائب والرسوم وأنواعها والتي شملت مختلف مجالات الحياة المتعددة.

وكانت الحياة والاضاع الاجتماعية، محور بحث الفصل الثالث، فكان المبحث الاول عن اصناف السكان المسلمين وفئاتهم السكانية المختلفة القاطنين بالقدس، وسكان القرى من أهل الريف، والبدو وأقسامهم من مستقرين وغير مستقرين وعصاة، وعالج المبحث الثاني موضوع السكان النصارى وطوائفهم في القدس وأعدادهم، وأعداد كل طائفة، أما المبحث الثالث فتناول السكان اليهود وطوائفهم في القدس وأعدادهم وأوضاعهم، وأختص المبحث الرابع بدراسة العلاقات بين السكان، العلاقات بين المسلمين والنصارى وطبيعتها، والعلاقات بين المسلمين واليهود وطبيعتها هذه العلاقات، كذلك العلاقات بين النصارى واليهود وكيف تعايشوا بينهم في القدس، فضلاً عن العلاقات بين طوائف النصارى وطبيعتها وتعامل السلطة معهم، وأهتم المبحث الخامس بالحديث عن حجم الاسرة المقدسية وعدد أفرادها من ذكور وأنثى ونسبهم والجداول الخاصة بتوضيح ذلك.

وتركز الفصل الرابع على الاوضاع الثقافية، وتناول المبحث الاول دراسة المؤسسات التعليمية والثقافية، والتي كان محورها المساجد، وخاصة المسجد الاقصى ومسجد قبة الصخرة ودورها في الحركة التعليمية، وأهم العلماء الذين درسوا فيه، وسلط الضوء على المدارس وأهمها في القرنين 17 و18م، وكوادرها الوظيفية والتدريسية وأعدادها، والمكاتب خانة (الكتاب) التي عيّنت بتعليم أطفال المسلمين، ومناهجها وأعداد طلبتها ومصادر الانفاق عليها، كما تناول أيضا شؤون التعليم لدى أهل الذمة من نصارى ويهود، بينما تطرق المبحث الثاني الى المكتبات العامة، الخاصة ذاكرًا أصحابها ومبينًا أهم محتوياتها من الكتب، وعني المبحث الثالث بدراسة العلاقات الثقافية بين بيت المقدس والمناطق الاخرى المجاورة لها والبعيدة عنها.

لقد واجه هذا الكتاب جملة مصاعب في مقدمتها عدم توفر المصادر المختصة بتاريخ القدس في العهد العثماني بالذات، على الرغم من توفر مصادر عديدة عن العهد المملوكي، والاحتلال الصهيوني في المكتبات العراقية، فكان لزاماً على الباحث السفر الى الاردن وسوريا، وزيارة جامعاتها ومكتباتها ومؤسساتها البحثية، والالتقاء بالباحثين المتخصصين هناك عن تاريخ القدس والاستفادة من خبراتهم في هذا المجال، والاطلاع على الوثائق وسجلات المحاكم الشرعية والمصادر التي تتحدث عن تاريخ القدس في العهد العثماني، وجلب مايمكن الاستفادة منه، لأغناء المكتبة العراقية بالمصادر الخاصة عن تاريخ القدس في العهد العثماني، كذلك صعوبة قراءة هذه السجلات والاستفادة منها لقدمها وأسلوب كتابتها المعقد وغير الواضح والذي أخذ من الكاتب وقتاً طويلاً حتى خرجت الاطروحة بهذه الفائدة الكبيرة منها، حيث اشارت الى مختلف جوانب الحياة المتعددة في بيت المقدس، والذي أزمنا بالتوسع في طرح المعلومات الخاصة بالفترة.

*والله ولي التوفيق*

**الفصل الأول**  
**الأوضاع السياسية في القدس**  
**في العهد العثماني**  
**(1050-1214هـ / 1640-1799م)**





## الفصل الأول

### الأوضاع السياسية في القدس في العهد العثماني

(1050-1214هـ / 1640-1799م)

#### المبحث الأول

#### أوضاع القدس السياسية 1050 - 1112هـ / 1640 - 1700م

منذ بداية العهد العثماني كانت القدس الشريف تتبع ولاية دمشق، وهي إحدى ثلاث ولايات تألفت منها بلاد الشام في ذلك الوقت، وقد قسمت كل ولاية إلى عدد من الألوية (السناجق)<sup>(1)</sup>، وكان للقدس الشريف سنجقها الخاص،<sup>(2)</sup> الذي ضم الخليل والقرى المجاورة<sup>(3)</sup>.

كان سنجق القدس الشريف لأهميته الخاص يتولاه أحياناً ميرميران (أمير الأمراء) وهو باشا<sup>(4)</sup> بطوغين<sup>(5)</sup>، وفي بعض الأحيان قد يتولاه أحد الوزراء (أي باشا بثلاثة

(1) أكمل السدين أحسان أوغلي وآخرون، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة: صالح سعداوي، ط1، م1، (أستانبول، 1999)، ص260؛ خليل ساحلي أوغلي، "قوانين آل عثمان لعين علي أفندي"، مجلة دراسات العلوم الإنسانية، الجامعة الاردنية، م(14)، ع(4)، (عمان، 1987)، ص120؛ أحمد عزت عبد الكريم وآخرون، تاريخ العالم العربي في العصر الحديث، ط1، (القاهرة، 1958)، ص22.  
(2) كامل جميل العسلي، "القدس تحت حكم العثمانيين"، مجلة القدس الشريف، ع(56-58)، السنة(4)، (عمان، 1989)، ص36؛ فلاديمير لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، ترجمة: عفيفة البستاني، ط7 (بيروت، 1980)، ص29.

(3) سجلات محكمة القدس الشرعية المحفوظة في مكتبة الجامعة الاردنية، سجل(9)، حجت رقم(3)، بتاريخ 946هـ/1539م، ص14. سنشير لها لاحقاً (س، ح)؛ Bernard Lewis, "studies in the Ottoman archives", the Journal Bulletin of the School of Oriental and African Studies, vol.XVI, (London, 1954), part.3, p.473.

(4) عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ العرب الحديث. للشرق العربي من الفتح العثماني حتى نهاية القرن الثامن عشر، (بيروت، 1971)، ص51؛ علي سيدي، رسمي قاموس عثماني، ج1، (أستانبول، 1330هـ)، ص189.

(5) الاطواغ: جمع طوغ، وهو علم أو لواء عليه خصلة من شعر ذئب الحصان، وهو علامة التكريم، ويرجع هذا التقليد إلى عصور الأتراك الأولى. للتفاصيل ينظر: شمس الدين سامي، القاموس التركي، ج2، (أستانبول، 1317هـ)، ص899؛ هاملتون جب وهارولد بوون، المجتمع الإسلامي والغرب، ترجمة: أحمد عبد الرحيم مصطفى، ج1، (القاهرة 1971) ص197؛ سيدي، المصدر السابق، ج2، ص655؛

J.w.Red house, ATurkish and English lexicon, new edition, (Beirut, 1987), p.137

أطواغ<sup>(1)</sup>، ويتبع لواء القدس الشريف، ناحيتين، هما ناحية القدس الشريف مركز اللواء وناحية خليل الرحمن (عليه السلام)<sup>(2)</sup>.

لقد توسع لواء القدس الشريف في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي بما ضمه من نواحي تابعة أدارياً له فقد أستحدثت ناحية أريحا وتقع إلى الشمال الشرقي، ثم بيت لحم وتقع إلى جنوب القدس<sup>(3)</sup>، ونظراً للتوسع العمراني والسكاني والتطور الإداري في القرن الثامن عشر، فقد تحول عدد من محلات المدينة أو حاراتها إلى نواحي لها إدارة خاصة تتبع أمير اللواء، ومن هذه النواحي ناحية بني مالك، وناحية بنسي حسن، وناحية بني زيد، وناحية بني مرة، وناحية بني سالم<sup>(4)</sup> وقد أشارت الوثائق الشرعية لمحكمة القدس الشريف أنه كان يتبع اللواء فضلاً عن هذه النواحي ناحيتان هما ناحية بنسي حارثة، وناحية الوادية في نهاية القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي<sup>(5)</sup>.

(1) أحمد عزت عبد الكريم، "التقسيم الإداري لسوريا في العهد العثماني. الباشويات العثمانية والعصبيات الإقطاعية"، مجلة حوليات كلية الآداب، جامعة القاهرة، م(1)، (القاهرة، 1951)، ص 149 محمد هاشم غوشة، "العمارة العثمانية في مدينة القدس"، يوم القدس، الندوة(4)، جامعة النجاح الوطنية، (نابلس، 1998)، ص 84.

(2) ص 9، ح 1، 947هـ/1540م، ص 26 من 9، ح 2، 947هـ/1540م، ص 54؛ Amy Singer, Palestinian peasants and Ottoman officials Rural administration around sixteenth century Jerusalem, (London, 1994), p.7.

(3) عبد العزيز محمد الشناري، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفتري عليها، ط2، ج2، (القاهرة، 2004)، ص 239؛ أحمد عزت عبد الكريم، دراسات في تاريخ العرب الحديث، (بيروت، 1970)، ص 119 عبد الكريم، التقسيم الإداري...، م 1، ص 149.

(4) لقد توسعت بعض القرى في القدس حتى تحولت إلى نواحي تابعة أدارياً للقدس. للتفاصيل ينظر: محمد كرد علي، خطط الشام، ط 1، ج 2 (دمشق، 1927)، ص 273؛ عادل مناع، أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني 1800-1918، ط 2، (بيروت، 1995) ص 37؛ Amnon Cohen, Palestine in the 18<sup>th</sup> century patterns of government and administration, (Jerusalem, 1973), p.169.

(5) ص 281، ح 2، 1214هـ/1799م، ص 131 من 309، ح 3، 1240هـ/1825م، ص 33؛ زياد عبد العزيز المدني، مدينة القدس وجوارها خلال الفترة 1215-1245هـ/1800-1830م، ط 1، (عمان، 1996)، ص 48.

كذلك كانت تبعية لواء القدس الشريف لولاية دمشق الشام متذبذبة، فتارة تستقل أدارتها، وتارة تنتقل تبعيتها لولاية أخرى متأثرة بالظروف والأحداث السياسية التي مرت بها المنطقة جميعها وهو ما سيوضح لنا في ثنايا الأحداث السياسية التي مرت بها القدس الشريف خلال النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي والثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي.

في النصف الثاني من القرن 11هـ/17م، كانت القدس الشريف تعيش ضمن الإطار العام من الأحداث السياسية التي مرت بها الدولة العثمانية، وخسائرها في حروبها على الجبهة الأوربية، كذلك تمردات الانكشارية وعصيانهم على الحكومة المركزية في عام 1058هـ-/1648م، وعدم قدرتها فرض سيطرتها عليهم، وقتلهم أحد السلاطين وعزلهم الآخر<sup>(1)</sup>. فكان له أكبر الأثر في تدهور الوضع الأمني في الولايات، وخصوصاً في مدينة القدس، وعلى الطرق المؤدية إليها حيث سعد البدو من هجماتهم على قوافل الحجاج المتجهين إلى المقامات المقدسة في مدينة الخليل والنبي موسى (عليه السلام)، وفرضوا عليهم الإتاوات<sup>(2)</sup>.

لذلك أولت الدولة العثمانية اهتماماً كبيراً بولاية الشام وخاصة لواء القدس الشريف من خلال تعيين ولاة أكفاء قادرين على إصلاح الأوضاع فيها، ومنهم محمد باشا كوبرلو<sup>(3)</sup> الذي أصبح والياً على بلاد الشام سنة 1056هـ-/1646م، وولي حكم القدس الشريف سنة 1058هـ-/1648م، نظراً لأهمية المدينة، ولكبح جماح قبائل البدو حولها<sup>(4)</sup>.

(1) للتفاصيل ينظر: أسماعيل سرهنك، حقائق الأخبار عن دول البحار، ط1، ج1، (القاهرة، 1312هـ)، ص ص582-583؛ محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: أحسان حقي، ط10، (بيروت، 2006)، ص ص286-288؛

Stanford.J.Shaw.History of the Ottoman Empire and modren Turkey, Vol.1, (London, 1977), pp.202-203.

(2) كامل جميل العسلي، القدس في للتاريخ، ط1، (عمان، 1992)، ص ص243؛ عبلة المهدي الزبدة، القدس تاريخ وحضارة 3000 ق.م-1917، ط1، (بيروت، 2000)، ص ص341؛ Dror Zeevi, Kudüs 17Yüzyilda Bir Osmanli sancaginda toplum ve Ekonomi, (Istanbul, 2000), ss.9, 13-14; Mordecai lee, "Governing the holy land: public administration in ottoman Palestine 1516-1918", a Journal of Digest of Middle East Studies (Newyork, 2000), No. 1, pp.6-10. Vol.9,

(3) محمد باشا كوبرلو: ولد سنة 1574م، واصله من البانيا تولى الصدارة للعظمى في عهد السلطان محمد الرابع للفترة (1656-1661م) في وقت كانت فيه الأمور مضطربة في الدولة فأستطاع بدهائه وصرامته من أن يرسخ دعائم الدولة ويقضي على الكثير من حركات العصيان، وحقق انتصاراً على الجبهة الأوربية عام 1656م، كما أشتهر بأعماله العمرانية وأصبحت هذه الأسرة عوناً للدولة بما كانت

يبدو أن أوضاع مدينة القدس داخل أسوارها كانت جيدة، والأمن مستتب، والباشا قائم بأعماله على أتم صورة والنشاط الاقتصادي للأهالي مزدهر، والعلاقة بين السكان وأمير اللواء جيدة، فقد كان أمير اللواء محمد باشا سنة 1051هـ/1641م لا يتأخر في دفع ماعليه من أموال لأصحاب الحرف في القدس ويرسل كتخداه (وكيله)، إلى محلاتهم ليدفع ما بذمة الباشا من ديون<sup>(2)</sup>. كما أمر قاضي القدس الشريف رجب أفندي في 1051هـ/1642م، جميع أصحاب الحرف بتنفيذ طلبات الباشا أمير اللواء وتجهيزه بما يطلب من سلع وبضائع، وبالسرعة الممكنة وسيتم دفع أثمانها حال وصولها إليه<sup>(3)</sup>.

كذلك كان أصحاب الحرف والطوائف في القدس يأتون إلى ديوان محكمة القدس الشريف لتبرئة ذمة أمير اللواء عند عزله أو نقله إلى لواء آخر، أمام القاضي وبخلافه فهو ملزم بدفع جميع ماعليه من مستحقات مالية قبل خروجه من اللواء<sup>(4)</sup>. كما أصدر حسين باشا آل رضوان أمير لواء القدس الشريف سنة 1054هـ/1644م<sup>(5)</sup>. والذي ناب عنه أبنه إبراهيم في حكمها في أكثر الأوقات<sup>(6)</sup>. أمراً بعدم استيفاء الرسوم والضرائب من

---

تخرجه من إداريين أفذاذ خدموا الدولة العثمانية خدمة جليلة. وكانت وفاته سنة 1661. للتفاصيل ينظر: شمس الدين سامي، قاموس الإعلام، ج5، (أستانبول، 1306هـ)، ص3907؛ أحمد رفيق، كوبريليلر، برنجي طبع، (أستانبول، 1331هـ)، ص17 وما بعدها؛ سرهناك المصدر السابق، ج1، ص594-596؛ مصطفى نعيمان الحلبي، تاريخ نعيمات، ج2، (أستانبول، 1147هـ)، ص589-604؛ أحمد حامد ومصطفى محسن، توكسية تاريخي قرن جديد وعصر حاضره، ألكنجي طبع، (أستانبول، 1926م)، ص179-186.

<sup>(1)</sup> محمد أمين بن فضل الله المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ط2، ج4، (بيروت، 1966)، ص309-311؛ كارل بروكلمان، تاريخ للشعوب الإسلامية، الأتراك العثمانيون وحضارتهم، ترجمة: نبيه أمين فارس ومدير بعليكي، ط1، ج3، (بيروت، 1949)، ص146؛ عبد العزيز سليمان نوار، التاريخ الحديث للشعوب الإسلامية، (بيروت، 1973)، ص195.

<sup>(2)</sup> ص132، ج3، 1051هـ/1641م، ص98.

<sup>(3)</sup> ص132، ج1، 1051هـ/1642م، ص249؛ ص132، ج5، 1051هـ/1642م، ص529.

<sup>(4)</sup> ص133، ج2، 1052هـ/1643م، ص206؛ ص133، ج1، 1052هـ/1643م، ص204؛ ص133، ج1، 1053هـ/1643م، ص10-13.

<sup>(5)</sup> للتفاصيل عنه ينظر: المحبي، المصدر السابق، ج2، ص88-89؛ عبد الكريم رافق، بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون بونابرت 1516-1798م، (دمشق، 1968)، ص215.

<sup>(6)</sup> ص152، ج2، 1054هـ/1644م، ص87، ص376؛ عادل مناع، تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني 1700-1918، قراءة جديدة، ط1، (بيروت، 1999)، ص10-11؛

Sylvia auld and Robert Hillenbrand. Ottoman Jerusalem the living city 1517-1917, Vol. I, (London, 2000), p.27

طاحونة أحمد جلبلي، كاتب وقف العمارة العامرة في القدس أكراماً لما يقوم به من أعمال جليلة في خدمة الأوقاف<sup>(1)</sup>. وهذا يبين لنا مدى الصلة والتواصل بين حاكم المدينة ورعاياه من أهالي المدينة، وكذلك متابعة موظفي اللواء ومؤازرتهم في أعمالهم.

وفي الوقت نفسه كان أمير اللواء يعاقب كل من يحاول الإساءة إلى أهل القدس من حاشيته وموظفيه أو السبازار باشي (رئيس السوق)، وعدم أجبارهم على القيام بما لا يطيقونه، أو دفع أموال فوق قدرتهم، والتأكيد على متابعة كل مسيء والقصاص منه ورد الحقوق لأصحابها<sup>(2)</sup>. وبذلك يكون قد كسب حب الناس له، وحقق الاستقرار في المدينة.

وعندما يحتاج أمير اللواء أو متسلمه (نائبه) مبلغاً من المال لتسيير أعمال اللواء فكان بأستطاعته الرجوع إلى تجار المدينة وأغنيائهم للاقتراض منهم، فقد أفترض يوسف أغا متسلم القدس سنة 1063هـ/1653م، من تجار القدس الشريف مبلغاً قدره (890) قرشاً<sup>(3)</sup>، لتأمين بعض احتياجات المدينة، على أن يقوم بسدادها حال وصول الواردات من الرسوم والضرائب إلى خزينة اللواء التي تجبي من السكان<sup>(4)</sup>.

كما أمر أبراهيم بك أمير لواء القدس في سنة 1067هـ/1657م، بمعاينة المعلم محمد بن عصفور المحتسب في القدس الشريف لتواطئه مع أهل السوق والترخيص لهم في تحديد الأسعار وتغيير الأوزان، وعدم ضبط الاحتساب وتقييده في سجلاته، بتعزيز

(1) س134، ح2، 1054هـ/1644م، ص707؛ س155، ح1، 1054هـ/1644م، ص391.

(2) س147، ح2، 1063هـ/1653م، ص335؛ س150، ح1، 1065هـ/1655م، ص283.

(3) القرش: كلمة المانية الأصل (Groschen)، ويسمى بالاسدي أو البولندي لوجود نقش الأسد البولندي عليه، وفي عهد السلطان سليمان الثاني (1687-1691م) بلغ وزن القرش العثماني (6) دراهم، وكان وزن القرش الاسدي (8,5) درهم ثم ارتفع وزنه في عهد السلطان احمد الثالث (1703-1730م) إلى (8) درهم بعبار (8,5)، واتصفت القروش بأنها قروش كبار. ينظر: س83، ح2، 1010هـ/1601م، ص55؛ س197، ح1، 1106هـ/1695م، ص140؛ س209، ح1، 1126هـ/1714م، ص73؛ أنستاس ماراي الكرملسي، النقود وعلم النميات، (القاهرة، 1939)، ص181؛ خليل علي مراد، تاريخ للعراق الإداري والاقتصادي في العهد العثماني الثاني 1048-1164هـ/1638-1750م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1975، صص442-443.

(4) س147، ح3، 1063هـ/1653م، ص396.

وتأديب المخالفين بالضرب وعزل المحتسب من وظيفته، تحقيقاً للعدالة وإقراراً في القدس<sup>(1)</sup>. وعندما يتجاوز أمير اللواء على الأهالي فإن القاضي يكون ملجأهم، فقد أشتكى أحد أعضاء طائفة العبوية (صانعي العبايات العربية) في القدس إلى قاضي القدس عيسى أفندي بن محمد سنة 1070هـ/1660م، من كثرة طلبات شيخ طائفة العبوية من عبي لأمير اللواء ومنه تحديداً دون دفع ثمنها مما أضر به وأفقره، فأصدر القاضي أمراً برفع الضرر عنه ودفع ثمن مأخذ منه وعدم التعرض له بسوء<sup>(2)</sup>.

أدى الولاة دوراً هاماً في أمانة قافلة الحج الشامي وقيادتها<sup>(3)</sup>، ويبدو أن من يعطى من أمراء الولايات أو الألوية أمانة الحج الشامي يعطى حكم لواء القدس كمنصب شرف له، وكذلك لأهمية المدينة الدينية، ووجود العديد من الأضرحة الإسلامية فيها، فقد تولاهما في سنة 1053هـ/1643-1644م، الأمير حسين بن حسن الغزاري حاكم غزة، فأعطي حكم القدس ونابلس، وقد شغل هذا المنصب لمدة سنتين، إذ أستطاع أن يطوع القبائل البدوية خلال فترة إمارته<sup>(4)</sup>. وقد شغل هذا المنصب من بعده ابنه إبراهيم في حكم لواء القدس وأمانة الحج الشامي، وأدت قواته دوراً بارزاً في الحملة التي شنّها أحمد باشا كوبرلي<sup>(5)</sup> والي الشام عام 1071هـ/1660م، ضد الدروز من المعنيين والشهابيين، وقتل إبراهيم فيها وأنتهت بالقضاء على المتمردين<sup>(6)</sup>.

(1) س152، ج1، 1067هـ/1657م، صص65، 68.

(2) س157، ج2، 1070هـ/1660م، ص122.

(3) للتفاصيل عن قافلة الحج الشامي. ينظر: عبد الكريم رافع، "قافلة الحج الشامي وأهميتها في العهد العثماني"، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ج(6)، 1981، صص5-22؛ مأمون عبد الله أصلان بني يونس، قافلة الحج الشامي في شرقي الأردن في العهد العثماني 1516-1918، ط1، (عمان، 2000)، ص44.

Abdul-Karim Rafeq, The province of Damascus 1723-1783, (Beirut, 1966), p.54.

(4) المحبي، المصدر السابق، ج2، صص88-89؛ يوفان رجا الحمود، العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، ط1، (بيروت، 1981)، صص103-104؛ أحمد المرعشلي وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، ط1، م3، (دمشق، 1984)، ص388.

(5) لمزيد من التفاصيل ينظر: زريق، المصدر السابق، صص20-21؛ محمد بن جمعة المقار، الباشات والقضاة، نشره صلاح الدين المنجد في ولاية دمشق في العهد العثماني، (دمشق، 1949)، صص37؛ حامد ومصطفى، المصدر السابق، صص186-187؛ المحبي، المصدر السابق، ج1، صص352؛

Shaw, op.cit, Vol.1, pp.211-212.

(6) أسطفانوس الدويهي، تاريخ الأرملة، (بيروت، 1951)، صص357-358، 375؛ عبد الرحمن شرف، فلذكة تاريخ دلت عثمانية، لبيكنجي طبع، (استانبول، 1312هـ)، ص117؛ مسعد الشيخ بولص المسعودي، الدولة العثمانية في لبنان وسوريا 1517-1916، ط1، (القاهرة، 1917)، صص36-37؛ يوسف الدبس، تاريخ سوريا الديني والدنيوي، ط2، ج7، (دمشق، 1994)، صص185-186؛

Auld and Hillenbrand, op.cit, Vol. I, p.27

ثم تولاهما بعد ذلك مصطفى الطرزي، وهو من زعماء الانتكشارية في دمشق، وأعطى حكم لواء القدس الشريف و لواء اللجون<sup>(1)</sup>، وفي سنة 1066-1068هـ/1655-1657م شغل عساف بن فروخ منصب أمير لواء القدس ونابلس، وعين في أمارة الركب الشامي أكثر من مرة<sup>(2)</sup>، كما شغلها عساف سنة 1076هـ/1665م، وكانت آخر مرة شغلها سنة 1079هـ/1669م<sup>(3)</sup>. وعين موسى باشا حاكم غزة أميراً على قافلة الحج الشامي في سنة 1081هـ/1670م، وعند عودتها من الحج، هاجمها الأمير حمد بن رشيد شيخ عرب حوران، وقتل مجموعة من الحجاج ونهب القافلة، فخرجت قوة لملاقاته من دمشق والقدس ونابلس، إلا أنها هزمت وقتل أمير القافلة<sup>(4)</sup>.

في سنة 1087هـ/1676-1677م، أصبح أحمد باشا طرزي أمير لواء القدس واللجون أميراً على قافلة الحج الشامي، وكان مرافقاً للقافلة عندما كان أميرها عساف بن فروخ سنة 1076هـ/1665م، وعندما خرج بأمره الحج في سنة 1087هـ/1677م خرج عليه العرب البدو في أرض المعظم، فقاتلهم وصددهم عنهم<sup>(5)</sup>، وكثيراً ما لم يستطع حجاج القدس مغادرة المدينة بسبب مخاطر الطريق وقطاع الطرق الذين يجبرونهم على دفع الرسوم والضرائب عند مرورهم بقراهم، وهو ما حدث سنة 1091هـ/1680م عند

(1) رافق، بلاد الشام ومصر.....، ص 215.

(2) س 151، ح 4، 1066هـ/1655-1656م، ص 200؛ س 152، ح 2، 1067هـ/1657م، ص 244؛ أحمد البديري الحلاق، حوادث دمشق اليومية 1154-1175هـ/1741-1762م، تحقيق: أحمد عزت عبد الكريم، ط 1، (القاهرة، 1959)، ص 84؛ بني يونس، المصدر السابق، ص 44.

(3) س 173، عدة حجج، 1081هـ/1671م، ص 36، 46، 63، 79-80، 366؛ س 174، ح 1، 1083هـ/1671م، ص 135؛ محمد بن عيسى بن كنان الصالحي، المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية، تحقيق: حكمت إسماعيل، ط 1، (دمشق، 1992)، ق 1، ص 39.

(4) المقار، المصدر السابق، ص 40؛ ابن كنان، المصدر السابق، ق 1، ص 66؛ محمد خليل المرادي، ملك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ج 2، (بغداد، د.ت)، ص 63؛ المحببي، المصدر السابق، ج 4، ص 434.

M. Sharon, "The political Role of Bedouins in Palestin in the sixteenth and seventeenth centuries," in M-Maaz(eds.), Studies on Palestine during the Ottoman period, (Jerusalem, 1975), p.21

(5) المحببي، المصدر السابق، ج 1، ص 222؛ المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م 1، ص 93؛ صبري فالح الحمدي، قضايا تاريخية عربية ودولية، ط 1، (بغداد، 2006)، ص 32 :

Auld and Hillenbrand ,op.cit ,vol.1,p.27



ذهابهم لزيارة مرآقد الأنبياء، ومرقد النبي موسى (عليه السلام)، عندما هاجمهم وسلبوا ما عندهم<sup>(1)</sup>.

في سنة 1098هـ/1686-1687م، عين لمنصب أمير الحج الشامي أحمد باشا بن صالح باشا والي الشام آنذاك، ومنح حكم لواء القدس الشريف<sup>(2)</sup>، أما حينما لم يعد يعين، أمير الحج من حكام الألوية، فقد أصبح الأمير يقيم مع قواته في دمشق لان واليها أصبح أميراً لقافلة الحج الشامي، والتي عانت من تعديات جنوده كثيراً، مما حدا بالبعض من أهلها الطلب من السلطان العثماني أحمد الثاني (1102-1106هـ/1690-1694م)، رفع أمارة الحج عن ولاية دمشق وأعادتها كما كان الأمر سابقاً لامراء لواء القدس الشريف ولواء عجلون على الظلم يرفع عن دمشق<sup>(3)</sup>. فقبل السلطان أحمد رجاء أهلها، ورفعها عن دمشق وولاتها، وجهها للشريف يحيى بن بركات شريف مكة المعزول وعينه أميراً على لواء القدس، وذلك سنة 1102هـ/1690-1691م، وعزل عنها أثر مهاجمة البدو الحجاج بسبب إهماله<sup>(4)</sup>، وأصبحت دمشق منذ هذا التاريخ مركز أمراء الحج الشامي لأن واليها تسلم أمارة الحج باستمرار<sup>(5)</sup>.

(1) ص 183، ح 2، 1091هـ/1680م، ص ص 133-134؛ مناع، تاريخ فلسطين...، ص ص 16-17؛ Henry ; Maundrell,ajourny from Aleppo to Jerusalem in 1697,with anew introduction by David howell,(Beirut,1963),pp.105,146-147 ; Zeevi,A.G.E,ss.8-9

(2) المقار، المصدر السابق، ص 45؛ رافق، بلاد الشام ومصر...، ص 227 ؛ Auld and Hillen brand,,op.cit,vol.1,p.27.

(3) عبد الكريم رافق، العرب والعثمانيون 1516-1916، (دمشق، 1964)، ص 200 ؛ علي حسون، العرب والدولة العثمانية، ط 1، (دمشق، 2006)، ص ص 113-114 ؛ عبد الكريم رافق، "مظاهر من الحياة العسكرية العثمانية في بلاد الشام من القرن السادس عشر حتى مطلع القرن للتاسع عشر"، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع(1)، 1980، ص 94.

(4) بن كنان، للمصدر السابق، ق 1، ص 166؛ المقار، المصدر السابق، ص 47 ؛ إبراهيم فاعور الشرعة، " موقف القبائل البدوية من قافلة للحج الشامي في القرنين 17 و18م"، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، م(29)، ع (2)، (عمان، 2002)، ص 325؛ رافق، قافلة الحج...، ص 9-8 Rafeq,op.cit,p.57

(5) لقد أشارت الوثائق إلى أنه في سنة 1111هـ/1699م، كان قبيلان باشا أمير لواء القدس متولياً على أمارة قافلة الحج الشامي وقام بتجهيزها بما تحتاجه من عبي وشاشات وخبز ولحم وطحين وسمن وزيت وصابون وعسل وشمع وغير ذلك من اللوازم من أسواق القدس للخروج إلى الحج. ينظر: ص 199، ح 1، 1111هـ/1699م، ص 250؛ محمود علي عطا الله، وثائق الطوائف الحرفية في القدس في القرن السابع عشر الميلادي، ط 1، ج 2، (نابلس، 1992)، ص 242؛ حسون، المصدر السابق، 114.

كان لامير لواء القدس نور كبير في أنفاذ قافلة الحج الشامي والتي كانت بأمره جركس حسن باشا والي الشام آنذاك سنة 1112هـ/1700م، عندما هاجمتها قبائل البدو على الطريق وسرقت موجوداتهم وركوبهم، فقد قام بمهاجمة قبائلهم وأستولى على منتي جمل من جمال البدو وهو في طريقه إلى القافلة، حيث قدم المساعدة للحجاج الذين فقدوا جمالهم، وعندما وصل إلى تبوك شمال غرب شبه الجزيرة العربية وهي من منازل الحج وفي منتصف طريق الحج، أسرع نحو المنطقة التي كان فيها الحجاج تحت النخيل عراة بملايس الاحرام لاخيام ولاجمال ولادواب ولاطعام، فأطعمهم وأغاثهم وعاد بهم إلى دمشق<sup>(1)</sup>.

لقد عمدت السلطات العثمانية على تأمين الطرق والحد من هجمات القبائل البدوية على قوافل الحج والقرى من خلال تعيين ولاة أقوياء وأكفاء وتجهيزهم بالقوة العسكرية الكافية، وكذلك التأكيد عليهم بدفع المخصصات السنوية (الصرة) المقررة للقبائل البدوية، وعدم تأخيرها لتأمين سلامة الطرق، والتي دائماً مايتهاونون في دفعها مما يؤدي الى تكرار هجمات القبائل على القوافل والقرى الامنة<sup>(2)</sup>.

كذلك قامت السلطات العثمانية بأجراء عمليات إعادة ترميم قلعة القدس وقلعة البرك (قلعة مراد)، وتقوية أسوارها و تحصينها من خلال إقامة الابراج وترميم الاسوار وصيانتها، وتوفير الامن والحماية الداخلية والخارجية لقوافل التجار والمسافرين والحجاج بعيداً عن تعديات البدو وقطاع الطرق<sup>(3)</sup>. لمنع أي اعتداء خارجي أو داخلي.

(1) محمد بن عيسى بن كنان الصالحي، الحوادث اليومية من تاريخ أحد عشر ألف ومية. صفحات نادرة من تاريخ دمشق في العصر العثماني بين سنة 1111-1153هـ/ 1699-1740م، تحقيق: أكرم حسن العليبي، ط1، م1، ج2 (دمشق، دت)، ص25؛ رسلان بن يحيى القاري، الوزراء الذين حكموا دمشق، نشره صلاح الدين المنجد في ولاة دمشق في العهد للعثماني، (دمشق، 1949)، ص75؛ رلق، قافلة الحج....، ص9.

(2) س184، ح1، 1092هـ/1681م، صص174-176؛ إبراهيم بن عبد الرحمن الخياري المنني، تحفة الانبياء وسلوة الغرباء، تحقيق: رجاء محمود السامرائي، ج1، (بغداد، 1979)، صص82-83؛ الشريعة، المصدر السابق، ص324.

Zeevi, A.G.E. ss. 112-114; Evliya Tschelebis, Travels in Palestine, Tr. st. H. Stephan, Quarterly of the Department of antiquities in Palestine, vol. VIII, (London, 1939), pp. 147, 150.

(3) س145، ح1، 1061هـ/1651م، ص120؛ عارف باشا العارف، المفصل في تاريخ القدس، ط1، (القدس، 1961)، صص267-269.

Lee, op. cit, p. 11; Amnon Cohen, "The Army in Palestine in the eighteenth century-sources of its weakness and strength," The Journal of Bulletin of the school of oriental and African studies, vol. 34, (London, 1971) No. 1, part. 1, p. 37.

## أ- الوضع الدولي للدولة العثمانية في النصف الثاني من القرن السابع عشر وأثره على مدينة القدس:

لاقى السلطات العثمانية صعوبات كبيرة وكثيرة في محاولاتهم لحل النزاعات بين الطوائف النصرانية المختلفة الموجودة في مدينة القدس، والمدعومة من قبل الدول الأوروبية حول الأماكن المقدسة النصرانية في المدينة. فقد أربط تاريخ هذه الطوائف في مدينة القدس أوثق ارتباط بالتقلبات التي كانت تطرأ على العلاقات بين العثمانيين والدول الأوروبية، وتنافس هذه الدول فيما بينها وحرص كل منها على إعادة نفوذها في الأراضي المقدسة.

في سنة 1050هـ/1640م، قامت منازعات في القدس بين طائفة الروم الأرثوذكس، وطائفة الأرمن بعد أن قام الأرمن بأجراء طائفتي الاحباش والاقباط، وأخذوا منهم مواضعهم التي كانت لهم داخل كنيسة القيامة، وتمكنوا في الوقت نفسه من الاتفاق مع بطريرك القدس الأرثوذكسي على تأجير دير مار يعقوب في القدس، فأهملوا الأيجار وأستولوا على الدير، فقامت على أثر ذلك منازعات بينهم وبين الروم الأرثوذكس، أنتهت بصنور فرمان سلطاني في سنة 1054هـ/1644م، يؤيد حقوق بطريركية أورشليم الأورثوذكسية في الاملاك التابعة لها في كنيسة القيامة<sup>(1)</sup>.

كما تمكن الروم الأرثوذكس في سنة 1068هـ/1657م، من أستصدار فرمان من السلطان العثماني محمد الرابع (1058-1099هـ/1648-1687م)<sup>(2)</sup>، يقضي بأسترجاع ماأخذ منهم من دير مار يعقوب<sup>(3)</sup>، وفي السنة التالية 1069/1658م تمكن الأرمن من

(1) الاحباش: النصارى القادمين من بلاد الحبشة (أثيوبيا)، والاقباط، النصارى القادمين من مصر، وكان لكل منهما طائفة في القدس؛

Lee.I.Levine,Jerusalem its sanctity and centrality to judaism Christianity and islam,(New York,1999),p.477.

كامل العسلي، " صراع الطوائف المسيحية في القدس على الأماكن المقدسة"، مجلة القدس الشريف، ع(6)، (عمان، 1985)، ص29.

(2) للتفاصيل عن السلطان محمد الرابع. ينظر: شكيب أرسلان، تاريخ الدولة العثمانية، تحقيق:حسن السماحي سويدان، ط1، (دمشق، 2001)، ص227؛ المحامي، المصدر السابق، ص293؛ علي سلطان، تاريخ الدولة العثمانية، (طرابلس، 1991)، صص220-221.

(3) خليل إبراهيم قزلقيا، تاريخ الكنيسة الرسولية الأورشليمية، ط1، (القاهرة، 1924)، ص119؛ شهادة خوري ونقولا خوري، خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الأورثوذكسية، ط1، (القدس، 1925)، صص151-153.

أستصدار أمر آخر أسترجعوا بموجبه دير مار يعقوب وقامت على أثر ذلك منازعات شديدة بين الطائفتين كثيراً ماكانت تنتهي بسفك الدماء وتدخل السلطات المحلية لحل النزاع<sup>(1)</sup>.

بعد طرد القنصل الفرنسي في لواء القدس الشريف سنة 1031هـ/1621م<sup>(2)</sup>، طلب الفرنسيون في سنة 1072هـ/1661م، تولي قنصلهم في ولاية صيدا مسؤولية رعاية النصارى اللاتين (الكاثوليك) في القدس، وعلى السماح له بالحضور الى القدس في اعياد القيامة لحماية الحجاج النصارى وضمان تأدية المراسيم والطقوس الدينية دون عقبات<sup>(3)</sup>. وكذلك قام النصارى اللاتين في القدس سنة 1077هـ/1666م بالهجوم على النصارى الروم أثناء الصلاة ووجهوا لهم الاهانات، بعد رمي الانجيل على الارض، كما قتلوا بعض الرهبان وجرحوا البعض الاخر، فأقام بطريرك الروم قضية ضد النصارى اللاتين في محكمة القدس الشرعية باعتبارها ممثلة السلطة الشرعية العثمانية الحاكمة في القدس، فأصدر القاضي أمراً للنصارى الروم بحق التصرف بالقبر المقدس في كنيسة القيامة. وأمر اللاتين بعدم التعدي على الروم<sup>(4)</sup>.

قام سفير النمسا في أستانبول في سنة 1078هـ/1667م، بالتوسط لدى السلطان العثماني محمد الرابع (1058-1099هـ/ 1648-1687م) للحصول النصارى الكاثوليك

(1) عارف باشا العارف، المسيحية في القدس، (القدس، 1951)، ص 249؛ قزاقيا، المصدر السابق، ص ص 119-120؛ العسلي، صراع الطوائف....، ص ص 29-30.

(2) للتفاصيل ينظر: كامل جميل العسلي، وثائق مقدسية تاريخية، م 1، (عمان، 1983)، ص ص 289-290 ليلى الصباغ، الجاليات الاوربية في بلاد الشام في العهد العثماني في القرنين السادس عشر والسابع عشر (العاشر والحادي عشر الهجريين)، ط 1، ج 1، (بيروت، 1989)، ص 337؛ حسون، المصدر السابق، ص 305.

(3) كارين أرمسترونغ، القدس مدينة واحدة وعقائد ثلاثة، ترجمة: فاطمة نصر ومحمد عناني، ط 1، (القاهرة، 1998)، ص ص 541-542؛

F.E.Peters, Jerusalem holy city in the Eyes of chroniclers, visitors, pilgrims and prophets from the days of Abraham to the Beginning of modern times, (London, 1985), pp.537-538; Moundrell, op.cit, p.61

الصباغ، المصدر السابق، ج 2، ص 605

(4) العارف، المسيحية في القدس، ص ص 249-250؛ خوري، المصدر السابق، ص 157؛ العسلي، القدس تحت....، ص 49؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص 363.

على فرمان سلطاني يلغي حقوق النصارى الروم (الارثوذكس) في القبر المقدس ومنحها للكاتوليك (اللاتين)، الا أن الروم عادوا في السنة التالية فأسترجعوا كامل حقوقهم بفرمان من السلطان نفسه<sup>(1)</sup>.

لقد مارس قناصل وسفراء الدول الاوربية في أستانبول دوراً هاماً في تأجيج الصراع بين الطوائف النصرانية في القدس من خلال الضغوطات التي كانوا مارسوها ودولهم على السلطات العثمانية للتساهل معهم، كذلك لعبت حروب الدولة العثمانية مع الدول الاوربية دوراً بارزاً في تأجيج ذلك الصراع، وكان السلاطين متساهلين في إصدار الفرامين الخاصة بذلك، كما قام البطاركة والرهبان الاوربيين بتقديم الهدايا والاموال لاصحاب الشأن لتسهيل صدور هذه الفرامين التي تجيز لهذه الطائفة أو تلك وضع يدها على الاماكن المقدسة في القدس.

في سنة 1081هـ/1670م تقدم سفير فرنسا لدى الباب العالي مسيو نونتيل (Nointel) بطلب تجديد الامتيازات الفرنسية على أساس فرمان ينص في مطلعته على الاعتراف بملك فرنسا حامياً للنصرانية في اراضي الدولة العثمانية على ان تشمل الحماية الفرنسية أبناء الدولة العثمانية من النصارى الكاثوليك، وأن يعترف بما تطالب به فرنسا من حقوق للاتين الكاثوليك والروم الارثوذكس وغيرهم من الطوائف النصرانية في بيت المقدس وبيت لحم، ودارت في هذا الصدد مفاوضات طويلة بين الصدر الاعظم أحمد باشا كوبرلي والسفير الفرنسي دون التوصل الى اتفاق<sup>(2)</sup>.

بعد ذلك تمكنت فرنسا في سنة 1084هـ/1673م من أستغلال الصعوبات التي كانت تعترض الدولة العثمانية بفرض نسخة جديدة من الامتيازات الاجنبية وتأكيد دورها

---

(1) قزاقيا، للمصدر السابق، ص 122-124؛ العسلي، صراع الطوائف....، ص 30؛ زهير غنايم ومحمود عواد، القدس، الوقائع، المواقع، السكان، المساحة، ط1، (عمان، 2002)، ص 106.

(2) عبد الرحمن شرف، تاريخ دولت عثمانية، جلد2، (أستانبول، 1318هـ-)، ص 81، الصباغ، المصدر السابق، ج2، ص 789-790؛ أرسلان، المصدر السابق، ص 230؛ خوري، المصدر السابق، ص 159

Oded Peri, Christianity under Islam in Jerusalem the Question of the holy sites in early, (Leiden, 2001), pp.62-63. ottoman times

كحامية للكاثوليك<sup>(1)</sup>، إذ أنفق الارمن واللاتين (الكاثوليك) في القدس ضد الروم (الارثوذكس)، فحصل الارمن على أمر سلطاني بأقامة القداس في القبر المقدس، وحصل اللاتين على كثير من الحقوق، وجرى شغب بين الروم واللاتين في أعقاب زيارة سفير فرنسا في أستانبول مسيو نوانتيل للقدس، فتحمس اللاتين وهجموا على الرهبان الروم في داخل الكنيسة وجرحوا اثنين منهم وقتلوا راهباً سنة 1085هـ/1674م، ولم يتمالك السفير نفسه من تحريض مرافقيه على شتم رهبان الروم الواقفين على باب ديرهم أثناء مروره من أمامهم<sup>(2)</sup>.

وعلى أثر ذلك أستحصل الروم على فرمان من السلطان محمد الرابع سنة 1086هـ/1675م، وجاء قاضي القدس ومعه المفتي ونقيب الاشراف وأعيان المدينة الى كنيسة القيامة، فقرأ فرمان أمام الحاضرين ونزع كل ما وضعه اللاتين فوق القبر المقدس، وسلم القبر للروم<sup>(3)</sup>. وفي سنة 1087هـ/1676م، أرغمت بولندا الحكومة العثمانية على أثر معاهدة زورانونا (Zorawno) التي عقدتها مع الدولة العثمانية<sup>(4)</sup>، على إعادة سلطة وسيطرة اللاتين على القبر المقدس في كنيسة القيامة<sup>(5)</sup>، ثم أسترجع الروم

(1) للتفاصيل ينظر: المحامي، المصدر السابق، ص298؛ الصباغ، المصدر السابق، ج2، ص791؛ عاكف حلوش، "الاطماع الاوربية والصيهونية في القدس في العهدين المملوكي والعثماني 1250-1917"، مجلة الرابطة، م(6)، ع(1)، (عمان، 2006)، 169؛ حسون، المصدر السابق، ص307؛

James Parkes, *Apelican original, whose land? a history of the peoples of Palestine*, (Newyork, 1970), pp.125-136; Peri, op.cit, pp.61-62.

(2) قزاقيا، المصدر السابق، ص126؛ غنایم وعودا، المصدر السابق، ص19، 106؛ رياض حمودة ياسين، موجز تاريخ القدس، ط1، (عمان، 2005)، ص24؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص245.

(3) للتفاصيل ينظر: خوري، المصدر السابق، ص160-161؛ الصباغ، المصدر السابق، ج2، ص791؛ Parkes, op.cit, pp.161-162; Peri, op.cit, pp.71, 109, 147-149؛

(4) يلماز أوزتوننا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سلمان، ط1، م1، (أستانبول، 1988)، ص22؛ محمد سهيل طقوش، العثمانيون من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة، 698-1343هـ/1299-1924م، ط1، (بيروت، 1995)، ص327؛

Sydney Nettleton Fisher, *The Middle East a history*. Shaw, op.cit, vol. 1, p.213 p.24; (London, 1960).

(5) جاسر علي العناني، القدس دراسات قانونية وتاريخية، ط1، (عمان، 2001)، ص73؛ العسلي، القدس تحت...، ص149؛ حلوش، المصدر السابق، ص169.

حقوقهم ثانية في سنة 1088هـ / 1677م بموجب فرمان من السلطان محمد الرابع<sup>(1)</sup>، وكان هذا التناقص بين الدول الأوروبية، يصل الى حد إثارة الفتن بين الطوائف النصرانية المختلفة، ويظهر الدولة العثمانية بمظهر العاجز عن حماية هذه الطوائف. فكانت هذه الفتن تصل الى حد المصادمات الدموية.

أما في السنوات الاخيرة من القرن 11هـ / 17م، فقد كانت الدولة العثمانية في حالة حرب مع النمسا، والتي أسفرت عن خسائر فادحة مني بها الجيش العثماني أمام أسوار فيينا (Vienna) سنة 1095هـ / 1683م<sup>(2)</sup>، كما أشتركت روسيا والنمسا وبولندا والبنديقية في حربها ضد الدولة العثمانية في الفترة (1095-1101هـ / 1683-1689م)، والتي أسفرت على اثر الهزائم العسكرية للدولة العثمانية فيها عن خسائر كبيرة في أراضي الدولة العثمانية<sup>(3)</sup>.

عندما خسرت الدولة العثمانية حربها مع النمسا وبولندا وروسيا، أغتصمت فرنسا الفرصة وطلبت من الدولة العثمانية ان تعطى السيطرة على الاماكن المقدسة في القدس لرهبان اللاتين، مهددة أياها بالانضمام الى أعدائها اذا هي لم تنفذ طلبها، فصدر فرمان من قبل السلطان سليمان الثاني (1099-1102هـ / 1687-1691م)، في سنة 1101هـ / 1689-1690م يعطي اللاتين العقدان والقبب التي في كنيسة القيامة مع المغتسل ونصف كنيسة الجلجلة مع حق الصلاة على القبر المقدس والمغارة الشريفة في كنيسة المهد في بيت لحم ويتسلموا مفاتيحها<sup>(4)</sup>، وقد قال الصدر الاعظم مصطفى باشا حينها ((كل الحق

(1) العسلي، صراع الطوائف....، ص 31؛ غنايم وعود، المصدر السابق، ص 107. 161. Parkes, op.cit, p.

(2) للتفاصيل عن حصار فينا وماترتب عليه. ينظر: أحسان أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م 1، ص 58-60؛ حامد ومحسن، المصدر السابق، ص 193-194، 254-255؛

Par.L.Favre, LaRussia Etla Turquie,(Paris,N.D),p.334.; Yahya Armajani, middle east past and present,(NewJersy,1970),p.191. .

(3) المحامي، المصدر السابق، ص 302-306؛ طقوش، المصدر السابق، ص 282؛ سلطان، المصدر السابق، ص 225-227؛

Favre, op.cit, pp.334-335; Shaw, op.cit, vol. 1, pp.217-222; Fasher, op.cit, pp.241-242

(4) العارف، المسيحية في القدس، ص 250؛ حلوش، المصدر السابق، ص 169؛ رؤوف أبو جابر، " المسيحية العربية في القدس حتى بداية الحكم المصري في عام 1831م، عرض تاريخي موجز"، في: صالح حمارنة، أبحاث ودراسات في التاريخ العربي مهداة الى ذكرى مصطفى الحياياري 1936-1998 (عمان، 2001)، ص 359؛

Parkes, op.cit, p.161; Maunder II, op.cit, p.95 Peri, op.cit, pp112, 132-133, 151-153.

للروم ولكننا مضطرون الى إجراء هذا العمل المنافي للعدالة<sup>(1)</sup>. وهكذا ورغم الاعتراضات الارثوذكسية صدر هذا الفرمان، وكان الموقف العثماني هذا بمثابة هزيمة كبرى للروم (الارثوذكس) وهم رعايا السلطان، فأثار سخطهم الى درجة ان البطريرك نوسينثيوس الثاني بطريرك الارثوذكس في القدس (1080-1119 هـ/1669-1707م) ذهب الى موسكو مستجداً بقيصر روسيا بطرس الاول (1093-1138 هـ/1682-1725م)، مما حدا، باللاتين الى الاستنجاذ بالأمبراطور النمساوي ليوبولد الاول (1069-1117 هـ/1657-1705م)، وهكذا أكتسب الخلاف بين الطوائف النصرانية في القدس على الاماكن الدينية المقدسة صفة دولية كانت لها ابعاداً كبيرة، إذ أصبحت كل دولة تدعي حماية مجموعة من النصارى وتأمين حقوقها في القدس.<sup>(2)</sup>

وقد تم تأكيد مضامين الفرمان بفرامين أخرى صدرت في سنة 1107 هـ/1695م، وسنة 1109 هـ/1697م، وسنة 1110 هـ/1698م، إذ يعتبر هذا الفرمان الاساس الذي استندت اليه بنود المعاهدات والاتفاقيات التالية بشأن الاماكن المقدسة بين فرنسا والدولة العثمانية.<sup>(3)</sup>

على الرغم من ذلك أستطاع بطريرك الارثوذكس في القدس نوسينثيوس الحصول على فرمان من السلطان العثماني احمد الثاني (1102-1106 هـ/ 1690-1694م)، يخول الروم بأصلاح دير القديسة نقلا وكنيسة العزراء الكبيرة مع قبة كنيسة القيامة، ومنع اللاتين من حق التسلط على بناء القبر المقدس. وهذا الامر كان أول بوارج الامل بأستعادة الحقوق المهضومة للروم.<sup>(4)</sup>

(1) قزاقيا، المصدر السابق، ص127؛ خوري، المصدر السابق، ص164؛ العسلي، صراع الطوائف...، ص31.

(2) أبوجابر، المصدر السابق، ص359؛ العارف، للمسيحية في القدس، ص250؛ خوري، المصدر السابق، ص156.

Derek Hopwood, The Russian presence in Syria and Palestine in the years 1847-1914, Church and politics in the near east, (London, 1969), p.10; Michael Prior and William Taylor, Christians in the Holy land, tow printing, (London, 1995), p.13

(3) الصباغ، المصدر السابق، ج2، ص792؛ الزبدة، المصدر السابق، ص345.

(4) قزاقيا، المصدر السابق، ص128؛ العسلي، صراع الطوائف...، ص31. peri, op.cit, pp.111-112.



وفي سنة 1111هـ/1699م اضطرت الدولة العثمانية الى قبول صلح كارلوفتز (Carlowitz)،<sup>(1)</sup> 26 كانون الثاني 1699م الذي أنهى حرب (العصبة المقدسة) (1096-1111هـ/1683-1699م)، بعد توسط بريطانيا وهولندا بين كل من الدولة العثمانية من جانب وكل من روسيا والنمسا وبولندا والبندقية من جانب اخر، وهي أول معاهدة توقعها الدولة العثمانية بأعترابها دولة مهزومة، واصبحت اوروبا هي التي تهدد الدولة العثمانية،<sup>(2)</sup> وقد حصلت النمسا بموجبها على حق تمثيل المصالح النصرانية فيما يتعلق بالأماكن المقدسة في القدس.<sup>(3)</sup>

<sup>(1)</sup> Tarihi, C.6,(Istanbul,1983) ,pp.208-213: Büyük Türkiye Oztuna. Yılmaz William Miller, the ottoman Empire and Its successors 1801-1927,(London,1966),p.1

شرف، تاريخ دولت....، ج2، صص104-108، 194-195.

<sup>(2)</sup> للتفاصيل عن ذلك ينظر: المحامي، المصدر السابق، صص310-311؛ سرهنك، المصدر السابق، ج1، ص611؛ محمد توفيق، تاريخ عثماني، أيكنجي طبع، (أستانبول، 1308 هـ)، صص243-245 ارسلان، المصدر السابق، صص239-240؛

Favre, op.cit, pp.337-338; Rev. T.Milner, The Turkish empire,the sultans. the territory and people. (London, 1964),p.151.

<sup>(3)</sup> الياس شوفاني، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، ط1، (بيروت، 1996)، ص246؛ ياسين، المصدر السابق، ص24؛

Peri,op.cit,pp.47-48,153; Beatrice.St.Laurent,"the restorations of the dome of the Rock and its political significance.1517-1993" ;

بحث في كتاب يوم القدس، الندوة الرابعة، (عمان، 1993)، ص61. بينما تشير مصادر اخرى الى اهمال مطالب النمسا في إعادة كنيسة القيامة للكتين (الكاثوليك)، وفي بناء كنائس جديدة أو ترميم القديمة، ثم رفضها ممثلي الدولة العثمانية في المباحثات رفضاً باتاً، وبالرغم من الضغوط الروسية على الدولة العثمانية لاعادة الاماكن المقدسة في القدس للروم، أعتذر ممثلوا السلطان في المباحثات عن تنفيذ طلب الروس لالتزامهم بمعاهدات أخرى مع فرنسا حولها. للتفاصيل ينظر: قزاقيا، المصدر السابق، صص128-130؛ الصباغ، المصدر السابق، ج2، ص792؛ العملي، صراع الطوائف....، صص31-32، وللمزيد عن شروط المعاهدة. ينظر: شرف، فنلكة تاريخ....، صص135-138؛ أورتونا، المصدر السابق، ج1، صص578-587؛

Rasat Ekram ; ,Osmanili Muahedeleri v Ekapitulasıyonlar 1300-1920,Ve Lozon muahedesi 24Temuz 1923 ,(Istanbul,1934),ss 76-80; Yücel Ozkaya, XVIII.Yüzyılda Osmanlı Kurumları ve osmanlı toplum Yasantısı,Birinci Baskı,(Ankara,1985),ss.17-18; V.J.Parry, Ahistory of the ottoman Empire to 1730,(London,1976)p.198 .

حصل الوفد الروسي في مفاوضات الصلح على وعد شفوي من الصدر الاعظم حسين باشا كوبرلي بأعادة الاماكن المقدسة في القدس الى الروم، وقد أصبح هذا الوعد فيما بعد اتفاقية تم التوقيع عليها مع روسيا سنة (1112هـ/1700م)، نصت على السماح للحجاج والرهبان الروس بزيارة الاماكن المقدسة من دون دفع الضرائب والرسوم الخاصة بالنصارى وأغنائهم منها،<sup>(1)</sup> كما حصل القساوسة اللاتين بموجب الامتيازات الممنوحة لفرنسا سنة (1112هـ/1700م) من قبل الدولة العثمانية على حقوق خولتهم امتلاك الكنائس في القدس.<sup>(2)</sup>

يتبين من هذا كله كيف كان للتطورات الدولية أثرها المباشر في المدينة المقدسة، وكيف أن الامور كانت كثيراً ما تتعد وتشد الخلافات بين الطوائف المختلفة من الروم واللاتين والارمن، وتتحول الى مصادمات عنيفة، وتكرر حدوث ذلك عدة مرات في القرن 11هـ/17م، وقد صدم السائحون الاوربيون من حدة هذه المصادمات، وكتب القسيس الانكليزي في حلب هنري موندريل (Henry maundrell)، والذي زار القدس سنة 1109هـ/1697م، في هذا الشأن يقول: ((والشيء الذي كان على الدوام الجائزة الكبرى التي تتنافس عليها طوائف عدة إنما هو السيطرة على القبر المقدس والاستيلاء عليه، وهو امتياز يتقاتلون عليه بكثير من الضراوة والعداء المنافيين للمسيحية، خصوصاً اليونان واللاتين، حتى أنهم في نزاعهم حول أي فريق منهم يدخل للاحتفال بالقداس يلجأون أحياناً الى شديد الضربات والجروح حتى عند باب القبر المقدس ذاته)).<sup>(3)</sup>

عندما قدم موندريل الى القدس في سنة 1109هـ/1697م، جاء ضمن قافلة القنصل الفرنسي في القدس والمقيم في صيدا لحضور أعياد الفصح، ونزلوا في بيت القنصل وكانوا يبيتون هناك ويأكلون ويشربون في دير اللاتين طوال مدة اقامتهم في

(1) قزاقيا، المصدر السابق، ص 131؛ Ekram, A.G.E., ss.81-82; Parry, op.cit, p.199

(2) علي حسون، تاريخ الدولة العثمانية وعلاقتها الخارجية، ط3، (بيروت، 1994)، ص 188.

(3) Maundrell , op.cit, pp.94-95; Peters , op.cit, p.521;

وللتفاصيل عن هذه المسألة ينظر: أرمسترونغ، المصدر السابق، ص 550-551؛ جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، ط1، (بغداد، 1971)، قسم للقسم، القسم الثاني، ص 157.

القدس، والتي تنتهي مع انتهاء الاعياد.<sup>(1)</sup> لكن في سنة 1111هـ/1699 صدر قرار عثماني- فرنسي بأعادة هذه القنصلية للعمل في القدس وعين لها مسيو دي بريموند (Dominus de Bremond)، لقد ظن بريموند أنه باستطاعته أن ينجح، وأن يحول القدس ذات المركز الديني البحت الى مركز نشاط تجاري للفرنسيين، لكنه كان مرفوضاً من قبل جميع الاهالي في القدس، فقد صرح مفتي القدس بأعلى صوته، معارضاً وجود القنصل ومتمهماً أياه بكونه جاسوساً، كما بدأ أمير اللواء يثير له المشاكل عندما لاحظ محاولاته للتدخل في الخلافات الدينية بين الطوائف النصرانية وتأييها، حتى أنه انتهى به الامر أن حوصر من قبل السكان في بيته، وأضطر للفرار في سنة 1112هـ/1700م، الى بيت لحم ومنها الى صيدا وهي مقر إقامة قناصل القدس الفرنسيين.<sup>(2)</sup>

### ب- دعوة ساباتاي زفي<sup>(3)</sup> وأثرها على القدس:

في منتصف القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي، وخلال فترة الصراعات المذهبية بين الطوائف في أوروبا، سيطرت على اليهود فكرة الخلاص

(1) محمود العابدي، أجنب في ديارنا، ط1، (عمان، 1974)، ص58؛ مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ط1، ج10، ق2، (بيروت، 1976)، ص62؛ Maundrell, op.cit, pp. 89-90.

(2) الدويهي، المصدر السابق، ص384؛ الصباغ، المصدر السابق، ج1، ص337-338؛ العسلي، وثائق مقدسية....، م1، ص287؛

Bernard Wasserstein, Divided Jerusalem the struggle for the holy city (London, 2002), p.232; Peters,op.cit,pp.538-593.

(3) ولد ساباتاي زفي في أزمير عام 1626م من أب يهودي يدعى موردخاي زفي، كان يعمل في التجارة في أزمير منتقلاً إليها من المورة في اليونان، وكان من أصل أسباني، وعرف بين الأتراك في أزمير بلقب (مفتش الأسود)، وساباتاي هو الابن الاصغر لموردخاي من بين ثلاثة أخوة، في عام 1058 هـ/1648م ادعى أنه المسيح المنتظر، وبدأ يدعى بنبوته، الا انه قبض عليه من قبل السلطات العثمانية، ونفي الى البانيا بعد أن خير بين الموت أو الاسلام، فأعلن إسلامه ومات فيها عام 1676م. ويعتبر ساباتاي مؤسس طائفة يهود الدونمة في الدولة العثمانية. للتفاصيل ينظر: أحمد نوري النعيمي، أثر الاقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين، ط1، (بغداد، 1982)، ص24؛ محمد علي قطب، يهود الدونمة في تركيا. الاصل. النشأة. الحقيقة. الخطر، ط1، (القاهرة، 2002)، ص9 ومابعدھا؛ أحمد عثمان، تاريخ اليهود، ط2، ج3، (القاهرة، 2002)، ص56-60؛ Parkes, op. cit, p.142. وكانت فئة من المؤمنين بدعوته تعتقد أن المسيح المنتظر سيتخذ مدينة صفد عاصمة للمملكة الجديدة التي سيقبها على الارض، ولقد كانوا حريصين على أن يكونوا فيها بانتظار اليوم الموعود. ينظر: Memoires DuChevalier Darvieux, tomes.2,(Paris,1735),pp.319-320;

ليلي الصباغ، فلسطين. بشرياً. اقتصادياً. ط1، (بيروت، 1996)، ص93.

والتحرر من سيطرة الدول التي كانت تضطهدهم، أسلمهم اليهود فكرة خلاصهم في توجيههم بعقيدتهم من ظهور المسيح الذي ينتظرونه، والذي سوف يخلصهم من المعاناة، ويساعدهم على إقامة دولة كبرى ويرغم العالم على اعتناق الدين اليهودي.<sup>(1)</sup>

كان على رأس هؤلاء الحاخام اليهودي ساباتاي زفي، مؤسس طائفة الدونمة (العائدين)، الذي ادعى النبوة وبأنه المسيح المنتظر في عام 1058هـ/1648م، كي يقود اليهود في صورة المسيح، وأنه سوف يحكم العالم من فلسطين، ويجعل القدس عاصمة للدولة اليهودية المزعومة.<sup>(2)</sup>

قام ساباتاي بجولة لنشر دعوته بعد أن لقي معارضة شديدة لدعوته من قبل حاخامات اليهود في أزمير وأستانبول وسالونيك وأثينا والاسكندرية والقاهرة، خلال الفترة (1062-1073هـ / 1651-1662م)، والتي زادت من مريديه وأتباعه وفي نفس الوقت أعلن حاخامات اليهود في تلك المدن تكفيره ووجوب قتله.<sup>(3)</sup>

وفي سنة 1074هـ/1663م جمع أتباعه وتوجه الى فلسطين، وفي طريقه أتجه الى مصر ونزل بها في ضيافة روفائيل جوزيف جلبلي الذي كان يعمل رئيس الصيارفة في القاهرة، وكان بالغ الثراء، واثناء وجوده هناك قام بزيارة القدس فسعى لجعل نفسه محبوباً

---

(1) هدى درويش، العلاقات التركية- اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة يهود الدونمة 1648م الى نهاية القرن العشرين، ط 1، ج 1، (دمشق، 2002)، ص 47؛ محمود شاكر، التاريخ الاسلامي. العهد العثماني، ط 4، ج 8، (بيروت، 2000)، ص 203.

(2) قطب، المصدر السابق، ص 11-12؛ عثمان، المصدر السابق، ج 3، ص 13؛ يوسف بك أصفاف، تاريخ سلاطين ال عثمان من أول نشأتهم حتى الان، (القاهرة، 1995)، ص 92

Alan.R.TayLor, The Zionist mind, the origins and development of Zionist thought, (Beirut, 1974), p. 14.

(3) Renee Neher-BernHeim, Jerusalem Tro is Millenaires d'histoire Duvoi david nos jours (Paris, 1997), p. 127-128

يلسى الصباغ، " الفعاليات الاقتصادية في فلسطين من اواخر للعقد السابع وحتى منتصف الثامن من القرن 11هـ، من اواخر العقد السادس وحتى منتصف السابع من القرن 17م من خلال منكرات الفارس دارفيو"، المجلة التاريخية المغربية، السنة (10)، ع (29-30)، (زغوان، 1983)، ص 258-259؛ قطب، المصدر السابق، ص 12-14.

من قبل اليهود هناك، وأطلع على أوضاعهم المادية المتردية، فقام بالتوسط لدى روفائيل جوزيف لمساعدة يهود القدس الفقراء وتسديد ديونهم للمسلطات المحلية.<sup>(1)</sup>

سافر ثانية الى القاهرة لجمع الاموال، وتخفيف الاعباء عن أتباعه ومد يد المعونة اليهم، ونجح في ذلك إذ عاد الى القدس أواخر سنة 1075هـ/1664م، محملاً بالاموال، ودخل ساباتاي الى مدينة القدس في حشد من أتباعه ومريديه، وفي حفل مشهود، معلناً بقدوم الخلاص على يديه واعلانه نفسه المسيح المنتظر والمتصرف في مصير العالم كله، ثم طاف على صهوة جواده حول مدينة القدس سبع مرات، كما أعلن أن له اثني عشر حوارياً يمثلون أسباط بني إسرائيل، وكان ذلك في سنة 1076هـ/1665م.<sup>(2)</sup>

إن أول من أعترف بنبوءة ساباتاي كان حاخام غزة ناثان الغزاوي وجماعته، بعد ذلك تقاطرت على ساباتاي وفود اليهود من كل من أزمير وأدرنة وصوفيا والمانيا وجزيرة رودس واليونان، وقامت هذه الوفود بتقليده تاج ملك الملوك وأعتقدوا أنه سيحكم العالم من فلسطين،<sup>(3)</sup> اما يهود القدس فلم يؤمنوا به وأشتكوه الى قاضي القدس الشرعي، وبالفعل قابل ساباتاي القاضي الذي برأه من تهمة الخيانة لانه أدرك دون شك أختلاله

<sup>(1)</sup> Parkes, op. cit, p. 142; M. Rozen, "The relations between egyption Jewry and the Jewish communit of Jerusalem in the seventeenth century " . in A-Cohen & G- Baer, (eds.) , the Egypt and Palestine amillennium of association (868- 1948), (Jerusalem, 1984) , p.256 Bernheim ,op.cit,p.128:

أبراهيم افندي، مصباح الساري ونزهة القاري، (بيروت، 1275هـ)، ص 191؛ محمد حرب عبد الحميد، العثمانيون في التاريخ والحضارة، ط 1، (دمشق، 1989)، ص 109. وتشير أرمسترونغ: حينما وصلت أنباء سفر ساباتاي الى يهود القدس أصابهم الفزع والذعر، فقد كان مركزهم ضعيف في المدينة وتوقعوا لانتقاماً مروعاً من قبل المسلمين إن أنتهك ساباتاي قداسة الحرم القدسي ومن ثم توسلوا اليه ليتخلى عن فكرة زيارة القدس. أرمسترونغ، المصدر السابق، ص 547.

<sup>(2)</sup> قام ساباتاي بدعوة اليهود الى الهجرة الى القدس وتجديد هيكل اورشليم، والعمل بكل الوسائل لتحقيق هذا المشروع المقدس وعلى جميع اليهود تلبية هذه الدعوة. ينظر: نداء شبتاي زفي الى اليهود. ملف وثائق فلسطين من عام 1949-637، ج 1، وزارة الارشاد القومي، للقاهرة، ص 35-36، موسوعة مقاتل من الصحراء. على الموقع: <http://www.moqatel.com> ؛ هدى درويش، حقيقة يهود النومة في تركيا. وثائق جديدة، ط 1، (القاهرة، 2003)، ص 21؛ قطب، المصدر السابق، ص 16-19 ؛ Rozen, op. cit, p.257

<sup>(3)</sup> النعيمي، المصدر السابق، ص 25-26؛ ابراهيم افندي، المصدر السابق، ص 191؛ اصاف،

المصدر السابق، ص 92؛ Taylor, op.cit, p.14

العقلي، وقام ساباتاي بأرسال خطابات الى كل الجماعات اليهودية تبشر بساباتاي مسيحاً منقذاً لهم، وقد عارض هذه الخطابات بشدة رجال الدين النصارى، فقام كبار حاخامات اليهود في القدس وثاروا عليه حتى طردوه من المدينة المقدسة.<sup>(1)</sup>

بعد خروج ساباتاي من القدس هرب الى أستانبول ولم تتدخل الدولة العثمانية في دعوة المسيح المزيف تأكيداً على تسامح الدولة العثمانية الديني وحرية الاعتقاد وأستقلالية طوائف الاقليات بأموها وشؤونها، ومن ناحية ثانية أنشغال الدولة العثمانية بحربها في جزيرة كريت.<sup>(2)</sup>

وفي أرجاء الدولة العثمانية أعتقد المؤمنون بساباتاي زفي أنه المسيح وأنه سوف يقضي على كل المتاعب التي لاقاها اليهود، أما حاخامات اليهود فقد عارضوا معتقداته والتغيرات التي اخلها على الشريعة اليهودية، وأحلله المحرمات وأحدائه الفوضى بين اليهود الذين كانوا يخضعون لاوامر حاخامهم وحياتهم المعيشية المرتبطة بالشريعة اليهودية، ورأوا تطور الموقف لصالح ساباتاي، فأشكوه الى السلطان العثماني محمد الرابع، فقبض عليه وهو في أستانبول وأحضر أمام السلطان، فخيره بين الموت أو التراجع عن دعوته، فقرر أنقاذ نفسه بدخوله في الاسلام وذلك في سنة 1077هـ/ 1666م.<sup>(3)</sup>

بعد وفاة ساباتاي سنة 1086هـ/ 1676م، قامت مجموعة يهودية مكونة من الف وخمسمائة يهودي من اوربا الشرقية بالسير نحو القدس بقيادة يهوداه حاسيد، وكان هو نفسه مؤمناً بأفكار ساباتاي، فوصل الى القدس سنة 1112هـ/ 1700م، وقام بشراء أرض ليبنسي عليها كنيس (معبد لليهود)، لكنه توفي قبل أن يضع أسس المعبد، فعاد رفاقه من حيث أتوا خانزي العزم والقوى، وتشرذ من بقي منهم في المدن الفلسطينية.<sup>(4)</sup>

(1) درويش، حقيقة يهود...، ص65؛ أرمسترونغ، المصدر السابق، ص548؛ عثمان، المصدر السابق، ج 3، ص57؛ Bernheim,op.cit, p.p.128-129; Parkes,op.cit,p.142

(2) ينظر: المحامي، المصدر السابق، صص195-198؛ درويش، العلاقات للتركية...، ج1، ص76؛ النعيمي، المصدر السابق، ص26؛ اصاف، المصدر السابق، ص93؛ أوزتونا، المصدر السابق، ج1، صص508-512

(3) قطب، المصدر السابق، صص24-25؛ درويش، حقيقة يهود...، صص22-23، 65؛ ابراهيم الفندي، المصدر السابق، ص192؛ عبد الحميد، المصدر السابق، ص109؛ Parkes,op.cit,p.142.

(4) محمود العابدي، قسننا، ط1، (القاهرة، 1972)، ص129  
H.H.Ben- Sasson,Ahistory of the Jewish people ,(NewYork,1976),p.915.

## المبحث الثاني

ثورة نقيب الاشراف 1112-1117هـ/1700-1705م

أولاً- مقدمات الثورة: الاوضاع الامنية داخل مدينة القدس.

في مطلع القرن 12هـ/18م كانت القدس تابعة ادارياً لولاية صيدا وعكا،<sup>(1)</sup> وكانت الاوضاع في القدس في بداية القرن متردية، فقد كان هناك حالة من عدم توفر الامن والفوضى التي عانت منها القدس والمناطق المجاورة لها، فقد حدثت العديد من التجاوزات والاعتداءات كانت تنفذها داخل القدس جماعات أطلق عليها عدة مسميات منها ((الشريرون، والسرع، وأهل الشر والشقاوة والفساد)).<sup>(2)</sup> وكان هؤلاء يستندون بتصرفاتهم الى زعماء متنفذين داخل مدينة القدس كان يطلق عليهم (أهل العرف)<sup>(3)</sup>، وقد تآذى من تعدياتهم خلق كثير من أهل القدس مسلمون وأهل النعمة، وزاد من توتر الاوضاع في القدس أن شكاوي أهلها من تصرف هذه الجماعات لم تجد أنناً صاغية لدى مَسلمها، مما دفعهم الى رفع شكواهم الى السلطان، وهذا مايتضح من الامر السلطاني الموجه الى والي دمشق يطلب منه التدخل لوقف تجاوزات (الشريرين) في القدس، ورفع

(1) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص309؛ عارف باشا العارف، تاريخ القدس، (القاهرة، 1951)، ص106.

(2) س201، ح1، 1115هـ / 1703م، ص288، وهذه تسميات محلية تطلق على المجموعات التي مارست أعمالاً مخالفة للشرع، ومارست الظلم وأجبرت الاهالي على دفع مبالغ نقدية لها، وتشبه في ممارساتها ممارسات العوانية التي اشتهرت في نفس الفترة في دمشق. ينظر: رفاق، العرب والعثمانيون، ص197؛ محمد عدنان البخيت، " من تاريخ حيفا العثمانية.دراسة في احوال عمران الساحل الشامى"، مجلة مجمع اللغة العربية الاردني، م(1)، ع(2)، (عمان، 1978)، ص133 ; Rafeq,op.cit,p79.

(3) س201، ح1، 1115هـ / 1703م، ص288. لا يوجد تعريف واضح ودقيق لاهل العرف، ووفقاً لما تورده المصادر يبين أنهم أصحاب النفوذ من كبار العسكر والموظفين. للتفاصيل ينظر: ماكنبه محمود علي عطالله عن الحاكم العرفي في كتابه: وثائق الطوائف الحرفية في القدس في القرن السابع عشر الميلادي، ج1، صص7-8؛ وهي ماسميت بالتكاليف الحرفية. وليد المريض " مفهوم الظلم عند العثمانيين"، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات سلسلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة مؤتة، م(13)، ع(7) الاردن، 1998، ص ص 129، 145.

الظلم عن أهلها وتحقيق العدل، وجاء في الأمر السلطاني: ((لما ورد الأمر الشريف السلطاني المنفذ بالعون الرباني المؤرخ في أوائل شهر رمضان لسنة أربعة عشر ومائة والـ ألف خطاباً لحضرة الدستور المكرم المشير المفخم مدير أمور الجمهور المتصرف بلواء القدس، ولمولانا الحاكم الشرعي، مضمونه الشريف ومحتوى مكنونه المنيف، أن الساكنين بالقدس الشريف من العلماء وسائر الاهالي عرضوا حالهم على سدة سعادتنا بأن الساكنين بالقضاء المزبور عبد الرحمن عفيفي وعبد الله أعرج وخليل بن الصلت وأنهم لا يكونون في حالتهم وأنهم شريرون، ويسعون بالشر وديماً يفعلون الجور مع عباد الله ويغمزون أهل العرف ويجرمونهم<sup>(1)</sup> ويتعدون عليهم، وأنهم من الآن وفيما بعد يكونون في حالتهم لا يتعدون على أحد بخلاف الشرع، وأنه في أيام سعادتنا لا نرضى بالظلم على احد من العباد))<sup>(2)</sup>.

كان (أهل العرف) يجبرون طوائف الحرف على الدفع لهم، فإن رفضوا صادروا أنتاجهم امام نظر المتسلم والحاكم الشرعي، وهذا يتضح من الأمر السلطاني الذي جاء به من العاصمة أستانبول الحاج كساب الغزي، شيخ طائفة الفخارين، بعد أن عرض على السلطان الظلم الذي وقع على طائفته من (أهل العرف)، وكان هذا الأمر موجهاً الى حاكم القدس الشرعي (القاضي) يأمره ((يمنع أهل العرف) من ممارسة هذه العادة المخالفة للشرع، وعلى أهل العرف بأنهم لا يأخذون من الفواخيرية فخار بطريق الجبر والتعدي))<sup>(3)</sup>، وقدم أهل القدس وبينهم المشايخ والعلماء والاعيان شكوى بحق رجب الترجمان بمحكمة القدس، كونه من أهل الشقاوة والفساد ويتعاون مع (أهل العرف) ويجرم الناس،<sup>(4)</sup> وقد شهد على هذه الحجة ثلاثة من شيوخ الحرم وعدد من العلماء وقائد القلعة

(1) يجرمونهم: يجبرونهم على دفع الغرامات. ينظر: ساحلي أوغلي، قوانين آل عثمان...، ص123.

(2) س201، ح1، 1115هـ/1703م، ص288.

(3) س201، ح3، 1114هـ/1702م، ص455؛ قارن مع: العريض، المصدر السابق، ص133.

(4) س201، ح2، 1115هـ/1703م، ص456؛ وتشير الوثيقة بأن رجب هذا كان في السابق شاهيندر

التجار في القدس. لمزيد من التفاصيل عن الشهبندر ودوره. ينظر: عيسى سليمان أبو سليم، الاصناف والطوائف الحرفية في مدينة دمشق خلال النصف الاول من القرن الثامن عشر، ط1، (عمان، 2000)، صص343-344.



وأمر الأبي القدس وأثنان من الزعماء.<sup>(1)</sup>

كما حققت تصرفات موظفي الدولة في القدس أذى كبيراً بأهاليها، وتسببت في زيادة النعمة، وعبر الأهالي عن هذه النعمة بالفود المتتالية التي تمثل أهالي القدس كافة، من العلماء والمشايخ والخطباء والأئمة والسباهية والانكشارية وأهالي المحلات ليعرضوا أمرهم أمام الحاكم الشرعي، ويبيّنوا مالحقهم من أذى جراء تصرفات وممارسات مصطفى بن إبراهيم السراج الصوباشي<sup>(2)</sup> بالقدس ((لكونه من أهالي الشر والشقاوة والافساد ودائماً يجرمهم ويغمز عليهم، وانه دائماً يسعى في الارض بالفساد بسبب تعاطيه الصوباشية في القدس<sup>(3)</sup>)).

في أثناء قيام إسلام باشا أمير لواء القدس الجديد (1116هـ/1704م)، بالدورة السنوية (جمع مال الميري)، قام بأتلاف واحراق أعداد كبيرة من أشجار الزيتون والمزروعات التي تخص أهالي القدس عدا الأشجار التي رعتها خيول عسكره، فتقدم الأهالي بشكوى ضده الى القاضي، الذي أجرى تحقيقاً في ذلك، وتم ضبط ماأتلف من الأشجار والزرورع في كشف طويل، وقد تبين أن جزءاً كبيراً مما تم إتلافه يعود لجهات الوقف وبعضه يخص أيتاماً ونظم هذا الضبط بحضور مشايخ القدس وعلمائها وساداتها وأعيانها.<sup>(4)</sup>

(1) س 201، ح 2، 1115هـ/1703م، ص 456؛ نوفان رجا السوارية، " القدس في ظل الحكم العثماني في الفترة (1112-1123هـ/1700-1711م). دراسة في الاوضاع الداخلية من خلال سجلات محكمتها الشرعية"، مجلة مؤنة للبحوث والدراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، م(14)، ع(8)، (الاردن، 1999)، ص 117.

(2) الصوباشي: كلمة مركبة من مقطعين صو وتعني الجيش، وباشي تعني القائد، وقد أستخدم للدلالة على الضباط الاقطاعيين الذين يوجدون في المدن الى جانب القضاة، والذين يقومون بقيادة القوات تحت إمرة الأبي بك، اما في زمن السلم فيقومون بحفظ الامن والنظام، والصوباشية بمثابة ضباط الشرطة في الوقت الحاضر. ينظر: سامي، القاموس للتركي، ج2، ص ص 836-837؛ محمود شوكت، عثمانلي تشكيلات وقيادات: عسكرية، (أستانبول، 1325هـ)، ص 63. Red House, op.cit, pp. 1189-1190.

(3) س 211، ح 3، 1115هـ/1703م، ص 457؛ قارن مع: العريض، المصدر السابق 131.

(4) س 202، ح 1، 1115هـ/1704م، ص ص 251-253؛ العريض، المصدر السابق، ص ص 122-

لقد ساهم أنعماس هؤلاء الموظفين في الاعمال التجارية في ضعف أتمتائهم للوظيفة التي يمثلونها، وهذا انعكس بدوره على الحالة الامنية للمدينة ومحولها، فكان لدى أمير اللواء محمد باشا مصبنة تسمى الفويشانية وكان يشتري ويبيع مادة القلي المستخدمة في صناعة الصابون، أذ باع وكيله إبراهيم أغا متسلم القدس للسيد محمد افندي نقيب الاشراف بالقدس وصلاح بشر سموم زاده أحد بلوكباشية القلعة، وشهبندر التجار سبعة وعشرين قنطاراً من مادة القلي، كما مارس أغا الانكشارية وبشكل فعلي التجارة في المدينة<sup>(1)</sup>.

فضلاً عن أن عدداً من مشايخ القدس قد استغلوا منصبهم الديني ومارسوا أعمالاً لاتوافق الشريعة، كالتسلط وأثارة الفتنة، ولعل هؤلاء ممن تطلق عليهم الحجج (أهل العرف)، فهذا الشيخ محمد بن علي بن الشيخ جارالله اللطفي تصفه الحجج بأنه من ((أهل المخالفة والعناد وأنه يثير الفتن ويسعى في الارض بالفساد))<sup>(2)</sup>، وتذكره الحجج أيضاً بأنه من جملة من أثار الفتنة التي حدثت بين أهالي محلة باب حطة من جهة وبين أهالي بقية المحلات من جهة أخرى،<sup>(3)</sup> كأسماعيل بن معلميه، ومنصور بن الفلاح، ومصطفى بن السمين، وخليل بن البواب، ومصطفى السراج الصوباشي وجميعهم من أهالي حارة باب حطة، وهم من أهل المخالفة<sup>(4)</sup>.

من الاحداث التي اثارت امتعاض ورفض أهل القدس لسياسة السلطات العثمانية هو موافقة الاخيرة على إعادة القنصل الفرنسي الى القدس، ففي مطلع سنة 1112هـ / 1700م، ثارت المشاعر في القدس عقب موافقة السلطات العثمانية على السماح لقنصل فرنسي بالاقامة في المدينة، وارسل القنصل المعني ممثله يوسف بن جولي، الذي كان في حيازته براءة سلطانية تتضمن تعيين المسيو دي بريموند (Dominus de Bremond) قنصلاً في القدس، وطلب المندوب من القاضي تسجيل الامر العالي في سجل المحكمة والعمل به،

(1) س 202، ح 2، 1115هـ / 1704م، ص 156 ; Cohen , The Army ....p.41

(2) كان هذا الشيخ متولياً على وقف المدرسة الصلاحية بالقدس. ينظر: س 202، ح 2، 1115هـ / 1704م، ص 173.

(3) المصدر نفسه، ص 137؛ السواريه، المصدر السابق، ص 117.

(4) س 202، ح 2، 1115هـ / 1704م، ص ص 172-173.

و فعلاً تم تسجيل الوثيقة في السجل كي يستطيع القنصل مباشرة عمله في المدينة راعياً لمصالح الأوربيين و رهبانهم في القدس.<sup>(1)</sup>

وعندما علم أهل القدس بطلب القنصل دوبريموند الإقامة بالمدينة ((أجتمع العلماء والاعيان والاشراف الفخام والمشايخ والخطباء والائمة الكرام وميرالأي القدس الشريف والزعماء وأرباب التجار وذرار القلعة والينكجيرية [الانكشارية]، وجميع الاهالي، بصحن الصخرة المشرفة بقبة السلسلة المعروفة بمحكمة سيدنا داود))<sup>(2)</sup>. وكان على رأس المجتمعين مفتي الحنفية في القدس ووكيل نقيب الاشراف ومشايخ الحرم وخطباؤه وغيرهم من العلماء والاعيان فشكا المجتمعون حالهم للقاضي ولأمير اللواء عوض باشا، ((وذكروا لجنابهما أنهم في مدينة القدس الشريف لم يعهدوا أن قنصلاً من طائفة الافرنج مكث بالقدس الشريف. وأن لامبرور القنصل المرفوع كان ماكثاً بمدينة صيدا دائماً ولم يأت لمدينة القدس الا في بعض السنين في أيام عيدهم مع زوار النصارى للزيارة فقط))<sup>(3)</sup>.

طالب أهالي القدس القاضي والباشا الا يدعا قنصلاً من الاوربيين يدخل مدينة القدس او يمكث بها، وحذر المجتمعون من أن مكوث مثل هذا القنصل سيؤدي الى دخول الاوربيين شيئاً فشيئاً، يسكنون بهذه الديار ويحصل الضرر العام لاهالي هذه الديار المباركة كما حصل في الزمن السابق من أستيلاتهم على القدس الشريف مراراً،<sup>(4)</sup> لذا طالب المجتمعون الحاكمين المشار اليهما بأن يأمر القنصل المذكور بأن يتوجه الى مدينة صيدا ويمكث بها مكان القنصل السابق حسب العادة المعتادة، ويعرض أحوالهم على السلطات العليا لترفع ذلك عنهم<sup>(5)</sup>.

وبعد أن عرض المجتمعون موقفهم وأبتهلوا بتلك الاماكن المشرفة لحضرة السلطان العثماني مصطفى الثاني (1106-1115هـ/1695-1703م)، أمر القاضي وباشا القدس،

(1)مناخ، تاريخ فلسطين....، ص ص23-24.

(2)س200، ج1، 12: 11هـ/1700م، ص ص207-209.

(3)المصدر نفسه، ص ص207-209.

(4)مناخ، تاريخ فلسطين....، ص25. Cohen, Palestine .....pp.317-318.

(5)س200، ج1، 12: 11هـ/1700م، ص208.

القنصل الفرنسي دي بريمون بأن يتوجه الى مدينة صيدا ويمكث بها، ثم رفع العلماء والاعيان معروضاً الى الدولة العثمانية لالغاء تعيين القنصل الفرنسي في القدس وأبقائه في صيدا، وذيل هذا الطلب بتواريخ شهود الحال من علماء المدينة وأعيانها.<sup>(1)</sup>

حقق أهالي القدس رغبتهم ومنعوا القنصل الفرنسي من الإقامة فيها. هذه الوقائع تشير من دون شك الى الدور الذي أخذ العلماء والاعيان يؤدونه فيما يتعلق بأمر الحكم والادارة، وبرز هنا دور النخبة المحلية في الضغط على امير لواء القدس الشريف اشجن مصطفى(1115هـ/1703م) لتنفيذ رغباتها، وهي النخبة التي كانت أساساً، وبحسب ترتيب أسماء الشهود من العائلات المقدسية القديمة التي شغل أبنائها وظيفتي الافتاء ونقابة الاشراف وغيرهما والتي لعبت دوراً بارزاً في ماجرى في المدينة من أحداث لاحقاً.

### ثانياً- الاوضاع الامنية خارج مدينة القدس:

كانت الاوضاع الامنية خارج مدينة القدس، تعاني من الفوضى والاضطراب، وظهور الفتن وأنعدام الامن فانتشر قطاع الطرق واللصوص والعصاة وأشقياء البدو في المناطق المحيطة، وفرضوا سيطرتهم على الطرق المهمة المؤدية من القدس واليهاء، فأخافوا المسافرين والحجاج وأجبروهم على دفع مبالغ نقدية وأحياناً يعمدون الى مصادر ما يحملون، وعند مطاردتهم كانوا يأوون الى المناطق الوعرة الجبلية، ومما زاد في خطر هؤلاء وصول البنادق التي بدأت بالتسرب للمنطقة منذ الربع الاول من القرن 10هـ/16م الى أيديهم<sup>(2)</sup>، واصبحت معهما سيطرة أمير اللواء على تلك المناطق شبه معدومة، وقتل قطاع الطرق أحد جنود القلعة خارج أسوار مدينة القدس.<sup>(3)</sup>

كما لم يقتصر أفتناء البنادق على البدو فحسب، بل استخدمها الفلاحون للدفاع عن أنفسهم وممتلكاتهم في مثل هذه الاوضاع، فقد أطلق أحد الفلاحين النار من بندقيته على

<sup>(1)</sup>كان على رأس هؤلاء محمد بن مصطفى الحسيني نقيب الاشراف، ومحمد بن عبد الرحيم بن جار الله اللطفي مفتي الحنفية في القدس وغيرهما من الخطباء والائمة والمدرسين في الحرم. ينظر: س200، ح

1، 1112هـ/1700م، ص209؛ Cohen, Palestin ...p.317

<sup>(2)</sup>Sharon, op.cit,pp.18-19; Cohen ,Palestine....pp.79-80; Lee,op.cit,p.10.

<sup>(3)</sup>س201، ح2، 1113هـ/1702م، ص1؛ Cohen, the Army ....p. 42.

أحد أتباع باشا القدس الذي أرسله الى إحدى قرى القدس واردة قتيلاً،<sup>(1)</sup> وكان هذا يتم على الرغم من التوجيهات التي كانت تصدر الى لواء القدس بوجود توفير قوة عسكرية من أجل طرد أشقياء البدو الذين أخذوا بالامن وأستحكموا بالعوارض الجبلية، لتأمين الطرق وحماية المدينة المقدسة.<sup>(2)</sup>

وأنعكس ذلك على وضع الفلاحين الاقتصادي، فقد حققت ممارسات أهل العرف أضراراً واسعة في الريف فدمرت المزارع، وهجر الاهالي قراهم إذ تقدم فلاحو قرى (الولجة)<sup>(3)</sup>، (وبيت جالا)<sup>(4)</sup> وخربة (رأس الحنية)<sup>(5)</sup>، الواقعة في وقف خاصكي سلطان، بشكوى ضد حكام العرف الذين أستولوا على الاراضي التي يزرعونها منذ القديم ((وأستولت أيدي حكام العرف واعوانهم على رعايا قرى الوقف، وكلفوهم التكاليف الشاقة والمظالم المتتابة اللاحقة فخرجوا عن حيز الطاقة والمقابلة بقرية(بيت جالا) وخربة(رأس الحنية)، لتراكم وتتابع المظالم عليهم والتكاليف العرفية من حكام العرف واعوانهم)<sup>(6)</sup>.

<sup>(1)</sup>المصدر نفسه، ص 1

Edel Manna, " Eighteenth and nineteenth century Rebellions in Palestine" in Journal of Palestine studies, Vol.24, (NewYork, 1999), No.1. pp.52-53.

<sup>(2)</sup>س 200، ج 1، 1112 هـ/ 1701م، ص 266؛ لرسترونغ، المصدر السابق، ص 51؛ Lee, op. cit. p. 11

<sup>(3)</sup>الولجة: تقع الى الجنوب الغربي من القدس، سميت بهذا الاسم نسبة الى الفتحة الطبيعية التي تلجها طرق المواصلات. ينظر: يوسف عبيد، دليل مواقع المدن والقرى والقبائل البدوية في فلسطين، (عمان، 2005)، ص 47؛

Wolf-Dieter Hütteroth and kamal abdul Fattah, Historical Geography of Palestine, Trans Jordan and southern syriain late 16<sup>th</sup> century. (Erlanda, 1977). p. 116.

<sup>(4)</sup>بيت جالا: تقع الى الشمال الغربي من مدينة بيت لحم على الطريق الواصلة بين القدس والخليل، أشتهرت بزراعة الزيتون. ينظر: محمد أحمد سليم اليعقوب، ناحية القدس الشريف في القرن 10 هـ/ 16م، ط 1، (عمان، 1999)، ص 17؛ عبيد، المصدر السابق، ص 12؛

Hütteroth and Abdul Fattah, op. cit. p. 121; Singer, op. cit. p. 27.

<sup>(5)</sup>خربة رأس الحنية: الحنية نبع ماء يقع بالقرب من القدس. قسطنطين خمار، أسماء المواقع والمعلم الطبيعية والبشرية والجغرافية المعروفة في فلسطين حتى عام 1948، ط 1، (بيروت، 1973)، ص 80.

<sup>(6)</sup>س 184، ج 1، 1092 هـ/ 1681م، ص 2-3؛ س 199، ج 3، 1110 هـ/ 1699م، ص 5، 18، 25-26، 30، 96-97، 319، 513؛ س 201، ج 2، 1113 هـ/ 1702م، ص 65، 115-116.

كما رفع أهالي (بيت لحم) المسلمون والنصارى أمرهم الى القاضي يشكون اليه ماالحقه بهم اللصوص والعصاة والبدو وقطاع الطرق الذين كانوا يسرقون ويقطعون الطريق ويأوون الى قريتهم التي أخذوها مقرأ لهم من ضرر اذ أصبحوا معه غير قادرين على زراعة أراضيهم، فعجزوا عن تأدية أموال الوقف والجزية المطلوبة منهم.<sup>(1)</sup> مع توقف الفلاحين عن الزراعة، وتراكم الديون والتكاليف عليهم، اذ أنهم كانوا مجبرين على دفع مال الميري، مما دفع أهالي القرى الى التمرد كما حدث مع فلاحي بيت لحم، وادى تناقص عائدات الوقف الآتية من الريف الى ان يرفع متولوا الاوقاف وناظروها صوتهم محذرين من هذا الوضع الخطير، وربما كان هذا أحد الاسباب التي دفعتهم الى الانضمام الى حركة نقيب الاشراف، ومثل ذلك ينطبق على السباهية الذين تضررت مصالحهم في الريف ايضاً<sup>(2)</sup>.

عين محمد باشا كرد بيرام أمير لواء على الوية القدس وغزة في سنة 1113هـ/ 1701-1702م، بدلاً من عوض باشا الذي طرد القنصل الفرنسي في أيامه، والذي قدم مع تعزيزات عسكرية وأوامر من الدولة بأعادة الامن وقمع القوى المعارضة والخارجة عن طاعة السلطان، وبعد وصوله بقليل خرج محمد باشا في عدة حملات عسكرية الى منطقة غزة وأطراف القدس لمعاينة عشائر البدو المتمردة، والتي تكلفت بالنجاح في أواخر سنة 1701م وبداية سنة 1702م.<sup>(3)</sup>

وعلى الرغم من النجاحات العسكرية التي حققها محمد باشا ضد العشائر المتمردة، فإن التذمر والمقاومة للقمع أخذوا يقويان وينتشران بين الاهالي، فقد هاجم العساكر قرى الفلاحين الذين لم يسددوا الضرائب الباهضة المفروضة عليهم، والذين حاولوا التصدي لهم لكن جنود محمد باشا تغلبوا عليهم، وفي ظل ذلك واصل محمد باشا حملاته القمعية

---

<sup>(1)</sup> اس184، ح1، 1093هـ/ 1682م، ص413؛ لقد كانت قرية بيت لحم واقعة ضمن وقف تكية خاصكي سلطان. ينظر: العسلي، وثائق مقتضية....، م1، ص133، م3، ص96.

<sup>(2)</sup> السورايه، المصدر السابق، ص119؛ قارن مع: مناع، تاريخ فلسطين....، ص30؛

Cohen Palestine ....., pp.169-171.

<sup>(3)</sup> اس200، ح2، 1112هـ/ 1701م، صص117، 122، 125؛ وصف هذا الحاكم بأنه((من الخوارج وأن مسيرته غير حسنة، ظالماً خرج من الشام ومعه مائتي بيرق، وسكرت الشام يوم خروجه منها)).

ينظر: القاري، المصدر السابق، صص75-76؛ Manna,op.cit,pp.53-54.

طوال سنة 1113هـ/1702م، متجاهلاً نصائح العلماء والاعيان، وأزدياد النقمة في صفوفهم، إذ تضررت مصالح الكثيرين من أفراد هذه النخبة اقتصادياً بسبب الخراب والفضى للذان عما القرى التي يشكل الكثير منها جزءاً من الاوقاف التي يتولونها، كما أن نجاح محمد باشا عسكرياً كان سيقوض مكانة العلماء والاعيان السياسية والاجتماعية التي أكتسبوها وعززوها خلال القرن 11هـ/17م. (1) فكان على هذه النخبة أن تختار بين الاستمرار وبين مواجهة الحاكم ومحاولة وضع حد ولو بالقوة لأساليبه وسياسته القمعية. اختار علماء القدس وأعيانها سبيل المقاومة، وخصوصاً أن العساكر العثمانية أخذت تتصرف داخل المدينة بأساليب القمع والعنف نفسها، وفرض ضرائب ورسوم على الطوائف الحرفية والمحلات لسد احتياجاتهم من الاموال مما حدا بأهالي القدس الى رفع شكاوهم الى الباب العالي، فلم يأتيهم جواب مرضي من أستانبول، (2) وبعد أن هاجم العساكر إحدى القرى التي يتولى إدارة أوقافها مفتي القدس ودمرت مزروعاتها، قرر علماء القدس وأعيانها عدم السكوت ورفع راية الثورة، وأختاروا ساحة المعركة الملائمة لهم، فأعتصموا في ساحة الحرم الشريف بعد صلاة الجمعة في الاقصى ودعوا أهالي المدينة الى مواجهة الظلم ومقاومته، وهكذا بدأت الثورة في القدس في 1115هـ/ أوائل ايار 1703م. (3)

### ثالثاً- مسار الثورة:

كان محمد باشا كرد بيرام قد عين في أواخر سنة 1114هـ/1702م، والياً على الشام وأميراً لقاقله الحج الشامي، فعين مكانه جورجي محمد باشا متسلماً في القدس، وخرج الى مركز ولايته (4)، وبما أنه أبعد بعساكره عن المنطقة، ولم يترك في المدينة الا

(1) ص 205، ج 1، 1115هـ/ 1703م، ص ص 251-253؛ مناع، تاريخ فلسطين....، ص 31؛

أرمسترونغ، المصدر السابق، ص 551؛ Cohen, Palestine ....p.147.

(2) ص 201، ج 1، 1113هـ/ 1702م، ص 42288. Cohen, the Army ....p.277.; Cohen, Palestine ....

(3) مناع، تاريخ فلسطين....، ص 32؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص ص 250-251؛

Wasserstein ,op.cit,p.232; Manna,op.cit,p.54.

(4) ص 201، ج 2، 1114هـ/ 1702م، ص 356؛ المقار، المصدر السابق، ص 50؛ ابن كنان، يوميات شامية....، ج 1، ص ص 59-60.

حامية صغيرة، بدأ الثوار مهاجمة المحكمة الشرعية، ومنزل القاضي وترجمانه رجب بن عوض والذي تم قتله في منزله، بينما أختفى القاضي السيد محمود الشهير بـ(واني زاده) عن الانتظار،<sup>(1)</sup> وقد أتهم القاضي بالتعاون مع ارباب الحكم وبأنه قام بنفسه بأبتراز الاموال من الاهالي بغير حق شرعي، لذا قام الثوار، بتعيين نائبه وباش كاتب المحكمة الشرعية محمد الخالدي مكانه.<sup>(2)</sup>

انضم رجال الانكشارية وبعض سباهية القدس الى الثوار وهاجموا معاً دار المتسلم فأعتقلوه، كما قاموا باقتحام سجن القلعة وأطلقوا سراح جميع المساجين، ثم قاموا بطرد المتسلم وعساكره غير المحليين من بيت المقدس،<sup>(3)</sup> وبعد أن سيطر الثوار على بيت المقدس عينوا نقيب الاشراف السيد محمد بن مصطفى الوفاي الحسيني شيخاً على المدينة ورئيساً لها.<sup>(4)</sup>

#### - نقيب أشراف القدس: قائد الثورة.

هو السيد محمد بن السيد مصطفى الوفاي النقيب، ويتصل نسبه الى الاسرة الحسينية، وتبرز الوثائق والحجج مكانة هذا النقيب العلمية والاجتماعية والدينية والرسمية التي تبوأها داخل المدينة المقدسة وتصفه بـ ((عمدة السادات الفخام خلاصة ال عبد مناف العظام طراز العصاية الهاشمية السيد محمد أفندي نقيب السادة أشراف القدس الشريف، وسيد السادات العظام عمدة المدرسين الفخام خلاصة ال عبد مناف الكرام)).<sup>(5)</sup>

وأوردت بعض المصادر التاريخية، ترجمة مختصرة لمحمد النقيب ولاخيه موسى وشريكه في الثورة، واصفة اياه ((عمدة أكابر الاشراف الحسينية، من فاق نسبه الشريف

<sup>(1)</sup>س201، ج2، 1115هـ/1703م، ص ص291-292، 456.

<sup>(2)</sup>س202، عدة حجج، 1115هـ/1704م، صفحات متعددة تتحدث عن هذا الموضوع.

<sup>(3)</sup>(1)س202. عدة حجج، 1115هـ/1704م، عدة صفحات ؛ أرمسترونغ، المصدر السابق، ص ص551-552

Auld and Hillenbrand, op. cit, vol.1, p.28; Cohen, Palestine....., p.274.

<sup>(4)</sup>س201، ج3، 1115هـ/1703م، ص ص456-457، Manna ,op.cit,p.54.

<sup>(5)</sup>س199، ج1، 1112هـ/1700م، ص 401؛ س 201، ج4، 1113هـ /1701م، ص132؛ س202، ج1، 1115هـ/1704م، ص 128؛ س202، ج2، 1115هـ/1704م، ص156.



فوق الانساب بالديار القدسية السيد محمد بن مولانا السيد مصطفى النقيب بالقدس المحمية، وكان كريماً سخياً جواداً شجاعاً نقيماً<sup>(1)</sup>. ويذكر ان السلطات العثمانية كانت قد وصفت الثورة التي قادها محمد النقيب بـ (الفتنة العمياء)<sup>(2)</sup>.

لقد تم تصيب السيد محمد النقيب نقيباً على السادة الاشراف في القدس خلفاً لوالده السيد مصطفى في منتصف جمادي الاولى 1112هـ/تشرين الاول 1700م من قبل نقيب اشراف الدولة العثمانية السيد فتح الله أفندي، وبدأ عهده في القدس بأعادة النظر بصحة النسب الشريف لعدد من علماء القدس، ومنهم من لبس (الخرقة المحمدية) فرجع هؤلاء شكواهم الى القاضي وهم ((السيد خليل بن السيد الشيخ أبو الوفاء، السيد يحيى أفندي وولده إبراهيم والسيد محمد فضل أفندي وولده، وغيرهم، المنتهي نسبهم الى السيد أبي عبد الله محمد الباسيني الحسيني البدري نسبة الى السيد بدر الدين الولي المشهور، ونسبه ظاهر بالشجرة الكبرى المخلدة عند بقية ذريته، والان السيد النقيب محمد يعارض ويمانع السادات بوضع الشرف على رؤوسهم، وانهم ليسوا من السادات الاشراف وليس لهم نسب صحيح واراد منعهم من وضع الشرف وأن يثبتوا ماذكروه<sup>(3)</sup>)).

دفعت هذه المعارضة السادة المطعون في نسبهم الى اثبات صحة نسبهم بما لديهم من حجج نسب واوراق أثبات بذلك، وبشهادة جمع غير من النقاة الطاعنين بالسن، الامر الذي جعل النقيب الجديد يعترف بصحة نسب هؤلاء، ويصدر حجة بذلك نصها: ((لما أطلعنا على ما تحويه، وشهد العدول النقاة بالتواتر خلفاً عن سلف طبق مافيه تحققت صحة نسب المزبورون لتحقيق نسب جدهم المرقوم، فأبقيتهم كأصله ونمقت ماصدر منهم اتصالاً لعقبهم ونسلهم كتبه محمد الحسيني الورياشي نقيب السادة الاشراف بالديار القدسية، ووقع على صحة المعلومات الواردة فيه، شيخ الاسلام فيض أفندي الذي كان في القدس انذاك<sup>(4)</sup>)).

<sup>(1)</sup>حسن عبد اللطيف الحسيني، تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري، دراسة وتحقيق وتقديم: سلامة صالح النعيمات، (عمان، 1985)، ص335.

<sup>(2)</sup>المصدر نفسه، ص335.

<sup>(3)</sup>ص200، ح1، 1112هـ/1700م، صص144-145؛ ص200، ح2، 1112هـ/1700م، ص107.

<sup>(4)</sup>ص200، ح1، 1112هـ/1700م، صص144-145؛ السواريه، المصدر السابق، ص121.

ويبدو أن إجراءات النقيب الجديد وموقفه من صحة نسب علماء القدس قد جر عليه فيما بعد غضب هؤلاء السادة الاشراف وحاربه، فتكتلوا ضده وقادوا حركة معارضة له وشجعوا الدولة على أن تتخذ موقفاً حازماً منه وبخاصة بعد الثورة التي قادها، ووصفوه بالشقي والفاقد والباغي، كما سيتبين لنا لاحقاً.

فضلاً عن أن مكانته العلمية والدينية والاجتماعية جعلته كفواً لأسناد العديد من المناصب الدينية والعلمية والوظيفية اليه، فقد أسندت اليه مهام أكثر من (26) وظيفة، من مشيخة الحرم الى التدريس في مدارس القدس العديدة، الى تولي وظيفتي التولية والنظر على عدد من الاوقاف في القدس، كما ان له نصيب في أموال الصرة (الصدقات السلطانية)، التي ترسلها الدولة العثمانية الى القدس.<sup>(1)</sup>

هذه المكانة الكبيرة التي تمتع بها السيد محمد النقيب جعلته الزعيم المسؤول في مدينة القدس، وأخذ الاهالي ينظرون اليه كمنفذ لهم من الوضع الصعب الذي كانوا يعانون منه، وبخاصة عندما لم تتعامل السلطات العثمانية مع التماسهم وشكاويهم التي رفعوها الى السلطان والي دمشق وليعبروا من خلال النقيب عن غضبهم على الاوضاع السائدة، ورأى النقيب أنه من واجبه الوقوف الى جانب الاهالي لرفع الظلم عنهم ووقف التجاوزات عليهم، وزاد من قوة حركة النقيب، نذر جميع الاهالي من الوضع القائم، وأنحياز عدد من عسكر القدس من الانكشارية والسباهية الى جانبه.<sup>(2)</sup>

عندما سيطر الثوار على بيت المقدس، عينوا نقيب الاشراف السيد محمد بن مصطفى الوفائي الحسيني شيخاً على المدينة ورئيساً لها، كما عين مشايخ الحارات مساعدين له في ادارة وتنظيم أمور السكان في أحيائهم، وهكذا بدأت تجربة الحكم المحلي، حكم الاهالي فيها مدينتهم ومصائرهم فترة استمرت أكثر من سنتين ونصف حتى أواخر

<sup>(1)</sup> اس 203، ح 2، 1117هـ/1705م، ص 110؛ س 203، ح 3، 1117هـ/1705م، ص 134؛ س 202، ح 2، 1117هـ/1705م، ص 172؛ س 203، ح 3، 1117هـ/1705م، ص 130.

<sup>(2)</sup> على الرغم من أختلاف بيت المقدس على مدينة حلب من ناحية حجمها السكاني واهميتها التجارية، فإن هناك بعض أوجه الشبه فيما يتعلق بدور الاشراف للرئيسي في السياسة المحلية والصراعات، حيث وقفت نقابة الاشراف في حلب موقفاً مشابهاً من نفس الاوضاع في نفس الفترة التاريخية. للمقارنة.

ينظر: P.M.Holt, Egypt and the Fertile crescent, 1516-1922 Apolitical history, First published, (London, 1966), p.132  
العرب والعثمانيون، ص 318-320.

سنة 1117هـ/1705م<sup>(1)</sup>، وخلال تلك الفترة حاول ولاية الشام ورجالهم استعادة حكم بيت المقدس بثتى الطرق لكن من دون نجاح إذ كان الثوار يغلزون بوابات المدينة المحصنة، ويردون على إطلاق النار بالمثل كلما حضرت جيوش الدولة لأقتحامها، وكان سور المدينة وتحصيناتها خير حليف للثوار، كما أن قدسية الحرم الشريف وبيت المقدس ساهمت في تردد السلطات في استعمال المدافع ضد الأهالي.<sup>(2)</sup>

حقق الثوار بقيادة نقيب الاشراف سيطرة كاملة على أحياء المدينة وتحصيناتها، وبينما أستلم النقيب صلاحيات الحكم والأدارة فأن باش كاتب المحكمة كان مسؤولاً عن تطبيق الشريعة والقانون، كذلك ساهم مشايخ الحارات في أدارة أحيائهم بينما أخذ رجال الأنتكشارية وغيرهم من عساكر السباهية ومجنون آخرون على عاتقهم مهمة حراسة المدينة والدفاع عنها، وقد توقع النقيب ورجاله أن تقوم الدولة بحملة عسكرية لأستعادة حكمها في بيت المقدس ومعاقبة المسؤولين عن الثورة، لذا اهتم الثوار برص الصفوف وعقدوا ميثاقاً للدفاع المشترك عن انفسهم شارك فيه جميع فئات الاهالي ((فقد حضر في يوم تاريخه في مجلس الشرع الشريف (المحكمة) كل واحد من العلماء الأعلام والمشايخ الكرام والائمة الفخام والأسباهية والينكجيرية واعيان الولاية وجميع الرعايا، واهل المحلات وسكان القدس جميعاً من المسلمين والذمييين وتوافقوا وتراضوا عن طيب قلب، بحسن التراضي والتوافق بأن جميع أهالي القدس الشريف يكونون جميعاً على كلمة واحدة على مايبغضه الشرع الشريف وينتصرون لبعضهم بحسب الشرع))<sup>(3)</sup>.

وقد تعهدوا بالقيام بعدة أجراءات لحمايتهم وحماية مدينتهم، وان يعمل الجميع على نصرة الشرع الشريف ودفع الظلم، ومساعدة المظلومين، واخذ الحق من الظالم أياً كان، وحفظ الامن داخل وخارج مدينة القدس، والاتفاق على دفع الدية، وعدم أبواء (اهل المخالفة والعناد)، وعدم تمكينهم من السكن في القدس، كما تم الاتفاق مع المقيمين في مقام

<sup>(1)</sup>أرسترونغ، المصدر السابق، ص52؛ الزيدة، المصدر السابق، ص351؛

Manna,op.cit,p.54;Wasserstein,op.cit,p.232.

<sup>(2)</sup>مناع، تاريخ فلسطين....، ص ص32-33؛

Cohen,Palestine ....,p.271;Wasserstein,op.cit,p.232.

<sup>(3)</sup>س201، ح1، 1115هـ/1703م، ص ص456-457. Manna,op.cit,p.55.

النبي داود (عليه السلام)، على الوقوف بوجه (السرع) وكل ظالم لنفع أذاهم وخطرهم عن  
اهل القدس الشريف. (1)

لقد وجد هذا الاتفاق طريقه الى التنفيذ، فقد أصدر القاضي أمام أصرار العلماء  
والمشايخ والسادات والسباهية والانكشارية الساكنين بمحلة باب حطة وجميع سكان  
المحلة، حكمه بعدم أيواء الشيخ جار الله، بل وأهدر دمه لانه من ((اهل الشر والشقاوة  
والفساد، ومن أهل المخالفة والعناد، وانه من جملة من أثار الفتنة التي صدرت بين أهالي  
باب حطة وبقية المحلات)) (2).

### رابعاً: نهاية الثورة

لقد صمد الاهالي بقيادة نقيب الاشراف، ونجحوا في صد عدد من محاولات الدولة  
وولاية الشام أستعادة سلطتهم على المدينة، لكن وحدة الصف التي تحققت في بداية الثورة  
أخذت تتصدع مع الوقت، والذي كان أحد العوامل البارزة في نهايتها والقضاء عليها، لقد  
أكتشف عدد كبير من الاهالي أنهم لا يستطيعون الأستغناء عن الدولة التي دفعت رواتبهم  
وتحكمت في معظم مصادر دخلهم بأشكال متعددة، وعلى الرغم من دخول بعض الفلاحين  
الى المدينة فأن الطرق أنقطعت بينها وبين القرى الكثيرة التي أمدتها بالمؤن والمحاصيل  
التي يحتاجونها للأوقاف، وكما أن الحجاج وزوار الاماكن المقدسة من الديانات المتعددة  
أنقطعوا عن الوصول الى المدينة، فتضرر التجار وغيرهم ممن ارتبطت أعمالهم بتلك  
المواسم، اما الأنكشارية والسباهية وغيرهم من العساكر والمشايخ والعلماء فخسروا  
مخصصاتهم المرسلة من أستانبول ومصر ودمشق وغيرها من الولايات العثمانية، لذا أخذ  
الكثيرون ممن تضررت مصالحهم يغيرون موقفهم ويؤيدون عروض المصالحة والعفو  
والحلول الوسط، التي تقدم بها ولاة الشام وغيرهم من رجال الدولة، على هذه الخلفية

(1)س201، ح1، 1115هـ/1703م، ص ص 257، 456؛ س201، ح4، 1115هـ/1703م، ص457؛  
س202، ح1، 1115هـ/1704م، ص173؛ السواريه، المصدر السابق، صص124-125؛

Manna,op.cit,p.55.

(2)س202، ح1، 1115هـ/1704م، ص173.

تفرق الصف الواحد وبدأ الاقتتال الداخلي بين مؤيد ومعارض لمواقف النقيب المتشدد، الأمر الذي ساهم في تقويض الثورة ثم القضاء عليها.<sup>(1)</sup>

لم يكن ولاية الشام وأمراء قافلة الحج الشامي أفضل حالاً من سلاطينهم في العاصمة أستانبول، فمحمد باشا كرد بيرام الذي عينته الدولة أميراً لقافلة الحج الشامي (1116-1117هـ / 1704-1705م) لقيادتها اختلف مع والي الشام حسين باشا وأدى الخلاف إلى هجوم مباغت للبدو على الحجاج في طريق عونتهم من الحجاز وتعرضت قافلة الحج إلى خسائر كبيرة مما حدى بالدولة إلى إصدار أمر بإعدامه<sup>(2)</sup>. كما تسبب إسلام باشا امير لواء القدس أثناء خروجه للدورة وجمع مال الميري لأستقبال قافلة الحج الشامي في سنة (1115هـ/1704م) بأذى كثيراً لأهالي القدس بسبب أتلافه أشجار الزيتون العائدة لهم، وعند حصرها وجد الكثير منها يعود لجهات الوقف وذلك سبب لهم ضرراً كبيراً.<sup>(3)</sup>

وفي سنة 1117هـ/1706م هاجم الشيخ كليب شيخ عربان الشام باشا القدس وقواته وحاصرها عندما كانت متجهة لنجدة قافلة الحج الشامي بقيادة حسين باشا والي

---

<sup>(1)</sup> من الجدير بالذكر أنه في سنة حدوث ثورة نقيب الأشراف في القدس 1115هـ/1703م، شهدت العاصمة أستا نبول صراعاً عنيفاً بشأن السلطة تزعمه شيخ الإسلام فيض الله أفندي، مدعوماً برجال الانكشارية، لقد ثار هؤلاء على الدولة وسياستها، وأدت تلك الأحداث التي عرفت بواقعة أدرنة إلى الإطاحة بالصدر الأعظم حسين باشا كوبرلي والسلطان مصطفى الثاني، التي قتل فيها شيخ الإسلام والكثيرين من أتباعه، فتولى السلطان أحمد الثالث (1115-1143هـ/1703-1730م) حكم الدولة العثمانية، وكان مشغولاً بتهدئة الأوضاع في العاصمة، وكذلك حروب الدولة على الجبهة الأوروبية، أكثر من اهتمامه بأخبار ثورة نقيب الأشراف في القدس الشريف. وهو الأمر الذي أطال في عمر الثورة أكثر من قوتها الذاتية. لمزيد من التفاصيل. ينظر: المحامي، المصدر السابق، ص 311-312؛ أوزتونا، المصدر السابق، م 1، ص 588-590، 593-594؛ سرهنگ، المصدر السابق، ج 1، ص 608-614؛ شرف، فنلكة تاريخ...، ص 139-140؛ Manna, op.cit, p.55

<sup>(2)</sup> ابن كنان، يوميات شامية...، م 1، ج 1، ص 62-65؛ المقار، المصدر السابق، ص 50؛ مناع، تاريخ فلسطين...، ص 34؛ الشرعة، المصدر السابق، ص 330.

<sup>(3)</sup> 205، ج 1، 1115هـ/1704، ص 251-253؛ شمس الدين محمد بن محمد بن شرف الدين الخليلي، تاريخ القدس والخليل، تحقيق: محمد عدنان البخيت ونوفان رجا الحمود السورايه، ط 1، (لندن، 2005)، ص 54؛ أمنون كوهين، فلسطين تحت الحكم العثماني، (القدس، 1971)، ص 57.

دمشق التي هاجمها كليب بقواته ونهبها، حيث حاول الباشا أفنداء نفسه وقواته بالمال، لكنه لم ينجح ولولا خروج قوات الشام لنجدته لظل محاصراً من قبل الشيخ كليب الذي فر هارباً عند سماعه بتوجه قوات الشام إليه.<sup>(1)</sup>

قد يكون لمشاكل الدولة وولاتها في الشام دوراً في امتداد فترة الثورة في القدس نتيجة عدم اتخاذ موقف حازم لإخمادها بسرعة. لكن النقيب الذي التف حوله الأهالي في بداية الأحداث فقد بالتدرج تأييد أعداد كبيرة منهم حتى وصلت الأمور إلى الأقتال الداخلي، وهو ماسهل على الدولة استعادة سلطتها من دون جهد كبير.

بدأ الأقسام منذ سنة 1116هـ/1704م، عندما أعلن محب الله بن فخر الدين جار الله شيخ محلة باب حطة، والشيخ محمد بن الشيخ علي جار الله من آل أبي اللطف عدم تعاونهما مع الثورة وقيادتها، فلما أنقسمت المدينة على نفسها بين مؤيد لاستمرار التمرد وبين معارض لذلك، التجأ الكثيرون من المعارضين إلى حارة باب حطة، وجعلوها معقلاً لهم،<sup>(2)</sup> ولما توترت العلاقات بين الطرفين نشب قتال بين أهالي باب حطة من جهة وبقيّة المحلات من جهة أخرى، وأنهم شيخ محلة باب حطة ورجاله بأنهم الباندون في القتال وتحريك الفتنة حتى أدت إلى قتل الأنفس، وقد قتل فعلاً (12) شخصاً من سكان باب حطة على رأسهم الشيخ محمد بن الشيخ علي جار الله.<sup>(3)</sup>

وقد كسب نقيب الأشراف تلك المعركة ضد معارضيهِ من أهالي باب حطة لكن ذلك لم يمنع استمرار الأقسام بل أدى أيضاً إلى أزيد النعمة بين فئات متعددة من سكان المدينة، وعندما شعرت الدولة بقوة تحرك الأهالي، وبخاصة بعد أنضمام مجموعة من الأنكشارية المرابطين في القلعة والقوات الإقطاعية إليه، وقبل أن يفلت زمام الأمر من يدها، ولنجدة ماتبقى لها من قوة محاصرة في القلعة، أصدر السلطان مرسوماً بتعيين امير

<sup>(1)</sup>المزيد من التفاصيل ينظر: أبو كنان، الموكب الإسلامية...، ق1، ص 61؛ الشرعة، المصدر السابق، ص330؛ أبو كنان، يوميات شامية...، ج1، ص 49-50، ص 54.

<sup>(2)</sup>س202، ج2، 1115هـ/1704م، ص ص92، 172-173: Manna, op.cit, p.56.

<sup>(3)</sup>جاء في السجل 202، ج2، 1115هـ/1704م، ص173: اسم شخص آخر من آل اللطفي (جار الله)، وهو محب الله بن فخر الدين أما العشرة الآخرون فهم: خليل سمهوري وأسماعيل بن غضية، ومعيوف منور، ومنصور بن الفلاح، مصطفى بن السمين وخليول البواب، وحمود اللقط وولده سعد الدين، ومصطفى السراج، وهم من سكان محلة باب حطة. قارن مع: السواريه، المصدر السابق، ص126.

لواء جديد للقدس ونابلس وغزة والرملة هو أسلام باشا، الذي حرر قبل خروجه من دمشق مرسوماً إلى قائد قلعة القدس مصطفى أغا يعينه فيه متسلماً لينوب عنه في حكم المدينة ريثما يصل هو، وطلب منه أن يكون على بصيرة بالأمر ويسعى إلى تهدئة الأمور، بأستمالة قلوب الأهالي وتطبيب خواطرهم، وأن يطمئنهم على أحوالهم، ودعوتهم بالانصراف إلى أعمالهم ويشعرهم بأن الدولة ستتولى حمايتهم، وفي الوقت نفسه ذكره بعدم التساهل في جمع مال الميري، والتقيد بضبط الأمور.<sup>(1)</sup>

وعندما أراد مصطفى أغا متسلم القدس سنة 1117هـ/1705م، أن يتحقق عن السبب الذي أدى إلى هذه الفوضى وهذا الفساد عقد مجلساً حضره القاضي وجمع غير من علماء القدس من بينهم الشيخ محمد الخليفي، وأتمتها وخطباء مساجدها، وعساكرها، وجمع غير من أهالي المدينة، وسألهم عن ذلك فكان جوابهم ((وأخبروا جميعاً مولانا الحاكم الشرعي، وحضرة الباشا المشار إليه أن أتخاذ البارود والبنادق للرعايا من العوام والرعايا النصارى، ضرر عام لسائر الأنام، وأن هذه البدعة الشنيعة لم يحدث إلا منذ أربع سنوات، وأن الشقي السيد محمد النقيب كان يكره الرعايا من المسلمين والنصارى على شراء ذلك، وأن يتخذوه سلاحاً، وأنه سابقاً لم يعهد ذلك إلا للسباهية والينكجارية وجماعة الحكام يتخذون ذلك لا للرعايا وأن ذلك بأيدي الرعايا يتم الفساد والإفساد وطلبوا من مولانا الحاكم الشرعي إزالة هذا الضرر العام وأستخلاص جميع البارود من العوام من رعايا المسلمين ومن النصارى، ويوضع ذلك داخل القلعة المحروسة))<sup>(2)</sup> فأضطر المتسلم أمام رغبة الأهالي إلى أتخاذ قرار بجمع الأسلحة والبارود من أيدي الأهالي، وإيداعها القلعة لجسامة ضررها وأن لايمتلك الرعايا أسلحة وباروداً ماعدا السباهية والانكشارية وجماعة الحكام.<sup>(3)</sup>

لم تجد المراسيم والإجراءات المتفق عليها طريقها إلى التنفيذ، فزادت أوضاع الأهالي سوءاً مما جعلهم يشنون هجوماً بقيادة السيد محمد النقيب على القلعة ويحاصرونها، ويطلقون النار عليها ويضربونها بالحجارة، كما تمت محاصرة القاضي

(1)س202، ح1، 1115هـ/1703م، ص148.

(2)س203، ح1، 1117هـ/1705م، صص101-102؛ الخليفي، المصدر السابق، ص10.

(3)س203، ح2، 1117هـ/1705م، ص117.

فيها ومزق الرصاص خيمته، وتعرض مقام النبي داود (عليه السلام) إلى إطلاق نار، ودام حصار المهاجمين للقلعة شهرين (5 جمادي الآخرة 1117هـ/24 أيلول 1705م- 27 رجب 1117هـ/14 تشرين الثاني 1705).<sup>(1)</sup>

وصل أسلام باشا أمير لواء القدس مع جيشه ونزل بالقرب من القدس، وتدخل بعض الأطراف لإصلاح ذات البين وحقن الدماء عن طريق إنهاء الثورة وأستسلام المدينة شريطة عدم معاقبة الثوار وقيادتهم، وكان من بين الذين حاولوا الإصلاح الشيخ محمد الفاعور الوحيدي زعيم قبيلة الوحيدات في جنوب فلسطين،<sup>(2)</sup> وقبل إسلام باشا الوساطة وانتظر خارج أسوار القدس ليقوم الثوار بفتح بواباتها أمام جنوده الذين قدر عددهم بألفي جندي،<sup>(3)</sup> لكن النقيب ورجاله رفضوا السماح لإسلام باشا وعساكره بدخول المدينة، وأستمرت المناوشات بين الثوار والجيش المرابط شمالي وشرقي المدينة، وراح ضحيتها عدد من القتلى من الطرفين، كما الحق العساكر أضراراً مادية جسيمة بكروم التين والزيتون وغيرها من أشجار الفواكه التي قطعت وأحرقت في تلك المنطقة،<sup>(4)</sup> وأستمر الحصار عدة أسابيع أنهى بتدخل قاضي القدس أمين الدين أفندي بين الطرفين وتم عقد اتفاق بينهم، وطبقاً لهذا الاتفاق سمح لمتسلم من قبل أسلام باشا مع عدد قليل فقط من الجنود بدخول المدينة وتسلم القلعة، كما أعترف الثوار بذنبهم وطلبوا العفو وتعهدوا بتسديد كل الضرائب والعوائد المفروضة عليهم خلال فترة قصيرة، لكن هذا الاتفاق ودخول المتسلم وبعض عساكره المدينة لم يضعاً حداً للتمرد، وتبين أن الثوار بقيادة السيد محمد النقيب ظلوا هم السلطة الحقيقية والمسيطرة في بيت المقدس.<sup>(5)</sup>

أدى تشدد النقيب ومؤيديه وأصرارهم على الإمساك بمقاليد السلطة إلى توسع صفوف المعارضة التي أنضمت إليها فئات جديدة من العساكر والسكان، وأنفجر الصراع

<sup>(1)</sup> 203، ج1، 1117هـ/1705م، ص ص 101-102؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس،

ص 355؛ Manna, op. cit, p.55.

<sup>(2)</sup> 202، ج3، 1115هـ/1704م، ص 219؛ مناع، تاريخ فلسطين...، ص ص 35-36.

<sup>(3)</sup> العسلي، القدس في التاريخ، ص 215؛ أرمسترونغ، المصدر السابق، ص 552.

brand, op. cit, vol. I, p.499 Auld and Hillen

<sup>(4)</sup> 202، ج2، 1115هـ/1704م، ص ص 251-253.

<sup>(5)</sup> مناع، تاريخ فلسطين...، ص 36.



أخيراً بين الفريقين فأنقلبت المدينة إلى ساحة من المعارك بين مؤيد لاستمرار الثورة بقيادة النقيب، وبين معارض لها، وفي هذه الأثناء عزل أسلام باشا عن منصبه وعين محمد كرد بيرام باشا ثانية لقيادة قافلة الحج، كما عينت الدولة قائداً خاصاً للحملة العسكرية على القدس هو مصطفى باشا الذي قاد جيشه صوب القدس، وعندما وصل حدود لوائها، شد ذلك من عزيمة المعارضين للنقيب الذين شعروا أن نهايته قريبة جداً.<sup>(1)</sup>

انضم القاضي محمد أمين أفندي الذي أدى دوراً مهماً في عقد الصلح بين النقيب وإسلام باشا إلى صفوف المعارضة التي جعلت من القلعة معقلها، وقد شملت المعارضة عدداً لا يستهان به من السباهية والأكشارية، وعلماء الدين من المتصوفة الذين قادهم الشيخ محمد الخليلي، وكثيرين من علماء المدينة وأعيانها.<sup>(2)</sup> أما النقيب ورجاله الذين تحصنوا في قصره فقد خسروا جراء تنازلهم عن القلعة بعد الاتفاق مع أسلام باشا موقعاً عسكرياً لايعوض، كما أن أنضمام القاضي وكثيرين من مناصري الثورة سابقاً من عساكر ومدنيين إلى المعارضة جعل موقفه حرجاً جداً في مواجهة الجيش المتقدم باتجاه القدس، لقد أهتم كل من مصطفى باشا ومحمد باشا قاندي الجيش بإرسال الكثير من الأوامر والمراسيم والمراسلات إلى العلماء والأعيان في القدس ومشايخ القرى والعربان خارجها لكسبهم إلى صفوف المعارضة للنقيب وعدم تمكنه من الهروب وتحصين المدينة والصمود بوجهه.<sup>(3)</sup>

استمرت المناوشات المسلحة بين النقيب ورجاله من جهة، وبين المعارضين المتحصنين في القلعة من جهة أخرى عدة أسابيع، فتخوفوا من أحكام الطوق عليهم مع وصول القوات العثمانية إلى المدينة، وعندما ينس الثوار من أماكن التغلب على معارضيهم قرروا الانسحاب والفرار، وفي إحدى الليالي الأخيرة 1117هـ/ تشرين الأول

(1) المقار، المصدر السابق، ص50؛ القاري، المصدر السابق، ص76؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس،

ص ص355-356 ; Cohen, Palestine...., p.274.

(2) ص203، ح3، 1117هـ/1705م، ص ص42-45، 257-258؛ الخليلي، المصدر السابق، ص20.

(3) بلغت هذه المراسلات والمراسيم خمسة مراسيم؛ ص203، ح1، 1117هـ/1705م، ص44؛ ص203،

ح2، 1117هـ/1705م، ص144؛ ص203، ح3، 1117هـ/1705م، ص44؛ ص203، ح5، 1117هـ/

1705م، ص44، العللي، وثائق مقدسية...، م2، ص ص197-198.

1705م فتح النقيب ورجاله بابي العمود والمغاربة من أبواب سور المدينة ولانوا بالفرار. (1)

وفي اليوم التالي خرج القاضي ورجال المعارضة من القلعة وأستلموا إدارة شؤون المدينة، وأرسل علماء المدينة وأعيانها مراسيلهم إلى محمد باشا ومصطفى باشا يخبرونهما بما جرى، وأن أبواب القدس مفتوحة لأستقبالهما، وفعلاً بعد عشرة أيام وصلت تلك الجيوش، وتسلم مصطفى باشا الحكم في المدينة بعد فترة سنتين ونصف السنة من نشوب الثورة فيها. (2)

نجح النقيب والكثيرون من رجاله في الهروب من وجه السلطات العثمانية، باتجاه مدينة الخليل لوجود أنصار له هناك ثم تنقل متخفياً من مكان إلى آخر، وبذلت الدولة جهوداً مكثفة في البحث عنه لإلقاء القبض عليه ومعاقبته وأصدرت المراسيم التي تحذر من إيوائه، وبعد شهرين ونصف، علمت السلطات العثمانية بالتجائه إلى قلعة طرطوس في ولاية طرابلس، فقام واليها مصطفى باشا بالقاء القبض عليه هناك، وإرساله إلى العاصمة أستانبول حيث تمت محاكمته بسرعة وأعدم سنة 1117هـ/1705م. (3)

أما قصر السيد محمد النقيب في القدس، والذي أصبح معقلاً للثورة وخصوصاً في مرحلتها الأخيرة، فقد تم هدمه تماماً ونقلت حجارته إلى جبل صهيون، واستعملت في بناء مقام للشيخ المنسي بالقرب من مقام النبي داود (عليه السلام)، (4) أما أخوه موسى فهرب من المدينة مع الثوار والتجأ إلى غزة فترة من الزمن، ثم نجح فيما بعد في الحصول على

---

(1)س203، ح1، 1117هـ/1705م، صص101-102، نكر في الوثيقة أسماء (46) شخصاً هربوا مع النقيب وأخيه موسى من المدينة. لكنها لا تشمل كل رجال النقيب الفارين والذين يقدر عددهم بـ(300) شخص. ينظر:س203، ح4، 1117هـ/1705، صص27س203، ح2، 1117هـ/1705م، ص41.

(2)س203، ح3، 1117هـ/1705م، صص43-44؛ العسلي، القدس تحت...، ص57؛ السواريه، المصدر السابق، ص128. ; Manna,op.cit,p.56.

(3)س203، ح1، 1117هـ/1705م، صص43، 101-102؛ كرد علي، المصدر السابق، ج2، صص286-287؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص251؛ بينما تشير مصادر أخرى إلى أن تاريخ إعدامه كان في العام 1119هـ/1707م. ينظر:الحسيني، المصدر السابق، ص335؛ للزبدة، المصدر السابق، ص351

Manna. op. cit, p.56. Auld and Hille brand, op. cit, vol. 1, p. 28.

(4)س203، ح1، 1117هـ/1706م، ص48؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص356.

العفو من السلطات العثمانية والعودة إلى القدس ليعيش فيها، وأعيدت إليه جميع الوظائف التي جرد منها، كما أعيدت إليه عائدات وظيفته عن كل المدة التي كان متخفياً فيها، وذلك سنة 1124هـ/1712م.<sup>(1)</sup>

لقد فقد النقيب وأخوه جميع ممتلكاتهما ووظائفهما المتعددة طيلة فترة الثورة والحرب، والتي أنتقلت إلى خصومهما الذين عارضوا الثورة في مراحلها الأخيرة،<sup>(2)</sup> أما بقية زعماء الثورة ورجالها الذين هربوا من المدينة مع النقيب، فلاقوا المصير نفسه من اعتقال وقتل وتشريد ومصادرة أملاك وأموال،<sup>(3)</sup> أما أسرة الوفاي الحسيني التي كانت من أبرز عائلات بيت المقدس في القرن 11هـ/17م، فإنها فقدت زعامتها تماماً، وعينت السلطات العثمانية السيد محب الدين بن عبد الصمد آل غضية نقيباً خلفاً لنقيب الأشراف بعد فراره من المدينة سنة 1117هـ/1705م، ووجهت إليه جميع المناصب والوظائف التي كان يتولاها النقيب السابق، والأملاك التابعة له في القدس.<sup>(4)</sup>

---

<sup>(1)</sup>س206، ح2، 1122هـ/1710م، ص254؛ س206، ح2، 1123هـ/1711، ص ص283-284؛ س

206، ح3، 1124هـ/1712م، ص242؛ س207، ح1، 1124هـ/1712م، ص ص307-308.

<sup>(2)</sup>س203، ح2، 1117هـ/1706م، ص ص101-143؛ حيث تشير هذه الوثائق إلى أن المستفيد الأكبر

من هذه الوظائف هو نقيب الأشراف الجديد محب الدين بن عبد الصمد آل غضية. قارن مع: السورايه،

المصدر السابق، ص131.

<sup>(3)</sup>تشير الوثيقة إلى (40) شخصاً منهم، قتل أربعة منهم أثناء فرارهم من المدينة. للتفاصيل ينظر: س203،

ح1، 1117هـ/1705م، ص ص101-102؛ السورايه، المصدر السابق، ص130.

<sup>(4)</sup>س203، ح1، 1117هـ/1705م، ص ص110؛ تعود أصول هذه العائلة وتاريخها في القدس إلى العهد

المملوكي، وكان لها دوراً كبيراً في إدارة العديد من الوظائف في القدس في العهد العثماني.

للتفاصيل ينظر: عبد القادر أديب جودة آل غضية، سلالة آل غضية، (القدس، 1991)، ص ص9-182،

كان النقيب الجديد من أهم مشايخ الحرم القدسي الشريف، ومن المتصوفة المعروفين، توفي سنة 1144

هـ/1713م. الحسيني، المصدر السابق، ص ص331-334. Manna, op. cit, p.56.

## المبحث الثالث

### أوضاع القدس بين عامي 1117-1213هـ/1705-1798م

لم يكن هدف الدولة العثمانية معاقبة النقيب وعائلته فقط، بل أيضاً ضمان عدم تكرار مثل تلك الثورة، ولاسيما في مكان كبيت المقدس، فكانت أول خطوة قامت بها السلطات المحلية، هي جمع السلاح من أيدي السكان، إذ نجح الأهالي خلال ثورتهم الطويلة في الحصول على كميات كبيرة من الأسلحة، ووزعوا على كل من يقوى على أستعمالها من مسلمين ونصارى<sup>(1)</sup>، بل أن السيد محمد النقيب فرض على الأهالي أن يقتنوا السلاح ويشاركوا في أستعماله دفاعاً عن المدينة، ولم يخف الباشا والقاضي فلقهما من هذه الظاهرة الجديدة التي قد تؤدي ثانية إلى تكرار الثورة على الدولة، لذا طالباً الجميع بتسليم البنادق والسكاكين وغيرها وثم تخزين ما جمع منها في القلعة.<sup>(2)</sup>

أما الخطوة الأخرى فهي تعزيز الحامية العسكرية في القدس والتي بلغ عددها (2000) من جنود الإنكشارية و(300) من الجبهه جيه (المسؤولين عن مخازن السلاح) و(100) من الطوبجية (المسؤولين عن المدافع)،<sup>(3)</sup> ولم تعرف القدس مثل هذه الأعداد من العسكر منذ أوائل القرن 10هـ/16م، ولقد تم تكثيف الوجود العسكري في القدس، عقب الثورة مباشرة، فقلعة القدس التي رابط فيها الجنود عادة، لم تعد تتسع للأعداد الكبيرة التي وصلت فعلاً إلى المدينة، لذا قرر مصطفى باشا أمير اللواء، توطين بعض هؤلاء في البيوت المجاورة للقلعة<sup>(4)</sup>. فأضطر سكان تلك المنازل إلى أخلائها، وقامت لجنة مكونة من ممثلين عن القاضي والعسكريين بضبط تلك البيوت وتجهيزها لسكن الجنود، فضلاً عن حاجة العسكر إلى السكن قريباً من القلعة، فقد بررت السلطات العثمانية هذه الخطوة، بأنه تم استخدام هذه البيوت أثناء الثورة للهجوم على القلعة، في إشارة إلى مافعله الثوار،

<sup>(1)</sup> اس203، ح2، 1117هـ/1705م، ص117؛ مناع، تاريخ فلسطين....، ص38

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ص117؛ السواريه، للمصدر السابق، صص119-120؛

Auld and Hillenbrand, op. cit, vol. 1, p.499.

<sup>(3)</sup> جب وبون، المصدر السابق، ج1، صص97-100؛ كردعلي، المصدر السابق، ج2، صص286-

287؛ شوكت، المصدر السابق، صص62-66؛ Cohen, Palestine...., p.271.

<sup>(4)</sup> اس203، ح2، 1117هـ/1706م، ص54؛ Manna, op. cit, p.56.

وقد تعهدت اللجنة المذكورة بدفع أيجار البيوت إلى أصحابها، وبأن لا يلحق أي ضرر بالممتلكات التي نزل العسكريون فيها<sup>(1)</sup>.

بعد إعادة ترتيب جهاز الحكم في بيت المقدس، تفرغ أمير لواء القدس ونابلس، لمهمة تحصيل الضرائب من نواحيها، فقد مضت عدة أعوام لم تتجح خلالها الدولة في جباية الضرائب المتعددة، ولاسيما من المناطق الريفية البعيدة عن المدينة، لكن مصطفى باشا أهتم أيضاً، بأسترضاء أغلبية سكان القدس عن طريق الأعمال الخيرية، فقد وجد في المسجد الأقصى وقبة الصخرة (27) مصحفاً قديماً منذ عهد المماليك في المدينة أصابها الإهمال، لذا أمر بتجديدها وتجليدها وأعادتها إلى سابق عهدها، كما جدد لكل مصحف كرسياً خاصاً يوضع عليه حين القراءة، ووزع الكثير من الوظائف الشاغرة بين المشايخ والعلماء، وخصوصاً الذين تعاونوا مع الدولة ضد النقيب، وكان على رأس هؤلاء محب الدين أفندي آل غضية النقيب الجديد، والشيخ محمد الخليلي، وكذلك مفتي الحنفية الشيخ محمد جار الله الذي بادر إلى إعلان الثورة عام 1703م، لكنه اختلف مع النقيب فيما بعد، وانضم إلى معارضيه.<sup>(2)</sup>

شكل وجود المنات من قوات الأنكشارية الجدد في بيت المقدس رادعاً قوياً لعدم تكرار ما حدث سابقاً، لكن إقامة هذه الأعداد الكبيرة من الجنود في المدينة أوجدت مشكلات جديدة، أبرزها تعدي هؤلاء على الأهالي، وخصوصاً أصحاب المحلات والحرف في الأسواق، كما أن صراعات مسلحة نشبت بين قوات الانكشارية وقوات إسلام باشا الذي عين مجدداً لحكم القدس سنة 1120هـ / 1708م، وقد أستاء أهالي القدس من تعديات الأنكشارية المتكررة، فأستغلوا فرصة ذلك الصراع المسلح، وكتبوا إلى الباب

(1) المصدر نفسه، ص 54؛ مناع، تاريخ فلسطين...، ص 39.

(2) يسيدوا أن الدولة العثمانية أثناء ثورة نقيب الأشراف وبعدها عينت على القدس ولاية مشهود لهم بالكفاءة والقدرة في السيطرة على المدينة ومنحتهم صلاحيات تتعدى حدود القدس إلى نابلس أيضاً التي كانت تابعة لإدلتهم من القدس، وجعلت تبعيةها لولاية دمشق منذ بدء الثورة حيث كان الولاية يعينون من ولاية دمشق، وهذا ما سيتوضح كثيراً في القرن 12هـ / 18م. ينظر: ص 203، ح 1، 1117هـ / 1706م، ص 42؛ كامل جميل العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، ط 1، (عمان، 1981)، ص 376؛

العالمي يشكونهم على تصرفاتهم،<sup>(1)</sup> كما تعاونوا مع قوات إسلام باشا الذي حاول قمع الأنكشارية الذين لم يتورعوا عن توجيه مدافعهم من القلعة إلى جهة الحرم القدسي الشريف، نحو مسجد قبة الصخرة.<sup>(2)</sup> لكن ردة فعل الدولة جاءت مخالفة لتوقعات أهالي القدس، فقد عزل إسلام باشا عن منصبه، وترك هو وقواته المدينة، لذا اضطر هؤلاء إلى مصالحة الأنكشارية المقيمين بالقدس، وكتابة عرائض جديدة إلى الباب العالي تضع اللوم على أسلام باشا وقواته في الصراع المسلح الذي نشب بين الطرفين سنة 1120هـ-1709م<sup>(3)</sup>.

دارت المعارك في القدس سنة 1120هـ/1708م، بعد ثلاث سنوات فقط من القضاء على ثورة نقيب الأشراف، وقد وجد الأهالي أنفسهم في تلك الأثناء يقفون صفاً واحداً مع جنود إسلام باشا الذي حاربهم سنة 1116هـ/1704م ضد قوات الأنكشارية، أما الدرس الذي تعلمته الدولة من تلك الأحداث فهو أن مصلحتها هي التعاون مع الزعامات المحلية من علماء وأعيان المدينة ومشايخ الريف كأفضل سبيل لاستسباب الأمن في السولايات والألوية، لقد اضطرت الدولة العثمانية إلى التعامل مع الحقائق القائمة والتمثلة في نشوء فئات متعددة من النخب المحلية بدلاً من التصادم معها. كما أن مطالب

---

<sup>(1)</sup> يتصدر قائمة العلماء والأعيان الذين وقعوا الشكوى، أسلام باشا أمير اللواء، ومحمد أفندي مفتي السادة الحنفية، ونائب الشرع صنع الله الخالدي، والنقيب محب الدين آل غضية، وجمع من مشايخ الحرم وخطباؤه وأئمة وشيوخ حارات القدس. للتفاصيل. ينظر: س 205، ح 1، 1120هـ/1708م، ص 200؛ الخليلي، المصدر السابق، ص 56-58: Cohen, Palestine...., p. 279

<sup>(2)</sup> كانت المعركة الأخيرة بين الطرفين في أواخر سنة 1120هـ/1708م، وعرفت بالواقعة الكبرى واستمرت أكثر من (40) يوماً. ينظر: س 205، ح 4، 1120هـ/1708م، ص 206؛ شمس الدين محمد بن محمد بن شرف الدين الخليلي، تاريخ القدس والخليل، مخطوط محفوظ في مكتبة مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، شريط مايكرو فيلم، رقم (560)، ص 56 - 57:

Cohen, Palestine...., p. 282 Cohen, the Army...., p. 46;

<sup>(3)</sup> س 205، ح 5، 1120هـ/1708م، ص 206-207. ويشير إلى أن أكثر قوات إسلام باشا كانوا من السكبان واللاوند مما أدى إلى عدم انسجامهم مع الأنكشارية في القلعة. للمزيد من التفاصيل عن هذه الفسوق العسكرية وغيرها في بلاد الشام. ينظر: جب ويون، المصدر السابق، ج 1، ص 87؛ اميراد، المصدر السابق، ص 186-191، 193؛ رافق، مظاهر من الحياة...، ص 74-76؛ Red House ,op.cit,pp.1065,2207; Auld and Hillenbrand,op.cit,vol. I,p.499.

هؤلاء لم تتعدى أشرافهم في شؤون الإدارة المحلية في سبيل المحافظة على المواقع الاقتصادية والاجتماعية التي أحتلوها، وهكذا التقت مصالح الطرفين ليشكل القرن الثامن عشر الميلادي مرحلة جديدة من استقرار النخب المحلية وتعزيز مكانتها ودورها السياسي كتتويج طبيعي للمكانة الاقتصادية والاجتماعية التي اكتسبها سابقاً<sup>(1)</sup>.

وعلى هذا الأساس تم تعيين صالح باشا طوقان مسلماً على القدس 1121هـ/ 1709م<sup>(2)</sup>، وهو ما يمثل بروز العائلات والعناصر المحلية في حكم مدن الشام، في الوقت الذي كان فيه نصوح باشا والياً على الشام (1120-1126هـ/ 1708-1714م)<sup>(3)</sup> وكانت القدس إحدى الألوية التابعة لحكمه وأمراء ألويتها تحت سلطته، وأراضيها ضمن منطقة جمع مال الميري الخاص بولايته<sup>(4)</sup>.

<sup>(1)</sup> المناع، تاريخ فلسطين...، ص40؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص251؛ الزبدة، المصدر السابق، ص351.

<sup>(2)</sup> ال طوقان: من أحفاد ال الفضل بن ربيعة في الشام، ومن فروعهم في نابلس الخواجة وخليفة والاعوات والبيكات، وكان صالح باشا من البيكات، وهو سليل عائلة ثرية وسياسية بارزة في نابلس وعمل بالخدمة في الفرقة العسكرية المكلفة بحماية قافلة الحج الشامي، ثم عين مسلماً للقدس للفترة 1709-1714م، وتوفي سنة 1155هـ/ 1742م. للتفاصيل. ينظر: مصطفى مراد الدباغ، القبائل العربية وسلطانها في بلادنا فلسطين، ط2، (بيروت، 1986)، ص77؛ أحسان النمر، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، ط2، ج1، (نابلس، 1975)، ص ص152-156؛ بشارة دومانى، إعادة اكتشاف فلسطين. أهالي جبل نابلس 1700-1900، ترجمة: حسني زينة، ط2، (بيروت، 2002)، ص50.

<sup>(3)</sup> نصوح باشا: بن عثمان ولي دمشق وأمارة الحج في الفترة ما بين 1120-1126هـ/ 1708-1714م، حج ست مرات، ونجح في كبح جماح العربان أبان ولايته. قتل شيخ العرب كليب، وهاجم عرابية وارض السبلاء وكسر عرابياتها، وهاجم للكرك وهدم جزءاً من سورها وقتل المحاصرين من أهلها، وهاجم عرب المسعودي والدرود وتغلب عليهم، وعلى الرغم من أعماله الجلييلة في خدمة الحاج وحماية طريق الحاج وضبط امور الولاية الا أن جنده كانوا يظلمون الناس بغير حق وكذلك حاشيته، فصدر أمر سلطاني بقتله، فتم القبض عليه والتخلص منه من قبل محمد شركس والي الشام الجديد. ينظر: س209، ج1، 1126هـ/ 1714م، ص30؛ الخليلي، مخطوط تاريخ القدس....، ص ص21، 49-53؛ المقار، المصدر السابق، ص ص52-55؛

Rafeq, op. cit, p. 103; Holt, op. cit, pp.106-107.

<sup>(4)</sup> ابن كنان، المواكب الاسلامية...، ق2، ص ص18، 144؛ بني يونس، المصدر السابق، ص49.

ولقد قام نصوص باشا أثناء اجتياحه قرى نابلس والقدس في السنتين 1122-1125هـ/1710 و1713م، بحجة تأديب البدو والعصاة وجمع مال الميري بأعمال تفوق الوصف من قتل وسبي وتخريب، ويصفه الشيخ محمد الخليلي (بالوالي العشوم)، ونعتته أحد المراسيم الموجهة الى نائب الحاكم في يافا بأنه من ((المغضوب عليهم))<sup>(1)</sup>. حتى أنه عندما غزا قلعة الكرك، أخذ ماسباه منها من النساء معه الى القدس لجمع مال الميري، ومنها توجه الى الرملة، وفي الطريق قتل أكثر من ثلاثين رجلاً من جنوده ولم يسأل عنهم، كل ذلك لفساده وجنوده وتجبرهم وبطشهم بالناس.<sup>(2)</sup>

صدر مرسومان سلطانيان في سنة 1122هـ/1710م، أحدهما الى مشايخ نواحي وأطراف القدس يبلغهم بظهور قلة الطاعة التي ظهرت في مناطقهم وشروعهم في الفتنة والفساد، وثانيهما وجه الى مشايخ مناطق اللد والرملة وماجاورهما يحذروهم فيه من عدم أطاعة الاوامر وضرورة القضاء على المتمردين ومعاقبتهم.<sup>(3)</sup>

على أثر مقتل نصوص باشا والي الشام سنة 1126هـ/1714م، تم عزل صالح باشا طوقان متسلم القدس من منصبه،<sup>(4)</sup> وفي هذه الأثناء تم تعيين رجب باشا والياً على القدس حيث تم توجيه مرسوم سلطاني الى قاضي القدس الشرعي بمنح منصب أمير لواء القدس لرجب باشا في سنة 1126هـ/1714م.<sup>(5)</sup>

(1) س209، ج1، 1126هـ/1714م، ص30؛ الخليلي، مخطوط تاريخ القدس...، ص ص33ب، 49ب-53ب، 55ب؛ النمر، المصدر السابق، ج1، ص111؛ حيدر أحمد الشهابي، لبنان في عهد الامراء الشهابيين، (بيروت، 1969)، ق1، ص11؛ Cohen.Palestine...، p.165.

(2) الخليلي، مخطوط تاريخ القدس...، ص ص50ب-51ب، 55ب-56ب؛ بني يونس، المصدر السابق، ص49؛ المقار، المصدر السابق، ص53.

(3) س204، ج2، 1122هـ/1710م، ص81؛ لسواريه، للمصدر السابق، ص120.

(4) النمر، تاريخ جبل نابلس...، ج1، ص ص112-114؛ محمد عزة دروزة، العرب والعروبة في حقبة التغلب التركي من القرن الثالث حتى القرن الرابع عشر الهجري، ج2، (دمشق، 1960)، ص166.

(5) شغل رجب باشا عدة مناصب مهمة في الدولة، ومنح رتبة الوزارة وتقلد منصب الولاية لعدد من المدن ومنها دمشق، ولأهمية القدس ووضعها تقرر تعيينه أمير على لوائها لإعادة الامن والنظام الى المدينة. لمزيد من التفاصيل ينظر: س209، ج2، 1126هـ/1714م، ص77؛ الخليلي، تاريخ القدس والخليل، ص45؛ القاري، المصدر السابق، ص77. ولمكانة رجب باشا الكبيرة فقد أشير اليه بعبارات التقدير والتكريم، ومنها الدستور المكرم المشير المفخم، مشيد أركان السعادة والاجلال ممهد بنيان الدول والاهبال ناشر لواء العدل والانصاف: جناب حضرت رجب باشا محافظ القدس الشريف حالاً. وكذلك: صدر الصدور الوزير المشير الدستور خلاصة للسدة الخاقانية وعمدة الدولة العثمانية، حضرة والينا ومولانا رجب باشا. للتفاصيل ينظر: س209، ج1، 1127هـ/1715م، ص330، س209، ج2، 1127هـ/1715م، ص412؛ الخليلي، مخطوط تاريخ القدس...، ص2ب.



ووضح مرسوم سلطاني آخر صدر في السنة نفسها أن أمير اللواء الجديد رجب باشا يتصرف بلواء القدس على وجه الإلحاق بما يعني أن واردات هذا اللواء خصصت للوزير لمساعدته في تغطية بعض النفقات ومنها الأنفاق على الحملة التي تخرج لملافاة قافلة الحج الشامي،<sup>(2)</sup> ويشير الشيخ محمد الخليلي أن أمر تعيين رجب باشا صدر في أواخر سنة 1126هـ/ 1714م، وكان مرابطاً آنذاك في بلاد القزق،<sup>(3)</sup> وأضاف أن رجب باشا عندما وصله مرسوم تعيينه لاستقبال قافلة الحج الشريف استعجل في الحضور، ودخل القدس في ذي الحجة 1126هـ/ كانون أول 1714م<sup>(4)</sup>.

<sup>(1)</sup>الربالق: (Arpalik) لفظة تركية مكونة من (أربة) وتعني الشعير، (ولك) وتعني الحالة، أطلقت في البداية على المخصصات الممنوحة لرجالات الدولة الذين يشاركون في الحملات العسكرية مع خيولهم لتعني ثمن الشعير، ولكنها استخدمت فيما بعد ليقصد بها المخصصات العينية والنقدية. ولا يعرف متى بدأ استخدامها في الدولة العثمانية ويرجح أن ذلك كان في القرن 16م، وكان يتم منح الوزير الذي يعزل أو يحال على التقاعد لواءاً يتصرف بموارده لتغطية نفقات حياته المعيشية. ويذكر أن بعضاً من أمراء الحج عهد اليهم بالسياسة بطريقة الأربالق يتصرفوا بمواردها لتغطية نفقات الحج والباشوات الذين يتصرفون بالأكوية بطريقة الأربالق ينيبون عنهم هناك من يجمع مواردها في حالة عدم ذهابهم إلى هناك. للتفاصيل ينظر: أحسان أوغلي وأخرون، المصدر السابق، م 1، ص 188؛

Cohen, Palestine..., p.147.

<sup>(2)</sup>ص 209، ح 1، 1126هـ/ 1714م، ص 264.

<sup>(3)</sup>بلاد القزق (القوزاق) تقع على الطرف الشمالي من البحر الأسود وكانت ميداناً للصراع بين الدولتين العثمانية والروسية، وكادت الدولة العثمانية تنتصر على روسيا لولا خيانة الصدر الأعظم بلطجي محمد حينما رفع الحصار عن الجيش الروسي، وقد تم توقيع معاهدة بين الطرفين أخلى بمقتضاها للروس مدينة أزلق كما تعهد القيصر الروسي بعدم التدخل في شؤون القوزاق مطلقاً. للتفاصيل ينظر: المحامي، المصدر السابق، ص 313-314؛ أوزتونا، المصدر السابق، م 1، ص 595-597؛

Shaw, op. cit, vol. I, pp.229-231.

<sup>(4)</sup>الخليسي، مخطوط تاريخ القدس...، ص 32، أ 41؛ ويشير الرحالة الشامي مصطفى البكري الصديقي إلى أن رجب باشا دخل القدس في شهر شوال 1126هـ/ آب 1714م، إذ كان يزور للقدس حينما جاء رجب باشا والياً على القدس. للتفاصيل. ينظر: أحمد سامح الخالدي، رحلات في ديار الشام، ط 1، (بافا، 1946)، ص 80؛ المرادي، المصدر السابق، ج 4، ص 190-200؛ كامل جميل العسلي، بيت المقدس في كتب الرحلات عند العرب والمسلمين، (عمان، 1992)، ص 299.

وكان الباشا قد عين مصطفى أغا بن أحمد مسلماً على المدينة، لكي يقوم باتخاذ الإجراءات لخروج الحملة لملاقاة قافلة الحج الشريف، وتجهيز القافلة بكافة احتياجاتها من مؤن وغيره، وأعداد القلاع الواقعة على طريق الحج،<sup>(1)</sup> وذكر الشيخ الخليلي أن رجب باشا بعد أن بقي في القدس ثلاثة أيام خرج على رأس قوة من حامية لواء القدس تحمل خمسة بيارق (أعلام) لملاقاة ركب الحاج في معان، ومر بطريقه بمدينة الخليل للترك بزيارة حرم إبراهيم الخليل (عليه السلام) والدعاء بحضرة الانبياء الكرام طالباً من الله تعالى الأمن والأمان،<sup>(2)</sup> وكانت عرعر،<sup>(3)</sup> الواقعة على طريق الحج، وتبعد مرحلتين جنوب الخليل المكان الذي يكتمل به تجمع القوة الخارجة من لواء القدس، ولاحظ الشيخ الخليلي أن خروج هذه الحملة لم يرافقها المشقة التي كانت تحصل عادة لأهالي لواء القدس أثناء خروج الجردات التي قادها الحكام السابقون، كما حرص رجب باشا أن يتجنب مثل هذه المشقة عند دخوله الى مدينة القدس، وتم ذلك على الرغم من كثرة حاشيته، حيث تميز سلوكه وسلوك حاشيته بالاستقامة وقلة الطمع، وكان رجب باشا أمراً بالمعروف داعياً له، كريماً بشوشاً وفياً بالعهد.<sup>(4)</sup>

قاد الوزير رجب باشا بعد عودته من ملاقاته الحاج وأستقبالهم بأمان، حملة لتأديب العربان الذين أعترضوا طريق الحاج، وطاردهم الى مشارف قرية أرسوف،<sup>(5)</sup> فقد نكر

<sup>(1)</sup>س209، ج2، 1126هـ/1714م، ص278؛ س209، ج3، 1126هـ/1714م، ص227؛ الخليلي، تاريخ القدس والخليل، ص47.

<sup>(2)</sup>الخليلي، مخطوط تاريخ القدس...، ص ص8 -9، 132؛ السلي، بيت المقدس...، ص300.

<sup>(3)</sup>عرعر: (عرعره): محلة متسعة كانت إحدى منازل الحج على طريق الخليل - معان وهي الان خربة دارسة تقع في قضاء بئر السبع وعلى بعد (19)كم جنوب شرق. ينظر: الدباغ، بلاندا فلسطين، ج1، ق2، ص ص446-447؛ قسطنطين خمار، موسوعة فلسطين الجغرافية، (بيروت، 1969)، ص158.

<sup>(4)</sup>الخليلي، مخطوط تاريخ القدس...، ص ص21ب، 41 - 42، 42ب.

<sup>(5)</sup>أرسوف: ويقال لها(عرسوف) تقع قرب الشاطئ في اواسط الساحل الفلسطيني الشمالي، شمالي قرية (الحرم سينا علي) مباشرة عند خط عرض32، 11°، وخط طول34.48. وهي حصينة وعامرة. ينظر: لسى سترانج، فلسطين في العهد الإسلامي، ترجمة: محمود عايرة، ط1، (عمان، 1970)، ص318؛ عبيد، المصدر السابق، ص7؛ خمار، موسوعة...، ص135؛ أس. مرمجي الدومينيكي، بلدانية فلسطين العربية، (بيروت، 1948)، ص9.

البكري الصديقي أنه التقى الوزير رجب باشا بالقرب من مقام الولي علي بن خليل، حيث أخبره بأنه يقوم بمطاردة العربان الذين لجأوا الى الغابة القريبة من المقام.<sup>(1)</sup>

كانت العلاقة قوية بين الباشا وبين أهالي القدس وبخاصة المتصوفة منهم وعلى رأسهم الشيخ محمد الخليلي، وكان رجب باشا بحاجة الى وقوف المتصوفة الى جانبه لما يمثلونه من قوة مؤثرة داخل المجتمع المقدسي، فقد ربطت بينهم وبين الوزير صداقة قوية، إذ كان الشيخ محمد الخليلي رفيق الوزير ومستشاره الامين، وكان صادق النصيحة له فأكرمه الوزير وتودد اليه وكان الخليلي يحفظ للوزير صنيعه، فنوه بجليل أعماله، وأمتدحه كثيراً وأشار الى دوره في أنصاف المظلوم وأزالة الظلم وتحقيق العدل والامن.<sup>(2)</sup>

وذكر الرحالة البكري الصديقي أن الأخبار وصلت الى رجب باشا بعد عودته من ملاقاته الحجيج سنة 1127هـ/1715م، بتقليده منصب ولاية حلب فسره ذلك، وغادر القدس أوائل سنة 1128هـ/1716م<sup>(3)</sup>، وفي سنة 1130هـ/1718م، تولى رجب باشا ولاية دمشق، وقام الشيخ الخليلي مع مجموعة من علماء القدس بزيارته في دمشق، وكان سبب الزيارة السبب في الفتن والأحوال غير المرضية في القدس ونواحيها،<sup>(4)</sup> وبقيت العلاقة الحميمة تربط بين الشيخ محمد الخليلي وبين الوالي رجب باشا، بدليل أنه بعد توجيه ولاية مصر لرجب باشا سنة 1132هـ/1719م أرسل الى الشيخ الخليلي والشيخ البكري الصديقي طالباً منهما مرافقته الى مصر.<sup>(5)</sup>

استمرت فترة حكم الوزير رجب باشا للواء القدس الشريف سنتين 1126هـ - 1128هـ/1714-1716م، كانت بالنسبة للدولة العثمانية فترة أنشغلت فيها بحروبها الخارجية، فقد شهدت جيوش الدولة هزائم متلاحقة على الجبهتين الأوروبية والروسية،

<sup>(1)</sup> عن هذا المقام وصاحبه ولقاء البكري الصديقي بالوزير رجب باشا هناك. ينظر: الحنبلي، المصدر السابق، ج2، صص72-73؛ الخالدي، المصدر السابق، ص83.

<sup>(2)</sup> الخليلي، مخطوط تاريخ القدس...، صص2ب، 4ب.

<sup>(3)</sup> الخليلي، تاريخ القدس والخليل، ص50.

<sup>(4)</sup> ابن كنان، يوميات شامية...، م1، ج1، صص268-269، 279-280؛ المقار، المصدر السابق، صص157؛ الشهابي، المصدر السابق، ق1، ص17؛ القاري، المصدر السابق، ص77.

<sup>(5)</sup> الخليلي، تاريخ القدس والخليل، ص51؛ العسلي، بيت المقدس...، ص113.

وأنعكست نتائج هذه الحروب على أوضاع الدولة الداخلية، وبخاصة على ولاياتها العربية، فشهدت اختلالاً بالأمن وتجرات العربان على مهاجمة قرى الفلاحين وقافلة الحج الشامي في مواضع متفرقة، وشهدت خروج العسكر من القلاع وأنخراطهم في الحياة العامة مستغلين ضعف الدولة.<sup>(1)</sup>

قام رجب باشا بالعديد من الاعمال الجليلة خلال فترة حكمه للواء القدس الشريف، أشار الشيخ محمد الخليلي في مخطوطه الى العديد منها، فأعاد النظر في المخصصات التي كان يجريها السلطان على موظفي المسجد الاقصى، وحث العباد على إقامة الصلاة في أول وقتها، وقرب إليه أهل الفضل من العلماء والفقراء والصلحاء بخاصة المتصوفة منهم، وقام بزيارات عديدة الى حرم خليل الرحمن والمسجد الاقصى وقبة الصخرة، وحضر فيها مجالس العلم والذكر والدعاء، فضلاً عن زيارته لجميع المقامات والمزارات والاضرحة في القدس الشريف ومدينة الخليل.<sup>(2)</sup>

وعندما دخل رجب باشا مدينة القدس الشريف لم يكدر على أهلها من مسلمين ونصارى ويهود، بل بذل المعروف وأستمال قلوب الناس، وأقبلت عليه الرعية وهي تدعوا له، ولما أقبل على الحجاج فرحوا به وأستبشروا فقابلهم بالصدقات وتعهده أصحاب الحاجات والفقراء والمنقطعين، وأعد الذبائح لاستقبالهم وأكرمهم.<sup>(3)</sup> وسعى بالصلح بين الأهالي وقرب بينهم، وأهتم بمصالحهم ليزيل الوحشة من قلوبهم، وينفع عنهم الفتن والبغى والفساد، وأنتشر الأمن والعدل في بلاد بيت المقدس، ومآحولها حتى أن المرأة تذهب إلى مدينة الخليل وحدها مع ماتحمله من ذهب وبضائع، إذ يشير الخليلي إلى أن ((يهودية توجهت مع أحمالها وحدها إلى مدينة الخليل، ورجل من أهل مصر معه مال كثير ركب من القدس إلى الخليل وحده، وزار ورجع إلى القدس وحده))<sup>(4)</sup>.

<sup>(1)</sup>الخليلي، مخطوط تاريخ القدس...، ص ص 14ب- 15؛ لمزيد من المعلومات عن أوضاع الدولة في هذه الفترة، ينظر: رافق، بلاد الشام ومصر...، ص 229؛ مناع، تاريخ فلسطين...، ص ص 30-32؛ أحسان أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م 1، ص ص 58-68؛ Shaw.op.cit,vol.1,pp.228-240.

<sup>(2)</sup>الخليلي، مخطوط تاريخ القدس...، ص ص 4ب- 4ب، 17 - 9ب، 48ب، 54ب.

<sup>(3)</sup>الخليلي، مخطوط تاريخ القدس...، ص ص 41 - 41ب.

<sup>(4)</sup>المصدر نفسه، ص ص 49ب، 56، 56ب - 57؛ أنظر حول اهتمام رجب باشا بأمر الرعية حضوره للعديد من جلسات المحكمة الشرعية في القدس. س 209، عدة حجج، 1126هـ/1714م، ص ص 316-318، 320-321، 323-330.

عندما دخل رجب باشا مدينة القدس الشريف، كان فيها جنود القابلي قول،<sup>(1)</sup> في القلعة، و كانت لهم سطوة وسلطة واسعة النفوذ في المدينة تتجاوز في بعض الأحيان سلطة أمير اللواء، فحصلت حادثة تعدي أحدهم على بعض أهل القدس، فأصدر أمراً إلى قاضي القدس بإخراجهم من المدينة خلال ثلاثة أيام ومن يبقى منهم يقتل، فقدم إليه أحمد أغا زعيمهم وأعتذر له، وطرده المسيئين منهم وعاقب من أخطأ، فعم الأمن وتخالطوا مع أهل القدس.<sup>(2)</sup>

كما قام رجب باشا بعقد الصلح بين حلف أهالي قرى بني حسن وبني مالك وجبل الخليل من جهة، وبين حلف أهالي قرى بيت نتييف وأهل العتو والعروب من جهة أخرى وهي من قرى لواء القدس والتي حدثت بينهما مصادمات مسلحة كثيرة، استطاع رجب باشا أن يعقد صلح بينهما وتخريب قرية القبو التي أوت مثيري الفتنة<sup>(3)</sup>، وأعاد رجب باشا توزيع (أموال الصرة) المرسلة إلى القدس على العلماء والمشايخ والخطباء والأئمة والصلحاء والفقراء في مدينة القدس بعد أن قطعت عنهم ورتبها ونظمها وزادها.<sup>(4)</sup>

بعد أن أستكى خطيب وأمام الحرم الإبراهيمي في مدينة الخليل وعدد من مشايخ وخدام الحرم إلى رجب باشا من سوء تصرف زردار قلعة (محافظة القلعة) الخليل وتعامله مع الناس بقسوة، والتعاون مع قطاع الطرق هو وأبنة أمر بعزله وحبسه وتعيين قائد جديد

<sup>(1)</sup>أيقوقولي: أوقابي قول (kapikoi) (جنود السلطان): كلمة قبو أوقابي تعني الباب، وكلمة قول تعني العبد أو المملوك، والتركيب بمعنى عبيد الباب، وهم جنود الدوشيرمة المستخدمون في الجيش والإدارة وخدمة للقصر السلطاني، وأصبحوا فيما بعد من القوات النظامية في الدولة العثمانية، والتي تتألف من عدة أصناف أهمها الأتشارية، ولايسمح لهؤلاء الأختلاط بالسكان المحليين حفاظاً على انضباطهم العسكري. للتفاصيل ينظر: جب وبون، المصدر السابق، ج1، صص82-86؛ مراد، المصدر السابق، صص132-161؛ أحسان أوغلي وآخرون، المصدر السابق، ج1، صص245؛ لين كنان، المولكب الإسلامية...، ق1، ص46.

<sup>(2)</sup>الخليلي، مخطوط تاريخ القدس....، صص157 - 57.

<sup>(3)</sup>المصدر نفسه، صص57 - 158.

<sup>(4)</sup>صص209، ج1، 1126هـ/ 1714م، صص531، ج2، 1126هـ/ 1714م، صص28، ج2، 1128هـ/ 1716م، صص40.

للقلعة،<sup>(1)</sup> وأمر برفع يد كل من تعرض لطوائف النصارى من لاتين وروم وأرمن بغير وجه شرعي،<sup>(2)</sup> وقد قربت هذه الأعمال بين الوالي وبين أهالي القدس، حتى أن مجلسه في داره كان دائماً عامراً بعامة أهل القدس وأعيانها وكان دائماً مايدعوهم لعقد مثل هذه المجالس في داره،<sup>(3)</sup> وليس هذا بغريب على هذا الوزير صاحب الخلق الحسن والذكر الطيب والفعل المجيد

تم في سنة 1128هـ/1716م، تعيين إبراهيم باشا القيطان أميراً على لواء القدس، وكان رجب باشا قد وجه إليه مرسوماً يبين فيه أحوال أوقاف القدس والخليل وبخاصة مايتعلق بتتويرات المسجد الأقصى وقبة الصخرة وخليل الرحمن (عليه السلام)، ومقدار الزيت المخصص لإنارتها من قرى الوقف التابعة لها حسب تقديره عندما كان والياً عليها،<sup>(4)</sup> ورقى إبراهيم باشا في العام نفسه، إذ عين والياً على ولاية دمشق (الشام)، فقد كان رجلاً ديناً مستقيماً، فتوجه إليها من القدس.<sup>(5)</sup>

تولى حكم القدس عدة أفراد من عائلة النمر التي حكمت نابلس عدة عقود في القرن 12هـ/18م،<sup>(6)</sup> فقد تم تعيين عمر أغا النمر متسلماً لمدينة القدس سنة 1130هـ/1717م، والذي تعاون مع عائلات القدس المعروفة في إدارة المدينة، ومنهم آل العلمي الذين هم أخواله، وكذلك مع آل العسلي الذين كانوا يتولون في عهده منصب زدار القلعة.<sup>(7)</sup>

<sup>(1)</sup> ص 209، ح 1، 1126هـ/1714م، ص 17.

<sup>(2)</sup> لمر مرسوم سلطاني بمنع جميع أنواع التجاوزات التي مارسها المسلمون بحق الطوائف النصرانية للتفاصيل. ينظر: ص 205، ح 2، 1119هـ/1708م، ص ص 170-171  
Cohen.Palestine...,pp.256-257.

<sup>(3)</sup> هذه المجالس التي دائماً ماتردد إليها الخليلي والبكري الصديقي وغيرهم من علماء القدس ينظر: الخليلي، مخطوط تاريخ للقدس...، ص 132؛ الخالدي، المصدر السابق، ص 89؛ العسلي، بيت المقدس...، ص 301.

<sup>(4)</sup> ص 210، ح 1، 1128هـ/1716م، ص 78؛ ص 210، ح 2، 1128هـ/1716م، ص 87.  
<sup>(5)</sup> المقار، المصدر السابق، ص 56؛ الشهابي، المصدر السابق، ق 1، ص 16؛ القاري، المصدر السابق، ص 77.

<sup>(6)</sup> لمزيد من التفاصيل عن آل النمر ودورهم في حكم نابلس والقدس، ينظر: النمر، تاريخ جبل نابلس...، ج 1، ص ص 106-152؛ دوماني، المصدر السابق، ص ص 49-52، 119-120، 231-232، 346.

<sup>(7)</sup> العسلي، القدس تحت...، ص 58؛ أرمسترونغ، المصدر السابق، ص 552؛ النمر، تاريخ جبل نابلس...، ج 1، ص 135، ج 2، ص 206؛ Auld and Hillenbrand,op.cit,vol1,p.499.

وفي سنة 1137هـ/1724م كان عثمان باشا أبو طوق والياً على صيدا، والمنقول إليها من الشام، وكان له تأثيراً واسعاً في مناطق عدة من دمشق، وكان أحد أبنائه أميراً على لواء القدس في ذلك الوقت،<sup>(1)</sup> ويشير ابن كنان إلى حدوث فتنة عظيمة في الخليل، قتل فيها عدداً من أهالي مدينة الخليل في عهد هذا الأمير.<sup>(2)</sup>

عندما تمرد أهالي نابلس على أسماعيل باشا العظم والي الشام وأعلنوا العصيان سنة 1141هـ/1728م، قام بنقل عمر أغا متسلماً إلى نابلس للقضاء على المتمردين، وعين مكانه ابنه مصطفى أغا متسلماً على القدس،<sup>(3)</sup> وقد شدد أسماعيل باشا العظم قبضته على المناطق الريفية خارج دمشق، وأتبع سياسة التوازن بين القوى المحلية في الولاية لإيجاد الاستقرار، كما أنه وازن بين قبائل البدو بعضها مع البعض، وقام بجمع مال الميري من الفلاحين، أكثر من المبالغ المقررة، مما أدى إلى تمردهم عليه في سنة 1142هـ/1729م. في لواء القدس، ولولا أن أنقذه أخوه سليمان باشا والي صيدا، لكانوا قضاوا عليه.<sup>(4)</sup>

لقد أستغل أهل الشقاوة والفساد هذه الأحوال ومارسوا أعمال قطع الطرق والإغارة على القوافل وقرى الفلاحين، وأشار الشيخ الخليلي إلى ذلك بقوله ((أن الطرق أقطعت من سائر الجهات وحصل للحاج المشقة الشديدة والنهب))<sup>(5)</sup> ودفعت خطورة هذه

(1) أتم نشر المصادر إلى أسم ابن عثمان باشا والي القدس. للتفاصيل ينظر: البخيت، المصدر السابق، ص 133؛ Auld and Hillenbrand, op.cit, vol.1, p.28; Rafeq, op.cit, p.84. ولمزيد من التفاصيل عن ولاية عثمان باشا أبو طوق للشام وصيدا والظلم والجور الذي حل بهما في عهده وقيادته لقايلة الحج الشامي. ينظر: المقار، المصدر السابق، ص 57-62؛ الشهابي، المصدر السابق، ق 1، ص 17؛ القاري، المصدر السابق، ص 77؛ رافق، العرب والعثمانيون، ص 197-198؛ Hamilton Gibb and Harold Bowen, Islamic society and the west. (London, 1950), vol. 1, p. 1, p. 219.

(2) ابن كنان، يوميات شامية...، م 1، ج 1، ص 357؛ الخليلي، تاريخ القدس والخليل، ص 59.

(3) النمر، تاريخ جبل نابلس...، ج 1، ص 17-20، 131؛ دروزه، المصدر السابق، ج 2، ص 167-168. ولمزيد من التفاصيل عن ولاية أسماعيل باشا العظم للشام والتي دامت (6) سنوات. ينظر: المقار، المصدر السابق، ص 62-64؛ القاري، المصدر السابق، ص 77؛ Gibb and Bawon, op.cit, vol. 1, p. 1, p. 219; Holt, op.cit, pp. 107-108.

(4) رافق، بلاد الشام ومصر...، ص 318؛ Auld and Hillenbrand, op.cit, vol. 1, p. 28; Cohen, Palestine...., pp. 79-80; Rafeq, op.cit, p. 104.

(5) الخليلي، مخطوط تاريخ القدس...، ص 14.

الأحوال قاضي القدس إلى إلزام مشايخ وأهالي وفلاحي قرى العنب، ورأس عمار، قطينة، بيت سوريك، بيت غسان، قلونة، بيت أكسا، بيت لونية، بيت حانين، والبيرة، وهم جميعاً من أهالي القدس بالمحافظة على الطرقات وحمايتها وعدم التعدي على المسافرين من القدس إليها، فالتزم الجميع بحماية الطرق الواقعة في قراهم من حدود قرية البيرة، ومن حدود سنق غزة والرملة إلى القدس.<sup>(1)</sup> وبذلك تحقق الأمان والأمن على هذه الطرق.

في سنة 1143هـ / 1730م، عاد عمر آغا النمر إلى متسلمية القدس، وسلم متسلمية نابلس لابنه مصطفى، وقد قام خلال فترتي حكمه الأولى والثانية بعدة أعمال في القدس، فعمل على أقرار الأمن في المواسم والأعياد، وأستخدم القوة لحماية الزوار النصارى الأوروبيين للقدس للحيلولة دون الاعتداء عليهم، وأستمال الأسر والعشائر الكبيرة، وأجبر شيوخ القرى على التعهد بالمحافظة على سلامة الزوار النصارى حين مرورهم بقراهم، وقطع دابر اللصوص والأشقياء، وحل مشاكل الطوائف النصرانية في القدس بكل حكمة، كما أخذ العهود على شيوخ النواحي بالمحافظة على الأمن في نواحيهم، وأخذ العهود على حكام وأمراء البلاد المجاورة للمحافظة على سلامة القوافل التجارية في ذهابها وأيابها، وقد منع الغزو بين البدو، وأخذ عليهم العهود بعدم العدوان على الخارج.<sup>(2)</sup> وبذلك عم الأمن والأمان في بلاد بيت المقدس.

عاد مصطفى آغا النمر لحكم القدس سنة 1150هـ / 1737م، بعد أن أصبح والده غير قادر على حكمها لكبر سنه، فأوجد فيها الأمان، وقمع الخارجين على السلطة، وجدد العهود لحماية الزوار النصارى مع قرى بيت أكسا، وبيت أونية، بيت جالا، والبيرة، وبذلك سار على نهج والده في إصلاح أحوال المدينة حتى وفاته سنة 1183هـ / 1769م.<sup>(3)</sup>

<sup>(1)</sup>س223، ج1، 1142هـ / 1729م، ص180؛ الخليبي، تاريخ للقدس والخليل، ص55.

<sup>(2)</sup>النمر، تاريخ جبل نابلس...، ج1، صص134-135؛ دروزة، المصدر السابق، ج2، ص170؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص251؛ أرسترونغ، المصدر السابق، ص552.

<sup>(3)</sup>النمر، تاريخ جبل نابلس...، ج1، ص144؛ دروزة، المصدر السابق، ج2، ص172؛ العسلي، للقدس تحت...، ص58.



وفي سنة 1155هـ/ 1742م قاد سليمان باشا العظم والي الشام حملة عسكرية كبيرة انطلقت من دمشق لحصار الشيخ ظاهر العمر الزيداني<sup>(1)</sup>، في قلعة طبرية، وأمرت السلطات ولاية صيدا وطرابلس الشام بالمشاركة، كما شاركت فيها قوات أمراء ألوية غزة ونابلس والقدس، إذ قاد خليل آغا أبو شنب أمير لواء القدس قواته من القدس لدعم قوات سليمان باشا العظم والي الشام تنفيذاً للأمر السلطاني بمساندة قواته ودعمها طيلة فترة حصاره لطبرية<sup>(2)</sup>، وهو ماحدث أيضاً في سنة 1156هـ/ 1743م في حملته للقضاء على ظاهر العمر في طبرية، والتي توفي فيها قبل أن يصل، وكانت قوات القدس خرجت في هذه الحملة أيضاً لمساندته<sup>(3)</sup>.

<sup>(1)</sup> الشيخ ظاهر العمر الزيداني من الشخصيات البارزة في تاريخ فلسطين في النصف الثاني من القرن 18م، كان ينتمي إلى قبيلة تدعى الزيدانة بدأ بأن نال حكم طبرية والتزم أموالها من باشا صيدا، وبعد أن ثبت نفوذه فيها شرع بضم البلاد التي حول طبرية وذاع صيته، فضم إليه عكا، وقد جعلها قاعدة له وحصنها، كما ضم إليه بلاد نابلس وحيفا وصفد، ولقب بشيخ مشايخ صفد، فأخذ نفوذه يلقى الدولة، فألبت عليه ولايتها في دمشق، فتحالفت مع علي بك الكبير الذي كان قد خلع طاعة الدولة في مصر في نلك الوقت، وأتصل بالقائد الروسي في البحر الأبيض المتوسط، وكانت روسيا مشتبكة في حرب مع الدولة العثمانية في ذلك الوقت، لكن الدولة قضت على حركة علي بك مستعينة بمملوكه محمد بك أبو الذهب، ولم تصل ظاهر العمر مساعدة روسية ذات قيمة، وأنهى الأمر بهزيمته ومصرعه على يد تابعه الدنكزلي سنة 1775م. للتفاصيل ينظر: عبود الصباغ، للروض الزاهر في تاريخ ظاهر، تحقيق: محمد عبد الكريم محافظة وعصام مصطفى هزايمة، ط1، (أربد، 1999)، ص25 ومابعدها؛ ميخائيل نقولا الصباغ العكاوي، تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني حاكم عكا وبلاد صفد، (لبنان، د-ت)، ص18 ومابعدها؛ ميخائيل الصباغ، تاريخ إبراهيم الصباغ، مخطوط محفوظ في مكتبة الجامعة الأردنية على شريط مايكروفيلم تحت رقم(1329)، صص6ب، 8ب؛ توفيق معمر، ظاهر العمر، ط2، (الناصره، 1990)، ص34 ومابعدها؛ إبراهيم الدنقي السامري، ظاهر العمر وحكام جبل نابلس، تحقيق: موسى أبودية، ط1، (نابلس، 1986)، صص16-37؛ أحمد محمد نوري أحمد العالم، أمانة ظاهر العمر في فلسطين 1750-1775م، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2007؛ Holt, op. cit, pp.124-125

<sup>(2)</sup> للتفاصيل. ينظر: الحلاق، المصدر السابق، صص21-22؛ كوهين، المصدر السابق، صص80-83 العكاوي المصدر السابق، صص62-68؛ معمر، المصدر السابق، صص71-81؛ Cohen, Palestine...., pp.34-35

<sup>(3)</sup> المقار، المصدر السابق، صص69؛ المرادي، المصدر السابق، ج3، ص184؛ السامري، المصدر السابق، ص19؛ ميخائيل بريك الدمشقي، تاريخ للشام 1720-1782م، تحقيق: أحمد غسان سبانو، ط1،

(دمشق، 1982)، ص11.؛ Rafeq, op. cit, pp.159-160.

تولى ولاية الشام أسعد باشا العظم ابن أسماعيل باشا العظم سنة 1156هـ/1743م، وكانت القدس أحد الالوية التابعة لولاية الشام، وأستمر في ولايته حتى سنة 1171هـ/1757م، عاشت فيها القدس فترة هدوء بعد أن عقد أسعد باشا صلحاً مع ظاهر العمر،<sup>(1)</sup> وخرج أسعد باشا العظم في سنة 1166هـ/1752م، لتأديب قبائل البدو المتمردة في البلقاء، وخرج معه أمير لواء القدس وعسكره وجاعته العساكر من حمص وحماة ونابلس، وهزم الشيخ أبان عدوان وعربه، وذهب من هناك إلى النورة لجمع مال الميري من الالوية التابعة لولاية دمشق<sup>(2)</sup>.

قام أسعد باشا العظم بتعيين حسين بك بن مكي حاكم غزة،<sup>(3)</sup> حاكماً على القدس، وجاء في فرمان التعيين ((كي يعمر ماء القدس، ويجمع مال الدورة بأمر الدولة)). وبقي في وظيفته تلك سنة واحدة 1169هـ/1755م، ثم عاد إلى غزة، وأعيدت القدس إلى حكم أسعد باشا العظم، ومنحه السلطان لقب باشا فصار يدعى حسين باشا مكي<sup>(4)</sup>، وبعد أن عزل أسعد باشا العظم عن ولاية دمشق سنة 1170هـ/1756م، عين مكانه حسين باشا ابن مكي الغزاوي والياً على دمشق وأميراً على الحاج، وضمت إليه القدس ونابلس وغزة، وحكمها لمدة سنتين، وفي عهده هجم بدو قبيلة بني صخر على قافلة الحج فنهوها،

<sup>(1)</sup> القاري، المصدر السابق، ص79؛ الصباغ، الروض الزاهر....، ص40؛ الشهابي، المصدر السابق، ق1، صص34-35؛

Parkes, op. cit, p.120; Shimon Shamir, "Asad pasha al Azm and ottoman rule in Damascus, 1743-1758". The Journal of Bulletin of the school of oriental and african studies, Vol.26, (London, 1963), p.5

<sup>(2)</sup> الحلاق، المصدر السابق، ص176؛ Shamir, op. cit, pp.12-13, 20.

<sup>(3)</sup> حسين باشا بن مكي بن فخر الدين الغزي، كان أبوه كتحدا (نائب الوالي) أسعد باشا العظم، فعينه حاكماً على غزة والرملة، ثم عين لحكم القدس، وأعيد إلى حكم غزة، ثم منح لقب باشا، فولته الدولة على صيدا ثم على دمشق خلفاً لأسعد باشا العظم وفي عهده، نهبت للهربان قافلة الحج الشامي عندما كان أميرها، فهرب إلى غزة، وعزل عن دمشق. ينظر: المرادي، المصدر السابق، ج2، صص60-62؛ الدمشقي، المصدر السابق، ص49؛ القاري، المصدر السابق، صص79-80؛ كوهين، المصدر السابق، صص74-76؛ Holt, op. cit, p.111.

<sup>(4)</sup> الحلاق، المصدر السابق، صص188-189؛ مناع، تاريخ فلسطين....، ص57؛ معمر، المصدر

السابق، ص125؛ Cohen, Palestine...., p.176؛ Rafeq, op. cit, pp.202-203, 215.

وهرب حسين باشا إلى غزة إذ تم عزله عن ولاية دمشق<sup>(1)</sup>، وقام ظاهر العمر بشراء مانهبه الجبدو من قافلة الحج الشامي ومن ضمنها راية القافلة (العقاب) وأرسلها إلى أستانبول دليلاً على حسن نواياه مع الدولة.<sup>(2)</sup>

عندما هوجمت قافلة الحج الشامي زمن الوزير حسين باشا مكى في سنة 1171هـ/ 1757م، قتل الآلاف من الحجاج وتشتت شمل آلاف آخرين والذين أخذوا يبحثون عن المأوى والملاذ الأمن، فحضر الكثيرون منهم إلى القدس ونزلوا في ضيافة السيد عبد اللطيف الحسيني<sup>(3)</sup> نقيب أشرف القدس، فأكرمهم وأحسن استقبالهم إلى أن أستقرت أحوالهم فسافروا إلى دمشق<sup>(4)</sup>، وكان ظاهر العمر يحاول منذ سنوات الحصول على حكم يافا وغزة، فلما سمع بمقتل حسين باشا مكى على يد عرب قبيلة الوحيدان في خان يونس سنة 1171هـ/ 1765م، جدد مطالبته بحكم المنطقة، وفي سبيل ذلك أرسل كتاباً إلى السيد عبد اللطيف الحسيني نقيب أشرف القدس يطلب إليه التوسط عند بعض رجال الحكم في الشام بهذا الشأن، مبيناً له قدراته على حكم تلك المناطق، ووضع حد لتعديات قبائل البدو على الأهالي، لكن النقيب لم يجبه على طلبه<sup>(5)</sup>.

(1) العكاوي، المصدر السابق، ص 75-78؛ حبيب للسيوفي، سوريا ولبنان وفلسطين في القرن الثامن عشر كما وصفها أحد مشاهير الغربيين، ج2، (صيدا، 1949)، ص 48-49؛ دمشقي، المصدر السابق، ص 57-59؛ Gibb and Bowen, op. cit. vol. I. p. I. p. 220; Shamir, op. cit. p. 2

(2) الصباغ، تاريخ إبراهيم...، ص 22؛ قسطنطين بازيللي، سوريا وفلسطين تحت الحكم العثماني، ترجمة: طارق معصراني، (موسكو، 1989)، ص 52؛ كوهين، المصدر السابق، ص 77-78؛ العالم، المصدر السابق، ص 56.

(3) هو السيد عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف الحنفي القدسي، نقيب أشرف القدس وشيخ الحرم بها، ولد سنة 1115هـ/ 1703م، تولى منصب نقابة الأشراف مرتين سنة 1743، 1756م، ومشيخة الحرم القدسي أيضاً، توفي سنة 1188هـ/ 1774م. ينظر: س 228، ج 2، 1149هـ/ 1736م، ص 275؛ س 230، ج 1، 1152هـ/ 1739م، ص 83؛ س 232، ج 1، 1156هـ/ 1743م، ص 12؛ عبد الرحمن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق: حسن محمد جوهر وآخرون، ط 1، ج 1، (القاهرة، 1958)، ص 472؛ آل غضية، المصدر السابق، ص 13.

(4) كان النقيب يكسيهم ويضعهم ويأويهم في داره. ينظر: س 234، ج 3، 1170هـ/ 1756م، ص 230؛ المرادي، المصدر السابق، ج 3، ص 124-125؛ الحسيني، المصدر السابق، ص 318.

(5) مناع، تاريخ فلسطين...، ص 58-59؛ Cohen, Palestine...، p. 149.

وفي سنة 1181هـ/1767م عندما كان عثمان باشا الكرجي<sup>(1)</sup>، والياً على دمشق، قام وفد من سناجق القدس وبافا وغزة والخليل، التابعة لولاية دمشق بزيارة ظاهر العمر في عكا، يستجدونه ويشكون إليه ظلم عثمان باشا لهم، فأرسل ظاهر ابن عمه والياً على بافا والقدس والخليل، وأرسل أيضاً خطاباً الى الدولة العثمانية يطلب إقراره على هذه الألوية، مصحوباً بمبلغ من المال، فأرسلت له الدولة العثمانية إقراراً بولايته عليها<sup>(2)</sup>.

ذكرنا سابقاً أن مصطفى آغا النمر كان متسلماً على القدس، وعقب وفاته سنة 1183هـ/1769م، تسلمها مكانه إبراهيم آغا النمر ابن عمه الذي أصبح متسلماً للقدس<sup>(3)</sup>، وكانت الدولة العثمانية تراقب تحركات ظاهر العمر وأتصالاته وعلاقاته، فعمدت على تقوية نفوذ والي دمشق، فوسعت ولايته بإضافة القدس وغزة وبافا واللد والرملة إليها وهي البلاد التي فوضت حكمها الى ظاهر العمر سابقاً<sup>(4)</sup>، وقامت في الوقت نفسه بإرسال مراسيم الى ولاية حلب وطرابلس وصيدا وخليل باشا أمير لواء القدس لمساعدة والي دمشق عثمان باشا سنة 1185هـ/1771م، في حملته للقضاء على ظاهر العمر، فهزمت قوات خليل باشا أمير لواء القدس قرب صيدا، وقتل من قواته (1500) جندي، وعاد بما بقي من قواته الى دمشق ليرجع بعدها الى القدس، ويعزل عن منصبه<sup>(5)</sup>.

(1) عثمان باشا: هو عثمان باشا الكرجي الملقب بالصاقوق. كان كتحدا أسعد باشا العظم، ومن كبار أتباعه، والي دمشق لمدة (11) عاماً، (1760-1771م) وقيل ذلك كان حاكماً على حماة، ووالياً على طرابلس، عرف عنه ظلمه وقسوته في معاملة الرعية وجمع مال الميري. كان خادماً مطيعاً للدولة العثمانية، وكان خصماً عنيداً لظاهر العمر للتفاصيل. ينظر: القاري، المصدر السابق، ص ص 83-84؛ المرادي، المصدر السابق، ج 3، ص ص 161-162؛ نادر العطار، تاريخ سوريا في العصور الحديثة، ط 1، ج 1 (دمشق، 1962)، ص ص 75-80؛ Holt, op.cit. p. 125.

(2) الجبرتي، المصدر السابق، ج 1، ص 418؛ الصباغ، الروض الزاهر...، ص 80؛ كردعلي، المصدر السابق، ج 2، ص 302؛ العكاوي، المصدر السابق، ص 103؛ السامري، المصدر السابق، ص 24.

(3) النمر، تاريخ جبل نابلس...، ج 1، ص ص 144-145؛ دروزة، المصدر السابق، ج 2، ص 173.

(4) وهي سياسة أتبعتها الدولة العثمانية دليماً لكسب الوقت وأعداد القوات لمواجهة الأعداء وأسترضاء بعض الأطراف على حساب بعض. ينظر: معمر، المصدر السابق، ص 138؛ السيوفي، المصدر السابق، ج 1، ص 72؛ Cohen, Palestine... p. 18.

(5) سليمان ابن أحمد المحاسني، حلول التعب والألام بوصول لبي للذهب الى دمشق الشام، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (دمشق، 1962)، ص ص 20-26؛ محمد أديب آل تقي الدين الحسيني، منتخبات التواريخ لدمشق، (بيروت، 1979)، ج 1، ص 254؛ أحمد جودت، تاريخ جودت، ترجمة: عبد القادر السدنا، ج 1، (بيروت، 1308هـ)، ص 374؛ نعمان قسطلبي، للروضة الغناء في دمشق للفيحاء، ط 1، (دمشق، 1982)، ص 84؛ حيدر أحمد شهاب، تاريخ احمد باشا الجزائر، (بيروت، د.ت)، ص 48.

قامت قوات ظاهر العمر سنة 1185هـ/1771م بالهجوم على نابلس في محاولة لأحتلالها، فأسرع إبراهيم آغا النمر متسلم القدس بقواته لنجنتها، وأتفق مع آل طوقان للدفاع عنها، وواجه جنود الزيداني الذين يحاصرون نابلس مقاومة شديدة من الأهالي، فوجه ظاهر إنذاراً إلى سكانها بالاستسلام، وتسليم جميع الأسلحة التي لديهم ووعد بالمقابل بتعيين مصطفى بك طوقان مسلماً على لواء القدس، وتعيين بدلاً من آل النمر المتسلمين من قبل والي الشام، أخاه مسلماً على نابلس، فرفض آل النمر وال طوقان هذه الشروط، وأستمرت المناوشات حتى سنة 1186هـ/1772م، إذ انسحب ظاهر العمر من جبل نابلس بعد فشله في اقتحامها، وخسارته لعدد كبير من مقاتليه<sup>(1)</sup>.

على أثر ذلك منح إبراهيم آغا النمر لقب باشا وتثبيتته على حكم القدس، ومنح مصطفى بك طوقان لقب باشا على ألوية غزة وباقا والرملة ونابلس<sup>(2)</sup>، أرسل ظاهر العمر في سنة 1187هـ/1773م، إلى ابن عمه كريم الأيوب ليخرج إلى ياقا وضواحي القدس لجباية مال الميري هناك، وأرسل إليه أحمد الجزائر<sup>(3)</sup>، ليأخذه معه ويصحبه في جولته هذه

(1) أحسان النمر، كراس المعلم إبراهيم النفي السامري عن هجوم الشيخ ظاهر العمر على نابلس سنة 1185هـ مع إضافة الأسباب والتناج، (نابلس، 1973)، ص ص70-76؛ معمر، المصدر السابق، ص ص160-163؛ النمر، تاريخ جبل نابلس...، ج1، ص ص182-190.

(2) السامري، المصدر السابق، ص48؛ النمر، كراس المعلم...، ص75؛ معمر، المصدر السابق، ص189.

(3) أحمد باشا الجزائر: بشناقى الأصل (أي من البوسنة)، جاء إلى أستانبول شاباً، أشتغل في الخلافة، وتعرف على أتباع علي باشا، وعندما عينت الدولة العثمانية علي باشا والياً على مصر، سار أحمد البشناقى برفقتهم إلى مصر سنة 1169هـ/1756م، وحصل على لقب الجزائر للطريقة التي عامل بها بدو الدلتا، لجسارته وقوته، ثم أنضم إلى خدمة علي بك الكبير وقائده محمد أبو الذهب، ثم أنضم إلى الأمير يوسف الدرزي الذي عينه حاكماً على بيروت فحاصره ظاهر العمر، وأرسله إلى عكا ومنها إلى كريم الأيوب لمساعدته، ثم هرب إلى دمشق، عين سنة 1784، والياً على دمشق، وكذلك في سنة 1790، واجه الجزائر نابليون سنة 1799م في عكا عندما كان والياً عليها وأنصر عليه، توفي سنة 1804 للمقاصيل. ينظر: شهاب، تاريخ أحمد...، ص ص37-38، 41، 51-53؛ عبد الرزاق البيطار، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تحقيق: محمد بهجة البيطار، ج1، (دمشق، 1961)، ص ص127-131؛ القسطلي، المصدر السابق، ص84؛ أمانوسيل برنس، سياحته أرض فلسطين، (موريا، 1305هـ)، ص55؛ Fisher, op.cit.p.255.

لجمع مال الميري لظاهر،<sup>(1)</sup> كانت القدس وقتئذ كما كانت دائماً تابعة لولاية دمشق أي خاضعة لحكم الدولة العثمانية، وكان إبراهيم باشا النمر متسلماً فيها، لذلك ماكاد الجزار يصل الى مشارف القدس حتى عزم على التمرد على ظاهر العمر وخيانتته، وعلى حين غفلة من عسكر كريم الأيوب جمع الجزار أتباعه ومضى ليلاً الى بوابة القدس معرباً لإبراهيم باشا عن ندمه لتقربه من ظاهر العمر وملتمساً منه قبوله في خدمته الا ان إبراهيم رفض أستقبال الجزار ظاناً أن قدومه الى القدس كان خدعة منه ومن ظاهر، وأشار عليه، إذا كان يعني حقيقة مايقول، أن يمضي الى دمشق ويقدم خضوعه الى عثمان باشا المصري.<sup>(2)</sup>

توجه الجزار بعد يومين إلى دمشق بعد أن نهب بعض الأموال التي تخص ظاهر العمر، وسلمها إلى عثمان باشا، ليثبت له حسن طاعته وسلامة نيته، فأخذها منه عثمان باشا وأكرمه<sup>(3)</sup>، أما كريم الأيوب، فعند أعلامه بهروب الجزار الى القدس، تصور أن إبراهيم باشا النمر متسلم القدس والجزار سوف يهجمون عليه، ويقتلونه مع جنوده، فقرر الرحيل والرجوع الى يافا.<sup>(4)</sup>

اشارت بعض المصادر التاريخية الى أن الدولة العثمانية أولكت مهام إدارة لواء القدس بين سنتي 1187-1189هـ/1773-1775م الى محمد بك أبو الذهب،<sup>(5)</sup> حاكم

<sup>(1)</sup>بشير العكاوي الى أن ظاهراً عين للجزار متسلمه ونائبه في القدس وهو بجعله أسير فضله وولي نعمته. ينظر: العكاوي، المصدر السابق، ص122؛ كوهين، المصدر السابق، ص104؛ مناع، تاريخ فلسطين...، ص68؛ معمر، المصدر السابق، ص214. Rafeq,op.cit.p.305.

<sup>(2)</sup>الصباغ، الروض الزاهر...، ص ص88-89؛ عبد الوهاب بكر، " أحمد باشا الجزار ومصر رؤية جديدة، " المجلة التاريخية المغربية، السنة(10)، ع(29-30)، زغوان، (تونس، 1983)، ص63؛ معمر، المصدر السابق، ص214.

<sup>(3)</sup>جودت، المصدر السابق، ج1، ص376؛ شهاب، تاريخ أحمد...، ص54؛ العكاوي، المصدر السابق، ص ص122، 144؛ الشهابي، لبنان...، ق1، ص115؛ Rafeq,op.cit.p.305.

<sup>(4)</sup>الصباغ، الروض الزاهر...، ص90.

<sup>(5)</sup>محمد بك أبو الذهب: هو محمد بن عبد الله الخزندار الجركسي، أشتراه علي بك الكبير والي مصر في أوائل الستينيات من القرن 18م، وأصبح قائداً للقوات المصرية بعد تفرد علي بك بالسلطة في مصر، ثم تمرد عليه وقتله وتولى حكم مصر بنفسه، قاد حملة على الشام عام 1775م للقضاء على ظاهر العمر، ومات قبل أن يتمكن منه على أبواب عكا. للتفاصيل. ينظر: الجبرتي، المصدر السابق، ص20؛ المشقي، المصدر السابق، ص105؛ Holt,op.cit.p.88;Rafeq,op.cit,pp.304-306.

مصر، وقد قام الباب العالي بهذا الإجراء، لمنع ظاهر العمر من أحكام قبضته على المنطقة، وبعد وفاة أبو الذهب أوكلت أمرة اللواء الى إبراهيم باشا النمر، حتى سنة 1190هـ/1776م، عندما أنفصل اللواء ثانية عن بقية المنطقة وأوكل الى حسن باشا قيودان البحر، لقاء نوره في حذر ظاهر العمر وأولاده والقضاء عليهم<sup>(1)</sup>.

وشارك إبراهيم باشا الذي أصبح أميراً على لواء القدس في حملة الدولة العثمانية سنة 1189-1190هـ/1775-1776م، التي قضت على ظاهر العمر وأولاده ونفوذهم في فلسطين.<sup>(2)</sup> وبذلك استقرت أوضاع بلاد الشام، وزال الخطر الذي هدد ولاية الدولة العثمانية ونفوذها فيها.

بعد القضاء على ظاهر العمر الزيداني، كان محمد باشا العظم والياً على دمشق الشام، وعينت الدولة العثمانية أحمد باشا الجزائر والياً على صيدا وعكا ومنحته رتبة وزير ولقب باشا، وذلك سنة 1190هـ/1776م.<sup>(3)</sup>

وفي سنة 1192هـ/1778م عين علي أغا أبو المرق، متسلم غزة السابق متسلماً على القدس، وطالت مدة مكوثه بالمدينة، وقام بشراء عدة عقارات في القدس في تلك الفترة، وهكذا وطد ال ابو المرق نفوذهم في تلك المدينة، فضلاً عن غزة مسقط رأسهم،<sup>(4)</sup> وقد بقي علي أغا متسلماً على القدس عندما عين أحمد باشا الجزائر والياً على الشام عام 1199هـ/1784م، في ذلك العام أرسل أعيان وعلماء القدس طلباً الى الباب العالي

---

<sup>(1)</sup> كان هذا الاجراء جزء من سياسة الدولة في القضاء على خصومها، ومكافأة أعوانها، وقد منحت القدس على وجه الإلحاق. ينظر: شهاب، تاريخ أحمد...، ص73، العكاوي، المصدر السابق، ص170-171؛ كوهين، المصدر السابق، ص89؛ رافق، بلاد الشام ومصر...، ص410:

M.C.F.Volney, Travels through Syria and Egypt in the years 1783-1785, vol.2, (London, 1788), pp.329-330; Cohen, Palestine...، p.148

<sup>(2)</sup> الصباغ، تاريخ إبراهيم...، ص28؛ أميل توما، فلسطين في العهد العثماني، (عمان، د.ت)، ص50؛ أحمد راسم، عثمانلي تاريخي رسملی وخریطلی، (استانبول، 1329هـ)، ص1033-1039؛ Holt, op. cit, pp.127-129.

<sup>(3)</sup> الشهابي، لبنان...، ق1، ص115-116؛ القاري، المصدر السابق، ص84؛ بازيلى، المصدر السابق، ص69؛ بكر، المصدر السابق، ص63؛ Cohen, Palestine...، p.58.

<sup>(4)</sup> س260، ح1، 1189هـ/1775م، ص31-32، 52؛ س261، ح1، 1190هـ/1776م، ص21-24.

باتسماح لهم بأرسال مدفع مع ذخيرته الى المدينة التي لا يوجد فيها ما يكفي من البارود لأطلاق مدفع رمضان، مع أنه يوجد في قلعة القدس (27) مدفعاً،<sup>(1)</sup> وذلك يدل على أن معظم هذه المدافع غير صالحة للعمل ونفاذ ذخيرتها مما يجعلها غير صالحة للدفاع عن المدينة.

قام الجزار بتحسين القلاع وتأمين الطرق بين مدن الشام ومنها القدس وخاصة الطريق الذي يربط القدس بالخليل، وطريق القدس الرملة، وأرسل العديد من الطلبات الى الدولة العثمانية بأدامة هذه القلاع وتقوية وحداتها على الطرق، وحذر شيوخ عرب بني صقر البدو من تكرار هجماتهم على السكان والقوافل، وقام الجزار بنفسه بنجدة والي حلب السابق أحمد باشا عندما كان متوجهاً الى القدس للسكن فيها فهاجمه بني صقر، فهزهم وقتل زعيمهم الشيخ زامل<sup>(2)</sup>.

وعندما خرج الى الدورة سنة 1201هـ/1786م، زار القدس ونابلس لجمع مال الميري منها، وكان قبل ذلك عند تعيينه والياً على الشام، قد أرسل مرسوماً الى أعيان القدس يعلمهم بتعيين مملوكه سليم باشا والياً على طرابلس، وعند وصوله القدس عين إسماعيل آغا متسلماً على المدينة، وأعاد علي آغا أبو المرق متسلماً على غزة،<sup>(3)</sup> وهو من المؤشرات على عجز امير لواء القدس الشريف وعدم استطاعته جمع الضرائب من القرويين وسكان المدينة، فقد كان الوالي يخرج بنفسه، وبمرافقة جنوده، للقيام بجولته السنوية (الدورة) لجمع الضرائب، وكان يترتب على سكان اللواء، أن يقدموا كميات كافية من المؤن (الذخائر) من المواد الغذائية الى الوالي الجديد، وكان عدم الأمتثال لأوامره يواجه بعقوبات قاسية، وكان جمع الضرائب هو محك كفاءة الحاكم، ولم يكن يقبل أي

(1) Cohen, The Army ....p.43; Cohen, Palestine...,p.278.

(2) Gibb and Bowen, op. cit, vol. 1, p. 1, p.234; Cohen, Palestine..., pp. 105-107, 271.

(3) ص 267، ج 2، 1200هـ/1785م، ص 108، ج 4، 1201هـ/1786م، ص 35؛ رويبر مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: بشير السباعي، ط 1، ج 1، (القاهرة، 1993)، ص 578؛ توما، المصدر السابق، ص 56؛ شهاب، تاريخ أحمد...، ص 87.



عزراً لأي فشل أو إهمال في هذا الشأن،<sup>(1)</sup> وهو ما يفسر لنا عزل علي أغا وتعيين أسماعيل أغا مكانه لتقاعسه في جمع المبالغ المستحقة عن القدس من مال الميري.

عندما عزل الجزار عن منصب والي دمشق وعين حسين باشا مكانه في سنة 1201هـ / 1786م، أرسل في سنة 1202هـ / 1787م إلى متسلم القدس أسماعيل أغا بتحصيل المتبقي من عوائد الميري والضرائب عن لواء القدس وإرسالها إلى دمشق وبدون تأخر،<sup>(2)</sup> ثم أعيد تعيين الجزار والياً على الشام في سنة 1202هـ / 1787م، وأرسل بذلك مرسوماً إلى أعيان وعلماء القدس، وعين علي بك متسلماً عليها، وألزمه بالقيام بواجبه في منصبه، ومنع الظلم وإقرار الطاعة من الرعية، وعزل الجزار عن منصبه في نفس العام.<sup>(3)</sup> نلاحظ خلال وجود الجزار في ولاية دمشق هدوء في نشاطات القبائل العدوانية على الطرق والمدن، وعند عزله ينشط دورها في الهجوم على القوافل والمناطق الآمنة وذلك لقوته وخطوته، ولذلك يعمد الجزار عند توليه ولاية الشام إلى إقصاء الزعماء المحليين المثبرين للمشاكل وخاصة في منطقة الخليل، وإرسال قوة من الجنود إلى عدد من المناطق الحيوية في المنطقة لحمايتها<sup>(4)</sup>.

في سنة 1204هـ / 1789-1790م، أعيد تعيين أحمد باشا الجزار والياً على دمشق، وبقي في منصبه حتى سنة 1210هـ / 1795م<sup>(5)</sup>، فقد أتاح له هذا التفوق العسكري وتعيينه والياً على دمشق أكثر من مرة، إمكانية التخلل في شؤون ألوية نابلس

---

<sup>(1)</sup>س 268، ح 1، 1201هـ / 1786م، ص 235؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص 252؛ الزبيدة، المصدر السابق، ص 351؛ وللتفاصيل عن المواد التي تقدم في الذخيرة المقدمة للجنود المرافقين للوالي في دورته. ينظر س 244، ح 3، 1174هـ / 1760م، ص 3؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م 2، ص ص 281-282.

<sup>(2)</sup>س 268، ح 2، 1202هـ / 1787م، ص 117؛ القاري، المصدر السابق، ص 86.

<sup>(3)</sup>س 268، ح 1، 1202هـ / 1787م، ص 124؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م 1، ص 208؛ القاري، المصدر السابق، ص 86؛ شهاب، تاريخ أحمد...، ص 90.

<sup>(4)</sup>مناع، تاريخ فلسطين...، ص 83؛ Cohen, Palestine..., pp.110, 171.

<sup>(5)</sup>س 272، ح 1، 1205هـ / 1790م، ص 34؛ س 272، ح 2، 1205هـ / 1790م، ص ص 15-16؛ الليطار، المصدر السابق، ج 1، ص ص 127-132؛ مانتران، المصدر السابق، ج 1، ص 579؛ بازيلي، المصدر السابق، ص 75.

وانقدس وغزة التابعة لولاية الشام، وكانت العائلات القوية في تلك المنطقة تتمتع بقدر كبير من الحكم الذاتي، وحاول أكثر من مرة إخضاع جبال فلسطين الوسطى لنفوذه السياسي، وقمع ثورات الأسر المحلية كما فعل في جبل لبنان. لكنه لم ينجح تماماً في هذه المهمة الصعبة وظلت الزعامات المحلية في جبال نابلس والقدس قوية، وحافظت على مكانتها على الرغم من المحاولات المتكررة لقمعها والسيطرة عليها<sup>(1)</sup>.

لقد أخرت الفوضى وعدم الاستقرار السياسي وأعمال التمرد، وغزوات البدو الكثيرة لواء القدس سواءً بإدارته أو بأقتصاده، وربما كان هذا الضرر أكثر منه في أي مكان آخر في فلسطين في تلك الفترة، ويحتمل أن في ذلك الانخفاض في نسبة الواردات من الضرائب والميري والأوقاف شهادة على إحدى تلك الفترات التي تعاضمت فيها تأثيرات تلك العوامل السلبية وأصبحت مضرة بشكل خاص<sup>(2)</sup>.

فقد طرأ تحسن على وضع بلاد الشام حينما شغل أحمد باشا الجزائر منصب والي دمشق خلال خمس سنوات متواصلة للفترة من (1790-1795م)، في لواء القدس الشريف الذي وضع حينذاك ضمن صلاحياته، جرت للمرة الأولى محاولة جدية لتثبيت السلطة العثمانية وفرض القانون على البدو، وإعادة الأمن والاستقرار للمنطقة، وقد ساعدت هذه الخطوات الناجحة على ازدياد نسبة الأوقاف بشكل لم يسبق له مثيل طوال الفترة السابقة، وهكذا يمكننا أن نلاحظ كيف يمكن أن تؤثر الظروف السياسية على نسبة وقف الأملاك في القدس في تلك الفترة<sup>(3)</sup>.

قام الجزائر في سنة 1204هـ/ 1790م، بتعيين أسعد بك طوقان مسلماً على القدس وأمر أهلها وأعيانها وعلمائها بطاعته وألزمه بحكمها على وجه الحق ومعاملة الناس بالحسنى، ومنحه صلاحيات واسعة لأجل ضبط أمور اللواء<sup>(4)</sup>، أن نفوذ أسعد بك

<sup>(1)</sup> مناع، تاريخ فلسطين...، ص 83-84 : Cohen, Palestine..., pp.69-70.

<sup>(2)</sup> عودد بييري، "التغيرات السياسية وأبعادها على الأوقاف في القدس في أواخر القرن الثامن عشر"، في أمنون كوهين، القدس دراسات في تاريخ المدينة، ترجمة: سلمان مصالحة، ط1، (القدس، 1990)، ص 169؛ رافق، بلاد الشام ومصر...، ص391: Cohen, Palestine..., pp.170-171.

<sup>(3)</sup> بييري، المصدر السابق، ص169؛ مناع، تاريخ فلسطين...، ص90: Ibid, pp.171-172.

<sup>(4)</sup> إكسان أسعد بك عين قبل ذلك مسلماً على لواء القدس أكثر من مرة، وحتى بعد عزله عن حكم القدس عين أخوه عبد الله بك مسلماً على اللواء مكانه، وقد نلت للفرمانات والمراسيم التي جاءت بشأن تعيين

طوقان لما كان متسلماً على القدس فاق حدود ذلك اللواء، فكان ملتزم جباية ضرائب لوائى اللجون وعجلون أيضاً،<sup>(1)</sup> وفي هذا العام أرسل مرسوماً الى أسعد بك يعلمه بأعداد الذخائر وأموال الميري والضرائب المستحقة على لواء القدس أستعداداً لاستقباله في القدس لهذا الغرض وهو مايقوم به الوالي كل عام.<sup>(2)</sup>

كما قام الجزار في العام نفسه بعزل الشيخ حسن بن عبد اللطيف الحسيني مفتي الحنفية في القدس بناءً على طلب الأهالي وتعيين الشيخ نجم الدين الجماعي مكانه، وجاء في أمر العزل ((أن السيد حسن أفندي مفتي الحنفية بالقدس حالاً مرتكب أطراف وحركات باعثة لاختلال المملكة القدسية وعدم النظام للعام والخاص، وعدم امتزاج تام والحجر عليه بذلك بالتماس أهالي القدس الشريف، وقد أعلمنا بذلك لطرف الدولة العلية))<sup>(3)</sup>. وأمر بنفيه الى مدينة حمص ثم نقله الى الشام ليكون قريباً منه، ولمنعه من القيام بأي أمر يزجج حكمه.<sup>(4)</sup>

وحدث الأمر نفسه مع علي الخالدي باش كاتب محكمة القدس حيث أوعز الجزار الى أسعد بك طوقان متسلم القدس بعزل علي من منصبه سنة 1204هـ/ 1789م، لتدخله في شؤون الحكم والإدارة الخارجة عن صلاحياته، وعدم تنفيذ أوامر الدولة، وتعاطي

---

آل طوقان على القدس على مدى علو شأنهم، فوصف عبد الله بك مثلاً بأنه سليل الوزراء العظام، إشارة الى مصطفى باشا طوقان وغيره من الوزراء من آل طوقان، حتى أعيد أسعد بك متسلماً على القدس سنة 1204هـ/ 1789م. ينظر: س264، ح1، 1194هـ/ 1780م، ص27؛ س264، ح1، 1197هـ/ 1782م، صص50-51، 55؛ س265، ح5، 1198هـ/ 1784م، صص111-112، 118-121، 124؛ س270، ح2، 1203هـ/ 1788م، ص11؛ س271، ح4، 1204هـ/ 1789م، ص55.

<sup>(1)</sup>س264، ح3، 1197هـ/ 1783م، ص51؛ س265، ح1، 1198هـ/ 1784م، ص5.

<sup>(2)</sup>س271، ح4، 1204هـ/ 1789م، ص24؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص29؛ العسلي، للقدس تحت...، ص58.

<sup>(3)</sup>س271، ح3، 1204هـ/ 1789م، ص56؛ مناع، إعلام فلسطين...، صص109-110؛ آل غضبية، المصدر السابق، ص13.

<sup>(4)</sup>المصدر نفسه، ص56؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م3، صص34-35؛ عادل مناع، \* النخبة المقدسية: علماء المدينة وأعيانها، مجلة حوليات مقدسية، ع (5)، (القدس، 2007)، صص14-15.

الرشوة، ونفرة أهل القدس من تصرفاته، وعين مكانه أخوه محمد أفندي الخالدي المعروف بفضله وسيرته الحسنة<sup>(1)</sup>.

جدد الجزائر باشا تعيين أسعد بك طوقان مسلماً على القدس سنة 1205هـ/1790، ليحل مشاكل الرعية، ويحسن فيهم ويضبط كامل أموال الميري، وينظر في الشكاوى الموجهة إليه، وأمر الرعية بطاعته والأعيان والعلماء بمساعدته<sup>(2)</sup>، ثم خرج الجزائر إلى القدس ونابلس في دورته السنوية لجمع مال الميري، فأرسل إلى أسعد بك بجمع الأموال وأعداد الذخيرة لجنوده، ونبه على أهالي الخليل بدفع ما عليهم من ضرائب قديمة وجديدة، ومن يتأخر عن ذلك، يعرض نفسه للعقوبة والسجن، وهو ما قام به عندما عاقب كل من أمتنع عن الدفع من أهالي القدس بالضرب والحبس<sup>(3)</sup>.

يبدو أن الجزائر الذي كان والياً على الشام فضلاً عن ولايته على صيدا وعكا، في تلك الفترة، كان يخطط لفرض سيطرته المباشرة على جبال القدس ونابلس التي أصبحت تابعة لحكمه، لكن أسعد بك لم ينفذ أوامر الجزائر ومخططاته، فعزله عن لواء القدس وعين مكانه قاسم بك أحد مماليكه، وأمره أن يلقي القبض على أسعد بك طوقان ويحاسبه، وفي مرسوم آخر، أصدره الجزائر بحق أسعد بك سنة 1207هـ/1792م، أنهمه فيه بأنه ((قد ظهرت خيانتة لدينا))<sup>(4)</sup>، لكن على الرغم من تلك التهم الخطرة الموجهة ضد أسعد بك طوقان فإنه بقي في وظيفته في السنة التالية، ويبدو أن الخلاف بين الطرفين كان بشأن مقدار الأموال المطلوبة من لواء القدس، والواجب دفعها تحت أي ظرف من

<sup>(1)</sup> عندما تدخل علي الخالدي في أمور الحكم قامت السلطات العثمانية بإبعاده عن وظيفته وفتحه إلى خارج القدس أكثر من مرة، لكن ضعف الدولة وفساد أجهزتها، وعلاقات آل الخالدي المتشعبة تعيد علي أفندي إلى منصبه في القدس. ينظر: س 271، ح 1، 1204هـ/1789م، ص 46؛ مناغ، أعلام فلسطين...، ص 135-136؛ مناغ، النخبة المقدسية...، ص 21.

<sup>(2)</sup> س 272، ح 3، 1205هـ/1790م، ص 29؛ س 272، ح 2، 1205هـ/1790م، ص ص 21، 25؛ س 272، ح 5، 1205هـ/1790م، ص 121.

<sup>(3)</sup> شدد الجزائر على أسعد بك طوقان في ذلك الأمر بمعاينة كل من تأخر أو امتنع عن الدفع وذلك عام 1206هـ/1791م، ينظر: س 272، ح 1، 1205هـ/1790م، ص ص 29-30؛ س 273، ح 1، 1206هـ/1791م، ص 39؛ تيسير جبارة، تاريخ فلسطين، ط 1، (عمان، 1998)، ص 31؛ Cohen, Palestine...، p.165

<sup>(4)</sup> س 274، ح 2، 1207هـ/1793م، ص 25؛ النمر، تاريخ جبل نابلس...، ج 1، ص 208؛ تروزة، المصدر السابق، ج 2، ص 179.

الظروف.<sup>(1)</sup> ويبدو أن الهدف الأبعد للجزار كان محاولة فرض سلطته المباشرة على هذه المنطقة التي ظلت تتمتع بقدر كبير من الحكم الذاتي حتى بعد أن عين الجزار والياً على دمشق لعدة سنوات.

اوغل الجزار خلال سنوات حكمه هذه في ظلمه للرعية وبطشه وتجبره وكثرة جمعه للأموال، حتى أنه أجبر أهالي الشام على تسليمه كل ماله من ذهب قديم، مقابل مبالغ من المال يدفعها لهم، حتى خرج قسم منهم الى القدس بحثاً عن الذهب لتسليم ماعليهم من مقاديرها كي ينجوا بأنفسهم من بطشه<sup>(2)</sup>، وأمعاناً في ظلمه قام بالقبض على السيد وفا القدسي، وهو من علماء القدس، وكان مفتياً في عكا، فقتله مع أمامها وغيرهم من صلحاء المدينة،<sup>(3)</sup> وفي سنة 1210هـ/1795م تم عزل الجزار عن ولاية الشام، وأعيد الى ولاية صيدا، وعين على ولاية الشام عبد الله باشا العظم.<sup>(4)</sup>

وفي سنة 1211هـ/1796م، عندما خرج عبد الله باشا العظم في الدورة لجمع مال الميري من نابلس والقدس حسب العادة السنوية، أرسل اليه الجزار قوة عسكرية لمقاتلته في الطريق، فعلم بها عبد الله باشا دورته في القدس ونابلس وعاد الى دمشق،<sup>(5)</sup> ولعب أعيان وعلماء القدس دوراً في تنفيذ أوامر ولاية الشام، في سنة 1213هـ/1798م طلب والي الشام عبد الله باشا من السيد عبد الله بن عبد اللطيف الحسيني نقيب أشراف القدس المساعدة في جمع الضرائب ومال الميري من قبيلة بني حسن التي تسكن في قرى القدس والتي أستعصت على أمير اللواء في دفع ماعليها من أموال، ولمكانة النقيب لديهم طلب منه الوالي مساعدته في أفناعهم في دفع ماعليهم من مال تجنباً لقتالهم ومعاقبتهم.<sup>(6)</sup>

(1) 275، ح3، 1208هـ/1794م، ص23؛ مناع، تاريخ فلسطين....، ص86.

(2) القاري، المصدر السابق، ص88-89؛ جبارة، المصدر السابق، ص31.

Gibb and Bowen, op.cit, vol. I, p. I, p. 224.

(3) شهاب، تاريخ أحمد....، ص112؛ الشهابي، لبنان....، ق1، ص174-178.

(4) القاري، المصدر السابق، ص90؛ شهاب، تاريخ أحمد....، ص121؛ الشهابي، لبنان....، ق1، ص179.

(5) شهاب، تاريخ أحمد....، ص123؛ الشهابي، لبنان....، ق1، ص185؛ بازيلى، المصدر السابق، صص76-77.

(6) الحسيني، المصدر السابق، ص326؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص253؛ آل غضية، المصدر السابق،

ص113؛ مناع، النخبة المقدسية....، صص12، 14-15.

## المبحث الرابع

### التنافس الدولي وأثره على القدس (1113-1214هـ/1701-1799م)

#### 1- التنافس الدولي وامتيازات الطوائف في القدس الشريف

لم تكن الامتيازات الأجنبية تمثل خطراً على الدولة العثمانية، وهي في عنفوان قوتها خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، أما بعد ذلك فقد تحولت الامتيازات الى حقوق اكتسبت شرعيتها بسبب التقادم من جانب وضعف الدولة العثمانية من جانب آخر، وشملت هذه الامتيازات إعفاءات كثيرة لعل أخطرها السماح للأوروبيين بممارسة نشاطاتهم الدينية وخاصة في بلاد الشام وخصوصاً في القدس، وأصبح التسابق على أشده بين الكاثوليك والأرثوذكس وأمتد الأمر نحو السماح بإعادة أعمار الكنائس والأديرة القديمة وبناء العديد من المؤسسات التعليمية والتنقيفية، وحينما أدركت الدولة العثمانية خطورة الموقف كان الزمن قد مضى وكانت الدولة العثمانية في حالة تدهور وتكالبت عليها المطامع الأوروبية التي أودت بحياتها في النهاية.<sup>(1)</sup>

على عهد السلطان مصطفى الثاني (1106 - 1115 هـ / 1694 - 1703 م)، وفي سنة 1113 هـ / 1701 م حصل الروم الارثوذكس في القدس على عدة امتيازات وفرمانات منها تصليح وأعمار دير المصلبة في القدس والتقدم على اليهود في المرافعات، وأن تكون البطريركية هي الوارثة للرهبان المتوفين وفي العام التالي، حصلوا على فرمانات بأعفاء الرهبان من الرسوم وبحرية تجولهم لجمع التبرعات، وان يمنع اللاتين (الكاثوليك) من تحريض الروم وأرغامهم على تغيير مذهبهم.<sup>(2)</sup>

وفي سنة 1118 هـ / 1706 م، أصدر السلطان العثماني أحمد الثالث (1115 - 1143 هـ / 1703 - 1730 م)، أمراً همايونياً الى قاضي القدس الشريف بعدم التعدي على أهل الذمة في القدس، بسبب الشكوى التي رفعها نصارى القدس اليه حول طلب حكام القدس منهم مالا يقدرّون على أدائه، ومطالبتهم برسوم وضررائب غير قانونية، فأمر

<sup>(1)</sup> محمد صابر عرب، " التسامح الديني في ظل الإدارة الإسلامية للقدس"، من بحوث الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي في إطار الحوار الإسلامي - المسيحي، (الرباط، 1995)، ص 152.

<sup>(2)</sup> للنفاصيل ينظر: قزاقيا، المصدر السابق، ص 131؛ العارف، المسيحية في القدس، ص 251.

السلطان قاضي القدس وشدد عليه بعدم تكليف أهل النمة بما لا يطيقونه وعلى جميع المسؤولين التقيد بهذه الأحكام والعمل بها في القدس.<sup>(1)</sup>

حصل اللاتين (الكاثوليك) في سنة 1122هـ/ 1710م، على أمر بتعمير الأماكن المقدسة، وفي العام نفسه وفي العام التالي، حصل بطريرك الأرثوذكس في القدس خريسانتوس على فرمانات من السلطان أحمد الثالث تخص بالمقامات التي في داخل كنيسة القيامة وبالزوار والأديرة والرهبان وبأمور كنائسية أخرى.<sup>(2)</sup>

وفي تلك السنة طلب سفير فرنسا في أستانبول بوناك Bonnace مقابلة البطريرك خريسانتوس للاتفاق بشأن المزارات وبعد الحاحات شديدة ومتواصلة قابله سنة 1714م، وفي الاجتماع عرض عليه أن يشترك الطرفان الروم واللاتين بأعمار كنيسة القيامة من جديد فلم يوافق البطريرك على اقتراح السفير، ولكن تم الاتفاق على أن يصلح كل طرف ما يخصه من الأماكن المقدسة.<sup>(3)</sup>

كما استمرت محاولات إرسال قنصل فرنسي الى القدس فقدم أحدهم سنة 1125هـ/ 1713م، وهو ثالث قنصل فرنسي يرسل الى القدس ليعين ممثلاً عنها في المدينة، والذي لم يرحب به من قبل أهل القدس، ولم يستطع البقاء أكثر من أربعة أشهر اضطر بعدها للمغادرة الى صيدا بعد رفض الأهالي لوجوده في القدس.<sup>(4)</sup> مما يدل على أن فرنسا فشلت في تحقيق مآربها في هذه البقعة المقدسة.

---

<sup>(1)</sup> أرشيف رئاسة الوزراء بأستانبول، رقم البحث (1660)، دفتر مهمة (115)، ص ص 106-108، تاريخ الوثيقة بواسطة جمادي الأولى 1118هـ/ 1706م. نسخة مصورة ومحفوظة في مركز التوثيق الإعلامي في وزارة الإعلام سابقاً - بغداد.

<sup>(2)</sup> وهو ماجند أيضاً في عام 1712م، بناءً على فرمانات السابقة في معظم كنائس القدس. للتفاصيل ينظر: ص 207، ح 2، 1124هـ/ 1712م، ص 295؛ خوري، المصدر السابق، ص 167؛ غنایم وعود، المصدر

السابق، ص 107؛ Volney, op. cit., vol. 2, p. 313, Parkes, op. cit., pp. 125-126.

<sup>(3)</sup> أقرافيا، المصدر السابق، ص ص 133-134؛ وهو ما أشار اليه الشيخ الخليلي أثناء تجواله مع رجب باشا أمير لواء القدس على المقامات والأضرحة في القدس والتغييرات التي أحدثها النصارى على كنائسهم وأديرتهم. ينظر: الخليلي، مخطوط تاريخ القدس...، ص ص 18 أ، 23 - 28.

<sup>(4)</sup> للتفاصيل ينظر: العسلي، وثائق مقدسية...، م 1، ص 287؛ الصباغ، الجاليات الأوربية...، ج 1، ص 338 Peters, op. cit., p. 538; Wasserstein, op. cit., p. 233.

وفي سنة 1127هـ/1715م، أصدر السلطان أحمد الثالث أمراً يقضي بمنع المسلمين من التدخل بين الطوائف النصرانية في أمر الزيارات المقدسة بكنيسة القيامة، كما حصلت روسيا في سنة 1129هـ/1716م، على امتيازات جديدة لرعاياها في القدس الشريف من السلطان العثماني على أثر أنشغال الدولة في حروبها على الجبهة الأوروبية.<sup>(1)</sup>

لقد أدت الحروب الكثيرة التي خاضتها الدولة العثمانية على الجبهة الأوروبية والخسائر التي منيت بها في عدد منها إلى قبولها شروط المعاهدات والاتفاقيات المهينة مع الدول الأوروبية والتي حوى الكثير منها على منح امتيازات وحرقات دينية واسعة لهم في القدس وأصبحت كل دولة أوروبية مسؤولة عن حماية رعاياها ومصالحهم في الدولة العثمانية، ومنها معاهدة صلح بساروفتر (passrowitz) في سنة 1131هـ/ 21 تموز 1718م،<sup>(2)</sup> التي عقدت بين الدولة العثمانية والنمسا والبنديقية، ونص الصلح على أن يستعيد رجال الدين الكاثوليك مزاياهم القديمة في الأراضي العثمانية، مما أتاح للنمسا التدخل في شؤون الدولة العثمانية بأسم حمايتهم، ومنح الروس حرية الحج إلى بيت المقدس وغيره من الأماكن والأديرة المقدسة عندهم دون دفع ضريبة أو رسوم مدة أقامتهم فيها على جوازات المرور إلى المدينة.<sup>(3)</sup>

كما حصل بطريرك الروم الأرثوذكس خريسانتوس على فرمان سلطاني من أجل تجديد كنيسة القيامة بأجمعها داخلاً وخارجاً، ماعدا بعض الأماكن الخاصة باللاتين، وهكذا

---

<sup>(1)</sup>العارف، المسيحية في القدس، ص 251؛ إبراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية المعروف بكتاب

التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية، ط 1، (القاهرة، 2004)، ص 235. Parkes.op.cit.p.127.

<sup>(2)</sup>المزيد من التفاصيل عن هذه المعاهدة وبنودها ينظر: علي رشاد وعلي سيدي، تاريخ عثماني رسمي وخريطة لي، (استانبول، 1327هـ)، ص ص 86-92؛ أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ

العثماني، ط 1، (بيروت، 1982)، ص ص 156-157؛

Ekrem,A.G.E,ss.86-87; Fisher,The Middle....p.248.

<sup>(3)</sup>سعيد أحمد برجاي، الإمبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري، (بيروت، 1993)، ص 176؛

محمد سعيد كنانة، الترك والعرب. دراسة مختصرة لتاريخ علاقات الترك والعرب من العصور القديمة إلى أواخر القرن العشرين، (نقرة، 2001)، ص 219؛ الدبس، المصدر السابق، ج 7، ص 1317؛ شاكرا،

المصدر السابق، ج 8، ص 142. Oztuna,A.G.E.C.6,ss.288-289;Shaw,op.cit,vol.1,pp.232-233.



بوشر بتجديد كنيسة القيامة في سنة 1132هـ/1719م، وقد حافظ السفير الفرنسي على الاتفاق الذي تم بين الطرفين سابقاً، والذي يقضي بقيام كل طرف بتعمير الأجزاء الخاصة به من الكنيسة.<sup>(1)</sup>

هذه الوسائل التي استخدمتها الدول الأوروبية على نطاق واسع في فرض امتيازات دينية واسعة على الدولة العثمانية في القدس وحماية رعاياها هناك، والتي أثبتت نجاحها في ذلك الى حد كبير، فقد أكد رعايا الدولة العثمانية النصارى هذا الأمر في عريضة رفعوها الى السلطان أحمد الثالث سنة 1135هـ/1722م.<sup>(2)</sup>

وأصطدم الروم الأرثوذكس والأرمن على عهد البطريرك ميليتيوس سنة 1144هـ/1731م، فقد ادعى الروم أن الأرمن حرفوا بعض الكلمات التي وردت في الفرمان المعطى لهم من قبل السلطان سليم الأول (1512-1520م) فاتح القدس للبطريرك عطا الله في سنة 1517م فأبطلوا أسم عطا الله بأسم سركيس، وكلمة الروم بكلمة الأرمن، ثم قدموا للسلطان أسترحام، يطلبون فيه تأييد حقوقهم بموجب الفرمان وأستجاب السلطان فأعاد للروم حقوقهم.<sup>(3)</sup> وهكذا فشل الأرمن فشلاً تاماً في مساعدتهم الباطلة.

ثم في سنة 1149هـ/1737م، وصل من أستانبول أمر سلطاني موجه الى والي الشام الذي أرسله بدوره الى متسلم القدس الحاج عمر أغا النمر، يأمره فيه بحل الخلافات القائمة بين الروم والأرمن،<sup>(4)</sup> وعلى أثر قيام كل من روسيا والنمسا بشن الحرب على الدولة العثمانية سنة 1149هـ/1736م، وأنتصارها عليهم، وبعد توسط فرنسا، تم عقد معاهدة بلغراد في سنة 1152هـ/1739م بين الدولة العثمانية من جهة، والنمسا وروسيا

---

(1) أنزاقيا، المصدر السابق، ص135؛ العسلي، صراع الطوائف...، ص32؛ الدبس، المصدر السابق، ج8، ص22؛ Laurent, op. cit, p.65; Peters, op. cit, p.504.

(2) ر.و.أ.، رقم البحث(1545)، فتر مهمة(131)، ص60، تاريخ الوثيقة، أواسط جمادي الأولى 1135هـ/1722م؛ الصباغ، الجاليات الأوربية...، ج2، ص792.

(3) خوري، المصدر السابق، ص169؛ الصباغ، تاريخ إبراهيم...، ص2؛ العسلي، صراع الطوائف...، ص33.

(4) أنزاقيا، المصدر السابق، ص136؛ العارف، المسيحية في القدس، ص251.

من جهة أخرى في عهد السلطان محمود الأول (1143-1168هـ/1730-1754م).<sup>(1)</sup>  
هذا الصلح الذي أعاد للباب العالي ماخسره في صلح بساروفتر مع النمسا سنة 1718م.  
تضمن البند الحادي عشر من معاهدة بلغراد: توسيع الحريات الدينية، والسماح  
للروس بزيارة الأماكن المقدسة، بحرية ودون دفع الجزية ورسوم السفر، والضرائب  
وخاصة الرهبان ورجال الكنيسة منهم، فضلاً عن الأسبقية في الأماكن المقدسة في القدس  
للروم الأرثوذكس، وهذا أدى الى معارضة فرنسا حامية الكاثوليك لهذه الفقرة من هذا البند  
من المعاهدة.<sup>(2)</sup>

لقد أسطاعت فرنسا تجديد وتأكيد امتيازاتها في الدولة العثمانية سنة 1153هـ/  
1740م، وذلك بموجب معاهدة عقدت بين السلطان العثماني محمود الأول، وملك فرنسا  
لويس الخامس عشر (1122-1199هـ/ 1710-1774م)،<sup>(3)</sup> وهو تثبيت للفرمان الذي  
مدح للأتئين سنة 1690م، وذلك نتيجة لضعف الإمبراطورية العثمانية وحاجتها الى دعم  
فرنسا ضد النمسا وروسيا، ومن خلال هذه المعاهدة، اعتبرت فرنسا حامية للنصارى في  
الشرق الأتني.

وبموجب المادة الاولى في هذه المعاهدة أعطيت الحرية لزوار اللاتين في زيارات  
القبر المقدس، وبموجب المادة (32) يسمح لكل الملل بزيارة الأماكن المقدسة تحت حماية  
العلم الفرنسي، والمادة (33) تمنع معارضة الرهبان الموجودين في القدس وخارجها،  
والمادة (34) تقول بعدم اعتراض من رام الدخول في المذهب الكاثوليكي (اللاتيني)،  
وبموجب المادة (82)، سمح للأتئين بأجراء الترميمات في الكنائس والاماكن التي تحت

<sup>(1)</sup>التفصيل عن هذه المعاهدة وينودها ينظر: أحسان أوغلي وآخرون، المصدر السابق، ج1، ص ص66-67؛ شرف، تاريخ دولت...، جلد(2)، ص ص185-187؛

Show, op. cit, vol. I, pp.244-245; Ekrem, A. G. E., ss.95-96.

<sup>(2)</sup>J. C. Huerwitz, Diplomacy in the Near and Middle East, vol. I, (New York, 1956), pp.47-50 ; Ismail Hakki Uzun Carsili, Osmanli Tarihi, C.4, Kisim I, (Ankara, 1956), ss.295-296;

أنطوان الحكيم، "الحماية الفرنسية للأقليات غير المسلمة في السلطنة العثمانية"، في مجموعة باحثين، الأقليات والقوميّات في السلطنة العثمانية بعد 1516م، ط1، (بيروت، 2001)، ص 41.

<sup>(3)</sup>العطّار، المصدر السابق، ج1، ص ص107-108؛ حامد ومحسن، المصدر السابق، ص 298؛

العناني، المصدر السابق، ص 74؛ Ozkaya, A. G. E. s. 18; Parkes, op. cit, p. 159

تصرفهم.<sup>(1)</sup> وبذلك تثبت هذه المعاهدة حقوفاً طويلة الأمد للفرنسيين باعتبارهم حماة لرعاياهم الكاثوليك في أراضي الدولة العثمانية، وخاصة القدس.

كان من نتائج مواقف الدول الأوروبية زيادة لاسابق لها في المشاحنات بين الطوائف النصرانية، وكثيراً ماكانت هذه المشاحنات تتطور الى مصادمات عنيفة ودموية أحياناً، وقد حدث أعنف هذه المصادمات في سنة 1171هـ/1757م بين اللاتين والروم، داخل كنيسة القيامة، وقع على أثرها الكثير من الجرحى ونهبت أواني وقناديل وغير ذلك من الكنيسة،<sup>(2)</sup> وعلى أثر ذلك أصدر السلطان العثماني عثمان الثالث (1168-1171هـ/1754-1757م)، فرماناً مشهوراً أعاد فيه تأكيد حق الروم الأرثوذكس في جميع الأماكن التي أخذت منهم سنة 1690م.<sup>(3)</sup> ويشكل الترتيب الذي تم التوصل اليه سنة 1757م، أساس الوضع الراهن (status quo)، الذي ينظم العلاقات بين النصراني اليوم بهذا الشأن.<sup>(4)</sup>

كلمة الستاتيكو معروفة جداً بين الطوائف النصرانية في القدس، وبالواقع فإن فرمان الذي أصدره السلطان عثمان الثالث الذي صدر سنة 1757م، هو الذي بدأ يعرف بالستاتيكو أي أبقاء القديم على قدمه (الوضع الراهن)، وبه تحددت حقوق كل طائفة في الكنائس ولاسيما في كنيسة القيامة، وكذلك تحددت الحقوق فيها بأدق التفاصيل.<sup>(5)</sup>

---

(1) وليد العريض، "تاريخ الامتيازات في الدولة العثمانية وأثارها"، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، م(24)، ع(1)، 1997، صص 163-165؛ كوترت، المصدر السابق،

صص 153؛ حلوش، المصدر السابق، ص 169؛ المحامي، المصدر السابق، ص 323  
Armjani, op. cit, p. 169; Philip. K. Hitti, Syria ashort History, (London, 1959), p. 218

(2) الدمشقي، المصدر السابق، ص 72؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص 363؛ عبد الفتاح حسن أبو عليه، "الأسس الاجتماعية والحضارية للإضافات والترميمات العمرانية العثمانية في القدس الشريف"، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، ع(9-10)، زغوان، (تونس، 1994)، ص 34؛ حلزيم، المصدر السابق، ص 253

Peters, op. cit, p. 540; Norman kotker, The Earthly Jcrusalem, (Newyork, 1969), pp. 230-231

(3) إقزاقيا، المصدر السابق، صص 137-142؛ الدباغ، بلاننا فلسطين، ج 10، ق 2، ص 9؛ الدمشقي، المصدر السابق، ص 72؛ هنري كتن، القدس الشريف، ترجمة: نور الدين كنانة، ط 1، (عمان، 1989)، ص 54؛ Parkes, op. cit, p 162

(4) كتن، المصدر السابق، ص 54؛ الزبدة، المصدر السابق، ص 353؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص 258.

(5) العسلي، صراع الطوائف...، ص 34؛ غنايم وعود، المصدر السابق، ص 107؛ كتن، المصدر السابق، ص 258.

وحدث في سنة 1182هـ/1768م، عندما كانت الحرب قائمة بين الدولة العثمانية وروسيا في عهد السلطان مصطفى الثالث (1171-1188هـ/1757-1774م) أن اغتتم اللاتين والأرمن هذه الفرصة فقاموا يناصبون الروم العداء ويحاولون الاستيلاء على الأماكن المقدسة، لكن محاولاتهم هذه باءت بالفشل، لأن هذه الأحقية منحت بفرمانات سلطانية أكدها بطاركة الروم في القدس.<sup>(1)</sup>

وعندما تجددت الحرب الروسية - العثمانية سنة 1188هـ/1774م، ومع توالي الهزائم على الدولة العثمانية اضطرت الى قبول الصلح مع الروس، ف وقعت معهم معاهدة كوجك كينارجي (Kucuk kaynarja)، في آذار سنة 1774م، في عهد السلطان عبد الحميد الأول (1188-1204هـ/1774-1789م)، والتي عدت من أشهر المعاهدات في تاريخ الدبلوماسية الأوروبية.<sup>(2)</sup> إذ جاء في البند الثامن من المعاهدة: ((تعطى الرخصة التامة لرهبان دولة روسيا ولسائر رعاياها بزيارة القدس وسائر الأماكن التي تستحق الزيارة ولايتكلف المسافرون ولا السائحون دفع نوع من أنواع الجزية والخراج والضرائب أصلاً، ولايطلب ذلك منهم أثناء الطريق لا في القدس الشريف ولا في سائر الأماكن، وتعطى لهم الفرمانات بالوجه اللائق مع أوامر الطريق التي تعطى الى رعايا سائر الدولة والذين يقسمون منهم في أراضي دولتي العلية ولايمكن أن يحصل لهم تعرض ومداخلة بوجه من الوجوه بل تصير حمايتهم وصيانتهم تماماً بمقتضى قوة أحكام الشريعة)).<sup>(3)</sup>

<sup>(1)</sup> أنزافيا، المصدر السابق، ص ص143-144؛ خوري، المصدر السابق، ص175.

<sup>(2)</sup> للتفاصيل ينظر: مصطفى، المصدر السابق، ص ص163-167؛ توفيق، المصدر السابق، ص ص277-278؛

Yusuf akCura . Osmanli devletinin Da Gilma Devri,(xvIII.vexix.asirlarda), Baskı 3. (Ankara,1988),ss.2-3 ;Parry,op.cit.p.199

<sup>(3)</sup> للأطلاع على نص المعاهدة والبند الخاص بالقدس ينظر: جونت، المصدر السابق، ج1، ص ص398-411؛ تريبو فرانسز، سليم ثالث و نابولتون سه باستياني و غاردان، ترجمة:محمد فؤاد كوبريلي زاده، (أستانبول، 1329هـ)، ص ص35-39؛ Ekrem,A.G.E,ss.102-103;Hurwitz,op.cit,vol.1,pp.54-61؛ عبد الهادي للتازي، "اهتمام الملك محمد الثالث بالقدس من خلال علاقات المغرب بالعثمانيين (1171-1204هـ/1757-1790م)"، بحث غير منشور، (الرباط، 2000)، ص3؛ الحكيم، المصدر السابق، ص41.

حاول الأرمن في القدس في سنة 1193هـ/1779م فرض سيطرتهم على كنيسة الجلجلة الواقعة ضمن كنيسة القيامة في القدس والمغارة المقدسة في كنيسة المهد في بيت لحم، وهي الأماكن التي ضمن سيطرة الروم الأرثوذكس، إلا أن محاولاتهم هذه باءت بالفشل لمساندة السلطات العثمانية لحقوق الروم في هذه الأماكن،<sup>(1)</sup> كما تكررت الصراعات بين الروم الأرثوذكس ممثلين بالبطريرك أنتيموس واللاتين والأرمن على الأماكن المقدسة في القدس في سنة 1203هـ/1788م، والتي أنتهت بأعتراف الدولة العثمانية لروسيا بحق حماية النصارى في الشرق.<sup>(2)</sup>

ضمن السياق التاريخي نفسه قام العديد من ملوك أوروبا بالتدخل في شؤون نصارى القدس، فقد أعلن ملك أسبانيا نفسه حامياً للنظام في الأرض المقدسة في المشرق، وبعدها قام بتعيين جان ريبيرا (J.Juan Ribeira) وكيهه الملكي في القدس ليتابع شؤون وأوصاع النصارى في القدس، وخاصة الكاثوليك منهم، ودفع كافة الديون والضرائب المستحقة للدولة عليهم، وكذلك توزيع هبات ومنح على العديد منهم لتحسين أوضاعهم المعيشية<sup>(3)</sup>. كما سمي جوزيف الثاني إمبراطور النمسا نفسه بأنه قيصر روما وجيرمانيا [أو أورشليم] القدس، ولقب نفسه حاكم بيت المقدس وحامي الكاثوليك فيها.<sup>(4)</sup>

لقد أثرت الحروب التي خاضتها الدولة العثمانية في أوروبا على الوضع الدولي والديني لنصارى القدس، وفي حربها مع روسيا والنمسا سنة 1205هـ/1790م، تكبدت خسائر كبيرة، وكان وقوف كل من بروسيا وبرطانيا وهولندا الى جانبها هو الذي أجبر النمسا على عقد الصلح معها في مدينة زشتوي (zistovi)، والتي عرفت بالمعاهدة العثمانية - النمساوية، أو معاهدة أستورا، في زمن السلطان سليم الثالث (1204-1222هـ/1789-1807م)<sup>(5)</sup>.

<sup>(1)</sup>العارف، المسيحية في القدس، ص 251؛ العسلي، صراع الطوائف...، ص 34؛ غنيم وعواد، المصدر السابق، ص 107.

<sup>(2)</sup>الديبس، المصدر السابق، ج 8، ص 24؛ العارف، المسيحية في القدس، ص 34؛ Akcura, A. G. E, ss.42-43; Bernheim, op. cit, pp. 122-123.

<sup>(3)</sup>للتفاصيل، ينظر: راسم، المصدر السابق، ص 1314؛ الزبدة، المصدر السابق، ص 348؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص 257؛ Volney, op. cit, vol. 2, pp. 317-320.

<sup>(4)</sup>التنازي، المصدر السابق، ص 7-8.

<sup>(5)</sup>للتفاصيل ينظر: أحسان أوغلي وآخرون، للمصدر السابق، م 1، ص 77؛ أوزتونا، المصدر السابق، م 1، ص 642؛ فرانسز، المصدر السابق، ص 40؛ سلطان، المصدر السابق، ص 244.

تضمن البند الثاني عشر من المعاهدة ما يخص القدس إذ أشار الى ((أما بخصوص إجراء السدين الكاثوليكى المسيحي في الدولة العثمانية وحرية القساوسة وأتباعهم وحفظ وأصلاح كنائسهم وحرية التعبد والمتعبدين والتردد على الأماكن المقدسة بأورشليم وغيرها، وحماية هذه الأماكن والحج إليها، فإن الباب العالي السلطاني يجدد ويؤيد تبعاً لقاعدة إرجاع كل أمر الى ماكان عليه جميع الامتيازات الممنوحة للدين الكاثوليكى، بمقتضى البند التاسع من المعاهدة السابقة، وبمقتضى جميع الفرمانات والأوامر الأخرى الصادر من بادئ أمره))<sup>(1)</sup>.

وهكذا لم تعد مشكلة الأماكن المقدسة في مدينة القدس خلافاً كنائسياً وطائفيًا داخلياً بين النصارى فقط، وإنما أصبحت مشكلة الأماكن المقدسة وما يدور حولها من خلافات غطاءاً للتدخل السياسي والأطماع الاستعمارية من قبل الدول الأوروبية التي ترغب في أن تتال حصتها من الدولة العثمانية.

## ب- الغزو الفرنسي لمصر وبلاد الشام وأثره على القدس (1213-1214هـ/ 1798-1799م)

شهدت مصر وبلاد الشام من 1 محرم 1213هـ/15 حزيران 1798م، وحتى 2 محرم 1214هـ/6 حزيران 1799م أحداثاً أهدت لها الحكم الإسلامي في هذه المنطقة بشكل لم يسبق له مثيل منذ أنتهاء الحروب الصليبية، فقد غزت فرنسا مصر، وبدأت باحتلال مدنها الواحدة تلو الأخرى،<sup>(2)</sup> وفي الوقت نفسه أعلنت الدولة العثمانية الحرب

<sup>(1)</sup>المزيد من التفاصيل عن بنود هذه المعاهدة ينظر: المحامي، المصدر السابق، صص 364-370؛ العريض، تاريخ الامتيازات...، صص 167-168؛ أوزتونا، المصدر السابق، م 1، ص 642؛ Ekrem,A.G.E,s.111

<sup>(2)</sup>لتفاصيل ينظر: عبد الرحمن الجبرتي، مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيين، تحقيق: حسن محمد جوهر وعمر الدسوقي، ط1، ج2، (القاهرة، 1969)، صص 50-150؛ نقولا الترك، حملة بونايرت الى الشرق، تحقيق: أمل بشور، (طرابلس، 1993)، صص 79-200؛ عزت حسن أفندي الدارنلي، للحملة الفرنسية على مصر في ضوء مخطوط عثمانى (مخطوطة ضيانامة) للدارنلي، دراسة وترجمة: جمال سعيد عبد الغني، ط1، (القاهرة، 1998)، صص 50-198؛

General Sir James Marshall Cornwall, Napoleon as military commander. First published, (London, 1967), pp.85-92; Jean Tulard, Napoleon the myth of the saviour, (London, 1980), pp.68-71;

رأسم، المصدر السابق، صص 1302-1314.

على فرنسا وعقدت معاهدات تحالف مع بريطانيا وروسيا ضد فرنسا،<sup>(1)</sup> ولقت السلطات العثمانية القبض على معتمد فرنسا وسجنته في أستانبول وضبطت ممتلكات الفرنسيين في جميع أجزاء الدولة وصايرتها<sup>(2)</sup>.

كما أدان السلطان العثماني سليم الثالث، احتلال فرنسا لمصر التي تعد باب الحرمين الشريفين ودعا الولاة في ولايات الدولة العثمانية الى ضرورة اتخاذ الإجراءات العسكرية من أجل تطهير أرض مصر من دنس قوات الاحتلال<sup>(3)</sup>.

قامت الدولة العثمانية سنة 1213هـ/1798م بتعيين أحمد باشا الجزائر والياً على الشام وقائداً للقوات العثمانية فيها<sup>(4)</sup>، وكانت العلاقات بين مصر وبلاد الشام عامة والقدس خاصة قوية بحيث ما أن احتلت القوات الفرنسية الإسكندرية حتى بعث علماء مصر رسالة الى علماء القدس، يخبرونهم بما حصل في الإسكندرية، ويحثونهم على عدم إهمال التحصينات في المدينة، والتكاتف والوحدة فيما بينهم.<sup>(5)</sup>

<sup>(1)</sup>س280، ح3، 1213هـ/1798م، صص22-23؛ السياس طنوس الحويك اللبناني، تاريخ نابليون الأول، ط1، ج1، (بيروت، 1981)، ص128؛ ديران كليكان، أون طقو زنجي عصره اجتماعي وسياسي أوروبا، (أستنبول، دت)، صص382-383؛ بشارة خضر، أوروبا وفلسطين من الحروب الصليبية حتى اليوم، ترجمة: منصور الفاضلي، ط1، (بيروت، 2003)، ص75؛ Hurewitz, op.cit, vol. I, pp.61-68. H.A. Fisher, Napoleon, second edition, (London, 1967), pp.38-39; Felix Markham, Napoleon, (London, 1964), pp 50-51.

<sup>(2)</sup>أ.ر.و.أ، رقم البحث(569)، دفتر مهمة(207)، صص165-167، تاريخ الوثيقة أواخر ربيع الأول 1213هـ/1798م؛ أرسلان، المصدر السابق، ص260.

<sup>(3)</sup>أ.ر.و.أ، رقم البحث(544)، دفتر مهمة(201)، صص56-85، تاريخ الوثيقة، أواسط ربيع الأول 1216هـ/1801م؛ س283، ح3، 1216هـ/1801م، ص2؛ أ.ر.و.أ، رقم البحث(568)، دفتر مهمة(207)، صص98-99، تاريخ الوثيقة، أوائل صفر 1213هـ/1798م؛ Ekrem, A.G.E, ss.114-119

<sup>(4)</sup>القاري، المصدر السابق، ص90؛ مانتران، المصدر السابق، ج1، ص579؛ أحسان النمر، امتياز ولاية الشام في عهد آل عثمان، (نابلس، دت)، صص65-66؛ ويشير البخيت الى أن الجزائر أصبح أميراً للحج، ووالي الشام وطرابلس وملحقاتها، ومتصرف القدس ونابلس، وسر عسكر مصر. ينظر: محمد عذنان البخيت وآخرون، "قيسات من نصوص الأدبيات المعاصرة للحملة الفرنسية على بلاد الشام 1799م"، مجلة الندوة، م(10)، ع(3)، (عمان، 1999)، ص75؛ الدارنيلي، المصدر السابق، ص204؛ Gibb and Bowen, op.cit, vol. I, p. I, p.224; Cohen, The Army...p.49

<sup>(5)</sup>كانت الرسالة موجهة الى قاضي القدس ومفتيها حسن الحسيني، والشيخ محمد بن بدير والشيخ محمد أبو السعود وهم من علماء القدس الأفاضل. وأرسلوا لهم أيضاً نص المرسوم الذي وجهه نابليون الى أهالي مصر عند نزوله في الإسكندرية. ينظر: س279، ح2، 1213هـ/1798م، ص152؛ س280، ح2، 1213هـ/1798م، صص23-24؛ الحسيني، المصدر السابق، صص125-127، 297-300، 343-347؛ شهاب، تاريخ أحمد...، ص123.

وكان سكان القدس قد أنتابهم الخوف والقلق مع وصول الأخبار الأولى عن نزول قوات نابليون بوناپرت (Napoleon Bonapart) في الإسكندرية، ومنذ تلك اللحظة حذرت السلطات السكان من أن هدف بوناپرت النهائي هو التسلط على القدس وعلى الأماكن المقدسة فيها<sup>(1)</sup>.

على الرغم من أن القدس لم تكن في ذلك العهد عاصمة فلسطين، وكانت عكا تفوقها أهمية كونها عاصمة والي صيدا، ومعقلاً عسكرياً استراتيجياً بارزاً، فإن أهمية بيت المقدس الدينية، ونكزى الحروب الصليبية، جعلت أنظار المسلمين تنجس إليها حتى قبل أن يصل نابليون إلى القاهرة ويحتلها، إذ أرسل والي الشام إلى متسلم القدس مصطفى أغا والشيخ موسى الخالدي نائب القاضي والمفتي ونقيب الأشراف وبقية أعيان وعلماء القدس يحذرهم من خطر الغزو الفرنسي وضرورة الاحتياط والاستعداد لمحاربة الفرنسيين فيقول ((فمن المعلوم أن القدس الشريف وماحوله من أماكن التّشريف حرم مقصود ونظر العدو إليه ممدود، بل هو الغاية القصوى لأهل الجحود))<sup>(2)</sup>.

يبدو أن المسؤولين الفرنسيين في تلك الأثناء كانوا يرسلون بعض المكاتبات إلى بعض قساوسة الأديرة والشخصيات النصرانية في القدس سراً، للتعاون معهم فوصل خبرها إلى والي الشام الذي أصدر مرسوماً إلى قاضي القدس ومفتيها ومتسلمها مصطفى أغا يأمرهم فيه بإرسال هذه المكاتبات إليه حالاً بعد ترجمتها للاطلاع على مضامينها، وأرسالها إلى أستانيول وأتخاذ مايلزم من معرفة كيفية وصول هذه المراسلات إلى القدس والقبض على عملاء الفرنسيين في المدينة وأبلاغه بأي مستجدات تحصل من هذا القبيل.<sup>(3)</sup>

(1) ر.و.أ.، رقم البحث (568)، دفتر مهمة (207) ص 98-99، تاريخ الوثيقة، أوائل صفر 1213هـ/ 1798م؛ س 279، ج 1، 1213هـ/1798م، ص 151؛ بييري، المصدر السابق، ص 164.

(2) س 279، ج 1، 1213هـ/1798م، ص 151؛ مناع، تاريخ فلسطين...، ص 91-92؛ Parkes, op.cit, p.178; Auld and Hillen brand, op.cit, vol.1, p.499

(3) كتيب السجلات حدوث مثل هذه الاتصالات التي عملت السلطات العثمانية المحلية على معرفة الجهة المرسله إليها، وإلقاء القبض على عملاء الفرنسيين. ينظر: س 280، ج 4، 1213هـ/1798م، ص 21؛ س 280، ج 6، 1213هـ/1798م، ص 358؛ الزبدة، المصدر السابق، ص 354.



اصاب البلاد الذعر للأخبار الواردة عن نجاح القوات الفرنسية في احتلال مصر، وكان أمير الحج المصري صالح بك وهو من مماليك محمد بك أبو الذهب، عانداً بقافلة الحج من مكة ذلك العام، قد سمع بالاحتلال الفرنسي لمصر، لذا فقد توجه من العقبة الى القدس الشريف، وحينما شاهده أهالي المدينة ذهلوا مما أخبرهم به وأكثروا من لوم الأمراء المماليك حكام مصر، لتركهم البلاد ليد الفرنسيين، فتكدر كثيراً ولزم داره الى أن مات. (1) وهي من الحوادث التي أثارت أهالي القدس وزادت من قلقهم على مدينتهم المقدسة وضرورة اتخاذ مايلزم لحمايتها.

وفي هذه الإثناء أرسل السلطان العثماني سليم الثالث أمراً همايونياً الى مفتي القدس الشريف السيد حسن بن عبد اللطيف الحسيني يبلغه فيه باستيلاء الفرنسيين على القاهرة وتغلبهم على البلاد المصرية، ((وعملوا بالخديعة والمكر وأدعاء الإسلام معهم، وهم ماجأوا إلا لهمم الإسلام، فعليه أصدر شيوخنا الفتاوى بالجهاد وقتالهم، وعليكم حث أهل القدس وتحريضهم وتشويقهم على الحرب ومقاتلة الفرنسيين الكفرة قبل أن يتمكنوا من الاستيلاء على سائر بلادنا، ومساعدة قواتنا في الشام بالعدة والعدد لقتالهم)). (2)

فاتخذ سكان القدس الاحتياطات فعلاً، وطلبوا بإرسال التعزيزات العسكرية والأسلحة والذخيرة للدفاع عن المدينة، لكن حكام دمشق وعكا لم يلبوا تلك المطالب، الأمر الذي ساهم في الهيجان واضطراب النفوس، وانتشرت الشائعات بعد احتلال القوات الفرنسية للقاهرة، أنهم زحفوا منها في اتجاه بلاد الشام وأن عساكرهم وصلت العريش. (3) وكتب أهل القدس من جديد الى والي دمشق يطلبون الأسلحة والذخائر، فرد أنه يجهز جيشه للحضور بنفسه الى القدس، وطالب الأهالي بالمشاركة في تحصين مدينتهم، والجهاد ضد الكفار، كما أعلمهم بأن السلطان عين أحمد باشا الجزائر قائداً عاماً للجيش العثمانية

(1) التترك، المصدر السابق، ص 113-114؛ الجبرتي، عجائب الآثار... ج2، ص 285-286؛ الشهابي، لبنان...، ق2، ص 253.

(2) ر.و.أ، رقم البحث (569)، نقتز مهمة (227)، ص 169-174، تاريخ الوثيقة، غرة جمادي الاولى 1213هـ/1798م؛ مناع، اعلام فلسطين...، ص 110.

(3) 280، ح 3، 1213هـ/1798م، ص 18؛ مناع، تاريخ فلسطين...، ص 92؛ بيرري، المصدر السابق، ص 164.

في منطقة الساحل الفلسطيني (سر عسكر الساحل)، فإذا أحتاجوا الى أي معونة عسكرية مستعجلة فما عليهم إلا التوجه اليه والاستعانة به<sup>(1)</sup>.

لذلك أرسل والي دمشق قوة عسكرية مجهزة بالمدافع من أجل تعزيز حامية قلعة القدس، وقام سكان دمشق بأرسال كميات كبيرة من البارود الى القدس، والتي وضعت في القلعة، كما تم تحصين قلعة البرك (قلعة مراد) الواقعة عند برك سليمان والتي تزود القدس بالماء، وتجهيزها بالمدافع والذخيرة والمؤن<sup>(2)</sup>، في الوقت نفسه، فإن الدولة العثمانية وولاتها أستمرروا في حث أهالي القدس ونابلس ويافا وغزة والخليل على اليقظة والحيطه، لان قصد الفرنسيين هو ((الاستيلاء على جميع بلاد المسلمين وقتل النفوس الطيبة وهدم الجوامع والمعابد وأطفاء شعاع الدين المبين)).<sup>(3)</sup>

صدرت فتوى عن شيخ الإسلام في أستانبول بضرورة الجهاد العام، ووصلت الأوامر والفرمانات بأن جيوش السلطان في طريقها الى المنطقة، وبالغ والي الشام في أحد مراسيمه التي يطالب فيها السكان بالتجنيد لقتال الفرنسيين، وأشار الى أن في جبال القدس ونابلس وجنين وتلك الأطراف مقدار مئة ألف مقاتل، وهو رقم كبير تعجز تلك المناطق عن أيفائه، وفي ضوء ذلك قدم زعماء جبل القدس والخليل ونواحيهما الى دار المحكمة في القدس، وتعهد كل زعيم أمام القاضي بإيفاد عدد من المقاتلين تحت طائلة دفع غرامة كبيرة أن هو أخلف العهد، وقد قدر عدد هؤلاء الجنود ما بين الفي الى خمسة الاف مقاتل.<sup>(4)</sup>

---

<sup>(1)</sup>كان الجزائر قد فرض عبد الله باشا العظم ولاية دمشق، وبقي هو في عكا لتحصينها والأستعداد لمواجهة القوات الفرنسية. ومن هناك يباشر مهام قيادته للقوات العثمانية. للتفاصيل. ينظر: س280، ح4، 1213هـ/1798م، ص20-21؛ س280، ح6، 1213هـ/1798م، ص358؛ القاري، المصدر السابق، ص90؛

<sup>(2)</sup>س280، ح5، 1213هـ/1798م، ص ص48-49؛ Auld and Hillenbrand, op.cit, vol.1, p.499

<sup>(3)</sup>س280، ح4، 1213هـ/1798م، ص20؛ مناع، تاريخ فلسطين...، ص93.

<sup>(4)</sup>س280، ح3، 1213هـ/1798م، ص ص31-33؛ س281، ح1، 1213هـ/1798م، ص ص130-

136؛ دومانسي، المصدر السابق، ص29؛ بونالد كواترت، الدولة العثمانية 1700-1922، تعريب: أيمن لرمنازي، ط1، (الرياض، 2004)، ص200.

فضلاً عن ازدياد مخاوف السكان في القدس مع تقدم نابليون في حملته، أخذت المدينة تمتلئ باللاجئين الهاربين من غزة والرملة ويافا والمناطق المحيطة بها خوفاً من اقتحامها من قبل القوات الفرنسية وقتل أهلها<sup>(1)</sup> وفي تلك الأثناء التي كانت الدولة العثمانية تحض فيها سكان القدس ومدن فلسطين الأخرى على الاستعداد للجهاد والقتال، نشبت الثورة الأولى في القاهرة، والتي قتل فيها الجنرال الفرنسي ديبوي (Depoy) (حاكم القاهرة)، وكان أحد قادة تلك الثورة الشعبية في تشرين الأول 1798م / 1213هـ، السيد بدر الدين المقدسي،<sup>(2)</sup> وكان قد ورث أخاه علي أفندي الحسيني في المشيخة والزعامة في حارة الحسينية في القاهرة في أواخر القرن الثامن عشر، فلما قامت الثورة ضد القوات الفرنسية المحتلة ((تحركت الحمية فيه وجمع جموعه من أهل الحسينية والجهات البرانية، وابتدأ لمحاربة الفرنسيين ومقاتلتهم وسط هتافات تردد نصر الله دين الإسلام، أهالي مصر جميعهم))<sup>(1)</sup>.

استطاع بدر الدين النجاة من حكم الإعدام الذي نفذته القوات الفرنسية بغيره من زعماء الثورة الذين سم إلقاء القبض عليهم، واستقر في القدس خلال الفترة 1799-1801م، وعين في وظائف متعددة منها الإمامة والكتابة والتدريس وقرآء القرآن والتولية

<sup>(1)</sup> من الجدير بالذكر أن فرمان سلطاني قد صدر أمر بأعادة هؤلاء اللاجئين الى أماكنهم التي جاؤا منها بعد انسحاب القوات الفرنسية من فلسطين الى مصر. للتفاصيل ينظر: س281، ج1، 1214هـ/1799، ص94؛ بيري، المصدر السابق، ص164؛ الدارنلي، المصدر السابق، ص200.

<sup>(2)</sup> هو السيد بدر الدين بن موسى بن مصطفى الوفائي الحسيني المعروف بأبن النقيب. ينظر: الحسيني، المصدر السابق، صص335-336؛ الجبرتي، عجائب الآثار...، ج3، صص41-45؛ راسم، المصدر السابق، صص1310-1311؛

G. Baer, "Jerusalem Notables in Ottoman Cairo", in A. Cohen & G. Baer (eds.), in Egypt and Palestine millennium of association (868-1948), (New York, 1984), pp. 168-169

<sup>(3)</sup> كان السيد بدر الدين بعد اجهاض الثورة قد هرب نحو بلاد الشام، ثم بيت المقدس، ولما آست القوات الفرنسية من إلقاء القبض عليه، وأنتقاماً منه دمروا داره. ينظر: الجبرتي، عجائب الآثار...، ج2، صص218-220، ج3، ص45؛ علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، ط2، ج1، (القاهرة، 1980)، ص160؛ مناع، أعلام فلسطين...، صص104-105؛ Baer, op. cit, p. 169.

على الأوقاف،<sup>(1)</sup> من الجدير بالذكر هنا أن السيد بدر الدين كان شيخاً في الستينات من عمره حين شارك في قيادة ثورة القاهرة الأولى، ولم يكن الشخص الوحيد الذي شارك في ثورة القاهرة ثم هرب إلى غزة وغيرها بعد إخماها.<sup>(2)</sup> وهكذا نرى أن الأكتصال كان قائماً بين مصر وفلسطين، ولم تكن الأحداث المرتبطة بالغزو الفرنسي خافية على أهالي البلاد حتى قبل أن يخرج نابليون في حملته على بلاد الشام في أوائل سنة 1214هـ/1799م.

### ج- محاولة نابليون غزو عكا

قبل أن يقود نابليون حملته إلى بلاد الشام، حاول أن يستميل إليه الحكام وأصحاب الحل والعقد في ولاياتها والتي توقع أن تأتيه منها جيوش العثمانيين إذا قامت الحرب بينه وبين الدولة العثمانية، فكتب إلى أحمد باشا الجزائر والي صيدا وعكا في شهر آب 1798 م، حمل هذه الرسالة الضابط كالميه بوفوزان (Chalme Bufwazan) من ضباط هيئة أركان الحرب، وكانت مهمته أن يؤكد للجزار صداقة الفرنسيين، وينفي تلك الشائعات التي زعم مروجوها أن بونابرت يريد الاستيلاء على بيت المقدس، والقضاء على العقيدة الإسلامية، وكلفه أن يعرض على الجزائر صداقة الفرنسيين، وأن هدفه، هو معاينة المماليك وقتالهم، ونفى عن نفسه تهمة الرغبة في قتال المسلمين، ونصحه بالعدول عن التسلح أو التدخل في النزاع مع المماليك، إلا أنه منع من دخول عكا ورجع إلى القاهرة من دون أن تصل رسالته إلى الجزائر، وكذلك كتب إلى عبد الله باشا العظم والي دمشق في الشهر نفسه، لكن دون جواب يذكر.<sup>(3)</sup>

(1) للتفاصيل ينظر: س 281، ح 2، 1214هـ/1799م، ص ص 12-14، 153-154، 167، س 282، ح 1، 1214هـ/1799م، ص ص 17، 28؛ س 283، ح 1، 1215هـ/1800م، ص 22.

(2) الجبرتي، عجائب الآثار...، ج 3، ص 45؛ مناع، تاريخ فلسطين...، ص 93؛ Baer, op. cit, p.169.

(3) للتفاصيل ينظر: كريستيان تشير فيلز، نابليون والإسلام من الوثائق الفرنسية والعربية، تعريب: زين نجاسي، ط 1، (القاهرة، 2002)، الوثيقة رقم (19)، ص ص 48-49؛ العطار، المصدر السابق، ج 1، الوثيقة رقم (8)، ص 269، الوثيقة رقم (9)، ص 270؛ الجبرتي، مظهر التقديس...، ج 2، ص ص 55-56؛ محمد فؤاد شكري، الحملة الفرنسية وخروج الفرنسيين من مصر، (القاهرة، د.ت)، ص ص 117-118.

لم يكن خافياً على فرنسا والدولة العثمانية أن عكا بتحصيناتها وبجيوش الجزائر التي تحميها، هي العقبة الأساسية التي تقف أمام الغزو الفرنسي في تقدمه نحو بلاد الشام، لذا تم تعيين أحمد باشا الجزائر قائداً عاماً لمنطقة ساحل فلسطين، وأوكلت إليه مهمة الدفاع عن المنطقة، فلما تبين للدولة العثمانية أن نابليون لن يكتفي بأحتلال مصر وأنه يجهز جيشه فعلاً للزحف على بلاد الشام، وسعت نفوذ الجزائر ومناطق حكمه، فأبتدأ من كانون الثاني 1799م/شعبان 1213هـ، عين حاكماً على طرابلس ويافا وغزة فضلاً عن ولايته على دمشق وتقويضه عبد الله باشا العظم عليها، وهكذا أصبح حاكم عكا عشية حملة نابليون، والياً رسمياً على ثلاث من أربع ولايات بلاد الشام، وأقوى شخصية في هذه المنطقة من دون منازع<sup>(1)</sup>.

وضمن الأحتياط التي بدأ الجزائر اتخاذها لمواجهة الحملة الفرنسية تعيين أحد كبار ضباطه أسماعيل باشا حاكماً للواء القدس،<sup>(2)</sup> وكان هذا الاختيار دليلاً واضحاً على مدى اهتمام الدولة العثمانية بحماية القدس والخوف من سقوط المدينة المقدسة تحت حكم الفرنسيين. فمن المعتاد في تلك الفترة أن يكون حكام الألوية ضباطاً صغاراً من الأغوات أو البكوات، وتعيين ضباط كبير بدرجة باشا هو خروج عن القاعدة يدل على جسامه الموقف، وظل أسماعيل باشا في منصبه نحو نصف عام فقط ثم عاد الى عكا بعد انسحاب نابليون من المنطقة وأستمر في خدمة الجزائر حتى وفاته.<sup>(3)</sup>

عندما تقدمت القوات الفرنسية بقيادة بوناپرت الى بلاد الشام دعا السلطان العثماني سليم الثالث السوريين الى الجهاد ضد القوات الفرنسية الغازية<sup>(4)</sup>، وفي تلك الأثناء توجهت الحملة باتجاه العريش في رمضان 1213هـ/شباط 1799م، ووصلت العساكر الفرنسية الى

<sup>(1)</sup> أس 280، ح2، 1213هـ/1799م، ص ص74-75؛ شهاب، تاريخ أحمد...، ص ص129-130؛ الترك، المصدر السابق، ص ص117-118.

<sup>(2)</sup> أس 280، ح3، 1213هـ/1799م، ص ص75؛ مناع، تاريخ فلسطين...، ص ص94.

<sup>(3)</sup> أس 281، ح2، 1214هـ/1799م، ص ص60، 106-107.

<sup>(4)</sup> أ.ر.و.أ، رقم البحث (553)، دفتر مهمة (209)، ص ص133-134، تاريخ الوثيقة أواخر جمادي الأولى 1215هـ/1800م؛ العطار، المصدر السابق، ج1، الوثيقة رقم (10)، ص ص271-275.

غزة ودخلتها من دون أن تواجه مقاومة كبيرة في أواخر رمضان / 25 شباط<sup>(1)</sup>، وأصدر نابليون المنشير الى أهالي البلاد يشرح فيها أسباب مجيئه إليها ويحاول أقناعهم بعدم المقاومة تماماً كما فعل سابقاً في مصر، ففي منشوره الى أهالي غزة والرملة ويافا يقول: ((بعد السلام نعرفكم أننا حررنا لكم هذه السطور نعلمكم أننا حضرنا في هذا الطرف لتقصد طرد المماليك وعساكر الجزائر عنكم، والى أي سبب حضور عسكر الجزائر وتعديه على بلاد يافا وغزة التي ماكانت من حكمه، والى أي سبب أيضاً أرسل عساكره الى قلعة العريش، وبذلك هجم على أراضي مصر، فلا شك كان مراده إجراء الحروب معنا ونحن حضرنا لنحاربه، فأما أنتم ياأهالي الأطراف المشار إليها فلم نقصد لكم أذية ولأدنى ضرر فأنتم أستمروا في محكم ووطنكم مطمئنين ومرتاحين، وأخبروا من خارجاً من محله ووطنه)).<sup>(2)</sup>

لكن دعاية نابليون وأحابيله لم تتطلي على أهالي فلسطين وخصوصاً أهالي يافا، وسكان الجبال، فتحصنوا وأستعدوا لمقاومة الجيش الزاحف على بلادهم، وكان جيشه يتألف من نحو (13000) مقاتل فقط يقودهم نابليون وبعض رفاقه، ومعظمهم من الضباط الشبان الذين لا تتجاوز أعمارهم الثلاثين عاماً<sup>(3)</sup>، وتقدم الجيش الفرنسي فأحتل العريش بعد مقاومة شديدة وقتال ضار راح ضحيته مئات الجنود من كلا الطرفين، وبعد العريش وصل نابليون بجيشه الى غزة في 25 شباط 1799م / رمضان 1213هـ، وأحتلها في اليوم نفسه من دون مقاومة تذكر، وسارت العساكر الفرنسية بعد ذلك في طريق الساحل فوصلت الى أسدود في الاول من آذار، ومنها الى الرملة، وغنم الفرنسيون في الرملة المؤن والمعدات الكثيرة التي تركها ورائهم المحاربون الذين أنسحبوا الى يافا، وكان

---

<sup>(1)</sup> الجبرتي، مظهر التقديس...، ج2، ص ص118-119؛ ج. كرسوفر هيرولد، بونابرت في مصر، ترجمة: فؤاد أندراوس، (القاهرة، 1962)، ص ص366-370؛ اللبناني، المصدر السابق، ج1، ص 129؛ تشيرفليز، المصدر السابق، للوثيقة رقم (33)، ص 93؛

Akcura, A.G.E. ss. 74-75; Tulard, op. cit, p. 69.

<sup>(2)</sup> الجبرتي، عجائب الآثار...، ج2، ص 255؛ شكري، المصدر السابق، ص 126؛ وجيه أبو زكري، القدس عربية عبر القرون، (القاهرة، 1967)، ص 27؛ Mahler. op. cit, p. 618.

<sup>(3)</sup> هيرولد، المصدر السابق، ص 374؛ الجبرتي، مظهر التقديس...، ج2، ص ص114-115؛ المحامي، المصدر السابق، ص 375؛ Akcura, A.G.E. s. 74; Gornwal, op. cit, p. 86.

احتلال الرملة مهماً من أجل قطع الطريق بين يافا والقدس من جهة ومن أجل حماية ظهر الجيش الفرنسي الذي يحاصر يافا وحاميتها العسكرية التي قدرت بأربعة آلاف مقاتل من جهة أخرى.<sup>(1)</sup>

واعتمد المدافعون عن يافا على أسوارها وتحصيناتها وجهزوا أنفسهم للدفاع عن المدينة مدة طويلة، لكن نابليون الذي قطع طريق الإمدادات عن المدينة المحاصرة قرر مهاجمتها واحتلالها بسرعة كي يتسنى له جلب الإمدادات الى مينائها من مياط والإسكندرية. ولم تمض الا أيام قليلة من القتال حتى أخترفت دفاعات يافا وفتحت ثغرة واسعة في سورها في 6 شوال 1213هـ/ أذار 1799م، وأحتلت القوات الفرنسية المدينة بعد قتال دموي في شوارعها وأزقتها، وقد فقد الفرنسيون نحو (1500) جندي وأسروا نحو (3000) شخص أرسلوا المصريين منهم الى القاهرة، بينما قاموا بإعدام أكثر من (3000) شخص في 11 أذار<sup>(2)</sup>.

أدى احتلال الرملة ثم يافا الى ازدياد القلق والهبهان بين المسلمين في بيت المقدس ونواحيها، فزاد العلماء والحكام في تحريض الناس على الاتضمام الى صفوف المجاهدين ضد الفرنسيين الذين كان يتوقع قدومهم الى القدس لأحتلالها وفي ذلك الوقت كتب نابليون الى جند بيت المقدس يطلب منهم الاستسلام، فأجابوا أنهم تابعون لولاية عكا، ومن يستطيع احتلال عكا فإنه يستطيع أن يصدر الأوامر الى أهالي القدس وقالوا له ((أنهم لا يرغبون في الحرب، لأن بلدهم مقدسة، وبها أماكن مقدسة إسلامية ومسيحية، وهم لا يرغبون في الحرب حتى تسلم هذه الأماكن المقدسة من التدمير)).<sup>(3)</sup>

<sup>(1)</sup>ميكائيل مشاققة، مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان، (القاهرة، 1908)، ص59؛ الدارنلي، المصدر السابق، صص200-201؛ كليكان، المصدر السابق، ص385؛ توفيق، المصدر السابق، ص287؛ Yehoshua Ben-Arieh, The Rediscovery of the Holy land in the nineteenth century , (Jerusalem, 1979) , p.21; Tulard, op. cit, p.69.

<sup>(2)</sup>شهاب، تاريخ أحمد...، ص131؛ اللبناني، المصدر السابق، ج1، ص130؛ معين أحمد محمود، تاريخ مدينة القدس، (بيروت، 1979)، ص82؛ راسم، المصدر السابق، صص1316-1317؛ Markham , op.cit.p.51; Fisher, The Middle...p.263; Raphael Mahler, A history of modern jewry 1780-1815, (London, 1971) , pp.618-619.

<sup>(3)</sup>القطار، المصدر السابق، ج1، ص130؛ محمود، المصدر السابق، صص82-83؛ أبو نكري، المصدر السابق، صص27-28؛ عمر صالح البرغوثي و خليل طوطح، تاريخ فلسطين، ط1، (القدس، 1923)، ص243؛ Parkes, op. cit, p.178.

لم يتقدم الجيش الفرنسي من يافا والرملة في اتجاه القدس كما توقع أهلها، وأجاب نابليون الذي سأله عما إذا كان ينوي المرور من القدس والسيطرة عليها قائلاً ((لا. فإن بيت المقدس غير مذكور في الخطة التي توخيت المسير عليها، ولا أروم التحرش بسكان الجبال والتوغل في مازق يصعب الخروج منها، فضلاً عن ذلك أخشى أن يهاجمني من الجهة الأخرى فرسان كثيرون العدد، وأحذر أن يصيبني ما أصاب كاسيوس<sup>(1)</sup>)).<sup>(2)</sup> والحقيقة أن نابليون ما كان يهتم إلا بالمواقع الحربية وما كانت القدس لها أهمية عسكرية في زمنه، وزحفت الحملة شمالاً في اتجاه عكا عاصمة الجزائر، وتتفلسف سكان هذه المنطقة الصعداء لكن الأنظار تطلعت بعد ذلك إلى صمود عكا أمام جيش نابليون.

تقدمت القوات الفرنسية من يافا في اتجاه حيفا فوصلت إليها في 16 آذار 1799م/شوال 1213هـ ومنها سارت في اتجاه عكا التي حصنها الجزائر وأعدتها لمواجهة قوات نابليون التي حاصرتها لمدة شهرين دون أن تستطیع أن تقتحمها، وكانت ردة فعل السكان في فلسطين إزاء محاولات نابليون تحييدهم، أو الحصول على تأييدهم في حربه ضد الجزائر في عكا قوية، إذ لبي الكثيرون من الأهالي نداء الجهاد ضد الغزاة الفرنسيين وضرورة حماية الأراضي المقدسة منهم.<sup>(3)</sup>

<sup>(1)</sup> كاسيوس: أحد ولاة القدس في عهد الرومان، قام أهالي القدس في عام 66م، بطرده من المدينة فأسرع نحو الجنوب وعاد مع جيش عدده (20) ألف جندي، وحاصر المدينة محاولاً فتحها إلا أنه لم يستطع فقرر الانسحاب عنها، وأثناء الانسحاب، أخذ سكان المدينة يرمون جنوده بالحجارة والأقذار، وقتل عدد كبير من جنوده أثناء انسحابه، فتحول الانسحاب إلى هزيمة، وساعت سمعة الجيش الروماني إلى درجة لم يسمع بمثلها من قبل. للتفاصيل. ينظر: العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص 60؛ العملي، القدس في التاريخ، ص ص 107-108؛ فراس السواح، تاريخ أورشليم والبحث عن مملكة اليهود، ط3، (دمشق، 2003)، ص ص 277-283.

<sup>(2)</sup> اللبناني، المصدر السابق، ج 1، ص ص 129-130؛ البرغوثي وطوطح، المصدر السابق، ص 243؛ عبد اللطيف الطيحاوي، "القدس الشريف في تاريخ العرب والإسلام"، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، م (54)، ج (1)، ق (1)، (دمشق، 1979)، ص 800؛ أرمسترونغ، المصدر السابق، ص 557؛ Mahler, op. cit, p. 619; Auld and Hillen brand, op. cit, vol. 1, p. 29.

<sup>(3)</sup> شكري، المصدر السابق، ص 128؛ الترك، المصدر السابق، ص ص 153-156؛ الجبرتي، عجائب الآثار...، ج 2، ص ص 268-269؛ كرد علي، المصدر السابق، ج 3، ص ص 13-14؛ Ben-Arieh, op. cit, p. 21; J.C.B. Richmond, Egypt 1798-1952, (Newyork, 1977), p. 24; Holt, op. cit, p. 158.



حاول سكان جبل نابلس والقدس قطع الطريق على فرقة الجنرال الفرنسي كليبر (Kleber) في طريقها الى حيفا فهاجموها وكبدها ثلاثين قتيلاً وعربة مدفع، وعاد المقاتلون من منطقة جبل نابلس فهاجموا الفرق الفرنسية عند قرية طور زيتا، لكنهم اضطروا الى الانسحاب أمام قصف المدافع الثقيلة، وكانت بعض الفرق الفرنسية في فترة حصار عكا قد أرسلت لأحتلال الحصون والقلاع في الجليل كي تقطع الطريق على الإمدادات والمعونة من دمشق الى عكا.(1)

حضرت قوات عثمانية يقودها عبد الله باشا والي الشام الى الجليل، فالتقى الطرفان عند جبل طابور وقرية الفولة في مرج بني عامر، وفي القتال الذي جرى في 17 نيسان 1799م / 1213هـ، كاد جيش الجنرال كليبر أن يهزم لولا نجدة نابليون له بسرعة، فهزمت القوات العثمانية الأكثر عدداً بفعل المدفعية الفرنسية، وأستولى نابليون على نخائر ومؤن كثيرة، وأستولى على صفد وطبرية وجنين، ثم عادت قواته لمساندة القوات المحاصرة لعكا(2).

تأكد الجند الفرنسيون بعد الهجمات المكثفة التي قاموا بها في أوائل أيار 1799م/ 1213هـ أن عكا لن تسقط في أيديهم لذا قرر نابليون الانسحاب ليحافظ على ماتبقى من قواته،(3) وأستغل أهالي الجبال معرفتهم بالمنطقة فقاموا بالهجوم على العساكر المنسحبة عن طريق الساحل، وتطوع أهالي جبال القدس ونابلس وغيرهم لمحاربة فلول قوات

---

(1) هيرولد، المصدر السابق، ص398؛ النمر، امتياز ولاية...، صص77-79؛ تشيرفيلز، المصدر السابق، الوثيقة رقم (33)، ص94؛ كواترت، المصدر السابق، ص200؛ راسم، المصدر السابق، ص1316؛ الشهابي، لبنان...، ق2، ص261.

(2) شهاب، تاريخ أحمد...، صص132-133؛ كلكيان، المصدر السابق، صص386-387؛ بازيلى، المصدر السابق، صص78-158؛ Holt, op.cit, p.70؛ Tulard, op.cit, p.619؛ Mahler, op.cit, p.619؛ وأشارت مصادر أخرى الى أن إحدى هذه الفرق الفرنسية توجهت لأحتلال القدس لكن صحتها قوات والي الشام وردتها عن المدينة. ينظر: الدارنلي، المصدر السابق، ص202؛ النمر، تاريخ جبل نابلس...، ج1، ص224؛ Büyük Lugat Veansiklopedi, C.7, (Istanbul, 1972), s.612.

(3) الشهابي، لبنان...، ق2، صص267-269؛ الجبرتي، عجائب الآثار...، ج2، صص287-288؛ شكري، المصدر السابق، صص129-130؛ اللبناني، المصدر السابق، ج1، ص133؛ Oztuna, A.G.E.C.6, s.394؛ Richmond, op.cit, p.24.

الفرنسيين المنسحبة، ورد الجيش الفرنسي على مناوشات المحاربين المحليين بأحراق قراهم وتدميرها.<sup>(1)</sup>

وقد نظم عالم القدس الشيخ محمد بن بدير قصيدة في هزيمة نابليون في عكا تتألف من (157) بيتاً، تحدث فيها عن المصيبة النازلة بالمسلمين بوصول الفرنسيين الى بلاد الشام، وقال أنها لما توجهت الى جهة عكا أرسل الله عليها شهب أنتقامه ومكن من أعناقها حد حسامه فردت خاستة خاسرة، إذ يقول فيها: <sup>(2)</sup>

الله أكبر دين الله قد نصرا وأشرق النصر في الأفاق وأنتشرا  
وكان بفضل الله منتظرا بنصر أحمد باشا سيد الوزرا.  
الله أكبر ماعكا ووقعتها الا كوقعة بدر زادها كبرا.

وهكذا انتهت محاولة نابليون غزو بلاد الشام التي توقفت في عكا أمام عاصمة أحمد الجزار المحصنة وحاميته العسكرية التي قاتلت بضراوة دفاعاً عن أرض بلاد الشام.

#### د- أثر حملة نابليون على النصارى في القدس:

عند وصول أنباء نزول الجيش الفرنسي في الإسكندرية، ثارت مشاعر الذعر والغضب وهاجبت النفوس في القدس، وأثر ذلك كثيراً على وضع الأديرة والرهبان في القدس، وخصوصاً الكاثوليك منهم، إذ هوجمت أديرتهم، وأخذ الرهبان كرهائن، فأستكى

<sup>(1)</sup> من الجدير بالذكر أنه كان لمساعدة الاسطول البريطاني لأهالي عكا، فائدة كبيرة حيث بدأت سفنه بقصف مواقع القوات الفرنسية المحاصرة لعكا مما أسهم في أضعاف قدراتها في اقتحام عكا، وكذلك أنتشار الطاعون في صفوف الجيش الفرنسي كان له دور في فشل حصار عكا. للتفاصيل ينظر: شهاب، تاريخ أحمد...، ص135؛ النمر، تاريخ جبل نابلس...، ج1، صص222-225؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص273؛ دروزة، المصدر السابق، ج2، ص182؛ النمر، امتياز ولاية...، ص80؛ Mahler, op. cit. p.619.

<sup>(2)</sup> كامل جميل العسلي، 'صدى الحملة الفرنسية على مصر وفلسطين كما تعكسه سجلات المحكمة الشرعية في القدس'، مجلة القدس الشريف، السنة(6)، ع(66)، (عمان، 1990)، ج2، ص76؛ مناع، اعلام فلسطين...، صص58-59؛ الطيباوي، المصدر السابق، ج1، ق1، ص800؛ الجبرتي، عجائب الآثار...، ج2، ص205.

هؤلاء الى والي الشام، ف جاء رده سريعاً الى العلماء والحكام والأعيان يحذر من التعدي على تلك الأديرة وساكنيها، فأمر الوالي أنه مالم تثبت على أحد منهم خيانة، فسيبقون تحت حماية السلطان، ومنع الوالي أساءة معاملة الرهبان<sup>(1)</sup>.

كما أدى احتلال الرملة ثم يافا من قبل الجيوش الفرنسية الى ازدياد القلق والهيجان بين المسلمين في بيت المقدس ونواحيها، وزادت الدعوة الى الجهاد ضد الفرنسيين القادمين لاحتلال القدس، فأعتقل الرهبان ورجال أديرتهم ووضعوا تحت الحراسة في كنيسة القيامة فبلغ عدد الأسرى من رهبان الكاثوليك (52) راهباً من أديرة القدس وبيت لحم وعين كارم وغيرها.<sup>(2)</sup> ثم جاءت الفرمانات والأوامر الكثيرة من أستانبول ودمشق بعدم التعرض لرجال الدين الأمنين، وقد بقي الرهبان تحت الحماية في كنيسة القيامة مدة (72) يوماً، ثم أطلق سراحهم بعد انسحاب نابليون من المنطقة كما يبدو.<sup>(3)</sup>

## هـ- الأوضاع السياسية لليهود في القدس خلال القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي:

في ظل الامتيازات التي قدمتها الدولة العثمانية للأجانب عموماً، لعب اليهود دوراً متزايداً لا يتناسب مع قلة عددهم، ففي بداية القرن 12هـ/18م تزايد عدد اليهود الأشكناز<sup>(4)</sup>

<sup>(1)</sup>س280، ح1، 1213هـ/1798م، ص4؛ س280، ح3، 1213هـ/1798م، ص359؛ حلوش، المصدر السابق، ص170؛ للمقارنة مع ماحدث في دمشق ينظر: كرد علي، المصدر السابق، ج3، ص17-18؛ نللي حنا، ثقافة الطبقة الوسطى في مصر العثمانية ق16-18م، ترجمة: رؤوف عباس، ط1، (القاهرة، 2003م)، صص166-168.

<sup>(2)</sup>س280، ح2، 1213هـ/1798م، ص83؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص272. بينما يقدر خوري عدد الأسرى المسجونين من كل الطوائف والذين وضعوا في كنيسة للقيامة بـ (57) شخصاً. ينظر: خوري، المصدر السابق، صص177-176: Kotker, op. cit. p.232.

<sup>(3)</sup>س280، ح4، 1213هـ/1798م، ص69؛ خوري المصدر السابق، صص178-179؛ مناع، تاريخ فلسطين....، ص96.

<sup>(4)</sup>طائفة الأشكناز: وهم اليهود الغربيون، يهود ألمانيا وبولونيا وغالبية يهود روسيا في البداية، ثم شملوا بعد ذلك يهود فرنسا، وقسم من النمسا، ومعنى أشكناز بالعبرية(المانيا)، ولغتهم ألمانية تسمى باليديش، وكان الأشكناز من الغلاة المتعصبين، ولم يمتزجوا مع طائفة السفارديم ولا مع المحيط العربي في المدينة، وفي منتصف القرن 18 و19م بدأت الطائفة تكبر وتزداد في القدس ولعبت دوراً الى جانب طائفة السفارديم لتكوين المجتمع اليهودي في القدس. للتفاصيل ينظر: درويش، العلاقات التركية...، ج1، ص39؛ حبسيب غانم، القدس تاريخاً وقضية، ط1، (بيروت، 2002)، ص40؛ سمير جريس، القدس. المخططات الصهيونية. الاحتلال. التهويد، ط1، (بيروت، 1981)، ص16؛

القادمين من أوروبا تزايداً سريعاً لدرجة أنهم قاموا برشوة باشا القدس، وحصلوا على تصريح لبناء معبد جديد ويشفيها (مدرسة دينية) وأربعين منزلاً للفقراء منهم في منطقة جنوب القدس، غير أنهم سرعان ما أسندنا، وأصبح عليهم دفع فوائد ضخمة، وكان للأشكناز متاعبهم الخاصة في معاشة الوضع في القدس، فضلاً عن عدم استطاعتهم مغادرة منازلهم إلا نادراً خشية أمساك الدائنين بهم وإقائهم في السجون، هذا ولم تكن طائفة السفارديم<sup>(1)</sup> اليهودية بأفضل حال منهم.<sup>(2)</sup>

وحدث في سنة 1133هـ/1720م أن تأخر اليهود كثيراً عن سداد ديونهم وأضطرت السلطات العثمانية إلى مصادرة أملاكهم ومعابدهم مما حمل قسماً منهم على مغادرة مدينة القدس إلى صغد ودمشق،<sup>(3)</sup> كما قام الشيخ محمد الخليلي وأهالي القدس في عام 1148هـ/1735م برفع شكوى إلى السلطان العثماني محمود الأول ضد اليهود في القدس لما قاموا به من أعمال غير مقبولة في مقام النبي أشمونيل (من أنبياء بني إسرائيل) يبينون فيها خطورة ما أقدم عليه اليهود من تدنيس للمقام وأساعتهم إليه طالبين تخليصه

---

<sup>(1)</sup> طائفة السفارديم: أي أهل الكتاب وهم اليهود الشرقيون، وهم اليهود الذين هاجروا من إسبانيا إلى أراضي الدولة العثمانية في نهاية القرن 15م، والذين أسبق عدد كبير منهم في الولايات العربية، ومنها لواء القدس. وسفارديم نسبة إلى إسبانيا بلغتهم، وكان معظمهم يتكلمون اللغة العربية، إلى جانب اللغة الأسبانية، وتعرف لغتهم بأسم (اللادينو)، وكانت هذه الطائفة أكثر عدداً من طائفة الأشكناز، ويشعرون بتميزهم ثقافياً وحضارياً عن الأشكناز. للتفاصيل: حسان علي حلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية 1797-1909م، (بيروت، 1978)، ص77؛ كريم محمد حمزة، "الأبعاد الاجتماعية لتهود مدينة القدس"، مجلة دراسات اجتماعية، العدد(5)، السنة(2)، (بغداد، 2000)، ص140 العناني، المصدر السابق، ص77؛ جريس، المصدر السابق، ص16.

<sup>(2)</sup> لم يهتم يهود أوروبا الأثرياء بمساعدة يهود القدس، ومحاولة تحسين أوضاعهم إلا بالزر اليسير الذي لا يكفي لسداد الديون الضخمة عليهم. للتفاصيل. ينظر: عرب، المصدر السابق، ص152؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص ص256-257؛ أرسترونغ، المصدر السابق، ص ص553-554؛

Parkes, op. cit, p. 131

<sup>(3)</sup> تشير المصادر إلى هجوم المسلمين على معبد الأشكناز، وأحرقهم كل الكتب الموجودة فيه، وسجن كل من لم يدفع ما عليه من أموال للدولة. ينظر: أرسترونغ، المصدر السابق، ص554؛ Pern heim, op. cit, p. 130; Peters, op. cit, p. 533; The Jewish Encyclopedia, vol. 7, (Newyork, 1976), p. 137..

منهم، فورد مرسوم سلطاني ينص على تخليص هذا المقام من أيدي اليهود وأجراء الإصلاحات اللازمة له<sup>(1)</sup>.

ونقل اللقيمي الدمياطي في رحلته (موانح الإنس) سنة 1126هـ/1714م وقائع هذه الحادثة المشهورة وبين جهود الخليفي في تخليص هذا المقام من اليهود، وأشاد بمآثره الأخرى المتعلقة بأضرحة الأنبياء، فقد جاء مانصه ((وقد كان هذا المقام تحت يد اليهود يتعبدون به، ويأتون اليه بالنذورات من الحلبي والملابس والفرش ويضعونه في المغارة التي فيها قبر النبي أشمونيل (عليه السلام)، ثم يحرقون تلك الأمتعة تقريباً بزعمهم في هذا المقام الى أن رأى الشيخ الخليفي صنعهم هذا وأستنقذه من أيديهم بخط شريف سلطاني وسد باب المغارة، وبنى مغارة عليه، وأقام شعار المسجد، ومنع اليهود عنه بالكلية، فصاروا لا يأتون اليه الا خفية وهم خائفون، ويقفون خارج المسجد ولا يستطيعون الدخول اليه))<sup>(2)</sup>.

وقد قام حاخام يهودي من أصل مغربي وهو حايم بن عطار في سنة 1152هـ/1739م، [بدعوة اليهود الى الهجرة الى فلسطين من أجل أسرائيل]، وهو في طريقه من المغرب الى شمال إيطاليا، برفقة عدد من طلابه، ونجحت دعوته هذه في جمع الأموال لإنشاء المدارس الدينية الجديدة في القدس، ووصل القدس في سنة 1742م، وبدأ بأستقطاب الطلبة في مدرسته الجديدة<sup>(3)</sup>.

في منتصف القرن الثامن عشر أستمرت الدعوة الى هجرة اليهود الى القدس، فقد كان الحاخام يعقوب أيمنين يلح بأستمرار على حد زعمه أن لا ينسى الشعب اليهودي أرض [أسرائيل]، وتماشت مناصرة أيمنين الشديدة للهجرة الى فلسطين وأستعمارها مع

<sup>(1)</sup>يقع مقام أشمونيل (شمونيل): في قرية راما على رأس جبل رامة، إحدى قرى القدس من جهة الشمال، وقد تم منع اليهود من زيارته بسبب المعاصي التي كانوا يمارسونها هناك، كما تم أعمار هذا المقام. ينظر: ص 227، ج 1، 1148هـ/1735م، ص 311؛ الحنبلي، للمصدر السابق،، ج 1، ص ص 117-118، ج 2، ص 76.

<sup>(2)</sup>مصطفى أسعد اللقيمي، موانح الألس في رحلتي لوادي القدس، تحقيق: مروان اللقومي وآخرون، ط 1، (المغرب، 2004)، ص 142؛ الخليفي، تاريخ القدس والخليل، ص 21.

<sup>(3)</sup>عبد العزيز بن عبد الله، " القدس والمغرب في أطوار التاريخ "، من بحوث للقدس تاريخياً وفكرياً، ط 1، (الرباط، 1981)، ص 13؛ Mahler, op. cit, p.629; Pernheim, op. cit, p.132.

مبدأ الأرض الموعودة الذي يرى إعادة أعمار القدس وتفوقها على جميع الأمم، لقد زعم هذا الحاخام بأن الهجرة والاستقرار في فلسطين بما يرافقها من صعوبات وسيلة فاعلة في ترسيخ مكانة اليهود بعد أنهيار مقومات حياتهم في الشتات.<sup>(1)</sup>

### و- أثر حملة نابليون على اليهود في القدس:

عندما غزا نابليون فلسطين تعرض اليهود لمتابعب كثيرة، فقد كانوا متهمين بمساعدته، إذ أن التهمة الموجهة لليهود هي شائع وجود أثنا عشر ألف مقاتل يهودي في صفوف القوات الفرنسية الغازية، أستندت هذه التهمة على أساس وجود عدد من يهود منطقة المغرب العربي في صفوف جيشه في مصر، ولم يشفع لهم ولاتهم للحكومة العثمانية ولا الأعمال التي قاموا بها من أجل إصلاح تحصينات المدينة في هذه الحرب، وعاش اليهود في أجواء مشحونة بالموت الذي قد يأتي من الخارج أو الداخل، ومما زاد في مأساة وبؤس اليهود ارتفاع تكاليف المعيشة في القدس بسبب تمركز الجنود فيها، وأضطر اليهود الى بيع ممتلكاتهم والاستدانة لاجل استمرار حياتهم<sup>(2)</sup>.

بعد أن أصططم نابليون بأسوار عكا لجأ الى دعوة اليهود في العالم لتأسيس (وطن) لهم في فلسطين،<sup>(3)</sup> رغبة منه في أن ينضم اليهود تحت لوائه لتوطينهم في تلك المنطقة الحيوية<sup>(4)</sup>، لذلك وجه نداءه لليهود لإعادة بناء هيكل القدس ولعودة اليهود الى فلسطين، وكانت تكمن وراء ذلك حاجات ومتطلبات الحرب القائمة، وطموح نابليون اللاحق في

<sup>(1)</sup> Mahler, op. cit, p.624.

<sup>(2)</sup> The Jewish Encyclopedia, vol.7, p.137; Mahler, op. cit, pp. 649-650, 674

حلاق، المصدر السابق، ص43.

<sup>(3)</sup> أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، ط2، (مشق، دس)، ص352؛ بسام محمد العبادي، الهجرة اليهودية الى فلسطين من 1880-1990م، ط1، (عمان، 1990)، ص28؛ عبد الوهاب الكيالي، الصهيونية العنصرية، ط1، 2، (بيروت، 1977)، ص9.

<sup>(4)</sup> كرويش، العلاقات التركية...، ج1، ص215؛ عبد القادر ياسين، " الخلفية التاريخية للحركة الصهيونية"، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، ع(21) (بغداد، 1977)، ص13؛ سيد نوفل، " الصهيونية السياسية بين الأساسين الاستعماري واليهودي"، مجلة للشرق الأوسط، ع(1)، (القاهرة، 1974)، ص14.

أجستذاب ولاء اليهود<sup>(1)</sup>، وخاصةً يهود فرنسا وأيجاد حاجز مادي وبشري يفصل بين بلاد الشام ومصر، وأستغلال ذلك في تسهيل ودعم الأحتلال الفرنسي، فضلاً عن كسب تأييد حاييم فارحى (اليهودي الذي كان يتمتع بنفوذ مالي في عكا ويتولى مسؤولية تزويدها بالموون الغذائية)<sup>(2)</sup>.

وقد دعى العديد من أبناء اليهود في أوروبا بضرورة الهجرة الى فلسطين وأقامة دولة [ إسرائيل ] وأعادة بناء الهيكل، ورسما لهذه الدولة حدودها، والنعيم والرخاء الذي سيعيشه اليهود في ظل دولتهم الجديدة<sup>(3)</sup>، ومما جاء في نداء نابليون في 4 نيسان 1799: ((أن الأونة والظروف تبدو الأقل ملائمة للمطالبة بحقوقكم أو حتى التعبير عنها، وفي حين يبدو من شأن طبيعتها أن تدفعكم للدول نهائياً عنها، فأن هذه الأمة تقدم لكم في هذه الأونة بالذات وضد أي توقع، ميراث إسرائيل... ياورثة فلسطين الشرعيين)).<sup>(4)</sup> وفي هذا يتجنسى نابليون على الحقيقة والتاريخ حيث أن فلسطين عربية مسلمة تتعايش فيها أديان متعددة.

---

<sup>(1)</sup> محمد عبد الرحمن حسين، العرب واليهود في الماضي والحاضر والمستقبل، (الإسكندرية، دت)، ص 61؛ سعيد أسماعيل علي، " الصهيونية وأحتلال الإنكليز لمصر "، مجلة الهلال، السنة(96)، (القاهرة، 1988)، ص565؛ نعمان كنفاني، " الاستيطان اليهودي في فلسطين قبل مؤتمر بازل 1897م"، مجلة أفاق عربية، ع (3) (بغداد، 1975)، ص75.

<sup>(2)</sup> أمين عبد الله محمود، مشاريع الأستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، (الكويت، 1983)، ص ص13-14؛ صابر عبد الرحمن طعيمة، إسرائيل بين المصير والمسير، ط1، (القاهرة، 1973)، ص30؛ حلاق، المصدر السابق، ص44؛ كنفاني، المصدر السابق، ص75.

<sup>(3)</sup> ينظر: ملف وثائق فلسطين، المصدر السابق، ج1، ص ص37، 39؛ محمد محمود الصياد وآخرون، المجتمع العربي والقضية الفلسطينية، ط1، (بيروت، 1971)، ص276؛ عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي، 1516-1922، (القاهرة، 1984)، ص475؛ طعيمة، المصدر السابق، ص30.

<sup>(4)</sup> لويسان كافرو دوماس، العار الصهيوني من مصادر الصهيونية وأعمالها التخريبية في العالم، ترجمة: أحمد رضا ومحمد رضا، (القاهرة، 1972)، ص48؛ عبد الغني عماد، ثقافة العنف سوسولوجيا السياسة الصهيونية، ط1، (بيروت، 2001)، ص ص57-58؛ جورج طرابيشي، " اللدين والسياسة في علاقة أوروبا بفلسطين"، مجلة أبواب، ع(26)، (بيروت، 2000)، ص ص198-200؛ نوفل، المصدر السابق، ص14.

وبذلك كان نداء نابليون الى اليهود بداية لظهورهم على مسرح الأحداث، عندما قدموا تقريراً للحكومة الفرنسية خلاصته أنهم مستعدون لوضع أموالهم وخبرتهم تحت تصرف المسؤولين الفرنسيين مقابل منحهم فلسطين، ووعدا الحكومة الفرنسية بأنهم سيكونون معاول هدم في جسم الدولة العثمانية.<sup>(1)</sup>

وهكذا يبدو أن المشروع اليهودي الذي طرحه نابليون في بيانه كان يقصد به الستماس الدعم لفرنسا ضد الأطماع البريطانية والمنافسة لها في المنطقة، لكن المشروع سرعان ما أنتهي بهزيمة نابليون أمام أسوار عكا.

---

(1) أدلود عبد العفو سنقرط، اليهود في المعسكر الغربي، ط1، (عمان، 1983)، ص135؛ ريجينيا الشريف، الصهيونية غير اليهودية. جنورها في التاريخ الغربي، ترجمة: أحمد عبد الله عبد العزيز، (الكويت، 1985)، ص ص 73-79؛ ياسين، المصدر السابق، ص13؛ حسين، المصدر السابق، ص ص 61-62؛ درويش، العلاقات التركية...، ج1، ص216؛ Mahler, op.cit, p.649.





**الفصل الثاني**  
**الأوضاع الاقتصادية في القدس**  
**في العهد العثماني**  
**(1050-1214هـ / 1640-1799م)**



## الفصل الثاني

### الأوضاع الاقتصادية في القدس في العهد العثماني

(1050-1214هـ / 1640-1799م)

اشتملت الحياة الاقتصادية في مدينة القدس على جوانب ومجالات عديدة، كانت عماد حياة أهل المدينة، منها الزراعة والثروة الحيوانية، والصناعة والطوائف الحرفية والتجارة وغيرها، مثلت بمجملها المكون الاقتصادي لمجتمع القدس وساعد المناخ المعتدل، في نجاح الزراعة في منطقة القدس، فضلاً عن خصوبة أرضها التي توصف مابين الطينية الحمراء والكلسية مما ساعد على تنوع الزراعة فيها تنوع تضاريسها مابين جبال وسهول، حيث زرعت المناطق الجبلية بالأشجار المثمرة، بينما زرعت المناطق السهلية بالحبوب.<sup>(1)</sup>

فضلاً عن الزراعة ساعد المناخ المعتدل، والتربة الخصبة على تربية أنواع مختلفة من الحيوانات والطيور، وقد أدى ذلك إلى قيام عدد من الصناعات الزراعية، والتي ساهمت مع غيرها من الصناعات في ازدهار الحياة الاقتصادية.

(1) Hütteroth and Abdul Fattah, op.cit, pp76-66; Dror Zeevi, An Ottoman century the district of Jerusalem in the 1600, (New York, 1996), pp.117-120

الصباغ، الفعاليات الاقتصادية...، ص269.

## المبحث الأول

### الثروة النباتية والثروة الحيوانية

#### أولاً- الثروة النباتية:

تنوعت الثروة النباتية في مدينة القدس الشريف، وقد أشتملت هذه الثروة على المحاصيل الزراعية مثل الحبوب والأشجار المثمرة والخضراوات، وكما شملت نباتات الزينة والأشجار الحرجية، وكانت الزراعة عماد الحياة الاقتصادية في منطقة القدس، ويأتي في مقدمتها زراعة الحبوب من الحنطة والشعير، فضلاً عن الحاصلات الصيفية، وانتشرت زراعة الأشجار المثمرة في مختلف مناطق القدس من زيتون وعنب ورمان وجوز وتين ومشمش وغيرها، ومعظمها يعتمد على مياه الأمطار، وبعضها يعتمد على مياه الينابيع والسيول، وقد ساعد المناخ، في نجاح زراعة الأشجار كما اسهم في زيادة نشاط فلاحي القدس.

وتنقسم المحاصيل الزراعية بشكل عام إلى قسمين رئيسين تبعاً لكميات مياه الأمطار، وخصوبة التربة، وهما: محاصيل شتوية مثل القمح والشعير والحمص والعدس<sup>(1)</sup>، ومحاصيل صيفية ومنها النرة، السمسم، البطيخ، البانجان، العنب، التين، التفاح، السفرجل، والزيتون<sup>(2)</sup>.

تتكون الأراضي الزراعية في معظمها من بساتين ملحقة بالدور أو منفصلة عنها داخل المدينة أو في حدودها زرعت بأنواع متعددة من الأشجار المثمرة، كالزيتون، المشمش، الثوت، الرمان، البرقوق، الأجاص، اللوز، والخروب<sup>(3)</sup>، فضلاً عن وجود

(1) أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الارب في فنون الأنب، ج8، (القاهرة-دست) ص 257 - 258؛ محمد جميل بيه، الحلقة المقفودة في تاريخ العرب، ط1، (القاهرة، 1950)، ص153.

(2) محمد حسين محاسنة وآخرون، تاريخ مدينة القدس، ط1، (عمان، 2003)، ص210؛

Hütteroth and Abdul Fattah, op.cit, pp.80-81.

(3) من الجدير بالذكر أن الرحالة الذين زاروا القدس أشاروا إلى كثرة البساتين والكروم حولها من عنب وزيتون وتفاح ومشمش، ومنهم أوليا جلبي سنة 1670م، ومصطفى اللقيمي سنة 1730م. ينظر: س 201، ج1، 1113هـ/ 1702م، ص184، س210، ج1، 1129هـ/ 1716م، ص79، س220، ج1، 1137هـ/ 1725م، ص66؛ مصطفى أسعد اللقيمي، لطائف انس الجليل في تحائف القدس والخليل، تحقيق: خالد عبد الكريم، ط1، (عكا، 2001)، ص168.

أصناف أخرى من الخضراوات والنباتات الجذرية كالسبانخ، القرع، الفجل، البقدونس، كما زرعت بالحبوب أيضاً كالفول والحمص والبصل.<sup>(1)</sup>

وعرفت الكروم والحوكير (البساتين)، بأسماء تدل على مواقعها ككرم التل الواقع بظاهر القدس الشريف، أو بأسم مالكة ككرم السث في الرملة نسبة الى مالكة وفاتية العلمي،<sup>(2)</sup> أو بأسم نوع من الخضار كحاكورة الفول التي أمتلكها فتح الله الجاني، وكانت الأرض المستوية توصف باللمس، وهي قليلة، أما إذا كانت مساحة الكرم كبيرة، فكانت تعرف بالمارس.<sup>(3)</sup>

لقد بينت سجلات محكمة القدس الشرعية أن نظام المغارسة الزراعي (أي أن يشترك أكثر من شخص في زرع الأرض بحيث يقدم أحدهم الأرض والآخر العمل)، كان منتشراً بين الأهالي، وأن المزروعات اعتمدت على مياه الأمطار والري من خلال الصهاريح (الآبار) التي وجدت في بعض الكروم، أما الأدوات الزراعية المستخدمة فكانت الفأس والمحراث والمشط، فضلاً عن استخدام الغريبال لأزالة بعض الشوائب في محاصيل الحبوب.<sup>(4)</sup>

## 1- المحاصيل الزراعية:

### أ - الحبوب:

وأهمها القمح والشعير، يعتمدان في زراعتهما على الأمطار، ويعد القمح المادة الرئيسية الأولى من حيث انتشار زراعته، ويعتبر الغذاء الرئيسي للسكان حيث يصنع منه

<sup>(1)</sup> اس 205، ح 2، 1132هـ/1719م، ص 204؛ س 215، ح 7، 1132هـ/1720م، ص 203؛ س 220، ح 4، 1138هـ/1725م، ص 69.

<sup>(2)</sup> س 220، ح 2، 1138هـ/1725م، ص 220؛ س 227، ح 1، 1147هـ/1735م، ص 249.

<sup>(3)</sup> المارس: وحدة مساحة عامية وهي قطعة أرض مستطيلة الشكل تزيد مساحتها عن خمسة دونمات. ينظر: س 211، ح 1، 1129هـ/1717م، ص 121؛ س 217، ح 2، 1134هـ/1721م، ص 124؛ س 218، ح 1، 1134هـ/1722م، ص 24؛ س 233، ح 2، 1157هـ/1744م، ص 179.

<sup>(4)</sup> س 200، ح 2، 1111هـ/1700م، ص 204؛ س 206، ح 5، 1121هـ/1709م، ص 27؛ س 211، ح 2، 1129هـ/1717م، ص 57؛ س 230، ح 1، 1153هـ/1740م، ص 80.

الخبز وأنواع مختلفة من الحلويات، وأما الشعير فيأتي بالمرتبة الثانية،<sup>(1)</sup> وقد أنتشرت زراعته في معظم قرى ومزارع المدينة في المناطق السهلية، ومن القرى التي اشتهرت بزراعتها، الطور، أبو ديس، نحالين، البيرة، بتير، بيت ساحور الواد، بيت لحم، أريحا، المالحه، قلندية، رام الله، وادي الجوز، بيت سوريك، شرفات، سلوان، عناته، وصور باهر.<sup>(2)</sup>

يرجع السبب في اهتمام السكان بزراعة هذين المحصولين إلى اعتمادهم على القمح في غذائهم، وعلى الشعير في غذاء ماشيتهم وفي غذائهم عندما يحتاجون إليه في الأوقات التي يقل فيها إنتاج القمح،<sup>(3)</sup> هذا ولما كانت زراعة الحبوب تعتمد على مياه الأمطار، كان السكان يزرعون في الموسم جزءاً من الأرض، ويتركون الجزء الآخر منها لزراعته في السنة التالية.<sup>(4)</sup> ويشير دارفيو إلى سبب آخر لعدم تمكنهم من زراعة جميع المساحات الصالحة للزراعة مثل سهل أريحا وبيت لحم، هو خوف الفلاحين، ويعلل ذلك بقوله (( فهم أما مختبئون أو فارون، لأنه لايمكنهم أن يرضوا جشع امراء الالوية الذين كانوا يحملونهم من الضرائب والرسوم أكثر من المقرر، وأكثر مما يستطيعون تأديته، ولذلك فأنهم كانوا لايزرعون سوى مساحة محدودة من الأرض، كافية فقط لتقييم أودهم))<sup>(5)</sup>. وهذا ماجعل قسماً منهم يهجرون قراهم.

كما اهتم السكان بزراعة العدس، الفول، الحمص، الفاصولياء والكرسنة التي كانت تزرع على نطاق ضيق في قرى اللواء،<sup>(6)</sup> وبخاصة في قرى كفر عانة، بيت دجن،

<sup>(1)</sup>س218، ج1، 1214هـ/1799م، ص93؛ محاسنة وآخرون، المصدر السابق، ص210؛

Lewis, studies..., vol. XVI/3, pp. 487-488 ; Hütteroth and Abdul Fattah, op. cit, pp. 112-122

<sup>(2)</sup>س281، ج3، 1216هـ/1801م، ص22؛ المدني، مدينة القدس...، ص66-67؛

Memoires. op. cit, T.2, pp. 227, 291-292

<sup>(3)</sup>الصباغ، الفعاليات الاقتصادية...، ص275؛ Hütteroth and Abdul Fattah, op. cit, pp. 69, 108

<sup>(4)</sup> النويري، المصدر السابق، ج8، ص256؛ محمود عامر، "الأوضاع العامة في القدس في ظل الإدارة العثمانية"، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع (59-60)، 1997، ص103؛ للصباغ، فلسطين بشرياً...، ص110.

الصباغ، الفعاليات الاقتصادية...، ص274-275؛ Memoires, op. cit, T.2, pp. 227, 291؛

<sup>(6)</sup>س272، ج2، 1205هـ/1790م، ص116؛ أبو عبيد القاسم بن سلام، كتاب الأموال، تحقيق: محمد

عمارة، (بيروت، 1989)، ص570-571؛ Lewis, Studies..., vol. xvi/3, p. 488

العيساوية، عناته، جبعة، والرام<sup>(1)</sup>، وأما السمسم الذي كانت تعتمد عليه صناعة السيرج والحلاوة والطحينية، والذي يعتبر لواء القدس من المناطق الرئيسية لزراعته بالنسبة لبقية مدن بلاد الشام، فقد أنتشرت زراعته في بيت لحم، يالو، بيت نوبا، وصور باهر،<sup>(2)</sup> والذرة كانت زراعتها نادرة في قرى القدس، بأستثناء قرية أريحا، ونبات الوسمة المحصول المداري، الذي تستخرج منه بذور النيلة التي تستخرج من أوراقها وسيقانها مادة زرقاء تستخدم كأصباغ (أصباغ النيلة)، والذي لم يزرع إلا في قرية أريحا أيضاً.<sup>(3)</sup> كذلك أنتشرت زراعة القطن في المنطقة الواقعة بين القدس والخليل في المساحات المستوية من المناطق المرتفعة إذ أن الفلاحين يزرعون القطن، وتقوم نساتهم بغزله لبيع في أسواق القدس ويرسل إلى أوروبا،<sup>(4)</sup> ففي عام 1112هـ/1700م كان القطن المصدر إلى فرنسا هو قطن القدس والرملة وعكا، وأشار فولني في عام 1200هـ/1785م إلى أن القدس كانت تستورد القماش الصوفي من فرنسا، والذي تسد ثمنه من القطن الخام والمغزول والذي تصدره إلى فرنسا.<sup>(5)</sup> لذلك كان القطن يعتبر من المحاصيل الصيفية الرئيسية في لواء القدس والذي ينتج بكميات كبيرة، ويصدر قسم كبير منه إلى أوروبا.

#### ب- الأشجار المثمرة:

تعتبر منطقة القدس منطقة جبلية تصلح لزراعة أنواع مختلفة من الأشجار المثمرة وخاصة الزيتون، الذي يعتبر من أهم الأشجار المثمرة في القدس وتعود زراعته إلى

(1) س 281، ح 2، 1214هـ/799م، ص 98؛ الصباغ، فلسطين بشرياً...، ص 105؛

Hütteroth and Abdul Fattah, op.cit, p.117.

(2) سميح فرسون، فلسطين والفلسطينيون، ترجمة: عطا عبد الوهاب ط، (بيروت، 2003)، ص 56؛ المدني، مدينة القدس...، ص 67؛

Lewis, Studies..., vol. xvi/3, p.488; Voleny, op.cit, vol.2, p.323;

(3) س 272، ح 2، 1205هـ/1790م، ص 116؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 106؛

Hütteroth and Abdul Fattah, op.cit, p.71

(4) يبيهم، المصدر السابق، ص 153؛ فرسون، المصدر السابق، ص 56؛

Cohen, Palestine..., p.11; Mahler, op.cit, p.608

(5) Voleny, op.cit, vol.2, p.324; Zeevi, an ottoman..., p.167.

نومانسي، المصدر السابق، ص 124؛ أحسان عباس، "الحياة العمرانية والثقافية في فلسطين في القرن السابع عشر الميلادي 1010-1112هـ"، مجلة المستقبل العربي، ع (6)، السنة (3)، (بيروت، 1979)، ص 44.



العهدين الروماني والإسلامي، حيث أنتشرت زراعته بكثرة، وكان يحظى باحترام السكان وعنايتهم، وذلك لان شجرة الزيتون شجرة مباركة وتعتبر مصدر غذاء رئيسي على مدار السنة ويستفاد منها في صناعة الصابون والتحف والسباحات، وقد أنتشرت زراعتها في القرى المجاورة مثل بيت لحم، بيت جالا، بيت ساحور، لفتا، الطور بيت صافا، قلونية، العازرية، الولجة، وادي قدوم، سنجل، دير أبي ثور، طبلية، وبيت طالما وهو ينتشر في هذه القرى بشكل كثيف.<sup>(1)</sup>

كان الأهالي يميزون بين نوعين من الزيتون، الإسلامي وهو أقل إنتاجاً، والروماني الذي ينتج كميات كبيرة من الزيت بسبب قدم الشجرة وضخامتها،<sup>(2)</sup> وقد أشار أكثر الرحالة الذين زاروا القدس إلى كثرة أشجار الزيتون فيها وحولها وفي القرى التابعة لها، فقد أشار الرحالة أوليا جليبي (1081هـ/1670م)، إلى أن جبال القدس مليئة بأشجار الزيتون، وأراضيها مغطاة بالكروم والبساتي،<sup>(3)</sup> كما أشاد مصطفى اللقيمي عند قدومه لزيارة القدس سنة 1143هـ/1730م، ببساتين الزيتون على الطريق إلى مدينة القدس، قائلاً ((ونحن نمر بأشجار الزيتون الكثيرة ولا بدع فهذه الأرض منابت الزيتون كما هو مشهود معلوم))<sup>(4)</sup>.

واختصت الكروم بالزيتون أكثر من غيرها، وحددت السجلات فيما إذا كان الكرم يشتمل على أشجار أخرى مع الزيتون، كما بينت السجلات فيما إذا كان البيع للبساتين أول للكرم مع الغراس، أو بيع الغراس وحدها دون الأرض القائمة عليها، فقد باع أحمد

---

<sup>(1)</sup> س144، ح1، 1060هـ/1650م، ص146 م. ريجنكوف و. أ. سميليانسكايا، سوريا ولبنان وفلسطين في النصف الأول من القرن التاسع عشر، ترجمة: يوسف عطا الله، ط1، (بيروت، 1993)، ص184؛ Hütteroth and Abdul Fattah, op.cit, pp.112-122.

<sup>(2)</sup> Amnon Cohen, Economic Life in ottoman Jerusalem, (London, 1989), pp.74-75;

أحمد حسين عبد الجبوري، القدس في العهد العثماني 1516-1640م، دراسة في أوضاعها الإدارية والاقتصادية والاجتماعية، رسالة ماجستير، جامعة الموصل بكلية الآداب، 2003، ص180؛ Hütteroth and AbdulFattah, op.cit, p.69

<sup>(3)</sup> العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص267؛ للباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ص2، ص54.

<sup>(4)</sup> اللقيمي، لطائف نس....، ص168-169. قارن مع: المندي، تحفة الأدياء....، ج2، ص197؛ Memoires, op.cit, T.2, pp.227,246-247; Voleny, op.cit, vol.2, p.323.

اللطفي (12) قيراطاً<sup>(1)</sup> من الكرمين المشتملين على غراس زيتون، عنب، تين، ورمان بمبلغ (95) قرشاً أسدياً، وباعت وفاتية العلمي خمس زيتونات لها في أرض قرية دير السنة.<sup>(2)</sup>

أما عدد الأشجار المزروعة في البساتين والكروم فلم تبينها بعض السجلات، رغم أنها أشارت لبيع عدد من الأشجار، كما حصل مع وفاتية العلمي التي باعت خمس اشجار من زيتون بثلاثين قرشاً أسدياً،<sup>(3)</sup> بمعنى أن شجرة الزيتون قدرت بستة قروش في ذلك الوقت، وبصورة عامة يمكن القول بأن الحواكير شكلت بالنسبة لفلحي القدس مورداً ضمن لهم نوعاً من الاكتفاء الذاتي، كما أن اهتمام عائلات القدس البارزة بالكروم وزراعتها عن طريق إعطاء أراضيهم إلى الفلاحين ليزرعوها بالزيتون، لوفرة حاصله وكثرة أنتاجه، ساعد على أنتشار زراعته.<sup>(4)</sup> وقد ذكرت السجلات الشرعية عدداً من كروم الزيتون في القدس بينها الجدول التالي:

جدول رقم (1) كروم الزيتون في القدس

ت	كرم /حاكورة/أرض	الموقع	حصة	شجر	غراس	العدد	المصدر
1	أرض غزالة	ظاهر القدس	6 قيراط	شجر	-	-	س 227، ح 1209، 2 هـ/1795م، ص 58
2	كرم	المدرسة الصلاحية	-	-	غراس	-	س 227، ح 1210، 3 هـ/1795م، ص 8
3	أرض البنديق	-	-	شجر	-	-	س 281، ح 1213، 1 هـ/1799م، ص 48

(1) القيراط: أستخدم القيراط في هذه الفترة لتقسيم الكل إلى 24 قيراطاً، سواءً بالنسبة للأرض أو العقار أو الحيوان وغيره ويشار له بالسهم، وقسم القيراط إلى نصف وثلاث وربيع وإلى أجزاء أصغر من ذلك كالثمن والسنس والخمس وقسمت هذه بدورها إلى أجزاء أصغر منها، والقيراط يعادل (175،035م 2). ينظر: س 82، ح 1-4، 1010هـ/1601م، ص ص 4، 6، 149، 222؛ هنتس، المصدر السابق، ص ص 44، 98، عطا الله، وثائق الطوائف...، ج 1، ص 52؛ النمر بتاريخ جبل...، ج 2، ص 275.

(2) س 201، ح 1، 1113هـ/1702م، ص 184؛ س 231، ح 2، 1150هـ/1737م، ص 87.

(3) س 231، ح 2، 1150هـ/1737م، ص 87.

(4) س 218، ح 1، 1149هـ/1736م، ص 148؛ س 230، ح 1، 1153هـ/1740م، ص 8.

ت	كرم /حاكورة/أرض	الموقع	حصة	شجر	غراس	العدد	المصدر
4	حاكورة الجامع	ظاهر القدس	-	-	-	-	س218،ح1214، هـ/1799م،ص185
5	قطعة أرض	ظاهر القدس	-	شجر	-	5	س284،ح1215، هـ/1800م،ص10
6	أرض	الزاوية الجراحية	كوربع قيراط	-	-	-	س288،ح1220، هـ/1805م،ص40
7	كرم الصباد	الطور	-	شجر	-	-	س288،ح1220، هـ/1805م،ص53
8	حاكورة	بئر أيوب	-	شجر	-	3	س299،ح1220، هـ/1805م،ص84
9	كرم اللوعري	ظاهر القدس	-	-	غراس	-	س288،ح1221، هـ/1806م،ص47
10	حاكورة المراغة	-	1/3قيراط	شجر	-	3	س288،ح1221، هـ/1806م،ص48

يحثل التين المرتبة الثانية بعد الزيتون، من حيث أنتشار زراعته في مدينة القدس، ومن حيث كمية المنتج منه، وكان السكان يعتنون به عناية كبيرة، وكانوا يتغنون عليه، ويجففونه لأيام الشتاء، وقد زرع إلى جانب كروم العنب، وانتشرت زراعته في أغلب القرى، في بيت لحم، المالحه، سلوان، وبألو، وجبال ظاهر القدس.<sup>(1)</sup> كما تحدث دارفيو عن كيفية زراعة هذه الأشجار في جبال القدس، إذ يشير قائلاً ((عمل الفلاحون في بعض جهات جبال القدس والخليل الجافة والقاحلة على نحت الصخور على شكل درجات السلم، ومن السفح إلى القمة، ثم حملوا الأتربة إليها، كما هو عليه الأمر في ساحل جنوه، وزرعوا فيها مختلف أشجار الزيتون، التين، العنب، والقمح، وأنواع الخضر، وحافظوا عليها وزرعوها بعناية))<sup>(2)</sup>.

<sup>(1)</sup> س201، ح1، 1113هـ/1702م، ص184؛ س281، ح1، 1214هـ/1799م، ص185؛ ريجنكوف

وسميليانسكايا، المصدر السابق، ص184؛ يعقوب، المصدر السابق، ص107؛ Mahler, op. cit, p.608

<sup>(2)</sup> Memoires, op. cit, T.2, pp.246-24 ;

الصباغ، فلسطين بشرياً...، ص113؛

أما كروم العنب فقد زرعت في مدينة القدس أنواع عديدة منها، وهي: الجندي، الحمداني، النقبي، الحلواني، الغزي، العبيدي، والملون، وكانت زراعته كثيفة في المزارع والقري، ومن القري التي اشتهرت بزراعته، بيت لحم، الخليل، لفتا، بيت جالا، بيت صافا، وخاصة منطقة خلة الشعير، طبلية، دير أبي ثور، عين كارم، شرفات، بيت سوريك، صور باهر، الطور، وبيت حنينا، كما زرع في المناطق المجاورة لأسوار مدينة القدس، مثل البقعة، الصلاحية، السيفي منجك، والبيمارستان.<sup>(1)</sup>

وتقوم على العنب صناعة الدبس والخمر بالنسبة للنصارى وخاصة بيت لحم، وكذلك كان السكان يجففونه فيصبح زبيباً كغذاء لهم،<sup>(2)</sup> ويشير دارفيو إلى أن الأراضي المزروعة كروماً، كانت في الماضي أكبر مساحة مما هي عليه في أثناء زيارته، ويرجع ذلك إلى كثرة الضرائب والرسوم المفروضة على الفلاحين من قبل السلطات العثمانية التي أدت إلى ترك الأراضي دون زراعة، وفي هذه المرة يخص بالحديث النصارى أكثر من المسلمين، لان النصارى هم الذين يبدون اهتماماً كبيراً بزراعة الكروم، لتحويلهم العنب إلى نبيذ (المحرم في الدين الإسلامي)، ويؤكد مرة أخرى، بأن هؤلاء النصارى لا يزرعون من الأرض كروماً إلا ما يكفيهم لصنع أستهلاكهم الخاص من النبيذ والزبيب فراراً من جشع موظفي الدولة.<sup>(3)</sup>

كما أشار الخياري المدني عند سفره من القدس إلى الخليل سنة 1081هـ/1670م، إلى بساتين العنب، إذ يقول ((فدخلنا فأذا قابلنا منها بساتين أكثر مافيها أشجار العنب وهو الكرم))<sup>(4)</sup>، كذلك أشار أوليا جلبي في سنة 1082هـ/1671م إلى كثرة بساتين وكروم

<sup>(1)</sup> الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص59؛ أحمد حامد إبراهيم القضاة، نصارى القدس في القرن التاسع عشر. دراسة في سجلات محكمة القدس الشرعية، أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك، كلية الآداب، أربد، 2006، ص169؛ محاسنة وآخرون، المصدر السابق، ص210؛ Zeevi, Kudüs....., s.12; Voleny, op. cit, vol.2, pp.323-324; Hütteroth and Abdul Fattah, op. cit, p118

<sup>(2)</sup> المدني، مدينة القدس... ص177؛ عباس، المصدر السابق، ص144؛ Ibid, p.70

<sup>(3)</sup> Memoires, op. cit, T.2, pp.287-288؛ للصباغ، الفعاليات الاقتصادية... ص275

<sup>(4)</sup> المدني، تحفة الأديباء... ج2، ص197؛ قارن مع اللقيمي، بطائف أنس، ص168

Voleny, op. cit, vol.2, p.324.

العنب بقوله ((وأراضيها المغطاة بالكروم والبساتين، وفي القدس ثلاثة وأربعون ألف كرم، وفيها (1500) منطرة (غرفة حراسة الناطور) قائمة في وسط هذه الكروم، وكل مقدسي يعيش في كرم من هذه الكروم شهرين إلى ثلاثة أشهر في السنة))<sup>(1)</sup>.

وزراعة السفاح لم تكن منتشرة في مدينة القدس، إذ لم توجد منه غير أعداد قليلة في قرى سلوان، بيت صفافا، وبيت أكسا،<sup>(2)</sup> أما الرمان والأجاص، فقد أنتشرت زراعتها في قرى أرض خان بني سعد قرية بيت صفافا، طبلية، دير أبو ثور، سلوان،<sup>(3)</sup> كذلك أنتشرت أشجار الفواكه الأخرى مثل المشمش، الخوخ، والسفرجل في قرى دير السنة، وادي قدوم، أرطاس، العازرية، البقعة، الطور، بيت جالا، وبيت أكسا، إلا أن أعدادها قليلة.<sup>(4)</sup> والفسق، اللوز، الجوز، والخوخ، في قرى أرطاس، الطور، وادي قدوم، أرض الصرارة، بيت لحم، أرض البيمارستان، وأرض الصلاحية.<sup>(5)</sup>

#### ج- الخضراوات:

تعتمد زراعة الخضراوات على مياه العيون والآبار، ولذلك كانت زراعتها تقتصر على الأراضي التي تتوفر فيها هذه المياه مثل أريحا، بيت لحم، عين كارم، وسلوان، ومن أهم هذه الخضراوات، الطماطم في قرى أريحا وعين كارم، واللهانة، الملفوف، القرنابيط،

(1) Tschelebis.op.cit.vol.VIII,p.156,vol.IX,p.95;

العسلي، للقدس في التاريخ،ص246؛ الزبدة،المصدر السابق،ص337؛ الدباغ،بلاننا فلسطين،ج10،ق2، ص54.

(2) 283، ح1، 1215هـ/1800م،ص12؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص107؛ اللقيمي، لطائف أنس، ص168؛ Mahler,op.cit,p.608

(3) 201، ح1، 1113هـ/1702م، ص184؛ القضاة، للمصدر السابق، ص169؛ الصباغ، فلسطين بشرياً...، ص108؛ ريجنكوف وسميليانسكايا، المصدر السابق، ص184.

(4) المدني، مدينة القدس...، ص79؛ بيهم، المصدر السابق، ص153؛ اللقيمي، لطائف أنس، ص168؛ Mahler,op.cit,p.608.

(5) 217، ح1، 1134هـ/1721م، ص84؛ س281، ح2، 1216هـ/1801م، ص89؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص108؛ محاسنة وآخرون، المصدر السابق، ص210؛ Memoires,op.cit,T.2,pp.79-85

والبصل في سلوان، الفجل، الخيار، الثوم، القرع، اللوبيا، والباميا في عين كارم، أريحا، سلوان، وبيت لحم،<sup>(1)</sup> كذلك البطيخ الأخضر والأصفر، والبانجان.<sup>(2)</sup>

## 2- أشجار الزينة:

اهتم سكان القدس بزراعة أشجار الزينة لما توفره من مظهر جمالي وروائح زكية وظلال طرية ومن أهم أنواع هذه الأشجار الياسمين، الورد، النارنج، والميس.<sup>(3)</sup>

## 3- الأشجار الحرجية:

لقد كانت قليلة في المنطقة، وذلك بسبب استغلال أهالي القدس معظم الأراضي لزراعة الزيتون، ومن الأشجار الحرجية التي تنمو في قرى مدينة القدس، (الزعرور) في أرض الصرارة وسلوان، (الخروب) في جوررة عيشة والعيزرية، (والصنوبر) في دير السنة، (والبطم) في طبلية وقرية دير أبو ثور ووادي الصرار وسلوان،<sup>(4)</sup> وقد أُنشأ دارفيو أثناء سفره من القدس إلى بيت لحم جنوباً إلى أنتشار بعض أشجار البطم القديمة في تلك المنطقة، من ضمن المحاصيل التي تزرع فيها<sup>(5)</sup>.

هذا وقد عرفت في المنطقة بعض النباتات العشبية البرية التي كانت تؤكل وتطبخ وتستخدم كعلاج طبي، ومنها الخبيزة، الحنون، رجل الحمام، القصب، القوص، الحسكة، والنجيل،<sup>(6)</sup> ويشير كل من دارفيو وفولني إلى وجود شجر في أريحا يسميه الأهالي بشجر الزقوم<sup>(7)</sup>

<sup>(1)</sup> 144، ح 1، 1060 هـ/ 1650 م، ص 46؛ المنني، مدينة القدس...، ص 67؛ الصباغ، فلسطين بشرياً...، ص 104-105؛ Mahler, op. cit., p. 608.

<sup>(2)</sup> Hütteroth and Abdul Fattah, op. cit., p. 118 ؛ 108 ؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 108

<sup>(3)</sup> الصباغ، فلسطين بشرياً...، ص 105؛ المنني، مدينة القدس...، ص 79؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 108.

<sup>(4)</sup> الصباغ، الفعاليات الاقتصادية...، ص 273 ؛ Memoires, op. cit., T. 2, pp. 79-85

<sup>(5)</sup> Memoires, op. cit., T. 2, p. 220 ؛ المصدر نفسه، ص 271

<sup>(6)</sup> اليعقوب، المصدر السابق، ص 109؛ المنني، مدينة القدس...، ص 68.

<sup>(7)</sup> يصف دارفيو شجر الزقوم، فيقول عنه ((أنه شجر ذو شوك كشجر الأكاسيا ويحمل ثماراً كالخوخ الكبير، وبنوته أشبه بشمامة صغيرة، ذات أطراف مرتفعة، يكسرها الأهالي ويستخرجون منها زيتاً هو نوع من البلسم يستخدم لمعالجة الجروح وتوترات الأعصاب والروماتزم)). ينظر: الصباغ، فلسطين بشرياً...، ص 107؛ Memoires, op. cit., T. 2, pp. 187-188; Voleny, op. cit., vol. 2, p. 322

## ثانياً- الثروة الحيوانية:

اهتم سكان القدس بتربية أنواع مختلفة من الحيوانات والطيور للإفادة من إنتاجها أو لاستخدامها في حياتهم اليومية، فقد ربوا الأغنام والماعز والأبقار، كما ربوا الخيول والجمال والبغال والحمير، وأهتموا كذلك بتربية النحل، الحمام، والدجاج.

### 1- الأغنام والماعز:

حددت الطبيعة الجبلية لمدينة القدس والمناطق المحيطة بها أنواع الحيوانات التي أهتم السكان وخاصة البدو بتربيتها، ولما كانت الأغنام والماعز من أكثر الحيوانات تكيفاً مع هذه الطبيعة، فقد أنتشرت تربيتها في المدينة، ولم تخل قرية من قرأها منهما، وكانوا ينتفعون بلحومها وألبانها وأصوافها وجلودها.<sup>(1)</sup>

استورد سكان القدس الأغنام من دمشق، حلب، بغداد، والبلقاء، وتوزعت تربيتها بين سكان القرى، مثل العبيدية والوعرية في بيت لحم، والبدو القاطنين في الأغوار، مثل المشالحة في غور الفارعة،<sup>(2)</sup> وبين سكان المدينة الذين ربوها ضمن حظائر في الدور والحواش، وكان يملك هذه الأغنام كبار الموظفين فقد ترك أحمد بك شخصير مير الآي القدس بعد وفاته (48) رأس غنم،<sup>(3)</sup> وكان ضمن تركة حسن الجاعوني سبعة أغنام، وقد تراوحت ملكية عامة الناس بين رأس وثمانية عشر رأساً، ومنهم محمد عاشور الذي أمتلك نعجة واحدة، وأمتلك عيسى أبو دية البجالي الرومي (16) رأس من الأغنام،<sup>(4)</sup> أما الماعز فقد ربيت بشكل أقل، ودون الإشارة في كثير من الأحيان إلى من يمتلكها.<sup>(5)</sup>

(1) زياد المدني، "سجلات، محكمة القدس الشرعية 1215-1245هـ/1800-1830م"، بحث في ندوة دراسات في مصادر تاريخ العرب الحديث أبحاث الندوة التأسيسية لدراسة تاريخ العرب للحديث، جامعة آل البيت، (المفروق، 1998)، ص 131؛ محاسنة وآخرون، المصدر السابق، ص 210.  
(2) س 286، ح 1، 1218هـ/1803م، ص 83؛ الصباغ، الفعاليات الاقتصادية...، ص 277.  
(3) س 286، ح 2، 1218هـ/1804م، ص 123؛ س 287، ح 3، 1219هـ/1805م، ص 12.  
(4) س 281، ح 4، 1216هـ/1801م، ص 62؛ المدني، مدينة القدس...، ص 80؛ القضاة، المصدر السابق، ص 186.

(5) Hütteroth and bduL Fattah, op.cit, p118.

للصباغ، فلسطين بشرياً...، ص 115

## 2- الأبقار والجواميس:

كانت هذه الحيوانات تربي بأعداد قليلة، وكانت توجد في منطقتين الشرقية والجنوبية الشرقية من المدينة، وبالتحديد في قريتي النويمة وأريحا،<sup>(1)</sup> وأعتى سكان القدس والقري المجاورة بتربية الأبقار والثيران والجاموس لحاجتهم إليها والإفادة من لحومها وألبانها وجلودها في صنع الأحذية ولاستخدامها في الأعمال الزراعية كالحرثة ودرس المحاصيل الزراعية، وكانت أسعارها مرتفعة جداً، لدرجة أن البقرة الواحدة كان يشترك في ملكيتها أكثر من شخص فقد كان صالح يعقوب البجالي يملك نصف بقرة.<sup>(2)</sup>

## 3- الخيول والجمال:

استخدمت هذه الحيوانات لإغراض الركوب والنقل، وانتشرت تربية الخيول في القدس بسبب حاجة السكان وكبار الموظفين والجنود العثمانيين لها في التنقل والقتال، وربيت في أصطبلات خاصة تقع في أسفل البيوت ولما كانت أسعارها مرتفعة كان يشترك أكثر من شخص في امتلاك الفرس الواحد إذا دعت الحاجة إلى ضرورة امتلاكها.<sup>(3)</sup>

ولقد أبدى دارفيو أعجابه الفائق بأهتمامهم بالخيول، فخيولهم بحسب تعبيره لم تكن خيولاً، وإنما طيوراً تتطلق بسرعة فائقة، ولقد أوضح كيف كان يعتنون بها، وكيف ينظفونها ويدلكونها بالفرشاة، ويداعبونها ويقبلونها وكيف كانوا يحفضون أنسابها، فعندما يبسعونها يرجع إلى تلك الأنساب لتقدير ثمنها، كما بين نوع الطعام الذي كانوا يهينونه لها من شعير وتين وغيرها.<sup>(4)</sup>

Hötteroth and Abdul Fattah.op.cit,p.82 , 114.

<sup>(1)</sup>اليعقوب، المصدر السابق، ص109؛

<sup>(2)</sup>ص283، ج3، 1216هـ/1801م، ص5؛ المنني، مدينة القدس...، ص82؛

Memoires,op.cit,T.3,pp.235-236.

<sup>(3)</sup>المنني، سجلات محكمة...، ص131؛ القضاة، المصدر السابق، ص187؛ محاسنة وآخرون، المصدر

السابق، ص110

<sup>(4)</sup>يقدر ثمن الفرس الأصيل بـ (1500) قرش أسدي.ينظر:الصباغ،الفعاليات الاقتصادية...، صص277-

Memoires,op.cit,T.3,pp.119,246.

؛278



أما الجمال فقد وجدت في المنطقتين الشمالية والشمالية الغربية من المدينة، حيث نَسكن القبائل البدوية، وعني بعض أهالي القرى بتربيتها مثل قرية كفر عقب، بيت أكسا، البيرة، بيت حنينا، قلندية، والجديرة، وكان يملك الجمال فئات مختلفة من السكان مثل قبيلة العبيدية والبراسية، حيث أستخدموها في نقل الحجاج النصارى القادمين إلى القدس أثناء مواسم الحج، والحجاج المسلمين الذاهبين إلى مكة في موسم الحج، وفي نقل السلع والبضائع التجارية والأحمال الثقيلة بين القدس والمدن الأخرى.<sup>(1)</sup>

#### 4- البغال والحمير:

احتاج السكان إليها لاستخدامها بالإعمال الزراعية كجر المحارث، وفي نقل المحاصيل ودرسها، حيث أن هذه العملية تقوم بها الدواب فتقرن كل دابتين بسير جلدي يحيط برقبتها ثم تدفعان نحو أكوام السنابل لتدوسها بالحوافر، ولغايات التنقل بين القرى، وفي نقل السلع التجارية، وكانت الفئات الأكثر استخداماً لها هم أصحاب الطواحين، السقاؤون، والحطابون، وقد كانت أعداد البغال قليلة، إذا ماقيست بأعداد الحمير.<sup>(2)</sup>

#### 5- النحل:

اهتم سكان القدس والقرى المجاورة بتربية النحل بغية الحصول على العسل، وساعد على ذلك وجود البساتين والنباتات البرية المزهرة، وكان النحل يربى في قوادر (أوعية الماء) توضع في البساتين المنتشرة في المدينة وفي قرأها، ومن أشهرها قرية بيت عنان، وقد أشارت السجلات الشرعية إلى أن يوسف الدقاق كان يمتلك ثمانين منها وأحمد الحلاق اثنتين وأربعين قادوساً.<sup>(3)</sup>

وتحدث دارفيو عن العسل الطبيعي في جبال القدس، الذي كان النحل قديماً قبل القيام بتربيته يصنعه في فجوات الصخور والأشجار وأشار إلى أن طعمه لا يقل لذة عن

(1) لليعقوب، المصدر السابق، ص109؛ المنني، مدينة القدس...، ص82؛ القضاة، المصدر السابق، ص186.

(2) محاسنة وآخرون، المصدر السابق، ص110؛ للقضاة، المصدر السابق، ص187؛

Memoires,op.cit,T.3,p.165

(3) ص275، ح4، 1208هـ/1793م، ص28؛ المنني، سجلات محكمة...، ص131

Lewis,Studies...,vol.xvI/3,p.488; Hütteroth and Abdul Fattah,op.cit,pp.72, 82-83

المصنوع في الكواير، بل هو أكثر حلاوة، وأفضل نكهة، لأن النحل البري يتغذى من الازهار الطبيعية البرية، التي لها من حدة المذاق والرائحة مايفوق المزروعة.(1)

#### 6- الطيور:

اهتم السكان بتربية أنواع من الطيور الداجنة، كالدجاج، الحمام، والأوز، أما الطيور البرية التي عاشت في المنطقة، فأهمها الباشق، الشنار، الحجل، واليمام، ويقوم السكان بأصطيادها لأستخدامها في طعامهم أو للتجارة بها.(2)

(1) Memoires,op.cit,T.2,p.251;

الصباغ، الفعاليات الاقتصادية...ص280

(2)س283، 2، 1216هـ/1801م، ص ص 141-142؛ المدني، مدينة القدس...، ص82؛ عامر،

المصدر السابق،ص106؛ محاسنة وآخرون، المصدر السابق، ص210؛

Memoires,op.cit.T.2,pp.84,290,T.3,p.139.

## المبحث الثاني

### الصناعات

قامت الصناعة في مدينة القدس على ما تنتجه اراضي القدس من منتوجات زراعية، كالزيتون، العنب، السمسم، الحبوب، النباتات البرية، وغيرها، كذلك أستوردوا بعض المواد مثل الحديد، النحاس، والقطن، وأبدعوا في تصنيعها، مستغلين في ذلك ما كان يوجد في المدينة من مصابن، مطاحن، معاصر، محاجر، مصانع الجص، إذ أستخدموها في سد احتياجاتهم من مواد البناء، فضلاً عن الصناعات التي أرتبطت بالحجاج القادمين الى المدينة من مسلمين ونصارى ويهود، والمتمثلة بالمساجح والصلبان وغيرها.<sup>(1)</sup>

#### أ- الصناعات الغذائية:

##### أ- الصناعات المرتبطة بالزيتون:

ترتبط بشجرة الزيتون المباركة عدة صناعات، أهمها، زيت الزيتون، الصابون، الأخشاب المصدفة، المساجح، والصلبان.

##### - زيت الزيتون:

انتشرت معاصر الزيتون في القدس والقرى المجاورة لها، وكانت موزعة بين الأوقاف، كبار الموظفين العثمانيين، العوائل المقدسية المشهورة، وسكان القرى، وقد بلغ عددها في القدس (17) معصرة، منها (15) في مدينة القدس<sup>(2)</sup> كذلك أمتلكت العائلات

---

<sup>(1)</sup>المنني، سجلات محكمة...ص131؛ عبد الكريم محمود غرايبة، سوريا في القرن للتاسع عشر 1840-1876م، (القاهرة، 1962)صص146-147؛ للجبوري، المصدر السابق، ص184.

<sup>(2)</sup>لقد أشارت السجلات إلى عشر منها تتوزع على النحو التالي: باب حطة، باب العمود، معصرة ابن المحتسب في عقبة الظاهرية، حارة الشرف، معصرة ابن النفاق في حارة الحياذرة، حارة اليهود، حارة النصارى، معصرة تعرف بالمربة، زقاق أبو شامة، ومعصرة للحصني في خط داودينظر: ص83، ح7، 1010هـ/1601م، ص183؛ س147، ح3، 1063هـ/1653م، ص774؛ محمد عيسى صالحية، سجل

أراضي لواء القدس حسب الفترة 342/ تاريخه 970هـ/1562م، (عمان، 2002)، صص41-42، Amnon Cohen and Bernard Lewis, Population and revenue in the towns of Palestine in 16<sup>th</sup> century, (new Jersey, 1978), pp.64, 100.

المقدسية المنتفذة أربعة معاصر للزيتون، واحدة لعائلة الخالدي، واحدة لعائلة الدجاني،<sup>(1)</sup> واحدة لعائلة العلمي، وواحدة لعائلة النمري،<sup>(2)</sup> كما أمثلك عثمان بن نوح وهو من موظفي الدولة معصرة في باب العمود،<sup>(3)</sup> ووجدت اثنتان في القرى،<sup>(4)</sup> وأستخدمت لعصر واستخراج الزيت منه والذي يستخدم في عدة مجالات من أهمها صناعة الصابون.<sup>(5)</sup> وكانت أثمان المعاصر مرتفعة حيث بلغ ثمن بعضها ألف زلطة،<sup>(6)</sup> ودلالة على أهمية القيمة الشرائية للصابون بيعت دور مقابل عدد من قناطر<sup>(7)</sup> الصابون، كالدار التي

<sup>(1)</sup> أس 209، ح 2، 1126هـ / 714م، ص 18؛ 216، ح 1، 1133هـ / 721م، ص 27؛ س 221، ح 1، 1139هـ / 1726م، ص 203؛ س 222، ح 2، 1139هـ / 1726م، ص 66.

<sup>(2)</sup> أس 209، ح 1، 1127هـ / 1715م، ص 383، ح 3، 1133هـ / 1721م، ص 22.

<sup>(3)</sup> ح 289، ح 3، 1218هـ / 1802م، ص 26؛ المدني، مدينة القدس...، ص 84.

<sup>(4)</sup> هما قريتا لغتا والنبي صموئيل، ينظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص 163؛ الجبوري، المصدر السابق، ص 185؛ بينما يشير السجل (285) لسنة 1804م إلى وجود معصرة لعبد الله الفتياي في قرية سلوان. ينظر: س 285، ح 1، 1219هـ / 1804م، ص 4.

<sup>(5)</sup> جب وبيون، المصدر السابق، ج 2، ص 144؛ حسين سلمان سليمان، "الحرف والصناعات الشعبية في صيدا منذ الفتح العثماني إلى الحملة المصرية على بلاد الشام 1516-1832م" مجلة تاريخ العرب والعالم، ع (125-126)، السنة (11)، (بيروت، 1989)، ق 2، ص 42.

Cohen, Economic life... pp. 74-77.

<sup>(6)</sup> الزلطة: zolota وهي عملة بولونية الأصل، وتعني الذهب، وأستخدمت لدى العثمانيون للدلالة على النقد الفضي الذي عرف بهذا الاسم، بدأت الدولة العثمانية بسكها اعتباراً من سنة (1000هـ / 1591م) وهي من الفضة وتساوي (30) بارة، وتزن 19.3 غم. ينظر: الكرمل، المصدر السابق، ص 175-176، 179-180؛ العسلي، وثائق مقدسية...، ص 2، ص 280؛ مراد، المصدر السابق، ص 444.

<sup>(7)</sup> القنطار: يساوي (100) رطل أي مايساوي (900) درهم، أي (182) كغم. ينظر: عطا الله، وثائق الطوائف...، ج 1، ص 48، 42.

Bernard Lewis, The Jews in Palestine in the 16<sup>th</sup> century. oriental notes and studies, (8) (Jerusalem, 1952), pp. 16-17;

العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص 446؛ قرش عددي: هو نوع من العملة المضروبة من الفضة ويعتبر من أكثر من أنواع القروش أستعمالاً. ينظر: س 171، ح 2، 1080هـ / 1669م، ص 6؛ س 171، ح 4، 1081هـ / 1670م، ص 18. كان القرش يساوي 30 قطعة مصرية. س 209، ح 1، 1126هـ / 1714م، ص 80.

أشترها قاسم الترجمان سنة 1126هـ/1714م، بثمن (1460) قرش عددي،<sup>(1)</sup> دفع ذلك المبلغ مقابل (18) قنطار صابون.<sup>(2)</sup>

### - صناعة الصابون:

ازدهرت صناعة الصابون في مدينة القدس الشريف أزدهاراً كبيراً، وتعتبر من الصناعات الرئيسية فيها، بسبب إنتاج المنطقة الوفير من زيت الزيتون، وقد كانت عاملاً من عوامل أزدهار التجارة فيها وتعتمد على زيت الزيتون المنتج محلياً، وتوافر المواد الأخرى التي تدخل في هذه الصناعة مثل مادة القلي<sup>(3)</sup>، المستوردة من البلقاء شرق نهر الأردن، والملح من عين الجدي، والصودا من البحر الميت.<sup>(4)</sup>

وقد كانت المصبنة تتكون من قدور نحاسية لغلي الزيت، وصهريج، وبيت نار ومفرش لوضع طبخة الصابون عليه بعد غليانها، ثم أدخلت تحسينات على هذه الصناعة، حيث أضيفت إلى الصابون مادة عطرة، وأطلق عليه (صابون مسك)، وقد لقي هذا النوع رواجاً لدى الحجاج والزوار القادمين إلى القدس.<sup>(5)</sup>

هذا وقد بلغ عدد المصابن الموجودة في مدينة القدس تسعة مصابن، وتعود هذه المصابن في معظمها للأوقاف، وبعض كبار الموظفين في المدينة ولأبناء العائلات

<sup>(1)</sup>س209، ج2، 1126هـ/1714م، ص55.

<sup>(2)</sup>للتفاصيل عن هذه الصناعة ينظر: سامي، للقاموس التركي، ج2، ص798؛ سيدي، المصدر السابق، ص603؛ أبو سليم، المصدر السابق، ص247-251.

<sup>(3)</sup>القلي: مادة عرفت باسم (البلس)، تستخرج من نوع من الأعشاب يطلق عليها العرب أسم (الأشنان) حيث كانت تجمع وتحرق، ويستخدم رماها في صناعة الصابون، وتنتشر هذه الأعشاب في منطقة البلقاء شرق نهر الأردن. للتفاصيل ينظر: عطا الله، وثائق الطوائف...، ج1، ص45؛ النمر، تاريخ جبل نابلس...، ج2، ص288-289؛ أبو سليم، المصدر السابق، ص249؛ للقضاة، المصدر السابق، ص194-195.

<sup>(4)</sup>المدني، مدينة القدس...، ص84؛ أحمد الربابعة، "الصناعة في فلسطين في العصور الحديثة"، المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام (فلسطين) ط1، ص2، (عمان، 1983) ص172.

<sup>(5)</sup>للتفاصيل ينظر: س83، ج1، 1011هـ/1603م، ص294؛ محمد سعيد القاسمي وآخرون، قاموس الصناعات للشامية، تحقيق: ظافر القاسمي ط1، ج2، (باريس، 1960)، ص268؛ سليمان، المصدر السابق، ج2، ص50-51؛ الربابعة، المصدر السابق، ص171.

المتنفذة فيها وهي مصبنة محمد أمين الدقاق في سوق الزيت، مصبنة مصطفى خليل عبد النبي في زقاق دير السلطان، مصبنة محمد شاهين في محلة باب العمود، مصبنة من أوقاف الحاج شاهين قرب التربة اليوسفية، مصبنة علي أغا ساحور وكيل العمارة العامرة بخط القلعة، مصبنة من وقف الصخرة المشرفة، مصبنة جار الله أفندي قاضي القدس، وقف بخان الزيت، مصبنة الشيخ محمد الخليلي بعقبة الطاحونة في خط باب العمود، مصبنة وقف عبد اللطيف أفندي الحسيني نقيب أشرف القدس.<sup>(1)</sup>

كما أشارت السجلات إلى وجود عدد من المصابين في ملكية العوائل المقدسية المتنفذة، إذ أمتلكت عائلة الحسيني مصبنة واحدة، بينما ملكت عائلة الخالدي، اثنتين، في حين وجدت ثلاث مصابن في ملك عائلة الدجاني في القدس،<sup>(2)</sup> كذلك المصبنة الباشوية وهي من أشهر مصابن حارة السعدية في القدس، وهي ملك أحمد أفندي المحدث أشرتها عام 1187هـ/1773م، من أبناء فيض الله أفندي زادة، وهي مجهزة بجميع المعدات الخاصة بصناعة الصابون.<sup>(3)</sup>

#### - صناعة الصدفيات والتحف:

شملت صناعة السبجات والصلبان من الصدف والعظام، والأيقونات والتحف الكبيرة والصناديق المخصصة لأدوات الزينة، ولعب الأطفال المصنعة من خشب

<sup>(1)</sup> 83، ح2، 1011هـ/1602م، ص303؛ س221، ح3، 1139هـ/1727م، ص333-345؛ س281 ح1، 1214هـ/1799م، ص80؛ س287، ح4، 1215هـ/1800م، ص61؛ س288، ح1، 1218هـ/1803م، ص72؛ س288، ح5، 1221هـ/1806م، ص83؛ شمس الدين محمد بن شرف الدين الخليلي، وثيقة مقدسية تاريخية، تحقيق: لسحق موسى الحسيني وأمين سعيد أبو ليل، (القدس، 1979)، ص36؛ صالحية، المصدر السابق، ص ص41-42؛ أرمسترونغ، المصدر السابق، ص57.

<sup>(2)</sup> 203، ح2، 1119هـ/1707م، ص313؛ س214، ح1، 1132هـ/1719م، ص37؛ س218، ح1، 1136هـ/1724م، ص411؛ س229، ح1، 1152هـ/1739م، ص193؛ س231، ح1، 1154هـ/1741م، ص51؛ س233، ح1، 1157هـ/1744م، ص192؛

Auld and Hillenbrand, op. cit., vol. 1, pp. 116-117.

<sup>(3)</sup> للتفاصيل ينظر: س283، ح4، 1216هـ/1801م، ص182؛ محمد هاشم موسى غوشه، حارة السعدية في القدس بالفترة العثمانية، (عمان، 1996)، ص ص15-16.

الزيتون، وقد شجع على هذه الصناعة فنوم الزوار والحجاج النصارى إلى القدس،<sup>(1)</sup> وقد أختص بها نصارى بيت لحم، وبيت ساحور وأهل القدس، وكانت هذه الصناعات مصدر دخل للنصارى، فعملت أديرة الروم والأرمن والأقباط على صناعتها، إذ بلغت واردات دير واحد منها (50) ألف قرش سنوياً، فقد حرص الحجاج والزوار على شرائها لتذكركم بالأمكان المقدسة.<sup>(2)</sup>

وأشار دارفيو إلى أنتشار صناعة الصليبان والسبحات، والتماثيل من الخشب والتي تمثل أموراً مقدسة، كضريح السيد المسيح، والقديسة العذراء، وأشياء أخرى، وفي معرض حديثه يؤكد أن بعض العائلات الكاثوليكية في القدس هي التي كانت تقوم بصناعتها وتبيعها لدير رهبان الأرض المقدسة، أو للحجاج مباشرة، ويشير إلى أنها كانت تباع بأسعار مرتفعة للحجاج والنصارى، وتُصنع من أنواع متعددة من الخشب، ومنها خشب الزيتون.<sup>(3)</sup>

عندما زار الشيخ عبد الغني النابلسي مدينة القدس سنة 1101هـ/1689م، وزار بيت لحم تحدث عن هذه الصناعة، إذ أن من عاداتهم صناعة السبحات من خشب الزيتون، وبأشكال متعددة وأنواع مختلفة، ويبيعونها للزوار، فأشترى الشيخ النابلسي منها هو وجماعته لأجل التبرك بها<sup>(4)</sup>.

#### ب- الصناعات المرتبطة بالسمسم:

ترتبط بمحصول السمسم عدة صناعات مثل السيرج (زيت السمسم)، الحلوة، والطحينية، وكان السمسم ينقل من القرى المجاورة حيث يزرع، إلى المعاصر الموجودة

(1) ص 283، ح 3، 1216هـ/1802م، ص 129؛ رؤوف سعد أبو جابر، الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين 19 و 20، ط 1، (بيروت، 2004)، ص 12؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص 346؛ الربابعة، المصدر السابق، م 2، ص ص 167-168؛ عامر، المصدر السابق، ص 106؛ Mahler, op. cit, p. 608

(2) كرد علي، المصدر السابق، ج 1، ص 2؛ القضاة، المصدر السابق، ص 197؛ رفيق شاكر للنشأ وآخرون، تاريخ مدينة القدس، ط 1، (عمان، 1984)، ص 8؛ المنني، مدينة القدس...، ص 85؛ محاسنة وآخرون، المصدر السابق، ص 211؛ Peters, Jerusalem... pp 550, 552

للصباغ، الفعاليات الاقتصادية...، ص 282؛ Memoires, op. cit, T. 2, pp. 95, 115, 220;

(4) عبد الغني بن أسماعيل النابلسي، المختار من كتاب الحضرة الإنسية في الرحلة للقسمية، تحقيق: أحسان النمر، ط 1، (نابلس، 1973)، ص 60؛ الخالدي، المصدر السابق، ص ص 43-44.

في المدينة، ويسمى الشخص الذي يعمل بالمعصرة بالمعصراني، وتتكون المعصرة عادة من مخزن للسمسم، ساحة لدقّه، معجن وتطور لتحميصه ونصبه.<sup>(1)</sup>

وتشير سجلات محكمة القنس الشرعية إلى أن قسماً من معاصر السمسم تعود إلى الأوقاف، بينما يعود القسم الآخر إلى الأعيان من أهل القنس. ويبين الجدول التالي، مالكي هذه المعاصر ومواقعها.

### جدول رقم (2) معاصر السمسم في القدس

ت	المالك	الموقع	المصدر
1	معصرة الحاج محمد بن عصفور	-	س129، ج4، 1051هـ/1641م، ص545
2	معصرة الحاج محمد الباسطي المعصراني	-	المصدر نفسه
3	معصرة الحاج محمد بن بدر الدين المحتسب	-	س147، ج3، 1063هـ/1653م، ص774
4	معصرة الحاج صالح بن عصفور	-	المصدر نفسه
5	معصرة الحاج صلاح بن صبيحة	حارة النصارى	المصدر نفسه
6	معصرة الحاج محمد بن الدقاق	-	المصدر نفسه
7	معصرة الحاج محمد الداغور	حارة الريشة	المصدر نفسه
8	معصرة الحاج أحمد بن الدقاق	-	س151، ج2، 1066هـ/1657م، ص587
9	معصرة الحاج عبد الرحمن الدقاق	-	المصدر نفسه
10	معصرة الحاج يوسف الدقاق	حارة اليهود	المصدر نفسه
11	معصرة الحاج خليل شيخ طائفة المعاصرية	باب القطنين	المصدر نفسه
12	معصرة الحاج كريم بن بدر الدين المحتسب	-	س163، ج1، 1074هـ/1663م، ص177
13	معصرة الحاج خير الدين بن عبد الرزاق	باب العمود	المصدر نفسه
14	معصرة محمد بن الحموي	-	المصدر نفسه
15	معصرة الحاج خليل بن محمد المنجد	حارة النصارى	المصدر نفسه
16	معصرة الحاج عثمان بن موسى شيخ طائفة المعاصرية	-	المصدر نفسه

<sup>(1)</sup> القاسمي وآخرون، المصدر السابق، ج1، ص114-115؛ أبو سليم، المصدر السابق، ص251-252 صالحية، المصدر السابق، ص14؛ المدني، سجلات محكمة...، ص13؛ عباس، المصدر السابق، ص144 الجبوري، المصدر السابق، ص184-185؛ Amnon Cohen, Jewish life under Islam Jerusalem in the 16<sup>th</sup> century, (New York, 1984), p.195.



17	معصرة الحاج محمد بن شيخ السوق	-	س168، ح1، 1078هـ/1667م، ص481
18	معصرة الحاج مصطفى بن عبد الكافي	حارة اليهود	المصدر نفسه
19	معصرة أحمد بن يونس	-	المصدر نفسه
20	معصرة الحاج محمد الدعار	-	المصدر نفسه
21	معصرة الحاج موسى بن محمود القطانية شيخ المعاصرية	حارة اليهود	س173، ح2، 1132هـ/1719م، ص4
22	معصرة للحاج خليل الجاعوني (وقف)	-	س284، ح3، 1215هـ/1800م، ص5
23	معصرة محمد صالح الكيال	-	س281، ح4، 1216هـ/1801م، ص33

هذا وقد كانت دكاكين الحلاوة منتشرة في مدينة القدس، ويعود معظمها للأوقاف، ومنها دكان عبد الغني جاويش، وقف عبد اللطيف زحيمان، وقف خليل غرس الدين، وقف شكلي مكلي، عبد الرحيم العدم، والفتيان زيادة.<sup>(1)</sup>

### ج- الصناعات المرتبطة بالعنب:

ترتبط بالعنب وتعتمد عليه صناعتان رئيسيتان هما صناعة الخمر، وصناعة الدبس.

### - صناعة الخمر:

عمل في هذه الصناعة أهل الذمة من النصارى واليهود، فقد ذكرت سجلات محكمة القدس الشرعية أن بيتاً يملكه نصراني أطلق عليه بيت العصار، كما تسمى بعض أهل الذمة بهذه الصناعة.<sup>(2)</sup>

لقد تحدث دارفيو كثيراً عن صناعة الخمر من العنب في مدينة القدس حيث كان يؤخذ عنب الخليل إليها، وكذا في القرى، للأستهلاك الخاص، ويخص بالذكر والإعجاب

<sup>(1)</sup>س132، ح1، 1052هـ/1642م، ص504؛ س193، ح2، 1102هـ/1691م، ص158؛ المدينة القدس...ص86؛ التنشئة وآخرون، المصدر السابق، ص117؛ Auld and Hillenbrand, op. cit, vol. 1, p. 117؛ <sup>(2)</sup>س288، ح2، 1216هـ/1801م، ص33؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص110؛ المدينة...سجلات محكمة...ص131؛ القضاة، المصدر السابق، ص197؛ الجبوري، المصدر السابق، ص185؛ Cohen, Jewish life...pp. 186- 187

النبيد الأبيض الذي يستخرج من عنب الكروم الممتدة بين بيت لحم والقدس لأنه نبيذ ممتاز، فالعنّب كثير الماء والحلاوة، وله رائحة زكية ويبدو أنه معطر بالمسك.<sup>(1)</sup>

### - صناعة الدبس والزبيب:

قامت هذه الصناعة في القرى المجاورة للقدس، حيث كان أهلها يستخرجون الدبس من العنب لاستخدامه في فصل الشتاء، ويعتبر الدبس من المواد الأساسية التي أستهلكها الناس، ذلك لأنه من المصادر التي تمد الجسم بالسرعات الحرارية اللازمة،<sup>(2)</sup> وأستخدمت المعاصر التي تسمى المدابيس، لدرس زبيب العنب الأحمر وأستخراج الدبس منه، إذ بلغ عدد المدابيس تسعة تركزت أقامتها في الريف حيث تكثر أشجار العنب والفواكه، ولم يكن في مدينة القدس نفسها سوى مذبسة واحدة تقع في حارة بني مرة.<sup>(3)</sup>

وضمن كروم العنب وجدت مساطح الزبيب، وأرتبط بصناعة الدبس والزبيب، صناعة المشروبات، وأشهرها في القرن الثامن عشر ميلادي (شراب الأقسما)، وهو نوع من المتلجات المحلاة بالزبيب بشكل رئيسي<sup>(4)</sup>، وقد أعجب دارفيو بطريقة صناعة الزبيب وهي تجفيف العنب، ولم يشر إلى الصناعة الأخرى المعتمدة على العنب وهي صناعة الدبس.<sup>(5)</sup>

---

(1) Memoires,op.cit,T.2,pp.112, 227,240,246, 288; الصباغ، فلسطين بشرياً...ص118

(2)س171، ج2، 1081هـ/1670م،ص567؛لقاسمي وآخرون،المصدر السابق،ج1،ص138-139؛ العسلي، للقدس في التاريخ، ص238؛ المدني، مدينة القدس...،ص87؛ محاسنة وآخرون،المصدر السابق، ص210؛ الزبدة، المصدر السابق، ص334؛ عباس، للمصدر السابق، ص144.

(3) انتشرت المدابيس في قرى عين كارم، العازرية، صورباهر، أبو ديس، بيت زكريا، عرار الفوقا، بيت جالا، بقية الضأن، بيت أكسا، بيت لحم، وأرض الصلاحية. للتفاصيل، ينظر: س179، ج12، 1088هـ/1677م، ص205؛ صالحية، المصدر السابق، ص41؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص163؛ سليمان، المصدر السابق، ق2،ص42.

(4)أبو سليم، المصدر السابق، ص254-255؛ الربايعة، المصدر السابق، م2، ص166؛ عباس، المصدر السابق،ص144.

(5)Memoires,op.cit,T.1,pp.338-339; Hütteroth and Abdul Fattah,op.cit,p.81;

الصباغ، الفعاليات الاقتصادية...،ص281

#### د- الصناعات المرتبطة بالحبوب:

انتشرت صناعة طحن الحبوب في القدس والقرى المجاورة لها، لتوفير مادتي الطحين والسميد، وقد توزعت المطاحن بين كبار الموظفين وأبناء العائلات المقدسية والتجار والأوقاف، أنتشرت في حارات وأحياء القدس مثل، حارات اليهود، الريشة، صهيون، النصاري، باب العمود، باب حطة، ومنطقة خان العمارة العامرة.<sup>(1)</sup>

كانت هذه المطاحن تدار بواسطة الحيوانات كالمحير والأبقار والجمال، وتتكون المطحنة من المسطاح، المنخل، والمدار،<sup>(2)</sup> وقد بلغ عدد المطاحن (71) مطحنة موزعة على النحو التالي في مدينة القدس.

#### جدول رقم (3) مالكي المطاحن ومواقعها في القدس

ت	المالك	الموقع	المصدر
1	طاحونة المعلم علي الطحان	باب حطة	س132، ح1052، 2هـ/1642م، ص ص 504-503
2	طاحونة إبراهيم الكردوش	باب حطة	
3	طاحونة ابن الهمام	باب حطة	
4	طاحونة الحاج عمر بن عباس	باب العمود	
5	طاحونة خليل بن شحبة	باب العمود	
6	طاحونة الحاج خليل بن طعمة	باب العمود	
7	طاحونة إبراهيم الأعرج بن تكرر	-	
8	طاحونة اسماعيل بن شيخ السوق	-	

<sup>(1)</sup>صالحية، المصدر السابق، ص140؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص110؛ ليلي الصباغ، "ملاحظات حول دراسة الاقتصاد العربي في العصر العثماني"، ندوة الحياة الاقتصادية في الولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني، ج1-2، (زغوان، 1986)، ص115؛ الجبوري، المصدر السابق، ص185؛ عامر، المصدر السابق، ص106؛

Auld and Hillenbrand, op.cit, vol. 1, p118. ; Cohen, Economic life ... , pp.98-100,

<sup>(2)</sup>المنني، مدينة القدس...، ص87؛ القضاة، المصدر السابق، ص189؛ عبد الكريم رافق، "مظاهر من التنظيم الحرفي في بلاد الشام في العهد العثماني"، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع (4)، 1980 ص32؛

Hütteroth and Abdul Fattah, op.cit, pp.32-33; Cohen, Jewish life... , pp.189-190

9	طاحونة محمد علي بن عبد الله الطحان	السوق الكبير
10	طاحونة المعلم أسماعيل بن عصفور	-
11	طاحونة المعلم خليل بن ضميرة	-
12	طاحونة المعلم محمد أسماعيل	-
13	طاحونة المعلم أبو رمضان	حارة المغاربة
14	طاحونة المعلم عبد الجواد الغباري	-
15	طاحونة المعلم أبو الخير الطحان	السوق الكبير
16	طاحونة المعلم محمد الغباري	-
17	طاحونة المعلم محمد الريش	السوق الكبير
18	طاحونة المعلم شعبان النمير	-
19	طاحونة محمد بن الشامية	-
20	طاحونة محمد باشا	س 133، ح 1، 1052 هـ / 1642 م، ص 739
21	طاحونة عبد الله	-
22	طاحونة حسونة	-
23	طاحونة الشيخ فخر الدين المصري	السوق الكبير
24	طاحونة أبين شخاتير	السوق الكبير
25	طاحونة الاسعدية	-
26	طاحونة المسلخ	حارة المسلخ
27	طاحونة المغاربة	حارة للمغاربة
28	طاحونة السيد عبد القادر	-
29	طاحونة وقف البردة	-
30	طاحونة الخانقاه	-
31	طاحونة الحبش	-
32	طاحونة الكرج	حارة النصارى
33	طاحونة القلعة	قلعة القنس
34	طاحونة شيخ الإسلام عبد للغفار	-
35	طاحونة مصطفى بك	باب العمود
36	طاحونة محمد أغا مشمش	-

37	طاحونة كتعان باشا	-
38	طاحونة المننزة الحمراء	حارة بني زيد
39	طاحونة شيخ الإسلام عمر	باب حطة
40	طاحونة المدرسة الصلاحية	خط باب الأسباط
41	طاحونة الحنفية	-
42	طاحونة نقيب الأشراف شمس الدين الحسيني	-
43	طاحونة الأي بك في القدس	-
44	طاحونة المعلم أحمد	السوق الكبير س134، ح1054، 1هـ/1644م، ص700
45	طاحونة سيدي مصطفى	-
46	طاحونة خليل الديك	-
47	طاحونة الحاج أحمد بن السقا	-
48	طاحونة النوايلسية	باب القطانين
49	طاحونة برهان الجنية	-
50	طاحونة محمد الديك	-
51	طاحونة سعد الدين	-
52	طاحونة علاء الدين بن أبي الجود الطحان	-
53	طاحونة يحيى الثوري	وقف الثوري
54	طاحونة علي بن عبد الحي الطحان	-
55	طاحونة للشيخ هبة الله	س145، ح1061، 2هـ/1651م، ص123
56	طاحونة الحاج محمد شيخ الطحانين	س155، ح1068، 2هـ/1658م، ص391
57	طاحونة عبد القادر السمين	-
58	طاحونة محمد بن الحاج خليل	-
59	طاحونة أحمد بن كزوم	-
60	طاحونة شعبان بن كزوم	-
61	طاحونة أحمد جلبسي كاتب وقف العمارة	-
62	طاحونة محمد العلم	-

63	طاحونة بدر الدين الأخرس	-
64	طاحونة حسن بن الخفاجي	
65	طاحونة إبراهيم فيضي	
66	طاحونة للخانقاه الصلاحية	س174، ح3، 1083هـ/1672م، ص37 حارة النصارى
67	طاحونة وقف قصيدة مديح للنبي (صلى الله عليه وسلم)	
68	طاحونة فخر الأعيان علي آغا محضر باشي	
69	طاحونتي حسين جلبي بن علي آغا محضر باشي	س177، ح5، 1085هـ/1675م، ص17
70	طاحونة عائلة الدجاني	س214، ح2، 1132هـ/1720م، ص222
71	طاحونة الفتياي	س289، ح3، 1221هـ/1806م، ص4 باب حطة

وكانت منتجات الأفران والطوايين من الطحين، الخبز الذي هو من الضروريات في الحياة اليومية للمجتمع المقدسي، والذي هو على عدة أنواع منها، خبز ماوي، خبز ساموني، خبز طابونسي، خبز أرمني، الكماج، وخبز كشكار (خبز الفطير)، والزمّت السلطات العثمانية أصحاب الأفران بضرورة سد حاجة أهل القدس من الخبز يومياً، ومن يخالف ذلك يعرض نفسه للعقوبة.<sup>(1)</sup>

كما صنع الفرنون والطوايينية، الكعك، والحلوى والذي صنعت منه أنواع مختلفة من حيث الحجم والوزن، مثل كعك السمسم، المعاودي، كعك بيانسون، كعك سخانة، الممون، كعك الممون بالكزبرة، والكعك المحشو بالتمر وبالفستق واللوز، البقلاوة بالجوز، البسكوت، والمعرونة.<sup>(2)</sup>

<sup>(1)</sup> اس99، ح2، 1026هـ/1617م، ص575؛ س132، ح2، 1052هـ/1642م، ص503-504؛ س184، ح4، 1092هـ/1682م، ص45؛ س169، ح3، 1079هـ/1669م، ص16؛ سامي، القاموس

التركي، ج1، ص731-732؛ Zeevi, An Ottoman....p.160.

<sup>(2)</sup> عطا الله، وثائق للطوائف...، ج2، ص44؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص142؛ الربابعة، المصدر

السابق، م2، ص166؛ الننتشة وآخرون، المصدر السابق، ص18

Auld and Hillenbrand, op.cit, vol.1, p118.

ويتكون الفرن من بيت نار، مصاطب، معاجن وطرحات، أما الطوابين فقد وجدت أكثرها في القرى، وهي عبارة عن حفرة في الأرض جوانبها من الطين المشوي، تتكون من كوشة، بيت نار، ومعاجن ويوجد عادة بجانب الفرن مخزن أو أكثر لوضع الشيح الذي أستخدم كوقود رئيسي في هذه الأفران.<sup>(1)</sup>

كانت الأفران والطوابين موزعة في حارات ومحلات وأسواق المدينة أو ملحقة بالبيوت كأحد مرافق الدور أو الزوايا، إن الأفران لم تكن مقتصرة على صنع الخبز فقط، وإنما كانت لإغراض أخرى كالطبخ، شوي السمك واللحم وغيرها، فقد وجدت الأفران في حارة السعدية، حارة السوق، خط داود، سوق التربة الطشتمرية، سوق الزيت، مدرسة الصدقات الحكيمة، حارة باب العمود، حارة باب القطنين، حارة عقبة الظاهرية، حارة باب حطة، حارة باب السلسلة، حارة اليهود، منطقة حمام علاء الدين البصير، دير صهيون، الزاوية الخلوتية، وفي سوق الطباخين فرنان لأعماد أهالي القدس على طبخ طعامهم وتناوله في الأسواق، وفي عقبة الست فرن خصص لحارة العمارة العامرة (تكية خاصكي سلطان)، لتجهيز الخبز والطبخ لنزلاء العمارة العامرة من الفقراء والمجاورين والمسافرين.<sup>(2)</sup>

وقد بلغ عدد الأفران والمطابن (40) فرناً وطابونة موزعة على النحو التالي في مدينة القدس.

#### جدول رقم (4) توزيع الأفران والمطابن ومالكها في القدس الشريف

ت	المالك	الموقع	المصدر
1	فرن المعلم علي الطحان يصنع خبز ماوي	باب حطة	س132، ج1052، هـ2/1642م، ص504-503
2	فرن إبراهيم الكردوش	باب حطة	
3	فرن وطابونة الحاج عمر بن عباس	باب العمود	
4	فرن خليل بن شيحة	باب العمود	

(1) أبو سليم، المصدر السابق، ص233؛ للقضاة، المصدر السابق، ص200؛

Cohen, Economic life....pp.113-114.

(2) الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص52؛ صالحية، المصدر السابق، ص41؛ عطا الله، وثائق الطوائف...، ج2، صص28-29؛ غوشة، حارة للسعدية...، ص14.

5	باب العمود	فرن الحاج خليل بن طعمة
6	حارة النصارى	فرن ناصر الطحان. يصنع خبز ماوي
7	السوق الكبير	فرن للبطة لمحمد علي بن عبد الله الطحان
8	-	طابونة أبراهيم
9	حارة المغاربة	فرن المعلم أبو رمضان يصنع خبز ساموني
10	-	فرن عبد الجواد الغباري يصنع خبز ساموني
11	السوق الكبير	طابونة المعلم محمد للريش
12	السوق الكبير	طابونة المعلم أبو الخير الطحان
13	-	طابونة المعلم شعبان النمير
14	السوق الكبير	طابونة المعلم أحمد س134، ح1054، 1014هـ/1644م، ص 700
15	السوق الكبير	طابونة الحاج شعبان
16	-	فرن المعلم سري الدين
17	-	فرن وطابونة المعلم خليل الدييك
18	-	فرن المغلب
19	-	فرن بن حماد
20	-	فرن حسن
21	-	فرن كريم وعسكر
22	السوق الكبير	فرن للسوق
23	-	طابونة المعلم علي بن الرسامة
24	-	طابونة المعلم اسماعيل بن شيخ السوق
25	-	فرن لبي قابلين
26	-	طابونة عبد القادر س147، ح1063، 1014هـ/1653م، ص 667
27	-	طابونة برهان الجدية
28	-	طابونة خليل الدييك
29	-	طابونة سعد الدين
30	-	فرن عبد الطحان



31	فرن الحاج محمد شيخ الطحانيين	-	س155، ح1068، 2هـ/1658م، ص391
32	فرن وطابونة الحاج شعبان	-	
33	طابونة عبد القادر السمين	-	
34	طابونة محمد بن الحاج خليل	-	
35	طابونة أحمد بن كزوم	-	
36	طابونة شعبان بن كزوم	-	
37	فرن السعدية	حارة السعدية	غوشة، حارة السعدية...، ص14
38	فرن عائلة حجازي	حارة السعدية	
39	فرن عائلة الخالدي	حارة اليهود	س202، ح4، 1115هـ/1703م، ص5؛ س221، ح1138، 1هـ/1726م، ص134
40	فرن عائلة الحسيني	عقبة الست	س208، ح3، 1125هـ/1713م، ص130

يتبين من الجدولين السابقين عن المطاحن والأفران والطوايين في القدس، امتلاك الأشخاص أنفسهم في كثير من الحالات للمطاحن والأفران، فالطحان يقوم بتجهيز فرنه أو طابونته بأحتياجاتها من الطحين، والتي تقوم بدورها بخبزه وبيعه على الناس وأنتعاش هذه الصناعة في القدس للطلب المتزايد على الحبوب وبالتالي إنتاج الطحين المستخدم في إنتاج الخبز وغيره من مستلزمات الحياة اليومية، وأنتشارها في معظم أرجاء المدينة، وتقديمها للخدمات المتنوعة التي تغطي جميع أحتياجات السكان.

## 2- الصناعات الجلدية:

استغل أهالي القدس ثروتهم الحيوانية لإقامة بعض الصناعات مثل، صناعة أكياس الخيش من شعر الماعز، دباعة الجلود، وصناعة الأحذية.

### أ- صناعة الخيش:

انتشرت هذه الصناعة في القدس، وشكل شعر الماعز المادة الخام لها، وأستخدمت في صنعه آلة تدعى الشعارة، وقد أمتلك مثل هذه الآلة أصحاب الوظائف المدنية

والعسكرية كما أشارت إليه سجلات محكمة القدس الشرعية أن الشيخ حسن الحسيني مفتي القدس أشتري شعارة معدة لنسيج الخيش جارية في وقف دورغوث باشا، وأشتري محمد بن عبد الغني من أبراهيم العسلي شعارة معدة لنسيج الخيش في باب حطة.<sup>(1)</sup>

والشعارون يصنعون بيوت الشعر التي يستخدمها البدو بيوتاً لهم، الخرجة (جمع خرج)، الأكياس، الحبال، المخالي، الجلالات(البراذع)، برانس الصابون، والمناخل، وقد استخدمت أكياس الخيش في نقل القمح والشعير إلى قافلة الحج الشامي، وربما استخدمت في نقل الصابون المصدر إلى مصر وأوروبا،<sup>(2)</sup> وهذه الأدوات يحتاج إليها السكان بكثرة في تلك المناطق لاشتغالهم بالزراعة وتربية الحيوانات، مستخدمين أدوات الشعارة التي تتكون من دواليب خشب، محدان خشب، سيف خشب، بروة خشب، كابسان خشب، ومشط خشب بأسفله حديد.<sup>(3)</sup>

#### ب- دباغة الجلود:

وجدت في القدس ثلاث مدايح، الأولى تقع قرب كنيسة القيامة في حارة النصرى، ووفرت عملاً لأربعين عاملاً، والثانية في داخل الزردخانه، أما الثالثة فتقع بباب حطة، ويملكها أسماعيل الدباغ الشامي،<sup>(4)</sup> وألزمت طائفة الدباغين أعضائها بممارسة حرفتهم في الأماكن المخصصة لهم، فقد منعت أحد الدباغين في سنة 1087هـ/1676م، من ممارسة

<sup>(1)</sup> 286م، ح4، 1218هـ/1804م، ص92؛ عطا الله، وثائق الطوائف...، ج1، ص258؛ المنفي، مدينة القدس...، ص89.

<sup>(2)</sup> 132م، ح3، 1051هـ/1641م، ص98؛ س126، ح1، 1047هـ/1638م، ص62؛ الربابعة، المصدر السابق، م2، ص165.

<sup>(3)</sup> للتفاصيل ينظر: س113، ح2، 1037هـ/1627م، ص338؛ عطا الله، وثائق الطوائف...، ج1، ص258؛ أبو سليم، المصدر السابق، ص385.

<sup>(4)</sup> للتفاصيل عن دباغة الجلود ينظر: صالحية، المصدر السابق، ص142؛ القاسمي وآخرون، المصدر السابق، ج1، صص82، 140-141، ج2، صص257-258؛ ريجنكوف وسيليانسكايا، المصدر السابق، ص177؛ Cohen, Jewish life...، p.161; George Hintlian, "Mapping apilgrimage"

بحث في مدينة الحجاج والأعيان والمحاشي دراسات في تاريخ القدس الاجتماعي والثقافي، ط1، (القدس، 2005)، ص32

الحرفة إلا في المكان المخصص لها،<sup>(1)</sup> كما أنتجت هذه المدايح، القرب التي أستخدمت في نقل المياه، من الينابيع والآبار، وصدرت كميات منها إلى مصر وبلاد الشام، كما أنتجت الجلود المخصصة لصناعة الأحذية والسروج، والأحزمة، فضلاً عن الحقائب.<sup>(2)</sup>

### ج- صناعة الأحذية:

انتشرت صناعة الأحذية في القدس، وقد أطلق عليها (الصرامي)، وسمي صانعوها الإسكافية والبوابيجية، ومن هؤلاء، جمال بن بدر البوابيجي، عودة بن قطينة البوابيجي، محمد الأحمر الإسكافي الخليلي، وعيسى النصراني الإسكافي،<sup>(3)</sup> وقد أستخدمت في هذه الصناعة فضلاً عن الجلود، السكين، القوالب الحديدية، النعال، الهنادير، المسمير، المخارز، المطرقة، المبرد، المشطاية، الخيوط، ووعاء مملوء بالماء لتليين الجلد.<sup>(4)</sup>

### 3- الصناعات النسيجية:

تعد مدينة القدس من أقدم مدن فلسطين في صناعة المنسوجات القطنية والصوفية، ويساعد على أنتشارها توفر المواد الخام اللازمة لها من القطن والكتان والصوف، للعمل في الحياكة والخياطة والغزل وغيرها، وفي القدس سوق رئيسي يدعى سوق القطنين، ومن أسواقها الرئيسة أيضاً سوق الحلاجين الذي يعمل فيه الحلاجون والندافون وتجار القطن.<sup>(5)</sup>

<sup>(1)</sup> 178، ح2، 1087هـ/ 1676م، ص364؛ عطا الله، وثائق الطوائف...، ج1، ص147؛ أبو سليم، المصدر السابق، ص366.

<sup>(2)</sup> س200، ح1، 1112هـ/ 1700م، ص148؛ س279، ح2، 1212هـ/ 1798م، ص123؛ س281، ح4، 1214هـ/ 1799م، ص213؛ س281، ح5، 1214هـ/ 1799م، ص128؛ س283، ح1، 1216هـ/ 1801م، صص 141-144.

<sup>(3)</sup> س193، ح3، 1102هـ/ 1691م، ص90؛ س281، ح3، 1214هـ/ 1799م، ص52؛ س286، ح1، 1218هـ/ 1803م، ص48.

<sup>(4)</sup> القاسمي وآخرون، المصدر السابق، ج1، صص 38، 180-181، ج2، صص 485-486؛ رافق، مظاهر من التنظيم...، ص32؛ الجبوري، المصدر السابق، صص 189-190؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، صص 44-45.

<sup>(5)</sup> كان القطن يستورد من نابلس والكتان من صيدا، للتفاصيل ينظر: أكرم الراميني، نابلس في القرن التاسع عشر للميلادي، (عمان، 1979)، ص111؛ جب وبون، المصدر السابق، ج2، ص142؛ للتنشئة وآخرون، المصدر السابق، ص8؛ الربيع، المصدر السابق، ج2، ص173؛ محاسنة وآخرون، المصدر السابق، ص210؛

لقد تركزت دكاكين الحياكة في حارات التبانة، الجوالدة، باب حطة،<sup>(1)</sup> صهيون، باب العمود، حارة النصارى،<sup>(2)</sup> وأشارت الوثائق إلى سوق خاص يتعلق بهذه الحرفة يعرف بأسم (سوق القماش)،<sup>(3)</sup> وعمل في هذه الدكاكين المسلمين وأهل النمة من النصارى خاصة، وكان بعضها مستغلاً من قبل الأوقاف، وقد عمل في هذه الحرفة من المسلمين (59) شخصاً، ومن النصارى (8) أشخاص،<sup>(4)</sup> والآلة المستخدمة في هذه الصناعة تعرف بأسم (النول)، وهي الخشبة التي يلف الحائك الثوب عليها.<sup>(5)</sup>

وبسبب تركز الصناعات النسيجية في القدس وأشتهارها بها منذ القدم أصبحت ملابس السكان هناك مظهراً من مظاهر التمايز الاجتماعي، فنوع الملابس وأسلوب حياكتها والمادة المصنوعة منها معيار أساسي من معايير التمييز بين الأغنياء والفقراء، فقد ذكر أوليا جلبي سنة 1081هـ/1670م، أن أغنياء القدس يلبسون السمور، والقنباذ المصنوع من الجوخ الممتاز والثياب المنسوجة من الصوف المعروف بالجلالي، وقرائهم

<sup>(1)</sup> ص 160، ح 2، 1071هـ/1661م، ص 270؛ س 117، ح 1، 1040هـ/1631م، ص 40؛ س 99، ح 2، 1026هـ/1617م، ص 175؛ س 192، ح 1، 1102هـ/1691م، ص 138.

<sup>(2)</sup> ص 83، ح 1، 1010هـ/1602م، ص 452؛ س 156، ح 2، 1069هـ/1659م، ص 552؛ س 107، ح 3، 1033هـ/1628م، ص 107؛ س 117، ح 1، 1040هـ/1630م، ص 29؛ س 157، ح 1، 1070هـ/1660م، ص 121؛ س 157، ح 2، 1071هـ/1661م، ص 145؛ س 132، ح 1، 1052هـ/1642م، ص 56؛ س 156، ح 2، 1070هـ/1660م، ص 525. Cohen, Economic life.. p32.

<sup>(3)</sup> سوق للقماش: يقع هذا السوق جوار حارة مرزبان من جهة الغرب وكان وفقاً على مصالح المسجد الأقصى الشريف. ينظر: س 90، ح 2، 1019هـ/1610م، ص 241؛ الحنبلي، المصدر السابق، ج 2، ص 52-54؛ محمود علي عطا الله، "طائفة الحياك في القدس في القرن 11هـ/17م، من خلال سجلات محكمة القدس للشرعية"، مجلة جامعة النجاح للبحاث، العلوم الإنسانية، ع (12)، (نابلس، 1998)، ص 94.

<sup>(4)</sup> ص 141، ح 1، 1058هـ/1649م، ص 170؛ س 165، ح 1، 1075هـ/1665م، ص 24؛ س 188، ح 3، 1098هـ/1687م، ص 310-309؛ س 199، ح 2، 1111هـ/1700م، ص 359؛ س 192، ح 4، 1101هـ/1690م، ص 212؛ س 200، ح 2، 1112هـ/1700م، ص 12؛ الصباغ، ملاحظات حول...، ص 107-108.

<sup>(5)</sup> ينظر: القاسمي وآخرون، المصدر السابق، ج 1، ص 86، ح 2، ص 491؛ أبو سليم، المصدر السابق، ص 143؛ القضاة، المصدر السابق، ص 196.

يلبسون العباة من النوع المعروف (بالاجة عبا)، والقنباز المصنوع من الجوخ العادي، والثياب المصنوعة من الصوف الأبيض.<sup>(1)</sup>

#### 4- صناعة الصباغة:

حرف النسيج وصناعة الملابس كلها مرتبطة بصناعة أخرى هي الصباغة، أي صبغ القماش بالألوان المختلفة، وخاصة الأسود، الأزرق، الأحمر، الأخضر، الأصفر، وأستخدمت حبوب العفص، الورس، الزعفران، قشور الرمان، والنبيلة، في الصباغة بالألوان المختلفة مع استخدام الماء وبعض المحاليل والمواد الأخرى.<sup>(2)</sup>

يبدو أن صبغ النيل الذي له لون أزرق هو الأكثر طلباً وشعبية في القدس، فقد أشارت معظم السجلات إلى استخدام هذا اللون في الأصباغ، وأتفاق الصباغين على توزيعه بينهم بالتساوي، إذ تشير أحداها إلى أتفاق الصباغين في القدس، وعددهم أكثر من (14) شخصاً على توزيع النيل الذي يجلب إلى القدس من مصر بينهم بالتساوي بحضور شيخ الطائفة السيد عبد القادر بن السيد محمد، كي لا يتم احتكاره من قبل أحدهم، وذلك في سنة 1101هـ/1690م.<sup>(3)</sup>

انتشرت في القدس ثمانية مصابغ تقوم بصبغ المنسوجات باللونين الأزرق، والأخضر، وهي مصبغة قرب خان الفحم وخان الشعارة وهذه المصبغة جارية ضمن أوقاف مسجد قبة الصخرة المشرفة،<sup>(4)</sup> ومصبغة رجب خليل جاويش بحارة اليهود، مصبغة موسى خليل بحارة اليهود، مصبغة جارية في وقف المدرسة الصلاحية بسوق

<sup>(1)</sup>Tschelebis,op.cit,vol.vIII,pp.148-149;

العارف،المفصل في تاريخ القدس،ص268؛ العسلي، بيت المقدس...صص 250-251؛ الربايعة، المصدر السابق،ص2،ص173؛ أبو سليم،المصدر السابق، صص 187-188  
<sup>(2)</sup>القاسمي وآخرون،المصدر السابق، ج1، ص267؛ كرد علي، المصدر السابق،ج4، صص 219-220؛ رافق، مظاهر من التنظيم...،ص32؛ القضاة، المصدر السابق،ص190؛ سليمان،المصدر السابق، ق،2، ص46؛

Zeevi,An Ottoman....p.158; Hintlian,op.cit,p.32

<sup>(3)</sup>ص192، ج1، 101هـ/1690م، ص202؛ س192، ج2، 1101هـ/1690م، ص204؛ س181 ج4، 1090هـ/1679م، ص441؛ س186، ج3، 1095هـ/1684م، ص286. وعن أنواع صبغ النيل ينظر: س183، ج1، 1091هـ/1681م، ص388.

<sup>(4)</sup>Cohen and Lewis,op.cit,p.103;

اليقوب،المصدر السابق، ص111؛ الجبوري، المصدر السابق، ص187

الخضر،<sup>(1)</sup> مصبغة خليل الصباغ في خط داود، مصبغة مصطفى الطبراق بخط السوق، مصبغة من أوقاف المدرسة الكريمة، ومصبغة زغلول الصباغ.<sup>(2)</sup> وقد كان يعمل في المصبغة الأخيرة تسعة أشخاص، مما يشير إلى أن هذه المصابغ كانت توفر عملاً لأعداد كبيرة من الناس من أهل القدس.

## 5- صناعة الحصر والسلال:

انتشرت هذه الصناعة في قرى لواء القدس، وأستخدمت الحصر كفراش في بعض البيوت، والسلال في نقل المنتجات الزراعية من القرى إلى المدينة، ومما يدل على ذلك، الاتفاق الذي عقد بين أهالي قرية صوبا والقباب وبين أهالي قرية هيكل عويضة على نقل ماينبت في أراضيهم مقابل نصف قطعة مصرية<sup>(3)</sup>، عن كل سلة خضار<sup>(4)</sup>.

## 6- الصناعات المعدنية:

استخدم النحاس في صناعة الأدوات والأواني المنزلية كالصحون النحاسية، الصواني النحاسية، القدور (الطناجر)، دلال القهوة، حلل الماء في الحمامات، والشمعانات، وكذلك استخدمت الأواني الكبيرة في المعاصر والمصابن لغلي الزيوت وصناعة الصابون وغيره، لذلك وجدت طائفة النحاسين والمبيضين، التي تصنع النحاس والأواني، وتقوم بتبييضها بين فترة وأخرى، والنقاشون الذين ينقشون الأشكال المختلفة عليها مما يضفي عليها رونقاً وجمالاً.<sup>(5)</sup>

(1) س287، ج3، 1220هـ/ 1805م، ص71.

(2) المدني، مدينة القدس...، ص91.

(3) القطعة المصرية: نوع من العملة المستعملة في القرن 17م، صغيرة القيمة، اختلفت قيمتها من فترة إلى أخرى وبلغت قيمتها من 1/30 من القرش، وأخذت القطعة المصرية اسم بارة أيضاً. ينظر: س89، ج1، 1018هـ/ 1609م، صص32، 171؛ الكرمل، المصدر السابق، ص101؛ خليل ساحلي لوزلي، " النقود في البلاد العربية في العهد العثماني "، مجلة كلية الآداب، الجامعة الأردنية، ص2، (عمان، 1971)، صص105-106.

(4) س286، ج2، 1218هـ/ 1804م، صص123؛ الصباغ، للفعاليات الاقتصادية...، ص282؛ الربابعة، المصدر

السابق، م2، ص166؛ Memoires, op. cit, T.2, p.309

(5) للقاسمي وآخرون، المصدر السابق، ج2، صص238، 486؛ القضاة، المصدر السابق، ص190؛ أبو سليم، المصدر السابق، صص391-392؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص48؛

Hintlian, op. cit, p.32.

وقد بلغ عند النحاسين بين سنتي 1069-1089هـ/1659-1678م، (11) شخصاً، ثمانية مسلمين وثلاثة نصارى، ومن بين النصارى الذي أشتغلوا بصناعة النحاس ياكوب النحاس الارمني، وكورك حنا النحاس الارمني،<sup>(1)</sup> في حين بلغ عدد المبيضين سنة 1054هـ/1644م، (13) شخصاً، (12) مسلماً، ونصراني واحد، ومن النصارى الذين عملوا في حرفة تبييض النحاس جبران النحاس الرومي.<sup>(2)</sup>

كذلك أنتشرت في القدس الصناعات الحديدية مثل مفصلات الأبواب والشبابيك، أدوات الزراعة من المجاريف، الجنازير، المحارث، الفأس، السكك، الخناجر، السكاكين، والسيوف، والحديد المستعمل في البناء، وغيرها،<sup>(3)</sup> غلب على حرفة الحدادة سيطرة النصارى المقدسين عليها، إذ بلغت أعدادهم 1057هـ/1647م، وسنة 1088هـ/1677م، ثمانية حدادين، وكان جرجيس ولد خليل الحداد النصراني شيخهم،<sup>(4)</sup> كما أشرت المسلمون والنصارى في حرفة السكاكينية والسيوفية في مدينة القدس، ومنهم درويش بن أبراهيم، وسليمان ولد أساق النصراني.<sup>(5)</sup>

ومن الحرف الصناعية المرتبطة بالتعدين صناعة صياغة الذهب والفضة والتي أزدهرت في القدس، وكان يقوم بها أهل النمة من النصارى واليهود، الذين قاموا بصياغة الذهب والفضة وأنتاج نماذج عديدة منها كالخلاخيل، الأساور، الأقراط، الخواتم، السلاسل

---

<sup>(1)</sup> أس 156، ح 1، 1069هـ/1659م، ص 361؛ 180، ح 2، 1089هـ/1678م، ص 153؛ س 332، ح 1، 1216هـ/1801م، ص 21.

<sup>(2)</sup> س 134، ح 1، 1054هـ/1644م، ص 439؛ قارن مع: س 174، ح 3، 1083هـ/1672م، ص 220؛ س 160، ح 1، 1071هـ/1661م، ص 208؛ س 282، ح 4، 1215هـ/1800م، ص 56.

<sup>(3)</sup> لتفاصيل ينظر: س 179، ح 2، 1088هـ/1677م، ص 420؛ القاسمي وآخرون، المصدر السابق، ج 1، ص 93، ج 2، ص 426؛ كرد علي، المصدر السابق، ج 4، ص 214؛ عبد الغني عماد، السلطة في بلاد الشام في القرنين الثامن عشر، ط 1، (بيروت، 1993)، ص 257؛ رافق، مظاهر من التنظيم...، ص 32؛

Cohen, Jewish life..., pp. 172-173.

<sup>(4)</sup> أس 139، ح 3، 1057هـ/1647م، ص 261؛ س 171، ح 3، 1080هـ/1670م، ص 312؛ س 179، ح 1، 1088هـ/1677م، ص 421.

<sup>(5)</sup> عطا الله، وثائق للطوائف...، ج 1، ص 206-207.

الذهبية، والنقود الذهبية على شكل حلي،<sup>(1)</sup> ومن هولاء عيسى ولد جرجيس النصراني، وحايم ولد خضر اليهودي، اللذين يمتلكان دكاني صياغة في سوق الصياغ الجاري في وقف مسجد قبة الصخرة المشرفة، والذي يقع في خط داود.<sup>(2)</sup> وقد أشار أوليا جلبي إلى صياغ القدس قائلاً ((وفي القدس عدد غير قليل من الصياغ، وتجار الحلي والمجوهرات وليس على وجه البسيطة نوع من أنواع الصياغة إلا وفي القدس مثلها)).<sup>(3)</sup>

## 7- صناعة الفخار:

من الصناعات التي اشتهرت بها مدينة القدس، صناعة الفخار، وانتشرت فيها الفاخورات المخصصة لصناعة الفخار، والتي كانت تستخدم التراب في هذه الصناعة، أذ كانت تتوقف خلال فصل الشتاء، مما يوحي بأن أهل القدس يجفون الفخار خلال فصل الصيف في الشمس،<sup>(4)</sup> وقد استخدم الفخار في صناعة الأنابيب، الجرار، الخوابي، الأباريق، أصص الأزهار، قدور، صحون، ومعاجن وما إلى ذلك، وكانت هذه المنتجات، أكثر رواجاً في القرى، وخاصة أن سكان المدينة استخدموا إلى جانبها الأواني النحاسية.<sup>(5)</sup>

وقد أشارت سجلات محكمة القدس الشرعية والمصادر إلى وجود خمسة فواخير كانت موجودة في مدينة القدس، منها فاخورة الحرمة صفية في محلة السعدية، وفاخورة

<sup>(1)</sup> أس152، ح2، 1067هـ/1656م، ص38؛ س172، ح8، 1082هـ/1672م، ص462؛ أبو سليم، المصدر السابق، ص ص392-393؛ عماد، السلطة في...، ص257؛ الصباغ، ملاحظات حول...، ص108:

Zeevi, An Ottoman...p165

<sup>(2)</sup> أس181، ح8، 1090هـ/1679م، ص253؛ س196، ح1099، 4/1687م، ص501؛ الجبوري، المصدر السابق، ص298

<sup>(3)</sup> Tschelebis, op. cit, vol. VIII, p. 154;

العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص268؛ عبد العزيز محمود، "الخانات والأسواق في فلسطين. عرض تاريخي، اقتصادي، عمراني"، مجلة البيان، م(2)، ع(1)، (عمان، 1999)، ص198.

<sup>(4)</sup> عماد، السلطة في...، ص257؛ أرمسترونغ، المصدر السابق، ص557؛ الجبوري، المصدر السابق، ص193؛ Yehoshua Ben-Arieh, Jerusalem in the 19<sup>th</sup> Century the old city, (New York, 1984), p.30.

<sup>(5)</sup> للمنتهي، مدينة القدس...، ص92؛ السواريه، المصدر السابق، ص117؛ الربابعة، المصدر السابق، م2، ص163؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص50.



البديري في حارة السعدية، وفاخورة محمد البسطامي في باب حطة،<sup>(1)</sup> وقد بلغ عند أعضاء طائفة الفواخيرية سنة 1098هـ/1686م، خمسة أشخاص جميعهم مسلمين، وشيخهم صلاح الدين محمد الفاخوري في حين كان شيخهم في سنة 1114هـ/1702م، الحاج كساب الفاخوري.<sup>(2)</sup>

## 8- صناعة الشمع:

كانت صناعة الشمع من الصناعات التي اشتهرت بها مدينة القدس، وكان الشمع المقدسي ولا يزال مرغوباً لدى الزوار والحجاج النصارى، ويستخدم للإضاءة في المنازل، المساجد، الكنائس، والأديرة إلى جانب القناديل، كما أن الشمع يرسل إلى قافلة الحج الشامي.<sup>(3)</sup>

والشمع نوعان شمع دهني وشمع عسلي، إذ تقوم الشماعة وهي مصنع الشمع باستخدام الشمع الدهني من شحم الغنم والبقر، والجيد منه ماخلط به شحم الغنم ودهن البقر، ذلك لان الشحم يزيد صلابته والدهن يضاعف نوره، أما الشمع العسلي، فيستخرج من خلايا النحل<sup>(4)</sup> فضلاً عن ذلك وجدت في القدس شماعتان، وكان أغلب أعضاء هذه الحرفة من النصارى مع وجود المسلمين منهم أبراهيم بن خليل، يوسف بن فضل الله، أما النصارى منهم ميخائيل ولد خليل وأبراهيم ولد سليمان يعملون في إنتاج الشمع وذلك سنة 1094هـ/1683م.<sup>(5)</sup>

<sup>(1)</sup>س288، ح2، 1221هـ/1806م، ص78؛ غوشة، حارة السعدية...، ص51؛ المندي، مدينة القدس...، ص92.

<sup>(2)</sup>س187، ح5، 1098هـ/1686م، ص536؛ عطا الله، وثائق الطوائف...، ج2، ص86؛ Zeevi, An Ottoman....p.159

<sup>(3)</sup>Ben-Arieh, Jerusalem....p.73;

القضاء، المصدر السابق، ص195؛ الجبوري، المصدر السابق، ص192؛ عامر، المصدر السابق، ص106.  
<sup>(4)</sup>س244، ح1، 1174هـ/1760م، ص3؛ جب وبورن، المصدر السابق، ج2، ص144؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص51.

<sup>(5)</sup>س186، ح4، 1094هـ/1683م، ص11؛ عطا الله، وثائق الطوائف...، ج1، ص261؛ المندي، مدينة القدس...، ص92.

## 9- مواد البناء:

بنى سكان القدس منازلهم من الحجارة، وكذلك فعل أهل القرى المجاورة، وقد أستخرجوها من المحاجر المنتشرة في المواقع المجاورة، ومنها محجرة في قرية بيتونية، يملكها نصراني، كما أستخرجوا الحجارة من المنطقة الشرقية، وكانت للحجارة أسماء مختلفة فمنها حجر الهور وهو حجر كلسي يستخدم في الأفران، وحجر الكاكرلي وهو حجر صلب أبيض اللون، والحجر الناري وهو من النوع الصلب ويستخدم في الأفران، والحجر الأحمر يستخدم في بناء المنازل.<sup>(1)</sup>

وكان معظم البنائين والحجارين من أهل الذمة، وكان يشار إليهم باسم (المعلم)، وقد برع النصارى في مهنة البناء، فأستعان بهم المسلمون لبناء دورهم وترميمها، فقد أوكل السيد محمد بن الحاج داود المعلم كراييد الارمني في إعادة ترميم جميع الدكان القائم البناء بالقدس في خط داود وتعميره وتخشيبه، وكلفت عملية بناء الإيوان والتعمير والتبليط ورفع حائط الدار القائمة البناء بحارة الزراعة للقسيس جرجيس وأخيه أبراهيم الرومي (2383) زلطة.<sup>(2)</sup>

واستعملوا في هذه المهنة مجموعة من الأدوات كالأزميل، المطرقة الحديدية، الزاوية الحديد، خيط البناء، القنوم، والسطل، وفضلاً عن الحجارة، أستخدم الشيد (الجص الأبيض) في البناء لطلاء الدور، الدكاكين، المساجد، المعاصر، المصابن وغيرها، والذي يستخرج من قرية برقاً شمال مدينة القدس.<sup>(3)</sup>

لقد تنوعت خيرات هذه المدينة المقدسة وتعددت منتوجاتها، فقد أشارت إحدى الوثائق إلى هذا التنوع من خلال مايقوم أهالي القدس بأعداده من مواد والتي تسمى (الذخيرة)، وهي المؤن التي أقتضى على أهل القدس تقديمها يومياً طيلة فترة جمع

<sup>(1)</sup>المنني، سجلات محكمة...ص131؛ أبو سليم،المصدر السابق،ص270؛ رافق،مظاهر من التنظيم...، ص32؛ عامر،المصدر السابق،ص106؛ سليمان، المصدر السابق،ق2،ص59.  
<sup>(2)</sup>ص285،ح3، 1219هـ/1804م،صص87-88؛ القضاة،المصدر السابق،ص201؛ أبو سليم،المصدر السابق،ص269

<sup>(3)</sup>المنني، مدينة القدس...،ص93؛ سليمان،المصدر السابق،ق2،ص59؛ القضاة،المصدر السابق،ص201.

الضرائب والرسوم من أهل القدس لوالي الشام وجنوده، وذلك في سنة 1174هـ/1760م  
والجدول التالي يبينها.<sup>(1)</sup>

### جدول رقم (5)

المواد التي على أهالي القدس تقديمها لجنود والي الشام عند خروجه لجمع مال الميري

ت	المادة	الكمية	ت	المادة	الكمية	ت	المادة	الكمية
1	خبز	3000 أقة <sup>(2)</sup>	10	عسل	300 أقة	19	حمص	20 أقة
2	رز	1500 أقة	11	شمع عسلي	7 أقة	20	ملح	30 أقة
3	لحم	1500 أقة	12	شمع دهني	30 أقة	21	لبن	20 أقة
4	سمن صافي	375 أقة	13	دقيق خاص	30 أقة	22	حليب	30 أقة
5	بيض	300 أقة	14	سكر	8 أقة	23	قهوة	24 أقة
6	صابون	12 أقة	15	قطران للمشاغل	40 أقة	24	فلفل	100 درهم
7	دجاج	30 دجاجة	16	خرقان	15 رأس	25	بهارات متنوعة	100 درهم
8	خضر	مقدار الكفاية	17	حطب	مقدار الكفاية	26	تبين	مقدار الكفاية
9	عليق شعير	6000 مد <sup>(3)</sup>	18	حبوب متنوعة	250 مد			

<sup>(1)</sup> ص 244، ح 1، 1174هـ/1760م ص 3؛ العسلي، بوثائق مقدسية... ص 2م، ص 282.

<sup>(2)</sup> أقة: وحدة وزن عثمانية تزن 400 درهم، كل درهم 3، 207 غم = 2828، 1 كغم ينظر: العسلي، بوثائق مقدسية... ص 2م، ص 282؛ هنتس، المصدر السابق، ص 13؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 150.

<sup>(3)</sup> المد، مشتق من كلمة modius، نوع من المكابيل، فقد بلغ وزنه (77، 875) كغم، وكان يساوي في نهاية القرن 17م (13 أو 3/1) رطل. ينظر: س 107، ح 2، 1033هـ/1624م، ص 108؛ الكرمل، المصدر السابق، ص 39؛ هنتس، المصدر السابق، ص 68.

يتبين لنا من الجدول أعلاه وفرة خيرات مدينة القدس وتنوع منتوجاتها، والقدرة الاقتصادية لأهلها ليتمكنوا من توفير هذه الكميات الكبيرة من المواد المتنوعة يومياً ولفترة تزيد على الشهر، لسد احتياجات والي دمشق وجنوده عند قدومهم إلى مدينة القدس لجمع الضرائب والرسوم المفروضة على أهالي لواء القدس.

## المبحث الثالث

### الطوائف الحرفية<sup>(1)</sup>

أدى تنوع النشاطات الاقتصادية ما بين صناعة وتجارة إلى تشكيل طوائف أنضوى تحث لوائها أصحاب الحرف المختلفة، وكانت كل طائفة تتكون من شيخ يختاره أفراد الطائفة لرئاستها، ويسجلون موافقتهم في المحكمة الشرعية، لأعضاء الصفة الشرعية على هذا الاختيار، ويشترط في الشيخ أن يكون من ذوي الخبرة والاقدمية في الحرفة، وأن يكون مستقيماً متديناً<sup>(2)</sup>. ولا يعني ذلك أن جميع الطوائف الحرفية كانت تختار شيوخها مثل طائفة الصياغ، كما إن لبعض الطوائف أكثر من شيخ واحد، ولذلك كان لها شيخ مشايخ، كما هو الحال في طائفة العطارين، ومهمته رعاية مصالح الطائفة، وتمثيلها لدى الجهات الأخرى.<sup>(3)</sup>

وهناك طوائف لم يلقب رئيسها بلقب الشيخ، وأما كان له لقب آخر مثل أخي بابا الذي تولى رئاسة طائفة الدباغين،<sup>(4)</sup> والمعمار باشي، رئيس المعمارية، وكان أبناء عائلة النمري من أشهر المعمارية في القدس،<sup>(5)</sup> والدلال باشي رئيس طائفة الدالين، ويصنف العاملون في الطائفة إلى ثلاث فئات هي، الأجير، وهو المبتدئ بالصناعة ويكون عادة من

<sup>(1)</sup> لقد تم التطرق بالتفصيل إلى الهيكل التنظيمي والوظيفي للطوائف الحرفية والواجبات المنوطة بها وشروط العمل بها في رسالتنا للماجستير. للتفاصيل ينظر: الجبوري، المصدر السابق، ص 194-204؛ قارن مع لليعقوب، المصدر السابق، ص 115-119.

<sup>(2)</sup> 187، ح2، 1097هـ/1686م، ص 321؛ س 199، ح2، 1111هـ/1700م، ص 359؛ عطا الله، وثائق الطوائف...، ج1، ص 40؛ جب وبون، المصدر السابق، ج2، ص 116-121؛ للراميني، المصدر السابق، ص 113.

<sup>(3)</sup> 288، ح2، 1221هـ/1806م، ص 36؛ المنفي، مدينة القدس...، ص 94؛ رافق، مظاهر من التنظيم...، ص 37؛ سليمان، للمصدر السابق، ق1، ص 47.

<sup>(4)</sup> 170، ح2، 1079هـ/1669م، ص 21-22؛ س 196، ح2، 1106هـ/1694م، ص 360؛ أحسان أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص 724؛ جب وبون، المصدر السابق، ج2، ص 124، 131 - 132؛ أبو سليم، للمصدر السابق، ص 75، 370-376، 434.

<sup>(5)</sup> من المعمارية باشية في القدس عمر بن حسن النمري سنة 1090هـ/1679م، ومحمد جلبي النمري سنة 1112هـ/1700م، ومحمد بن هبة الله النمري سنة 1139هـ/1727م، ينظر: س 221، ح2، 1139هـ/1727م، ص 198؛ س 166، ح3، 1105هـ/1693م، ص 135؛ الخلي، وثيقة مقدسية...، ص 37؛ Tschelebis, op. cit, vol. VIII, p. 150; Auld and Hillenbrand, op. cit, vol. I, p. 159.

الفتيان اليافاعين، ويتم استخدامه من قبل المعلم بموجب عقد،<sup>(1)</sup> والصانع هو الذي يتقن الحرفة إلى حد ما ولم يصل إلى مهارة المعلم، والمعلم هو الذي يتقن الحرفة أتقاناً تاماً، ويتمتع بممارسة الحرفة.<sup>(2)</sup>

لقد مارست الطوائف الحرفية دوراً مهماً في الحياة الاقتصادية، حيث كانت تشتري الحاصلات من القرى المجاورة، ومن ثم تقوم بتصنيعها وبيعها مثل السمسم، العنب، الصابون، الزيت، الحبوب، وتجارة الأغنام وملحقاتها، كما كانت تتولى أستيراد بعض المنتجات من الخارج، كالعطور والتوابل.<sup>(3)</sup>

وجد في لواء القدس الشريف العديد من الطوائف الحرفية المختلفة وهي موزعة حسب الخدمات التي تقدمها ومنها:

### أولاً - طوائف المواد الغذائية وصناعتها:

1- طائفة السماتين: وهي الطائفة المختصة بصناعة السمن (الدهن) وجلبه من القرى وشرائه من البدو وبيعه لأهالي القدس، ومن أعضاء الطائفة اليهود يعقوب ولد سلمون، وناتان ولد داود، وحاييم ولد يهودا وهم السمانون اليهود في القدس بحارة اليهود.<sup>(4)</sup>

كما نبه قاضي القدس مصطفى أفندي سنة 1076هـ/1666م، على كل من رزين بن برهان الدين السفطي، وموسى بن الرصاص، ويوسف ومصطفى المغربيين، هم من السمانين بالقدس بعدم الذهاب وشراء السمن من باعته خارج القدس، وأمرهم بأنظار

(1) اسامي، القاموس التركي، ج1، ص765؛ محمد التو نجي، المعجم الذهبي، ط1، (بيروت، 1969)، ص362؛ أحسان أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص ص225-227؛ Redhouse, op. cit, p. 745.

(2) س132، ج1، 1052هـ/ 1642م، ص ص10-13؛ س174، ج3، 1083هـ/1672م، ص37، عماد، السلطة في...، ص296؛ رافق، مظاهر من التنظيم...، ص36؛ الزبدة، المصدر السابق، ص334.

(3) س119، ج1، 1041هـ/1632م، ص256؛ س139، ج9، 1056هـ/1646م، ص101؛ س166، ج2، 1076هـ/1666م، ص276؛ س147، ج2، 1063هـ/1653م، ص739؛ عطا الله، وثائق الطوائف...، ج1، ص ص41-48.

(4) س126، ج3، 1047هـ/1637م، ص590؛ المدني، مدينة القدس...، ص95؛ عطا الله، وثائق الطوائف...،

وصوله إلى سوق الباشورة وهو سوق السمن الواقع في السوق الكبير، ومن ثم شرائه من هناك، ومن يخالف ذلك يعرض نفسه للعقوبة.<sup>(1)</sup>

2- طائفة الحلواتية: وهم الذين يتعاطون صناعة الحلوى مثل الزلبنانية، والكفناطيه والسنسبوسكية، مثل طبخ الحلاوة والديس والزبيب، وبلغ عددهم سنة 1086هـ/ 1675م، تسعة أشخاص، وأمرهم قاضي القدس حسن أفندي بعدم طبخ الحلاوة إلا بديس الزبيب، وكان شيخهم سنة 1099هـ/ 1687م، يوسف بن طعمة<sup>(2)</sup>.

3- طائفة الطحانيين والخبازين: تقوم طائفة الطحانيين بطحن القمح وبيعه على الأفران، وتراوح عدد أعضائها بين (8-9) أشخاص سنة 1110هـ/ 1699م، وكان شيخ طائفة الطحانيين في ذلك العام الحاج موسى بن بدر الدين تكرور.<sup>(3)</sup> بينما يقوم الخبازون بإنتاج أنواع مختلفة من الخبز، من حيث الوزن والحجم، مثل خبز الطابوني، الماوي الطيب، الكماج، الساموني، الحصاوي، الكشكار، الدقاق، والشراك،<sup>(4)</sup> وكان عدد أعضاء الطائفة يتراوح ما بين (11-22) عضواً في سنتي 1054-1063هـ/ 1644-1653م، وكان شيخهم المعلم سري الدين بن يوسف الطرابلسي والذي يلزمهم بتجهيز المدينة بما تحتاجه من خبز والعمل المتواصل لسد حاجة السكان وتوفير الطحين الجيد في الخبز وتحديد أسعار الخبز بأنواعه المختلفة حسب المعمول به.<sup>(5)</sup>

(1) أس 166، ح 2، 1076هـ/ 1666م، ص 276؛ عطا الله، وثائق الطوائف...، ج 1، ص 244-245.

(2) أس 178، ح 1، 1086هـ/ 1775م، ص 81؛ س 187، ح 2، 1097هـ/ 1686م، ص 321؛ س 188، ح 2، 1099هـ/ 1687م، ص 350؛ الجبوري، المصدر السابق، ص 210-211.

(3) للمزيد من التفاصيل عن الطحانيين ينظر: س 146، ح 4، 1062هـ/ 1652م، ص 458؛ س 168، ح 19، 1079هـ/ 1668م، ص 331؛ س 196، ح 1، 1106هـ/ 1695م، ص 463؛ س 133، ح 1، 1052هـ/ 1642م، ص 739؛ س 164، ح 3، 1075هـ/ 1665م، ص 313؛ س 199، ح 1، 1110هـ/ 1699م، ص 87.

(4) أس 133، ح 2، 1053هـ/ 1643م، ص 721؛ س 140، ح 5، 1057هـ/ 1648م، ص 157؛ المنفي، مدينة القدس...، ص 95؛ الجبوري، المصدر السابق، ص 207-208؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 121.

(5) أس 134، ح 3، 1054هـ/ 1644م، ص 425؛ س 146، ح 7، 1061هـ/ 1651م، ص 149؛ س 147، ح 3، 1063هـ/ 1653م، ص 759؛ س 133، ح 2، 1053هـ/ 1643م، ص 721؛ س 147، ح 1، 1063هـ/ 1653م، ص 759؛ س 184، ح 4، 1093هـ/ 1682م، ص 458؛ س 140، ح 5، 1057هـ/ 1648م، ص 57؛ س 169، ح 4، 1079هـ/ 1669م، ص 6.

4- طائفة الخضرية: تختص ببيع الخضار والفواكه، من خيار، بانجان، بصل، ثوم، تفاح، عنب، مشمش، رمان، خوخ، ليمون، وتمر، وفي سوق الخضار وخارجها في مدينة القدس الشريف، الواقع قرب المدرسة الصلاحية، أذ كانت مخصصة لبيع الخضراوات،<sup>(1)</sup> وكان شيخ الطائفة في سنة 1057هـ/1647م، أحمد بن غازي البياري ليساوي بينهم في بيع الخضراوات بالسعر المحدد، بحيث لا يتجاوز أحد منهم في تلقي ذلك من خارج المدينة، بل جميع الخضراوات، تأتي الى سوق الخضار وتباع بالسعر المعين بينهم، وبلغ عدد أعضاء الطائفة سنة 1114هـ/1702م، ستة أشخاص.<sup>(2)</sup>

5- طائفة القصابين واللحامين: وهي الطائفة المسؤولة عن تأمين اللحوم لأهل مدينة القدس، وكانوا يشتغلون ببيع الأغنام والماعز والأبقار والجمال وتقطيع لحومها وبيعها، وكان يرأسها جزار بدرجة قصاب باشي،<sup>(3)</sup> وتبيع الذبائح في (المسلخ) الواقع في حارة اليهود حفاظاً على نظافة المدينة، وضمت طائفة القصابين في عضويتها المسلمين والنصارى واليهود، أذ بلغ عددهم بين سنتي 1088-1098هـ/1677-1687م، بين (10-12) قصاب صاحب دكان بيع لحم، ثم بلغت سنة 1126هـ/1714م، (14) دكان قصابة توزعت في أسواق القدس، وأرتفعت في سنة 1136هـ/1724م، لتصل الى (16) دكاناً، خمسة منها في السوق الكبير، وأثنان في سوق الخضار، وأربعة في السوق الجديد، وأثنان في سوق الغلال (الحبوب)، وأثنان في باب العمود وباب حطة، بينما بلغوا في سنة 1193هـ/1779م، (17) قصاباً، تعهدوا بتزويد المدينة من اللحوم، وكان الحاج عثمان القصاب شيخ الطائفة، (قصاب باشي).<sup>(4)</sup>

<sup>(1)</sup>س 281، ج 2، 1214هـ/1799م، ص 68، 140، ج 2، 1057هـ/1647م، ص 19؛

Cohen, Economic life...p.7

<sup>(2)</sup>س 140، ج 2، 1057هـ/1647م، ص 111؛ عطا الله، وثائق الطوائف...، ج 1، ص 127-128؛

Zeevi, An Ottoman..., p. 156-157.

<sup>(3)</sup>Cohen, Economic life...p.21; Auld and Hillenbrand, op.cit, vol. I, p.119 ; Amonon Cohen, Ottoman documents on the jewish community of Jerusalem in the 16<sup>th</sup> century (Jerusalem, 1976), pp.19-20;

الجبوري، المصدر السابق، ص 208؛ رافق، مظاهر من التنظيم...، ص 35.

<sup>(4)</sup>ينظر: س 179، ج 1، 1088هـ/1677م، ص 479؛ س 188، ج 2، 1098هـ/1687م، ص 442؛ س 198، ج 1، 1109هـ/1698م، ص 174؛ س 139، ج 2، 1056هـ/1646م، ص 91؛ س 168، ج 3، 1078هـ/

1667م، ص 117؛ Hintlian, op.cit, p.32.



6- طائفة السلاخين: مهمتها سلخ المواشي بعد ذبحها، بلغ عدد أعضائها بين سنتي 1056-1092هـ/1646-1681م، بين (6-13) عضواً بينهم ثلاثة من اليهود هم، ياقوب ولد موسى، ياسف ولد إبراهيم، ووالده إبراهيم اليهودي،<sup>(1)</sup> وممن تولى مشيختها أحمد بن نوح السلاخ سنة 1056هـ/1646م، الحاج أبي يزيد بن حجازي سنة 1072هـ/1661م، علي بن عبد الرحمن بن عجافة سنة 1083هـ/1673م، والحاج أحمد بن أبي يزيد السلاخ سنة 1092هـ/1681م.<sup>(2)</sup>

7- طائفة القهوجية: وهم من يتعاطون مهنة بيع القهوة، وممن تولى مشيخة هذه الطائفة عبد الحق بن علاء الحسيني وولده علاء الدين سنة 1057هـ/1647م، والسيد يحيى الصمادي شيخ القهوجية سنة 1066هـ/1656م، وبلغ عدد أعضائها أربعة سنة 1066هـ/1656م، وتعددت الوثائق التي تشير إلى هذه الطائفة والشكوى منهم لممارستهم بعض المنكرات.<sup>(3)</sup>

8- طائفة الكعكاتية: أختصت بصناعة الكعك بمختلف أنواعه بالسمسم، اليانسون، الكعك السخانة، الشرك، اليقسماط،<sup>(4)</sup> والكماج أيضاً،<sup>(5)</sup> وممن تولى مشيخة الطائفة سنة 1066هـ/1655م أسماعيل بن عبد القادر، وعدد أعضائها خمسة.<sup>(6)</sup>

<sup>(1)</sup>س 139، ح 9، 1056هـ/1646م، ص 101؛ س 181، ح 1، 1092هـ/1681م، ص 46؛ س 144، ح 1، 1060هـ/1650م، ص 115؛ س 163، ح 1، 1074هـ/1663م، ص 126؛ للقاسمي وآخرون، المصدر السابق، ج 1، ص 150؛ Cohen, Jewish life ..., pp. 158-159.

<sup>(2)</sup>س 160، ح 1، 1072هـ/1661م، ص 246؛ س 139، ح 9، 1056هـ/1646م، ص 101؛ س 174، ح 2، 1083هـ/1673م، ص 225؛ س 174، ح 3، 1089هـ/1678م، ص 384؛ س 184، ح 1، 1092هـ/1681م، ص 46.

<sup>(3)</sup>س 139، ح 6، 1057هـ/1647م، ص 228؛ س 151، ح 5، 1066هـ/1656م، ص 383؛ س 151، ح 2، 1066هـ/1656م، ص 593؛ القاسمي وآخرون، المصدر السابق، ج 1، ص 51، ج 2، ص 367؛ عماد، السلطة في...، ص 258، 261؛ Uriel Heyd, Ottoman documents on Palestine, 1552-1615, (London, 1960), pp. 160-161.

<sup>(4)</sup>اليقسماط: كلمة تركية تعني الخبز المحمص أو المخبوز مرتين، وهي تشير إلى الكعك من طحين الحنطة على شكل الواح. ينظر: سامي، القاموس التركي، ج 1، ص 357؛ القاسمي وآخرون، المصدر السابق، ج 2، ص 389-390؛ Red house, op. cit, p. 377.

<sup>(5)</sup>س 147، ح 1، 1063هـ/1653م، ص 759؛ عطا الله، وثائق الطوائف...، ج 1، ص 121؛ للجبوري، المصدر السابق، ص 208؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 121؛ أبو سليم، المصدر السابق، ص 452.

<sup>(6)</sup>س 151، ح 2، 1066هـ/1655م، ص 31؛ عطا الله، وثائق الطوائف...، ج 2، ص 153.

9- طائفة المعصراتية: كانت هذه الطائفة تعمل في عصر الزيت والسمسم، وأنتاج وبيع السيرج، الطحينية، والحلوة، وممن تولى مشيخة هذه الطائفة، محمد بن كريم الدين الباسطي سنة 1053هـ/1643م، خلف بن حسين الحجازي سنة 1069هـ/1658م، الحاج عثمان بن موسى المعصراني 1074هـ/1663م، الحاج خليل بن محمد المنجد سنة 1088هـ /1677م، صالح بن خليل سنة 1102هـ/1691م،<sup>(1)</sup> والذين أزموا أعضاء الطائفة بتحديد الأسعار، وسد حاجة المدينة من زيت السمسم، وتحديد الكمية المباعة يومياً، وعدم بيع السيرج للنصارى واليهود لأديرتهم وكنسهم.<sup>(2)</sup>

10- طائفة الجباتين: وهي الطائفة التي تقوم بصناعة الحليب لبناً أو جبناً من أجل المؤونة.<sup>(3)</sup>

## ثانياً - طوائف الصناعات النسيجية والجلدية:

1- طائفة الخياطين: أختصت هذه الطائفة بحيطة الملابس، ولهم معرفة بالكلف، الشل، الدرز، والتبنيث، القطع، والتفصيل،<sup>(4)</sup> وأشترك المسلمون والنصارى واليهود في هذه الطائفة، وكانوا الأكثر من المسلمين، وممن تولى مشيخة الطائفة الأوسطة إبراهيم بن حيدر الخياط، وكان النصراني دولت ولد أصلان الارمني شيخ طائفة الخياطين النصارى، والذين بلغ عددهم سنة 1092هـ/1681م، عشرة أشخاص.<sup>(5)</sup>

<sup>(1)</sup>س134، ح4، 1053هـ/1643م، ص79؛ س156، ح2، 1069هـ/1658م، ص172؛ س163، ح1، 1074هـ/1663م، ص177؛ س179، ح12، 1088هـ/1677م، ص205؛ س193، ح2، 1102هـ/1691م، ص158؛ Zeevi, An Ottoman....p.157

<sup>(2)</sup>س168، ح2، 1078هـ/1667م، ص481؛ س156، ح3، 1069هـ/1659م، ص675؛ س132، ح5، 1051هـ/1642م، ص1؛ س151، ح2، 1066هـ/1657م، ص587؛ س168، ح1، 1078هـ/1667م، ص481.

<sup>(3)</sup>س113، ح4، 1037هـ/1627م، ص544؛ الجبوري، المصدر السابق، ص210؛ Cohen, Jewish life...., pp187-189.

<sup>(4)</sup>عطا الله، وثائق الطوائف...، ج1، ص130؛ القاسمي وآخرون، المصدر السابق، ج1، ص130؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص47.

<sup>(5)</sup>س119، ح2، 1041هـ/1632م، ص425؛ س119، ح5، 1041هـ/1632م، ص119؛ س184، ح1، 1092هـ/1681م، ص22.

2- طائفة الحياكين: اقتصر عمل هذه الطائفة على نسج الملابس من خيوط، القطن، الصوف، الحرير، والكتان،<sup>(1)</sup> وشملت في عضويتها المسلمين والنصارى، وكانت أعدادهم كثيرة، إذ بلغ عدد شيوخ الطائفة منذ سنة 1047هـ/1638م، وحتى سنة 1111هـ/1700م، أحد عشر شيخاً، يمثلون أبناء طائفة الحياك، والجدول التالي يبين أعدادهم.

### جدول رقم (6) شيوخ طائفة الحياكين

ت	الاسم	الديانة	تاريخ التولي	المصدر
1	أبراهيم ولد بهادر النصراني	نصراني	1047هـ/1638م	ص 127، ح 1047، 3هـ/1638م ص 33
2	الحاج مصطفى بن ولي الرومي	مسلم	1058هـ/1649م	ص 141، ح 1058، 1هـ/1649م ص 170
3	محمد بن أحمد بن أبي زرعة	مسلم	1075هـ/1665م	ص 164، ح 1075، 2هـ/1665م ص 335
4	يوسف بن مصطفى الرومي	مسلم	1075هـ/1665م	ص 165، ح 1، 1075هـ/1665م ص 24
5	مصطفى بن سهيم	مسلم	1082هـ/1672م	ص 173، ح 1082، 1هـ/1672م ص 350
6	الحاج حسين التركماني	مسلم	1098هـ/1678م	ص 188، ح 3، 1098هـ/1678م ص 309-310
7	أبراهيم بن محمد بن أبي زرعة	مسلم	1098هـ/1678م	ص 188، ح 3، 1098هـ/1678م ص 310
8	الحاج صالح بن سالم	مسلم	1099هـ/1688م	ص 189، ح 3، 1099هـ/1688م ص 27
9	أبراهيم بن محمد بن أبي زرعة مرة ثانية	مسلم	1101هـ/1690م	ص 192، ح 1101، 4هـ/1690م ص 213
10	الحاج عثمان بن علي الحلبي	مسلم	1101هـ/1690م	ص 192، ح 1101، 4هـ/1690م ص 213
11	عبد الرزاق بن حسن بن شريك	مسلم	1111هـ/1700م	ص 199، ح 1111، 2هـ/1700م ص 359

(1) القاسمي وآخرون، المصدر السابق، ج 1، ص 39؛ أبو سليم، المصدر السابق، ص 161، 174 - 180؛ رافق، مظاهر من التنظيم...، ص 32؛ Cohen, Jewish life... p. 182.

من اللافت للنظر أن الوثيقة المؤرخة في سنة 1082هـ/1672م، أشارت الى ثلاثة (متكلمين) ناطقين مخولين لطائفة الحياك النصارى وفق مذاهبهم الدينية، وذلك لمساعدة شيخ الطائفة في تصريف أمورهم وحل مشاكلهم وهم، قدسي ولد صالح النصراني ناطق (متكلم) بأسم حاكة النصارى الروم، وكرابيت النصراني ناطق (متكلم) بأسم حاكة نصارى الأرمن، وسلامة متكلم حاكة نصارى السريان.<sup>(1)</sup> ويلاحظ مما سبق أن معظم مشايخ الطائفة كانوا من المسلمين، عدا واحد منهم كان من النصارى، فضلاً عن ثلاثة ناطقين (متكلمين) للحياك النصارى، وفق مذاهبهم الدينية، كما يلاحظ مبدأ توارث المهنة في عائلات مثل الرومي وأبي زرعة.

3- طائفة القطاطين: وهم الذين يتعاطون صنعة ندف القطن، وشراء غير المندوف، وبيع ماتم ندفه،<sup>(2)</sup> وبلغ عدد أعضائها بين سنتي 1050 - 1098هـ/1640- 1687م، (9-18) عضواً، وممن تولى مشيخة الطائفة أحمد بن إبراهيم بن المغسل 1050 هـ/1640م، الحاج عمر الشحرور الخليلي 1064هـ/1653م، الحاج فخر الدين بن يوسف المرستق 1075هـ/1665م، إبراهيم بن علاء الصمادي 1090هـ/1679م، الحاج عبد النبي بن يحيى القرعي 1098هـ/1687م، ومحمد السيد خليل 1109هـ/1697م.<sup>(3)</sup>

4- طائفة الفرازين: أختصت هذه الطائفة ببيع الأزرار والقيطان والحريز، وأشترك المسلمون واليهود في عضويتها، إذ بلغ عددهم سنة 1050هـ/1640م، ستة أشخاص.<sup>(4)</sup>

<sup>(1)</sup>س173، ح1، 1082هـ/1672م، صص350-351؛ عطا الله، طائفة الحياك...، ص85.

<sup>(2)</sup>س149، ح1، 1064هـ/1654م، صص178؛ جب وبون، المصدر السابق، ج2، ص143؛

Mahler, op. cit, p. 608

<sup>(3)</sup>س129، ح2، 1050هـ/1640م، صص204؛ س147، ح1، 1064هـ/1653م، صص554؛ س164، ح1،

1075هـ/1665م، صص307؛ س181، ح1، 1090هـ/1679م، صص281؛ س188، ح1، 1098هـ/

1687م، صص89-90؛ س198، ح2، 1109هـ/1697م، صص92.

<sup>(4)</sup>س129، ح4، 1050هـ/1640م، صص333؛ الجبوري، المصدر السابق، صص212.

5- طائفة العبوية: عملت هذه الطائفة في صناعة العبي، البشوت، وبطايين الرحال من الصوف،<sup>(1)</sup> وبلغ عدد أعضاء الطائفة بين سنتي 1056-1086هـ/ 1646-1676م، بين (19-26) عضواً، بينهم ستة أعضاء نصارى، وتوارث ثلاث شيوخ مشيخة الطائفة، وهم الحاج مراد بن عبد الله سنتي 1056هـ/1646م، و 1066هـ/1655م، والوسطة خليل بن يوسف الحلبي سنتي 1058هـ/1648م و 1068هـ/1657م، وديب بن مصطفى بن سحاق سنتي 1074هـ/1663م و 1086هـ/1675م،<sup>(2)</sup> ويبدو أن ظاهرة توارث مشيخة الطائفة، أو تكرار توليها أصبحت موجودة في أكثر الطوائف الحرفية.

6- طائفة القتالين: أشتغلت هذه الطائفة بعملية قتل الحرير والحبال، ويقوم بها القتال، بواسطة دولاب القتل،<sup>(3)</sup> وممن تولى مشيختها الحاج صالح بن شمس الدين بدلاً عن أحمد بن خليل أبي السعادات، وذلك سنة 1097هـ/1686م.<sup>(4)</sup>

7- طائفة القصارين: مهمة هذه الطائفة هي تنظيف القماش من الأوساخ والأشياء العالقة به،<sup>(5)</sup> وقد اشترك المسلمون والنصارى في عضويتها، وأكثر أعضائها من النصارى، والذي بلغوا تسعة نصارى وأربعة مسلمين، وتولى النصارى مشيختها مرتين، أنتون بن حنا سنة 1090هـ/1679م، وأفضولة الذمي سنة 1099هـ/1687م، وتولاها المسلمون سنة 1103هـ/1691م، بتعيين عبد القادر الصباغ شيخاً على طائفة القصارين.<sup>(6)</sup>

(1) الراميني، المصدر السابق، ص 111؛ أبو سليم، المصدر السابق، ص 174؛ مراد، المصدر السابق، ص 358.  
(2) ص 136، ح 2، 1056هـ/1646م، ص 179؛ ص 140، ح 4، 1058هـ/1648م، ص 520؛ ص 150، ح 2، 1065هـ/1655م، ص 312؛ ص 152، ح 1، 1067هـ/1657م، ص 287؛ ص 163، ح 1، 1074هـ/1663م، ص 139؛ ص 178، ح 1، 1086هـ/1675م، ص 21.

(3) للتفاصيل ينظر: القاسمي وآخرون، المصدر السابق، ج 2، ص 334-335؛ سليمان، المصدر السابق، ج 2، ص 46؛ أبو سليم، المصدر السابق، ص 145.

(4) ص 187، ح 2، 1097هـ/1686م، ص 522؛ عطا الله، وثائق الطوائف...، ج 2، ص 83.

(5) القاسمي وآخرون، المصدر السابق، ج 2، ص 353؛ الجبوري، المصدر السابق، ص 213؛ رافق، مظاهر من التنظيم...، ص 32.

(6) ص 181، ح 1، 1090هـ/1679م، ص 173؛ ص 188، ح 7، 1099هـ/1687م، ص 409؛ ص 193، ح 3، 1103هـ/1691م، ص 152.

8- طائفة الصباغين: ارتبطت هذه الطائفة بالصناعات النسيجية، لقيام أعضائها بصبغ الأقمشة والأنسجة المختلفة،<sup>(1)</sup> بالألوان التي كانت سائدة حينها، ومنها أزرق النيل، السماقي، الزعفراني، القرمزي، الأرجواني، الأحمر، الأصفر، الأسود، والذهبي،<sup>(2)</sup> وبلغ عدد أعضاء الطائفة بين سنتي 1075-1101هـ/1665-1690م، بين (7-14) عضواً، وممن تولى مشيخة الطائفة محمد بن أحمد بن حليلة سنة 1050هـ/1641م، ومحمود بن حليلة سنة 1064هـ/1654م مرة ثانية، المعلم يوسف بن محمود بن حليلة سنة 1075هـ/1665م، الشهابي أحمد بن الجمالي يوسف بن حليلة سنة 1078هـ/1667م، موسى بشه بن محمد سنة 1087هـ/1676م، خليل الدويك سنة 1090هـ/1679م، موسى بشه بن محمد مرة ثانية سنة 1090هـ/1679م، عبد القادر بن محمد الصباغ سنة 1091هـ/1681م، حسين بشه بن عبد الغفار سنة 1093هـ/1682م، عبد القادر بن محمد الصباغ مرة ثانية سنة 1095هـ/1684م، ومرة ثالثة سنة 1101هـ/1690م<sup>(3)</sup>.

يتبين لنا من استعراض شيوخ طائفة الصباغين ظاهرتين، الأولى تكرار تولي الشيوخ أنفسهم لسنوات مختلفة ولأكثر من سنة، وهذا يدل على خبرتهم وأمانتهم وقيامهم بواجب المشيخة على أكمل وجه، ورعاية مصالح الأعضاء، والثانية توارث أبناء العائلة الواحدة لمنصب المشيخة مثل آل حليلة الذين تولوها أكثر من مرة، وكذلك عبد القادر الصباغ.

9- طائفة الدباغين: وهم الذين يقومون بدبغ الجلود وصبغها، وأنتاج الأكياس، وبيع هذه الجلود المدبوغة الى عدة طوائف يدخل الجلد في صناعتها، وقد اعتمدت في

(1)س129، ح1، 1050هـ/1641م، ص417؛ جب وبون، المصدر السابق، ج2، ص143؛ للراميني، المصدر السابق، ص111؛ Hintlian, op.cit, p.32. ; Zeevi, An Ottoman....p.158.

(2)س183، ح1، 1091هـ/1681م، ص338؛ س192، ح1، 1101هـ/1690م، ص202؛ عماد، السلطة في...، ص258

(3)س129، ح1، 1050هـ/1641م، ص417؛ س149، ح2، 1064هـ/1654م، ص104؛ س164، ح4، 1075هـ/1665م، ص27؛ س167، ح3، 1078هـ/1667م، ص394؛ س178، ح2، 1087هـ/1676م، ص265؛ س181، ح4، 1090هـ/1679م، ص441؛ س183، ح1، 1091هـ/1681م، ص388؛ س185، ح1، 1093هـ/1682م، ص40؛ س186، ح3، 1095هـ/1684م، ص286؛ س192، ح1، 1101هـ/1690م، ص202.

معاشها على بيع ماتصنعه، وخاصة لقايلة الحج الشامي من احتياجاتها من الجلود.<sup>(1)</sup> وترأس هذه الطائفة عدد من المشايخ المعروفين بالبابا، ومنهم علي بن صالح بن حسونة الذي تولى المشيخة أكثر من مرة وتوارثها أبنائه وأحفاده من بعده، وعبد النبي البحري البابا، وعلي بن أحمد البابا، وتجاوز عدد أعضائها (43) عضواً يعملون في مختلف مجالات دباغة الجلود ومحللتها في القدس في سنة 1097هـ/1686م.<sup>(2)</sup>

**10- طائفة الإسكافية:** اختصت هذه الطائفة بتخصيف النعال القديمة وأصلاحها، وكذلك القيفية من بائعي النعال القديمة من جزمات وصرامي وغيرها،<sup>(3)</sup> وأشترك المسلمون والنصارى واليهود في عضويتها، وبلغ عدد المسلمين أربعة أشخاص، أما النصارى فكانوا سبعة أعضاء، بينما بلغ عدد اليهود ثمانية أعضاء، وتولى الحاج موسى بن محمد الحلبي مشيخة الطائفة، وكان رزق الله ولد أسطفان متكلماً عن طائفة الأسكافية النصارى، بينما كان شمويل ولد مخلوف متكلماً عن الأسكافية اليهود لدى شيخ الطائفة، وذلك سنة 1099هـ/1688م.<sup>(4)</sup>

**11- طائفة السرامجية والبوبايجية:** طائفة السرامجية أو الصرماياتية، وهو صانع الصرامي، وهي نوع من النعال الأحمر بدائر وبدون كعب، وكان لباسها شائعاً آنذاك، فضلاً عن صناعة سروج الخيل، وبقية لوازم الدواب من لجام، جلد، رسن، وحزام.<sup>(5)</sup> أما

<sup>(1)</sup>س178، ج2، 1087هـ/1676م، ص364؛ عطا الله، وثائق الطوائف...، ج1، صص 147-148؛ أبو سليم، المصدر السابق، صص 368-369؛ رافق، مظاهر من التنظيم...، ص41؛ Cohen, Jewish life ....p.161.

<sup>(2)</sup>للتفاصيل ينظر: س170، ج2، 1079هـ/1669م، صص 21-22؛ س187، ج1، 1097هـ/1686م، صص 394؛ س178، ج2، 1087هـ/1676م، صص 364؛ س179، ج1، 1088هـ/1677م، ص103؛ س188، ج2، 1098هـ/1687م، ص189؛ س196، ج1، 1106هـ/1694م، ص360.

<sup>(3)</sup>عطا الله، وثائق الطوائف...، ج1، ص21؛ القاسمي وآخرون، المصدر السابق، ج1، صص 38، ج2، صص 373؛ جب ويون، المصدر السابق، ج2، ص134.

<sup>(4)</sup>س189، ج3، 1099هـ/1688م، صص 47-48؛ عطا الله، وثائق الطوائف...، ج1، صص 21؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص44.

<sup>(5)</sup>للقاسمي وآخرون، المصدر السابق، ج1، صص 180-181، ج2، صص 270-271؛ أبو سليم، المصدر السابق، صص 380-382؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، صص 44-45؛ Cohen, Jewish life...., pp.161-162; Hintlian, op. cit, p.32.

الدوابجية، فأختصت بصناعة النعل المعروفة بالبابوج، وهو نعل أصفر بلا دائر، ومن الدوابج ما يصنع من جلد البقر، وهو البابوج الغليظ، وهو الأكثر انتشاراً لمتانته، أما البابوج الرقيق، فيصنع من جلود الحور.<sup>(1)</sup>

وكانت طائفة الدباغين تزودهم بما يحتاجونه من أنواع الجلود المدبوغ، لذا دائماً ماتع بينهم المشاكل لعدم جودة الدباغة،<sup>(2)</sup> وأشترك المسلمون والنصارى في عضوية هذه الطائفة، وبلغ عددهم (19) عضواً، منهم ستة من المسلمين، و(13) من النصارى، وكان شيخهم يوسف بشه بن يحيى الشهير بأبن سويسويه، والذي تولى مشيخة الطائفة أكثر من مرة لكفأته وأمانته وخبرته في حرفته.<sup>(3)</sup>

**12- طائفة الشعارين:** عملت هذه الطائفة بصناعة الشعر من أصواف الحيوانات، والتي يصنع منها مخالي الشعر، الجلايات، الحبال، برانس الصابون، والمناخل،<sup>(4)</sup> ولم يتجاوز عدد أعضائها التسعة بين سنتي 1050-1102هـ/1641-1690م، وتولى مشيختها في تلك الفترة عدة أعضاء منهم حجازي بن خليل العجمية 1050هـ/1641م، محمود بن الياص سنة 1070هـ/1659م، محمد بن الياص سنة 1071هـ/1661م، والحاج محمد بن عناب سنة 1102هـ/1690م<sup>(5)</sup>، ويبدو أن آل الياص كانت لهم مشيخة الطائفة في أبنائهم، وذلك لبراعتهم في حرفتهم.

<sup>(1)</sup> عطا الله، وثائق الطوائف...، ج1، ص196؛ الجبوري، المصدر السابق، ص217؛ رافق، مظاهر من التنظيم...، ص32.

<sup>(2)</sup> ص188، ج2، 1098هـ/687م، ص189؛ عطا الله، وثائق الطوائف...، ج1، ص149-150، 195-196.

<sup>(3)</sup> ص183، ج3، 1091هـ/1680م، ص271؛ س185، ج4، 1093هـ/1682م، ص228؛ س193، ج3، 1102هـ/1691م، ص90.

<sup>(4)</sup> ص134، ج1، 1053هـ/1643م، ص132؛ س132، ج3، 1051هـ/1641م، ص98؛ رافق، مظاهر من التنظيم...، ص32.

<sup>(5)</sup> ص129، ج2، 1051هـ/1641م، ص437؛ س134، ج4، 1054هـ/1633م، ص3؛ س156، ج4، 1070هـ/1659م، ص53؛ س157، ج1، 1070هـ/1660م، ص128؛ س157، ج3، 1070هـ/1660م، ص191؛ س192، ج1، 1102هـ/1690م، ص313.



13- طائفة القريية: وهم الذين يشتغلون بصناعة دبغ الجلود، ويجعلون منها قرأاً للماء، وممن تولى مشيخة الطائفة عبد الرحمن بن خليل بن عيد سنة 1091هـ/1680م، وقامت طائفة القريية في القدس في سنة 1112هـ/1700م، بتجهيز طلب والي الشام من القرب، والتي بلغت (1600) قرية مدبوغة لحاجة الولاية إليها.<sup>(1)</sup> يتبين لنا أن هذه الحرفة كانت منتشرة ومزدهرة، وعلى منتجاتها طلب كبير من السكان والسلطات العثمانية، حتى خارج القدس، لأستخدامها في نقل الماء.

### ثالثاً - طوائف الصناعات المعدنية والنحاسية والنجارين:

1- طائفة الصياغ: تختص هذه الطائفة بصياغة الذهب والفضة، ومن أهم واجباتها حماية هذه المصوغات من الغش، ولذلك كانت تدمغها بالدمغة الميرية،<sup>(2)</sup> وقد أشرتكم المسلمون والنصارى واليهود في هذه الطائفة، وكان المسلمون فيها قلة، وبلغ عدد أعضائها سنة 1067هـ/1656م، (16) عضواً، منهم سبعة نصارى، وتسعة يهود، وتولى مشيختهم أصلان ولد أعاجان الارمني النصراني.<sup>(3)</sup> مما يدل على تولى النصارى لمشيخة هذه الطائفة ورعاية شؤون أعضائها، والاهتمام بمصالحهم.

نلاحظ في مشيخة هذه الطائفة تعيين موظفي السلطات العثمانية العسكريين، فقد تم تعيين داود بلوكباشي<sup>(4)</sup> قلعة القدس في مشيخة هذه الطائفة، وأكثر من مرة في سنة

<sup>(1)</sup> ص 183، ج 3، 1091هـ/1680م، ص 89؛ ص 200، ج 1، 1112هـ/1700م، ص 148.

<sup>(2)</sup> القاسمي وآخرون، المصدر السابق، ج 2، ص 264؛ المدني، مدينة القدس...، ص 95؛ الجبوري، المصدر

السابق، ص 217؛ Zeevi, An Ottoman...., p.156; Cohen, Jewish life...., p.162.

<sup>(3)</sup> ص 152، ج 2، 1067هـ/1656م، ص 38؛ عطا الله وثائق الطوائف...، ج 1، ص 276-277؛

Ben - Arie, Jerusalem...., p.163.

<sup>(4)</sup> البلوكباشي: تلفظ أحياناً ببولوك، وهي في الأساس القسم، وليس لعناصر البلوك رقم ثابت، فالجيش يقسم الى عدد من الأورطات، والتي تقسم الى بلوكات، يقود كل منها بلوكباشي، وكان يقود قوات للآوند في الولاية أيضاً: سامي، القاموس التركي، ج 1، ص 303؛ التونجي، المصدر السابق، ص 120؛ أحسان أرغلي

Red house, op. cit, p.385

وآخرون، المصدر السابق، ص 1، 385

1082هـ/1672م، 1090هـ/1679م، 1091هـ/1681م، وسنة 1099هـ/1687م،<sup>(1)</sup> مما يدل على أنخراط العسكر في الحياة الاقتصادية، وأهمالهم الجانب العسكري، ومزاحمتهم لأبناء المدينة في ممارستهم لحرفهم التي يعملون فيها.

2- طائفة الحدادين: وهم الذين يتعاطون صناعة الحدادة، وصناعة مختلف الاحتياجات من الحديد، وأنتاج العديد من الأدوات الحديدية،<sup>(2)</sup> وقد كانت أكثرية الحدادين في مدينة القدس من النصارى، ومنهم شيخ الطائفة أيضاً، والذين بلغ عددهم ثمانية أعضاء، وكان شيخهم غنايم ولد خليل النصراني في سنة 1088هـ/1677م.<sup>(3)</sup>

3- طائفة النحاسين والمبيضين: أختصت هذه الطائفة بصناعة وبيع وشراء النحاسيات وتبييضها أي طلاؤها بمادة القصدير لتكتسب لوناً فضياً وتنظيفها بمختلف أنواعها وأشكالها،<sup>(4)</sup> وقد أشترك المسلمون والنصارى في عضويتها، إذ بلغوا بين سنتي 1054-1089هـ/1644-1678م، (13) مسلماً، وأربعة نصارى، وممن تولى مشيختهم خليل بن نور الدين أشنتقك الينيجري بقلعة القدس الشريف، والذي توارث أفراد عائلته مشيخة الطائفة لعدة سنوات، رغم شكوى أعضاء الطائفة منه لكونه عسكرياً وسلط اللسان، فطلبوا عزله وتعيين شيخ آخر مكانه من غير العسكريين،<sup>(5)</sup> وهذا يدل على مدى

<sup>(1)</sup> 172، ح 8، 1082هـ/1672م، ص 462؛ 183، ح 3، 1091هـ/1681م، ص 433؛ 185، ح 2، 1093هـ/1682م، ص 271؛ 188، ح 3، 1099هـ/1687م، ص 373-374؛ 181، ح 8، 1090هـ/1679م، ص 353.

<sup>(2)</sup> القاسمي وآخرون، المصدر السابق، ج 1، ص 93؛ القضاة، المصدر السابق، ص 193؛ الراميني، المصدر السابق، ص 111؛ أبو سليم، المصدر السابق، ص 386-387.

<sup>(3)</sup> 171، ح 3، 1080هـ/1670م، ص 312؛ 179، ح 2، 1088هـ/1677م، ص 420؛ عطا الله وثائق الطوائف...، ج 1، ص 61-65.

<sup>(4)</sup> جب ويون، المصدر السابق، ج 2، ص 145؛ أحسان أوغلي وآخرون، المصدر السابق، ص 213، 564؛ القاسمي وآخرون، المصدر السابق، ج 2، ص 413-414؛ رافق، مظاهر من التنظيم...، ص 33.

سليمان، المصدر السابق، ج 2، ص 48؛ Auld and Hillen brand, op.cit, vol.1, p.166.

<sup>(5)</sup> 134، ح 1054هـ/1644م، ص 439؛ 147، ح 1063هـ/1653م، ص 243؛ 151، ح 1066هـ/1656م، ص 134؛ 156، ح 1، 1069هـ/1659م، ص 361؛ 160، ح 1، 1071هـ/1661م، ص 208؛ 169، ح 5، 1081هـ/1670م، ص 145؛ 174، ح 3، 1083هـ/1672م، ص 220؛ 150، ح 4، 1068هـ/1658م، ص 299؛ 180، ح 2، 1089هـ/1678م، ص 53.

انخرط العسكر في الحياة الاقتصادية في القدس، أثر سلباً عليها، مما أضر بأصحاب الحرف وأثار سخطهم، وفي الوقت نفسه أهمل العسكر لواجباتهم العسكرية وهي حماية المدينة.

4- طائفة النجارين: كانت مختصة بصناعة ما يحتاجه السكان من أدوات خشبية بمختلف أنواعها،<sup>(1)</sup> وعمل فيها المسلمون مع النصارى والذين بلغ عددهم سنة 1112هـ/ 1700م ثمانية أعضاء، ثلاثة من المسلمين وخمسة نصارى، وممن تولى مشيختهم الحاج أسماعيل بن الحاج أحمد سنة 1073هـ/1662م، والحاج عوض بشه بن أحمد المقرم سنة 1084هـ/1673م، ويوسف بن علي الحموي سنة 1095هـ/1684م، وأحمد بن جمعة سنة 1112هـ/1700م.<sup>(2)</sup>

#### رابعاً- طوائف الخدمات الطبية والصحية:

1- طائفة العطارين: عملت هذه الطائفة في بيع العطور، المسك، الحناء، وأصناف البهارات والتوابل، السماق، السكر، البخور، السكاكر، الأعشاب، الملح، والزهورات التي تدخل في تركيب الأدوية<sup>(3)</sup>، وكانت لهم سوق خاصة يبيعون فيها بضاعتهم وهي سوق العطارين الواقعة في خط مرزبان تجاه حمام السلطان.<sup>(4)</sup> وأشترك المسلمون والنصارى واليهود في عضويتها، إذ بلغ عددهم 10 مسلمين ونصرانيين وأربعة يهود، وممن تولى مشيختها الحاج خليل بن حسن سنة 1094هـ/1683م، والحاج فضل الله الدجاني سنة 1134هـ/1722م.<sup>(5)</sup>

<sup>(1)</sup>العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص346؛ عماد، السلطة في...، ص263؛ الجبوري، المصدر السابق، ص220؛ أبو سليم، المصدر السابق، ص270-275؛

Auld and Hillenbrand, op. cit, vol. 1, pp. 166-167

<sup>(2)</sup>س163، ح1، 1073هـ/1662م، ص177؛ س174، ح2، 1084هـ/1673م، ص376؛ س186، ح2، 1095هـ/1684م، ص160؛ س200، ح2، 1112هـ/1700م، ص173.

<sup>(3)</sup>القاسمي وآخرون، المصدر السابق، ج2، صص311-313؛ الراميني، المصدر السابق، ص117؛ سليمان، المصدر السابق، ج2، ص42؛ Red house, op. cit, p. 322 ;

<sup>(4)</sup>س145، ح1، 1061هـ/1651م، ص312؛ س288، ح3، 1221هـ/1806م، ص108؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص347؛ Cohen, Economic life... pp. 6, 121. ;

<sup>(5)</sup>س178، ح3، 1086هـ/1675م، ص102؛ س179، ح1، 1088هـ/1677م، ص168؛ س186، ح2، 1094هـ/1683م، ص5؛ س217، ح3، 1134هـ/1722م، ص351.

## 2- طائفة الأطباء والجراحين والحكماء: وهم المتعاطون للطب البشري ومعالجة

المرضى في البيمارستان الصلاحي وبيمارستان اليهود داخل مدينة القدس، وضمت في عضويتها المسلمين والنصارى واليهود،<sup>(1)</sup> ومن ترأس مشيخة طائفة الأطباء المعلم محي الدين بن سلطان الجراحي سنة 1054هـ/1644م والحاج مصلح جلبي رئيس الأطباء في مدينة القدس الشريف خلال السنوات 1098-1105هـ/1687-1693م، واللذان كانا يقومان بالعديد من العمليات الجراحية.<sup>(2)</sup>

فضلاً عن وجود السيد وفا أفندي العلمي زاده جراح وحكيم باشي في دار الشفاء بالبيمارستان الصلاحي سنة 1203هـ/1788م، ومن الأطباء النصارى الراهب فرانسيسكو لوبين وهو أسباني يقيم في دير القديس المخلص سنة 1203هـ/1788م، والطبيب سلمون اليهودي في بيمارستان اليهود سنة 1198هـ/1783م.<sup>(3)</sup>

## 3- طائفة البياطرة: أختصت بمعالجة الحيوانات والكشف عليها وفحصها ومعرفة

أمراضها ووصف الأدوية لها.<sup>(4)</sup>

## 4- طائفة الحمامين والحلاقين: وهم اللذين يعملون في الحمامات العامة، وأعدادها

وتحميتها وتنظيفها، وحلاقة الشعر،<sup>(5)</sup> وقد أشرت كالحمامين والحلاقين في عضويتها، وبلغ عددهم (14) عضواً سنة 1076هـ/1665م، وكان لهم شيخ واحد ومنهم الحاج خليل بن محرز سنة 1084هـ/1673م.<sup>(6)</sup>

<sup>(1)</sup> عطا الله، وثائق الطوائف...، ج1، صص 31-33؛ كامل جميل العسلي، مقامة في تاريخ الطب في القدس منذ أقدم الأزمنة حتى سنة 1918، (عمان، 1994)، صص 163-164، 171؛ Cohen, Ottoman..., p.20; Cohen, Jewish life..., pp.175-179.

<sup>(2)</sup> صص 135، ح1، 1054هـ/1644م، ص149؛ صص 188، ح1، 1098هـ/1678م، صص 187؛ صص 196، ح3، 1105هـ/1693م، ص177؛ العسلي، مقامة في...، صص 165-166.

<sup>(3)</sup> صص 265، ح1، 1198هـ/1783م، صص 340؛ صص 269، ح3، 1203هـ/1788م، صص 147؛ صص 269، ح4، 1203هـ/1788م، صص 61؛ العسلي، مقامة في...، صص 177.

<sup>(4)</sup> صص 144، ح1، 1060هـ/1650م، صص 340؛ القاسمي وآخرون، المصدر السابق، ج1، صص 58، 60-61 عطا الله، وثائق الطوائف...، ح1، صص 35-36.

<sup>(5)</sup> صص 145، ح4، 1061هـ/1651، صص 303؛ يعقوب، المصدر السابق، صص 126؛ القضاة، المصدر السابق، صص 198؛ أبو سليمان، المصدر السابق، صص 297-298، 308-314.

<sup>(6)</sup> صص 165، ح3، 1076هـ/1665م، صص 126؛ صص 165، ح6، 1076هـ/1665م، صص 152؛ صص 174، ح4، 1084هـ/1673م، صص 387.

5- طائفة المغسلين: أشتغلت هذه الطائفة بغسل الموتى وتكفينهم بما يوافق الشرع الشريف، والصلاة عليهم في المسجد الأقصى.<sup>(1)</sup>

### خامساً- الطوائف التجارية وطوائف القوافل التجارية:

1- طائفة التجار: عملت طائفة التجار ببيع وشراء المنتجات والسلع داخل وخارج مدينة القدس الى دمشق وحلب، وبيروت، ومصر، وأوروبا، ومنها تجارة الصابون، الزيت، الجلود، الشمع<sup>(2)</sup> وممن تولى المشيخة هذه الطائفة قاسم بك بن رجب سنة 1090هـ/1679م، وبلغ عدد أعضائها تسعة تجار، وأشتهر اليهود بأعمالهم، ونشاطهم التجاري الواسع، وكما تولى المشيخة سنة 1134هـ/1722م، صلاح الدين العلمي<sup>(3)</sup>، والذي عرف عن نشاطه التجاري خارج نطاق القدس، والذي يلقب بالشاهبندر،<sup>(4)</sup> أحياناً، والخواجه،<sup>(5)</sup> أحياناً أخرى أي رئيس التجار.

2- طائفة الصبائنة: مهمتها إنتاج الصابون وبيعه، وتجهيز التجار لتصديره الى خارج القدس، وقد أشتترك المسلمون والنصارى واليهود في عضويتها.<sup>(6)</sup>

<sup>(1)</sup>ص 147، ج2، 1063هـ/1653م، ص350؛ عماد، السلطة في...، ص260؛ الجبوري، المصدر السابق، ص 224.

<sup>(2)</sup>جب وبوون، المصدر السابق، ج2، صص 152-153؛ عطا الله، وثائق الطوائف...، ج1، صص 41-48؛ الربابعة، المصدر السابق، ج2، ص169؛

Cohen, Economic life..., pp.91-92, 105-106; Cohen and; Lewis, op. cit, p.55.

<sup>(3)</sup>ص 218، ج2، 1134هـ/1722م، ص64؛ ص181، ج2، 1090هـ/1679م، ص80؛ عطا الله، وثائق الطوائف...، ج1، ص41.

<sup>(4)</sup>الشاهبندر: كلمة فارسية تعني سيد الميناء، وكان يشترط فيمن يتولاه أن يكون من أغنى تجار المدينة. ينظر: الصباغ، الجاليات الأوروبية...، ج2، ص740؛ أبو سليم، المصدر السابق، ص343.

<sup>(5)</sup>الخواجه: كلمة فارسية تعني الأستاذ أو السيد، وجمعها، خواجهكار، ولعل المقصود بها المعلم السلطاني، وتطلق على عدد كبير من التجار ورؤسهم. ينظر: ألتونجي، المصدر السابق، ص243؛ سامي، القاموس

للتركي، ج1، ص589. Red house, op. cit, p.868.

<sup>(6)</sup>Cohen, Economic life..., pp.84-85; Auld and Hillen brand, op. cit, vol.1, p.117; J.R.Hacker, "Spiritual and material links Between Egyptian and Palestinian jewry in the sixteenth century" , in A.Cohen & G. Baer, (eds.), in egypt and Palestine a millennium of association, (868-1948), (New York, 1984), p.247.

رافق، مظاهر من التنظيم...، ص32؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص150

3- طائفة الشماعين: وهم الذين يقومون بصناعة الشمع بمختلف أنواعه، وبيعه وأغلبهم من النصارى، وكان عددهم أثنان في سنة 1094هـ/1683م، وهما إبراهيم ولد سليمان، ويوسف ولد فضل الله.<sup>(1)</sup>

4- طائفة السوق: وهم تجار السوق من البقالين، والتي أختصت ببيع الصابون، السكر، البقوليات من رز، حمص، عدس، عسل ودبس وغيره،<sup>(2)</sup> وبلغ عدد أعضاء الطائفة (25) عضواً، توزعوا في دكاكينهم على مختلف أسواق القدس، وممن تولى مشيختهم مصطفى بن علي بازار باشي،<sup>(3)</sup> وذلك في سنة 1093هـ/1682م.<sup>(4)</sup>

5- طائفة الدالين: الدال هو الذي يبيع حوائج الناس، من تركات متوفين، العبيد، الجوارى، والدواب وغيرها، لقاء مبلغ من المال يقاضاه من صاحب البضاعة.<sup>(5)</sup> عمل في هذه الطائفة المسلمين والنصارى واليهود معاً ذكوراً وأنثاءً، وبلغ عددهم (23) عضواً، منهم خمسة دلالات يهوديات منهن سمحة، حبيبة، شمسية، وراحيل، وكذلك عمل المغاربة في هذه الطائفة، وممن تولى مشيختها إبراهيم بن أحمد سنة 1059هـ/1649م، والحاج غيث بن زيان المغربي سنة 1099هـ/1688م.<sup>(6)</sup>

(1) 186، 4، 1094هـ/1683م، ص11؛ القاسمي وآخرون، المصدر السابق، ج2، ص ص258-259؛ الجبوري، المصدر السابق، ص230.

(2) 140، ح2، 1057هـ/1647م، ص19؛ س166، ح1، 1076هـ/1665م، ص59؛ المدني، مدينة القدس...، ص97؛ عماد، السلطة في...، ص ص258-259؛

Zeevi, An Ottoman..., pp. 155-156; Hintlian, op. cit., p. 32

(3) بازار باشي: كلمة فارسية تتكون من مقطعين بازار وتعني سوق، وباشي تعني رئيس أي رئيس السوق.

ينظر: التونجي، المصدر السابق، ص95؛ الجبوري، المصدر السابق، ص232؛ Red house, op. cit., p. 321؛ 151، ح3، 1066هـ/1656م، ص421؛ س185، ح1، 1093هـ/1682م، ص139؛ س147، ح2، 1063هـ/1653م، ص739؛ س150، ح1، 1065هـ/1655م، ص283؛ س166، ح2، 1076هـ/1666م، ص276.

(4) عطا الله، وثائق الطوائف...، ج1، ص154؛ القاسمي وآخرون، المصدر السابق، ج1، ص147؛ محاسنة وآخرون، المصدر السابق، ص211؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص128.

(5) 141، ح4، 1059هـ/1649م، ص338؛ س147، ح1، 1063هـ/1653م، ص443؛ س174، ح1، 1084هـ/1673م، ص411؛ س178، ح13، 1097هـ/1686م، ص52؛ س189، ح1، 1099هـ/1688م، ص234؛ س149، ح12، 1064هـ/1654م، ص83؛ س160، ح2، 1071هـ/1661م، ص13.

6- طائفة الصيرافة: أختصت هذه الطائفة بتبديل العملات وتصريفها،<sup>(1)</sup> وقد أشترك المسلمون والنصارى واليهود في عضويتها، وكان لليهود باع طويل في هذه الحرفة، لأنهم تعاملوا في الربى ولديهم أموال كثيرة أستثمروها في الصيرفة.<sup>(2)</sup> كذلك أنخرط أفراد من قوة الانكشارية في قلعة القدس في هذه الطائفة، وعملوا في الصيرفة، وكان مقرها بباب كنيسة القيامة، اعتماداً على مايلبه الزوار والحجاج الأجانب من عملات أجنبية يصرفونها الى العملات العثمانية لدفع الرسوم وغيره، ومنهم سليمان بشه بن عبد الله الينكجري بقلعة القدس الشريف سنة 1104هـ/ 1692م.<sup>(3)</sup>

7- طائفة المكارية (اصحاب الحمير) والعكامة والقاطرجية (البقاله): وهم الذين يقومون بنقل المسافرين والبضائع على دوابهم التي يؤجرونها من جمال وبغال من مكان الى آخر، والعكامة هم الذين يقومون بشد الحبال على الأحمال الموضوعة على ظهور الحيوانات، والاعتناء بها<sup>(4)</sup>. وقد بلغ عدد أعضائها ستة أشخاص وممن تولى مشيختهم مراد بن ناصر وذلك سنة 1065هـ/ 1655م.<sup>(5)</sup>

## سادساً - طوائف الخدمات العامة:

1- طائفة الكيالة: عمل هذه الطائفة هو كيال الحبوب، مثل السمسم والقمح للذين يردان الى القدس من القرى المجاورة، وقد اعتمدت في رزقها على الرسوم التي تتقاضاها لقاء هذا العمل.<sup>(6)</sup>

(1) القاسمي وآخرون، المصدر السابق، ج2، ص ص 280-281؛ مظاهر من للتنظيم...، ص 32

؛ للجبوري، المصدر السابق، ص 227.

(2) الصباغ، الجاليات الأوروبية...، ج2، ص 763؛ أبو سليم، المصدر السابق، ص 328-329؛

Hacker, op. cit, p.247; Cohen, Jewish life..., pp.145-147.

(3) س 194، ج 3، 1104هـ/ 692م، ص ص 42، 394؛ العسلي، وثائق مقدسية...، ص 3م، ص ص 97-98؛

Hintlian, op. cit, p.31; Cohen, The Army..., p.41

(4) س 144، ج 9، 1060هـ/ 1650م، ص ص 40-41؛ العسلي، وثائق مقدسية...، ص 2م، ص 286؛ عماد، السلطة

في...، ص 262؛ القاسمي وآخرون، المصدر السابق، ج2، ص 88؛ أبو سليم، المصدر السابق، ص 352.

(5) س 145، ج 1، 1061هـ/ 1651م، ص 87، س 150، ج 3، 1065هـ/ 1655م، ص 183؛ س 155، ج 3،

1068هـ/ 1658م، ص 312؛ عطا الله، وثائق الطوائف...، ج2، ص ص 206-208.

(6) س 137، ج 3، 1056هـ/ 1646م، ص 4؛ المندي، مدينة القدس...، ص 97؛ محاسنة وآخرون، للمصدر

السابق، ص 211؛ Cohen, Economic life..., pp.105-108; Zeevi, An Ottoman..., p.158.

2- طائفة بائعي الكتب: وهم الذين يتعاطون بيع الكتب ودالاتها، وتجليد الكتب وتصلحها في مدينة القدس الشريف، وبلغ عددهم أربعة أشخاص، وممن تولى مشيختهم السيد موسى البتيري سنة 1095هـ/ 1684م، والشيخ منصور بن عبد الرحمن سنة 1102هـ/ 1691م.<sup>(1)</sup>

3- طائفة التراسين والعتالين: أختصت بنقل الحبوب من حنطة، شعير والغلل من مكان أنتاجه الى بائع الحبوب بالجملة، والبضائع والسلع التجارية من باب الخان الى داخله،<sup>(2)</sup> وقد بلغ عددهم (10) أشخاص، وممن تولى مشيختهم الحاج خليل بن أبي السعادات سنة 1064هـ/ 1654م، والسيد أحمد بن السيد حسن وذلك سنة 1099هـ/ 1688م.<sup>(3)</sup>

4- طائفة الدالين: وهم الذين يدلون على مقامات الزيارة في مسجدي قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك، وما يوجد من مقامات داخل الحرم القدسي وخارجه، والبالغ عددهم خمسة عشر عضواً جميعهم من المشايخ والعلماء المعروفين لأهل القدس بالصلاح، وممن تولى مشيختهم الشيخ عبد القادر بن الشيخ محمد السمين.<sup>(4)</sup>

5- طائفة المشاعلية: عملهم أضاءة القناديل ليلاً في المساجد والأضرحة والزوايا وغيرها،<sup>(5)</sup> ومن أعضائها الشيخ محمد حسن المجدي في ضريح سلمان الفارسي، والشيخ علي في المسجد الأقصى، وذلك في سنة 1106هـ/ 1694م.<sup>(6)</sup>

---

<sup>(1)</sup> ص 186، ح 16، 1095هـ/ 1684م، ص 219؛ ح 193، 1، 1102هـ/ 1691م، ص 88؛ عطا الله، وثائق الطوائف...، ج 1، ص 34.

<sup>(2)</sup> رفق، مظاهر من التنظيم...، ص 32، 39، 47؛ عماد، السلطة في...، ص 261-262؛ Cohen, Economic life...، p.106.

<sup>(3)</sup> ص 136، ح 2، 1056هـ/ 1646م، ص 341؛ ح 149، 1، 1064هـ/ 1654م، ص 28؛ ح 171، 3، 1080هـ/ 1669م، ص 190؛ ح 189، 2، 1099هـ/ 1688م، ص 215.

<sup>(4)</sup> ص 132، ح 1، 1051هـ/ 1641م، ص 210؛ عطا الله، وثائق الطوائف...، ج 1، ص 138-139.

<sup>(5)</sup> للقاسمي وآخرون، المصدر السابق، ج 2، ص 256-257؛ عماد، السلطة في...، ص 258؛ الجبوري، المصدر السابق، ص 229.

<sup>(6)</sup> ص 144، ح 2، 1060هـ/ 1650م، ص 218؛ ح 196، 4، 1106هـ/ 1694م، ص 429؛ العسلي، وثائق مقسية...، م 3، ص 110-111، 123-124.



6- طائفة السقاين: وهم الذين يملأون المياه للناس بقرب الماء على ظهورهم أو مستخدمين الحمير،<sup>(1)</sup> وبلغ عدد أعضائها سنة 1056هـ/1646م، خمسة عشر عضواً، ومن تولى مشيختها الزيني صالح بن أحمد، وأبراهيم بن مصطفى السقا سنة 1089هـ/1678م.<sup>(2)</sup>

7- طائفة المعمارية: وهي طائفة متخصصة بأعمال البناء كدق الحجر وتكحيله، تجهيز الطين، والترميم والتبليط،<sup>(3)</sup> وقد ترأسها المعمار باشي والذي كان يشرف على عمليات البناء والتعمير والترميم التي تجري على المباني في مدينة القدس والكشف عليها.<sup>(4)</sup> وقد أشتترك المسلمون والنصارى واليهود في عضويتها،<sup>(5)</sup> ومن الأسر المقدسية التي أنفردت برئاسة طائفة المعمارية هي عائلة النمري المقدسية منذ القرن 16م وحتى القرن 19م.<sup>(6)</sup> وتسلم منصب المعمار باشي في القدس في سنة 1061هـ/1651م، المعلم خليل بن علي النمري معمار باشي القدس الشريف، ثم تولاها سنة 1090هـ/1679م، كل من الحاج عمر بن الحاج حسن النمري، والحاج علي بن كريم الدين النمري واللذان أشرفا على إعادة أعمار وترميم قناة السبيل التي تنقل الماء الى مدينة القدس من بركة السلطان.<sup>(7)</sup>

(1) عطا الله، وثائق الطوائف...، ج1، ص 203-204؛ رافق، مظاهر من التنظيم...، ص32؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص 59-60.

(2) س136، ج1، 1056هـ/1646م، ص170؛ س180، ج3، 1089هـ/1678م، ص308؛ عطا الله، وثائق الطوائف...، ج1، ص 202-203.

(3) المدني، مدينة القدس...، ص97؛ أبو سليم، المصدر السابق، ص 264-268؛ القاسمي وآخرون، المصدر السابق، ج1، ص 53-55؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص59.

(4) س211، ج1، 1129هـ/1717م، ص93؛ رافق، مظاهر من التنظيم...، ص35؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 271؛ Tschelebis, op. cit, vol. VIII, p. 151; Auld and Hillen brand, op. cit, vol. I, p. 159.

(5) اليعقوب، المصدر السابق، ص126؛ الجبوري، المصدر السابق، ص220؛ المدني، مدينة القدس...، ص97؛ للقضاء، المصدر السابق، ص 201-202.

(6) س140، ج3، 1057هـ/1648م، ص 94-100؛ س145، ج2، 1061هـ/1651م، ص560؛ س234، ج3، 1170هـ/1757م، ص235.

(7) س145، ج3، 1061هـ/1651م، ص 115؛ س181، ج3، 1090هـ/1679م، ص258؛ للعسلي، وثائق مقدسية...، م2، ص 268-269؛ Auld and Hillen brand, op. cit, vol. I, p. 176.

كذلك تولى الحاج علي النمري منصب معمارباشي المسجد الأقصى الشريف، بينما تولى هبة الله بن محمد جلبي النمري منصب معمارباشي القدس الشريف، واللذين كشفا على سور القدس عندما تهدم عام 1105هـ/1693م، وأشرفا على إعادة أعمارها،<sup>(1)</sup> كما حصل كل من عبد الكريم ومحمد جلبي النمري على أمر سلطاني في سنة 1112هـ/1700م، بتعيينهما معمارباشية على القدس والخليل، وورث هبة الله بن محمد جلبي النمري والده في منصب المعمار باشي عام 1123هـ/1711م، وقام بالكشف على العديد من الأوقاف وأعمارها.<sup>(2)</sup>

وفي عام 1127هـ—1715م، حصل أولاد هبة الله على منصب المعمارباشي بالأقصى الشريف والصخرة المباركة، ثم في سنة 1139هـ/1727م، تنازل محمد بن هبة الله عن منصبه لأولاد عبد الكريم النمري، وهم صالح وعبد اللطيف، وتولاه في سنة 1143هـ/1730م، إبراهيم النمري، وأستمر فيه حتى سنة 1170هـ/1756م، إذ تسلمه من بعده أبنة صادق جلبي النمري.<sup>(3)</sup> كما كشف عمر جلبي النمري معمارباشي القدس الشريف على البيمارستان (المستشفى) الصلاحي، وأشرف على ترميمه وتعمير الأوقاف التابعة له، وذلك سنة 1203هـ/1788م.<sup>(4)</sup>

**8- طائفة العلافين:** وهم الذين يشتغلون ببيع الشعير في عرصة الغلال، والذين بلغ عددهم تسعة أشخاص، وتولى مشيختهم مصطفى العلاف وذلك سنة 1053هـ/1643م.<sup>(5)</sup>

<sup>(1)</sup>س196، ح5، 1105هـ/1693م، ص135؛ العسلي، وثائق مقدسية...، ص3، ص116.

<sup>(2)</sup>س200، ح2، 1112هـ/1700م، ص64؛ الخليلي، وثيقة مقدسية...، ص39 Auld and Hillen; brand, op. cit, vol.1, p.159  
وقام عبد الكريم كذلك بأعادة ترميم وتعمير قناة للسبيل مرة ثانية عام 1112هـ/1700م. لمزيد من التفاصيل. ينظر: س200، ح1، 1112هـ/1700م، ص30.

<sup>(3)</sup>س209، ح1، 1127هـ/1715م، ص43؛ س221، ح2، 1139هـ/1727م، ص198؛ س227، ح2، 1147هـ/1734م، ص112؛ س229، ح1، 1151هـ/1739م، ص338؛ س234، ح3، 1170هـ/1757م، ص235؛ س232، ح4، 1156هـ/1743م، ص198؛ س206، ح2، 1122هـ/1710م، ص220.

<sup>(4)</sup>س269، ح3، 1203هـ/1788م، ص146؛ العسلي، وثائق مقدسية...، ص3، ص93.

<sup>(5)</sup>س133، ح2، 1053هـ/1643م، ص718؛ عطا الله، وثائق الطوائف...، ح2، ص79-82؛ رافق، مظاهر من التنظيم...، ص32.

9- طائفة الفواخيرية: أختصت بصنع الفخار من الطين وبيعه، والتي اشتهرت بها مدينة القدس وبأشكالها وأنواعها المختلفة،<sup>(1)</sup> وقد بلغ عدد أعضائها ثمانية، وممن تولى مشيختها صلاح الدين بن أحمد الفاخوري، وذلك سنة 1098هـ/1686م<sup>(2)</sup>.

10 - طائفة المزيينات: تعاطت هذه الطائفة خدمة النساء وتزيينهن، وتمشيط شعورهن، وغير ذلك من خدمات وخاصة في الأفراح، ومن عضواتها الحاجة أصيل بنت عمر الصعدي، والحاجة نبوية، اللتان عملتا في هذه الطائفة سنة 1068هـ/1657م<sup>(3)</sup>.

11- طائفة حمالي الموتى: وهم الذين يتعاطون حمل الأموات ونعوشهم من منازلهم الى المقابر لفنهم، ومن أبرز من تولى مشيخة الطائفة المعلم عبد الهادي بن حجازي بن العجمية، والتي ورثها عن أبوه سنة 1076هـ/1666م وشدد عليهم للقاضي الالتزام بالأجرة المقررة، وتحديد أسماء الحمالين الذين بلغ عددهم ثمانية أشخاص.<sup>(4)</sup>

12- طائفة الحفارين: أختصت في حفر القبور وتجهيزها في مقابر القدس، واشترك المسلمون والنصارى واليهود في عضويتها وبلغ عدد المسلمين ثلاثة مسلمين، أما اليهود فكانوا أربعة، وممن تولى مشيخة الطائفة موسى بن سعد الدين سنة 1063هـ/1653م<sup>(5)</sup>.

(1) السواريه، المصدر السابق، ص117؛ الرابعة، المصدر السابق، ج2، صص163-164؛

Zeevi, An Ottoman....pp.159-160

(2) ص187، ج5، 1098هـ/1686م ص536؛ ص188، ج1، 1098هـ/1687م ص305؛ عطا الله، وثائق الطوائف...، ج2، صص86-87.

(3) ص155، ج1، 1068هـ/1657م ص34؛ القاسمي وآخرون، المصدر السابق، ج1، صص408-409؛ عطا الله، وثائق الطوائف...، ج2، ص163.

(4) ص133، ج2، 1053هـ/1643م ص701؛ ص147، ج1، 1063هـ/1653م ص265؛ ص147، ج3، 1063هـ/1653م ص326؛ ص147، ج4، 1063هـ/1653م ص327؛ ص166، ج7، 1076هـ/1666م، ص178.

(5) ص132، ج1، 1059هـ/1649م، ص83؛ ص147، ج1، 1063هـ/1653م، ص167؛ ص150، ج7، 1065هـ/1655م ص81؛ ص147، ج4، 1063هـ/1653م، ص329.

## المبحث الرابع

### التجارة

#### 1- التجارة الداخلية:

كانت القدس مركزاً تجارياً يقد إليه سكان القرى المجاورة والبدو، لبيع منتجاتهم من البضائع المختلفة، كالخضراوات، الفواكه، القلي، الكلس، المواشي من القرى المجاورة، المواشي والحنطة من البدو،<sup>(1)</sup> والبطيخ، والقطن من نابلس، الليمون، البطيخ، والسماك من يافا،<sup>(2)</sup> والبن، الزجاج والفحم من الخليل، والأزهار، الفواكه، والبنور من أريحا.<sup>(3)</sup>

وكان تجار القدس يعرضون بضاعتهم في دكاكين منتشرة في أسواق القدس، حيث يضعون بضاعتهم في أوان مختلفة مناسبة، فقد وضعوا السوائل مثل الزيت، السمسم، السيرج، والطحينة في جرار فخارية، بينما وضعوا الحبوب من الأرز، الحنطة، والبهارات في قفف وعلب.<sup>(4)</sup>

ضمت أسواق مدينة القدس أنواعاً مختلفة من السلع التجارية المحلية التي كانت تباع فيها، ومنها زيت الزيتون، السيرج، الدبس، الحبوب بما فيها السمسم، الخضراوات، الفواكه الطازجة والمجففة، مثل القطين والزبيب، والمصنعة مثل الخمر ومنتجات الحيوانات من الألبان والأجبان.<sup>(5)</sup>

---

(1) المنني، سجلات محكمة ...، ص130؛ خيرية قاسمية، "بيت المقدس ولكناف بيت المقدس وحدة لانتجراً، يوم القدس، الندوة (10) ط1، (عمان، 2000) ص61؛ القضاة، المصدر السابق، ص203؛ الصباغ، للفعاليات الاقتصادية ...، ص284؛ Heyd, op. cit, pp.93-94

Cohen and Lewis, op. cit, pp.49-54; Mahler, op. cit, p.608: (2) المنني، مدينة القدس ...، ص98

(3) الربابعة، المصدر السابق، ص2م، ص175؛ عامر، المصدر السابق، ص106-107؛ المنني، مدينة القدس، ص98.

(4) ص124، ح2، 1045هـ/1635م، ص340؛ ص156، ح3، 1069هـ/1659م، ص675؛ ص151، ح2، 1066هـ/1656م، ص578.

(5) ص157، ح7، 1070هـ/1660م، ص557؛ ص166، ح2، 1076هـ/1666م، ص276؛ عطا الله، وثائق الطوائف ...، ج1، ص127-128؛ عباس، المصدر السابق، ص144؛ Cohen, Jewish life..., pp186-193

لقد نشطت في القدس تجارة القلي المستخدم في صناعة الصابون، وهي تجارة اشتهر بها أهالي قرية أبو ديس<sup>(1)</sup>، كما نشطت تجارة الشيد الذي يستخدم في تبييض المنازل، وكان الشيد يجلب من قريتي بيت لحم ولفنا<sup>(2)</sup> وكذلك نشطت تجارة الجلود المملحة مثل جلود الأغنام والأبقار والجمال والجواميس، لحاجة صناعة الأحنية إليها<sup>(3)</sup>. ومما يذكر في هذا المجال أن نشاط التجار اليهود كان ملحوظاً في تجارة العطور، كما اقتص النصارى في تجارة الشمع الذي يصنعونه، والتي كانت رائجة في مدينة القدس، كذلك باع النصارى البارود، وعملوا في تجارة الأخشاب التي استعملت في صناعة الأدوات المنزلية، والسحف، وفي تجارة الصدفيات التي تصنع منها السباحات والصلبان وكانت تلقى رواجاً في مواسم الحج خاصة<sup>(4)</sup>.

كشفت السجلات الشرعية في محكمة القدس عن حجم النشاط التجاري الداخلي لأهالي مدينة القدس، من خلال حجج البيع والشراء والتركات، فضلاً عن وجود الأسواق العامة في القدس<sup>(5)</sup>، وأمتلك عدة عائلات محلات تجارية فيها، كالمحمص الذي كان لمحمد صنع الله الخالدي، في سوق باب حطة، وأمتلك عائلة العلمي أربعة مقاهي في حارة النصارى<sup>(6)</sup>، كما وجدت مجموعة من الدكاكين لخدمة الأهالي في القدس منتشرة عبر محلاتها وخطوطها، وقد توزعت ملكيتها على العائلات المقدسية كما هو موضح في الجدول الآتي<sup>(7)</sup>:

(1) 83، ح2، 1010 هـ/1601 م، ص164؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص131:

Cohen, Economic life...pp.81-82

(2) اليعقوب، المصدر السابق، ص131؛ Auld and Hillen brand, op. cit, vol. I, pp. 169-170

(3) 179، ح1، 1088 هـ/1677 م، ص103؛ 188، ح2، 1098 هـ/1687 م، ص189؛ عطا الله وثائق

الطوائف، ج1، ص147-150

(4) Peters, Jerusalem..., p.552; Peri, op. cit, pp.25-26; Cohen, Jewish life..., pp.196-197;

القضاة، المصدر السابق، ص204؛ رينكوف وسميليانسكايا، المصدر السابق، ص307؛ للربابعة، المصدر السابق، 2، صص 168-169.

(5) كالمسوق الكبير في باب للعود، وسوق الخضرا، وسوق باب حطة. ينظر: 207، ح1، 1123 هـ/ 711 م، ص65؛ 212، ح3، 1129 هـ/1717 م، ص45؛ 218، ح2، 1136 هـ/1724 م، ص356.

(6) 202، ح2، 1116 هـ/1704 م، ص271؛ 212، ح1، 1129 هـ/1717 م، ص33؛ 218، ح1، 1136 هـ/1723 م، ص246.

(7) أخذت معلومات هذا الجدول من ملحق رقم (2) للخاص بمقود الشراء و البيع.

## جدول رقم (7)

عدد الدكاكين التي أمتلكها أبناء بعض العائلات المقدسية في مدينة القدس

العائلة	عدد الدكاكين	العائلة	عدد الدكاكين	العائلة	عدد الدكاكين
الحسيني	1	الدقاق	1	النمري	4
الخالدي	9	العسلي	1	اللطفي	1
الدجاني	9	العلمي	7	المجموع	33

يستدل من الجدول أعلاه أن عائلة الخالدي والدجاني والعلمي من أكثر العوائل استثماراً لأموالها في التجارة الداخلية، فقد قامت بعمليات البيع والشراء على نطاق واسع. وفي هذا إشارة إلى محاولات العائلات المقدسية السيطرة على النشاط التجاري والتنافس من خلاله في تنمية أموالهم. إذ أشارت السجلات إلى أن أبناء بعض العائلات أمتلك أكثر من مكان، مثل محمد صنع الله الخالدي، وقاسم الترجمان، وجود الله العلمي.

هذا وقد أشار أوليا جلبي عند زيارته لمدينة القدس سنة 1083هـ/1672م، إلى وجود ألفان وخمسة وأربعون مكاناً في القدس، كلها مبنية بالحجارة والعقود المقنطرة، وعدة أسواق منها سوق السلطان، السوق الطويل، سوق الحلاجين، سوق الغلال، سوق الحرير، وسوق البزازين،<sup>(1)</sup> وفي هذا الرقم مبالغة من قبل الرحالة أوليا جلبي لكونه مولع بهذه المدينة المقدسة ويطنب في وصفها ويكثر من زيارتها، كذلك أشار كل من الخياري المدني، وعبد الغني النابلسي اللذين زارا المدينة إلى أسواقها العامرة بالخيرات، وأحتوائها على كل ما يحتاجه الناس من بضائع وحاجيات مختلفة أدشنتهم.<sup>(2)</sup>

وممن عمل في التجارة الداخلية من الشخصيات العلمية المقدسية الشيخ محمد الخليلي عالم القدس الجليل، فقد عمل منذ صباه في تجارة السيرج بمدينة الخليل،<sup>(3)</sup> وجمع

<sup>(1)</sup>Tschelebis,op.cit,vol.VIII,pp.156, 250;

العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص268؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص246؛ للزبدة، المصدر السابق، ص338.

<sup>(2)</sup>المدني، تحفة الأديباء...، ج2، ص175؛ النابلسي، المختار من...، ص36؛ العسلي، بيت المقدس...، ص216.

<sup>(3)</sup>المرادي، المصدر السابق، ج4، ص95؛ الحسيني، المصدر السابق، ص145.

ثروة من هذه التجارة مكنته من أكمل دراسته في الأزهر الشريف، والعودة الى القدس، والعمل بالتجارة الى جانب الاشتغال بالعلم، فقد كان له نشاط تجاري واسع، إذ أستأجر واحد وثلاثين دكاناً واقعة بسوق باب القطنين بالقدس الشريف، كما أستأجر ثلاثة دكاكين أخرى في مدينة القدس ليعمل فيها بالتجارة، فضلاً عن امتلاكه لمصبنة في خط باب العمود في القدس، تعمل في إنتاج الصابون وبيعه، وكان يملك قاعة لعمل الحياكة تتصل بالمصبنة.<sup>(1)</sup>

لقد بينت حجج التراكات أنواع وأصناف السلع المباعة، فقد اشتملت تركة محمد العلمي على أثاث، لباس، أقمشة، أدوات زينة، مصاغ، مواد غذائية، بعض الأدوات الزراعية، وميزان،<sup>(2)</sup> وتركة محمد السراج على تبغ نابلسي، بارود، أكياس جلد، 18 أبريق قهوة، مرابا، أمشاط، حزام، خرذة، وحنطة،<sup>(3)</sup> بينما أحتوت دكان عبد كمال آل غضية على، لباس، بعض أدوات المطبخ، وكمية من الحمص.<sup>(4)</sup>

ومن أنواع التجارة الداخلية التي كانت منتشرة في مدينة القدس الشريف تجارة العقارات، والتي سيطرت عليها العائلات المقدسية، فقد شكلت مصدراً مهماً من مصادر الثروة والنفوذ، إذ امتلكت العقارات السكنية والزراعية والصناعية والتجارية، وتوزعت ملكيتها خلال القرن الثامن عشر كما هو مبين في الجدول الآتي:<sup>(5)</sup>

---

<sup>(1)</sup>التفاصيل عن نشاط الشيخ للخليبي وممتلكاته التجارية في القدس. ينظر: س 203، ح 1، 1118هـ/ 1706م، صص 157-158، س 209، ح 2، 1126هـ/ 714م، صص 207، س 221، حجة وقفية الشيخ محمد الخليبي، 1139هـ/ 1727م، صص 333-345؛ الخليبي، تاريخ القدس والخليل، صص 38-42؛ الخليبي، وثيقة مقدسية...، صص 36-42.

<sup>(2)</sup>س 228، ح 1، 1149هـ/ 1736م، صص 148.

<sup>(3)</sup>س 275، ح 3، 1208هـ/ 1794م، صص 275؛ المندي، مدينة القدس...، صص 98.

<sup>(4)</sup>س 225، ح 3، 1145هـ/ 1732م، صص 175.

<sup>(5)</sup>أخذت معلومات هذا الجدول من ملحق رقم (2) الخاص بمقود الشراء والبيع.

## جدول رقم (8)

### ملكية العقارات عند أبناء بعض العائلات المقدسية في القدس

النسبة المئوية لتكرارية للشراء	الثلث بالقرش العددي	مجموع للشراء بالقيراط	عقارات تجارية		عقارات صناعية		عقارات زراعية		عقارات سكنية		العائلة	ت
			بيع	شراء	بيع	شراء	بيع	شراء	بيع	شراء		
21%	14075	519	-	9	-	5	2	6	5	32	الدجاني	1
20%	11747	492	-	11	-	6	1	7	9	36	الخالدي	2
18%	5136	447	-	13	2	1	-	8	6	20	العلمي	3
14%	6668	352	1	1	2	1	6	6	2	36	الحسيني	4
14%	2039	336	1	2	1	-	4	9	15	19	اللطفي	5
9%	5679	213	-	1	1	-	1	2	6	12	المسلي	6
3%	1150	69	-	1	-	-	-	-	5	13	العتاق	7
1%	5416	23	4	4	-	-	1	3	9	14	النمري	8
-	37842,075	2451	6	42	6	13	15	41	57	182	المجموع	9

يلاحظ من الجدول أعلاه أن عمليات الشراء عند العائلات المقدسية في القدس كانت أكثر من عمليات البيع، وفي ذلك إشارة إلى كيفية توظيف رأس المال عن طريق الاستثمار، إذ يلاحظ أن من أكثر العائلات توظيفاً لأموالها، عائلات الدجاني، الخالدي، العلمي، واللطفي.

كما يستدل من الجدول إن مساحة العقارات لاتدل على قيمتها فعائلة الحسيني التي أمثلت (352) قيراطاً كان ثمنها (6668) قرشاً عددياً، بينما عائلة اللطفي كانت تمتلك (336) قيراطاً، مجموع ثمنها (2039) قرشاً عددياً، أي نصف ثمن عقارات عائلة الحسيني، رغم أن الفرق بينهما (16) قيراطاً، وكذلك الحال بالنسبة لعائلة الخالدي التي كانت تمتلك (492) قيراطاً ثمنها (11747) قرشاً عددياً، في حين بلغ ثمن (447) قيراطاً كانت تملكها عائلة العلمي (5136) قرشاً عددياً.

وعلى الرغم من صعوبة تحديد سعر القيراط بدقة، إلا أنه يمكن القول أن نوع العقار كان سبباً في اختلاف أسعاره، فالعقارات الصناعية كالمعاصر كانت أسعارها أعلى من الأراضي المقام عليها الدكاكين والأفران، كما أن حالة البناء بالنسبة للعقارات السكنية



جديدة أو قديمة لعبت دوراً في تحديد القيمة، فضلاً عن موقع الدار في محلات القدس، كان له أهمية أحياناً في تحديد الثمن.

ومن ملاحظة الجدول أيضاً يمكن معرفة نشاط أبناء العائلات المقدسية في سوق البيع والشراء للأراضي الزراعية، والذي يوضح أنه قد تم تسجيل (41) عقد شراء حواكير، كروم، غراس، وأشجار متنوعة خلال القرن الثامن عشر، في المقابل فقد سجل (16) عقد بيع زراعي، منها (12) عقد تمت بين أبناء العائلات المقدسية الأمر الذي يدل على محاولات العائلات الاستحواذ على الأراضي الزراعية في القدس، وقام بعضهم بتأجير أرضه لفترة زمنية معينة مثل بهاء الدين اللطفي الذي أجر حاكورته سنة كاملة لخليل أبي زايد، بأجرة مقدارها (42) قرشاً عديداً، بينما أجر محمد صنع الله الخالدي حاكورته لمدة سنتين بثمانين زلطة.<sup>(1)</sup>

والجدول الأتي يوضح موقع أملاك العائلات المقدسية في القدس في محلاتها وشوارعها تمت جدولتها كما يلي:<sup>(2)</sup>

### جدول رقم (9)

#### أملاك بعض العائلات المقدسية في حارات وشوارع مدينة القدس

ت	المحلة	العائلة								
		قنبري	الحمادي	النجاشي	فخاق	العلوي	اللطفي	الشمري	المجموع	
1	حارة للشرف	2	10	7	5	4	-	3	4	35
2	حارة لليهود	1	5	7	1	-	3	2	4	23
3	حارة الريشة	3	1	3	-	6	-	-	11	24
4	حارة باب العمود	2	3	6	1	-	2	1	-	15
5	حارة عقبة الممت	3	1	-	-	-	-	-	-	4
6	حارة النصارى	7	1	2	3	-	14	-	1	28
7	حارة الحيازة	-	1	1	-	-	-	-	1	3
8	حارة المغربرية	-	-	-	1	-	-	1	-	2
9	حارة للجوالدة	-	-	-	-	-	2	-	1	3
10	حارة للتبانة	-	-	2	-	-	-	-	-	2

(1) س202، ح3، 1115هـ/1703م، ص160؛ س214، ح3، 1132هـ/1720م، ص24؛ س218، ح2، 1136هـ/1724م، ص356.

(2) أخذت معلومات هذا الجدول من ملحق رقم (2) الخاص بعقود الشراء و البيع.

11	حارة باب حطة	7	1	10	-	-	1	10	-	29
12	حارة عقبة الظاهرية	-	-	-	-	-	1	1	-	2
13	حارة بني زيد	3	-	-	-	-	-	-	-	3
14	حارة عقبة القيامة	-	-	-	1	-	-	-	-	1
15	خط مرزبان	-	-	-	-	-	1	-	-	1
16	خط داود	2	3	1	-	-	-	-	-	6
17	خط السرايا	-	-	-	-	-	-	1	-	1
18	خط البسطامي	1	-	-	-	-	-	-	-	1
19	خط درج المولى	2	-	-	-	-	-	-	-	2
20	خط وادي الطواحين	1	-	-	-	-	-	-	-	1
21	خط القطانين	1	-	-	-	-	-	-	-	1
22	خط باب الشوناي	-	1	-	-	-	-	-	-	1
23	خط باب الأسباط	-	-	-	-	-	-	-	5	5
24	رأس القصيلة	1	-	-	-	-	-	-	-	1
25	خط التبانة	3	-	-	-	-	-	-	-	3
26	المجموع	39	27	39	11	11	24	22	24	197

يتضح من الجدول أعلاه أن بعض العائلات المقدسية في القدس تجمعت عقاراتها السكنية في حارات الريشة، الشرف، باب حطة، والنصارى، وبذلك أصبحت هذه المحلات منطقة أستقرار بعض العائلات المقدسية في القدس وبالتالي أرتفع ثمن غالبية العقارات فيها.

كذلك عملت عائلة البديري التي جاءت من المغرب، وسكنت القدس في تجارة العقارات، فقد قام التاجر محمود بن حسين بن بدير بشراء حصة في دار بمحلة بني حارث، مقابل قلعة القدس، وكذلك حصة في حاكورة وصهريج مجاورين لها، وذلك سنة 1106هـ/1694م، وأستترى الحاج بدير بن حبيش جليبي من السيد أحمد العلمي جميع الخلو الذي له على جميع المعصرة الكائنة في حارة النصارى في سنة 1195هـ/1780م، فضلاً عن قيام الشيخ محمد بن بدير في سنة 1199هـ/1784م، بشراء أراضي من تين وعنب ورمان، وتحتوي على بئر ماء للسقي في جبل الخليل.<sup>(1)</sup>

(1)العسلي، وثائق مقدسية...م3م صص66-71.

كذلك عمل بعض ضباط الأنكشارية من الرتب الدنيا في القدس بالتجارة الداخلية،  
وشاركوا في تجارة البضائع المختلفة، وأخرطوا في الحياة الاقتصادية لأهل القدس،  
ومنهم حسن بلوكباشي الذي عمل في تجارة الجلود المدبوغة في القدس سنة 1087هـ/  
1676م.<sup>(1)</sup>

تولى الأشراف على عمليات التبادل التجاري في أسواق القدس شيخ سوق التجار،  
أو البازارباشي، الذي يرحح أنه كان شيخ مشايخ تجار القدس، وقد شغل هذا المنصب في  
سنة 1063هـ/1653م، الخواجه عبد الجواد العسلي شيخ التجار بالقدس، وتولاه في سنة  
1113هـ/1701م، فخر التجار شمس الدين العسلي، بينما تولاه الخواجه صلاح الدين  
العسلي في سنة 1134هـ/1722م،<sup>(2)</sup> وتتلخص واجبات شيخ التجار في ضبط عمليات  
التبادل التجاري داخل أسواق مدينة القدس، وحصر شراء البضائع من الأماكن المخصصة  
لذلك، وتوزيعها على التجار بعد وزنها الذي يتم من قبل شيخ التجار والمحتسب.<sup>(3)</sup>

وتنشط التجارة الداخلية في أوقات الصلاة، خاصة يوم الجمعة قبل الصلاة وبعدها،  
وفي مواسم الحج، فقد عمل تجار القدس من مسلمين ونصارى، على عرض منتجاتهم قبل  
أوقات صلاة الجمعة أمام المسجد الأقصى لجذب المشتريين إليهم فأنار هذا العمل أستتكار  
المسؤولين ووالي الشام السذي سارع إلى إصدار فرمان يمنع فيه التجار من عرض  
بضاعتهم أمام المسجد الأقصى.<sup>(4)</sup>

كما شكلت قافلة الحج الشامي موسماً تجارياً لأهل القدس، وخاصة أن على أمير  
اللواء أو المتسلم، تزويد القافلة بمواد مختلفة، والخروج لاستقبالها، كما أن قسماً كبيراً من  
الحجاج يقومون بزيارة الأماكن المقدسة في المدينة في طريقهم إلى مكة، ويزداد نشاط

---

<sup>(1)</sup>س 178، ح2، 1087هـ/1676م، ص364؛ ساحلي أوغلي، قوانين آل عثمان...، ص160؛ ريجنكوف  
وسميليانسكايا، المصدر السابق، ص254؛ الصباغ، ملاحظات حول...، ص113؛ عماد، السلطة في...، ص  
135؛ Cohen, the Army..., p.41.

<sup>(2)</sup>س 147، ح2، 1063هـ/1653م، ص739؛ س201، ح2، 1113هـ/1701م، ص46؛ س202، ح3،  
1115هـ/1703م، ص64؛ س218، ح2، 1134هـ/1722م، ص103.

<sup>(3)</sup>س 181، ح2، 1090هـ/1679م، ص80؛ س111، ح1، 1035هـ/1626م، ص432؛ لليعقوب، المصدر  
السابق، ص131.

<sup>(4)</sup>س 291، ح2، 1223هـ/1808م، ص45؛ القضاة، المصدر السابق، ص205.

الطوائف الحرفية لتقديم خدماتها للحجاج وقافلتهم، وتنشط عمليات البيع والشراء لتزويد القافلة بأحتياجاتها المختلفة من مواد غذائية وأحمال ووسائل نقل وغيره.<sup>(1)</sup> وأمر والي الشام حسن باشا متسلم القدس مصطفى أغا في سنة 1112هـ/1700م، بتجهيز قافلة الحج الشامي بـ(1600) قربة ماء مدبوغة، فأمر مصطفى أغا، طائفة القريية بالعمل على تجهيز طلب والي الشام من القرب لتوزيعها على الحجاج، وتم له ذلك في الوقت المحدد،<sup>(2)</sup> كما قام رجب باشا أمير لواء القدس في سنة 1126هـ/1714م، بالأعداد لخروج الجردة، أي قوة حماية قافلة الحج الشامي الخاصة بلواء القدس، لملاقة القافلة في طريق عودتها من الحج، وأعلام القلاع التي على طريق القافلة بالاستعداد لاستقبال الحجاج، وتجهيزها بكافة المواد الغذائية من حنطة، شعير ولحوم وغيرها وتجهيز حيوانات الركوب لاستقبالهم أثناء مقدمهم إلى القدس والخليل، فأستقبلهم وأكرمهم وقادهم إلى زيارة المقامات المقدسة في القدس والخليل.<sup>(3)</sup> وفي عام 1218هـ/1803م، طلب والي دمشق من متسلم القدس أن يرسل إليها قمحاً وشعيراً، كما قدمت الطوائف الحرفية إلى القافلة، بضائع مختلفة، منها (2000) كيس خيش كانت تقدمها طائفة الدباغين سنوياً، وفي عام 1222هـ/1807م، قبضت طوائف اللحامين، الخبازين، الكيالة، الحدادين، والنجارين من متسلم القدس ثمن ماكانوا باعوه للقافلة من حيوانات، خبز، لحم، صابون، قماش، وأرز.<sup>(4)</sup>

كما مثل موسم النبي موسى (عليه السلام)، وهو أحتفال ديني يقيمه المسلمون في القدس، في مقام النبي موسى (عليه السلام) قرب مدينة القدس، موسماً تجارياً ومورداً اقتصادياً آخر لأهالي القدس، إذ تبين الوثائق أن آلاف الأشخاص كانوا يحضرونه ويشاركون فيه سنوياً، وأن أرباب الاقطاعات العسكرية كانوا يرافقون الزوار من أجل

(1) اللدني، مدينة القدس...، ص99؛ قاسمية، المصدر السابق، ص61؛ أبو سليم، المصدر السابق، ص354-355؛ Singer, op.cit, p.7.

(2) ص200، ح1، 1112هـ/1700م، ص148؛ عطا الله، وثائق الطوائف...، ج2، صص91-92.

(3) المزيد من التفاصيل عن خروج رجب باشا في قافلة الجردة لملاقة الحجاج وكميات المواد التي يجهزها من أسواق القدس لاستقبالهم. ينظر: ص209، ح3، 1126هـ/1714م، ص227، ح2، 1126هـ/1714م، ص278؛ اللخيلي، مخطوط تاريخ القدس والخليل، صص8-18، 41-41ب.

(4) ص288، ح3، 1217هـ/1803م، ص220، ح4، 1222هـ/1807م، ص51.

حمايتهم أيضاً، ويمكنون معهم ثمانية أيام كل عام، وقد تعدت شهرة موسم النبي موسى بلاد فلسطين والمدن المجاورة فأصبح الزوار يفدون لزيارة المقام في موسمه من سائر البلاد العثمانية،<sup>(1)</sup> لذا أهتمت السلطات العثمانية بتعميره وحماية زواره لأهميته الدينية، وما يدره على أهالي القدس من مورد مالي واقتصادي يحقق الرفاهية الاقتصادية لهم.

وقد زار الشيخ مصطفى البكري الصديقي القدس سنة 1122هـ/1710م، أثناء موسم النبي موسى (عليه السلام) وتحدث عن الخيرات الكثيرة التي تقدم أثناء الموسم، والتجارة الوفيرة التي تحصل من بيع وشراء، والفائدة التي تعم أهل تلك البلاد المباركة<sup>(2)</sup>.

كذلك شكل الحج لدى النصارى واليهود موسماً تجارياً، إذ تقام الأسواق قرب كنيسة القيامة،<sup>(3)</sup> كما أن الحجاج النصارى من أتباع الكنائس الأرثوذكسية، الكاثوليكية، الأرمنية، والقبطية، الذين جاؤوا من البلاد المجاورة من مصر، سوريا، الأناضول، وأستانبول، وحتى من ولايات الدانوب، ومن روسيا، كان بعضهم يحضر معه بضائع مختلفة تمكنه أرباحها من تسيّد نفقات زيارته.<sup>(4)</sup>

أما البضائع التي تباع في موسم الحج، فهي الصدفيات التي تحمل شارات نصرانية كرسم الصليب، السبجات، التحف الصغيرة المصنوعة من خشب الزيتون، والبخور والشمع الذي يستخدم في المراسيم الدينية داخل الكنائس، كانت هذه التجارة تمثل مورداً هاماً للأديرة، والنصارى من أهل المدينة الذين يقدمون الخدمات لهؤلاء الزوار.<sup>(5)</sup>

(1) اس202، ج1، 1115هـ/1704م، ص66؛ الخليلي، مخطوط تاريخ القدس....، صص36-37؛

كامل جميل العسلي، موسم النبي موسى في فلسطين، ط1، (عمان، 1990)، صص90-95؛ Parkes, op. cit, p.123.

(2) الخالدي، المصدر السابق، صص57-59؛ العسلي، موسم النبي...، صص167-169.

(3) كانت الباحة الصغيرة أمام مدخل كنيسة القيامة تستخدم باستمرار كسوق صغيرة لمجموعة متنوعة من التحف التي يرجع بها الحجاج إلى أوطانهم. وهناك يعطونها إلى أسرهم وأصدقائهم الذين يعتبرونها هدايا قيمة ونفيسة، ونظراً لأن أي شيء يأتي من القدس يعتقد أنه مقدس وأمتلاكه يمنح البركة. ينظر:

Peters, Jerusalem...., p.551.

Parkes, op. cit, p.127

(4) للقضاة، المصدر السابق، ص205؛

(5) اس283، ج5، 1216هـ/1802م، صص129؛ ريجنكوف وسميليانسكايا، المصدر السابق، ص307؛ أبو

جابر، الوجود للمسيحي...، صص551-552؛ Peters, Jerusalem...., pp.304-309; Voleny, op. cit, vol.2, pp.304-309;

## ب- التجارة الخارجية:

كانت لتجار القدس نشاطاً فعالاً في التجارة الخارجية في أستيراد وتصدير البضائع، وكانت لهم علاقات تجارية بالولايات العثمانية، والدول الأوروبية، وكانت مدينة القدس تصدر السلع الفائضة عن حاجتها، فصدرت الصابون إلى مصر عبر ميناء غزة، والذي تجاوز (96) ألف رطل<sup>(1)</sup> من الصابون،<sup>(2)</sup> ومن تجار القدس الذين عملوا في تجارة تصدير الصابون إلى مصر كل من محمد النجاني وموسى العسلي،<sup>(3)</sup> وكذلك إلى إيطاليا، فقد أدعى ميخائيل كثانة على حايم اليهودي أنه اشترك معه في صفقة بيع صابون، وسافرا بها إلى إيطاليا، وباعاها للتجار الإيطاليين<sup>(4)</sup> كما صدر الصابون القنسي إلى اليونان.<sup>(5)</sup>

ولقد كان هناك تصدير للحبوب إلى مصر، ورودس ودبروفينك عن طريق ميناء يافا<sup>(6)</sup>، صدرت القدس مايتراوح بين (1500-1800) بالة<sup>(7)</sup> من القطن الخام والمغزول

---

<sup>(1)</sup>الرطل: كلمة يونانية الأصل Litron، والرطل القنسي كان يعادل (2,5) كغم، وهو نوع من الموازين كان يساوي (900) درهم في سنة 1052هـ/1643م، ينظر: س133، ج1، 1052هـ/1643م، ص712؛ الكرمل، المصدر السابق، ص26؛ هنتس، المصدر السابق، ص32.

<sup>(2)</sup>التفاصيل عن تكاليف نقل الصابون من القدس إلى مصر. ينظر: س119، ج1، 1041هـ/1632م، ص1256؛ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، "العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الولايات العربية لبان العصر العثماني 1517-1798م، من خلال وثائق المحاكم الشرعية المصرية"، المجلة العربية للعلوم

الإنسانية، ع (9)، م (3)، (الكويت، 1983)، ص24؛ Cohen and Lewis, op.cit, pp.55, 63؛ س225، ج4، 1145هـ/1732م، ص190؛ س227، ج2، 1147هـ/1735م، ص222، س221، ج1، 1139هـ/1726م، ص194؛ Cohen, Economic life....p.86؛ س219، ج3، 1222هـ/1807م، ص125؛ المنني، مدينة القدس...، ص100؛ Rozen, op.cit, pp.257-258.

<sup>(3)</sup>بهجت حسين صبري، "لواء القدس 1840-1873م"، المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام (فلسطين)، ط1، م1، (عمان، 1983)، ص26؛ للربايعة، المصدر السابق، م2، صص171-172.

<sup>(6)</sup>Heyd, op.cit, pp.130-133, Zeevi, An Ottoman....p.162;

الصباغ، فلسطين بشرياً...، ص133؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص132؛ العسلي، للقدس في التاريخ، ص239.

<sup>(7)</sup>تراوح وزن بالة القطن بين (50-70) رطلاً. ينظر: الصباغ، الجاليات الأوروبية...، ج1، ص470؛ المعارف، المفصل في تاريخ القدس، ص466.

إلى مصر وفرنسا، والأقمشة القطنية والحريرية، الصمغ العربي، البن، السنامكي (وهو نبات ملين أشتهرت به مكة المكرمة، خيار شنبر (المستخدم مسهلاً في الطب)، وخرزاً ومشمشاً شامياً وغيرها من الفواكه المجففة إلى مدينة أزمير<sup>(1)</sup>.

كما صدرت السحف والسبحات، الأيقونات، المطرزات، الصلبان، والتمائيل وماشابه، والتي زاد عددها على الثلاثمائة صندوق، وكانت مصنوعة من الخشب، الحرير، المرجان، الذهب، والفضة، وتصدر إلى استانبول، إيطاليا، البرتغال، وأسبانيا، ولذلك كان يستفيد من إنتاجها وبيعها السكان من مسلمين ونصارى ويهود.<sup>(2)</sup>

بينما أستورد تجار القدس ماتحتاجه مدينتهم من سلع وبضائع، فأستوردوا الأرز، الأقمشة الكتانية، اللوبياء، وبزرة الدوم من مصر عبر ميناء يافا،<sup>(3)</sup> أستوردوا البشوت الشامية، والأقمشة الصوفية المطرزة، والقهوة من دمشق الشام،<sup>(4)</sup> ومن طرابلس الشام السكر، الأرز، البن، الحرير، والبنادق، والأقمشة، والمواشي من دمشق وحلب وبغداد، والعباءات الحجازية التي يأتي بها الحجاج أثناء موسم الحج من الحجاز، ومن أستانبول المنسوجات الكتانية، والبسط الرومية، ومن أزمير اقمشة الجوخ، وحديد، ومن العراق العباءات العراقية، واللحاف البغدادي، واللحاف اليمني، والزجاجيات من أواني وغيره من الصين.<sup>(5)</sup>

(1) الصباغ، الجاليات الأوروبية...، ج1، صص 302-303، 470-471؛ خضر، المصدر السابق، ص 68؛ عبد الرحيم، المصدر السابق، صص 24-25؛ القضاة، المصدر السابق، ص 209؛ Cohen, Palestine...., p.11; Memoires, op. cit, T.1, pp.338.468; Zeevi, An Ottoman...., p.163.

(2) Voleny, op. cit, vol.2, p.307; Mahler, op. cit, p.641; Peters, Jerusalem...., p.552;

أبو جابر، الوجود المسيحي...، ص 12؛ صبري، لواء القدس 1840...، ص 26؛ الربابعة، المصدر السابق، م 2، صص 167-168.

(3) كان الرز يأتي من مينائي نمياط ورشيد في مصر إلى القدس لسد حاجة تكية خاصكي سلطان. ينظر: ص 290، ج 2، 1223 هـ/1808 م، ص 156؛ القضاة، المصدر السابق، صص 206، 209؛ عبد الرحيم، المصدر السابق، صص 25-26.

(4) Heyd, op. cit, pp. 128 , 133 ; Voleny, op. cit, vol.2, p.330;

اليعقوب، المصدر السابق، ص 132؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص 239؛ أبو سليم، المصدر السابق، صص 360-361؛ Zeevi, An ottoman...., p.161

(5) المذني، مدينة القدس...، ص 99؛ القضاة، المصدر السابق، ص 209؛ الزبدة، المصدر السابق، ص 335؛ عباس، المصدر السابق، ص 144.

كما استوردوا الشالات من الهند، القماش الصوفي، الحرير، الأجواخ، النيلة، اللوز، السكر، الورق، القصدير، والرصاص من دول أوروبا، وخاصة فرنسا وهولندا وأكثرها تأتي عن طريق ميناء يافا،<sup>(1)</sup> ولقد تعرض تجار القدس للأبتزاز من كبار الموظفين والعسكر، ولذلك أمر والي الشام، متسلم القدس في سنة 1202هـ/1787م بالغاء ومنع أخذ رسم الطرح (أي رسم طرح البضاعة في السوق) غير المشروع من تجار القدس من جوخ، قماش مصري وفرنسي، قهوة، أمتعة، حبوب، وقلي، وغير ذلك من البضائع، وعدم التعرض لهم، والتجاوز عليهم بغير حق، ومعاقبة كل من يحاول إجبارهم على دفعها، لكونهم مجاورين لبيت المقدس والمسجد الأقصى المبارك.<sup>(2)</sup>

---

<sup>(1)</sup>الصباغ، الجاليات الأوروبية...، ج1، ص303، 485 - 491؛ دومانى، المصدر السابق، ص124؛ الصباغ، الفعاليات الاقتصادية...، ص296؛ المعارف، المفصل في تاريخ القدس، ص346-347؛ صبري، لواء القدس 1840م...، ص26؛

Hütteroth and Abdul Fattah, op.cit, pp.92-93, 95

<sup>(2)</sup>ص269، ح3، 1202هـ/1787م، ص33؛ العسلي، وثائق مقلبية...، م3، ص48؛ العنني، مدينة القدس...، ص101.



## المبحث الخامس

### الضرائب والرسوم

تعددت الضرائب والرسوم التي فرضتها الدولة العثمانية على أهالي لواء القدس، فمنها ما كان مفروضاً على الأشخاص ومنها ما كان مفروضاً على المحاصيل الزراعية والحيوانات، والبضائع، الأسواق التجارية، الطوائف الحرفية، والصناعات كما كانت تفرضها على أهل النمة وحجاجهم، وأما الرسوم فكانت تفرض على المعاملات المختلفة، وهي على عدة أنواع من الضرائب والرسوم نبيها كما يأتي:

#### 1- الجزية:

وهي ضريبة يؤديها أهل النمة من النصارى واليهود من الرجال، في بداية شهر محرم / كانون الثاني من كل عام،<sup>(1)</sup> ويشترط بمن يؤدي الجزية أن يكون ذكراً بالغاً صحيح البدن قادراً على العمل، ويعفى منها النساء، الأطفال المرضى، المعوقين، الشيوخ غير القادرين على العمل، والرهبان الذين يعيشون على الهبات وحدها، ماعدا الذين يعيشون داخل الأديرة الكبيرة، والعبيد، وتؤخذ من أصحاب الثروات القادرين على تأديتها، رغم عدم اشتغالهم، كما تسقط عنهم في حالة دفاعهم عن البلاد الإسلامية بشكل شخصي، وتؤخذ من الأشخاص الذين تبلغ أعمارهم بين (14-75) عاماً.<sup>(2)</sup>

وتؤدى الجزية على ثلاث مستويات حسب الحالة المالية للمكلفين، فهي على الأعلى بمقدار (48) درهماً فضياً، وبمقدار (24) درهماً على متوسطي الحال، وعلى الفقير

---

(1)س298، ح3، 1222هـ/1807م، ص2؛ خليل ساحلي أوغلي، "ميزانيات الشام في القرن السادس عشر الهجري"، المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، ط1، (بيروت، 1974)، ص ص503-504؛ الجبوري، المصدر السابق، ص276؛ القضاة، المصدر السابق، ص219.

(2)للتفاصيل عن وضع أهل النمة ينظر: أحسان أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص ص497-500، 164؛ أحمد لقى كوندوز، القوانين نامه. أنواعها ووضعها الشرعي، ص16، على الموقع الإلكتروني:

Distant shrine the Islamic centuries in Jerusalem, (www.osmanli.org.tr/alarabic; F.E.Peters, The New York, 1993), pp221-222; Cohen, Palestine... p.248; Peri, op. cit, p.13.

بمقدار (12) درهماً فضياً، وهذه النسب ليست ثابتة فهي تخضع لاحتياجات الدولة المالية، وحددت الدولة قيمة الجزية بالقروش والدرهم على أن تدفع ذهباً.<sup>(1)</sup>

لقد اختلفت مقادير وقيم ضريبة الجزية على أهل الذمة خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر الميلاديين في مدينة القدس والقرى المحيطة بها. والجدول التالي تبين هذه المقادير وقيمها وعدد دافعيها من أهل الذمة في لواء القدس الشريف.

### جدول رقم (10)

عدد دافعي الجزية من أهل الذمة في القدس وقراها سنة 1690-1691م<sup>(2)</sup>

ت	المنطقة	السنة 1690 - 1691م
1	القدس	622
2	بيت لحم	144
3	بيت جالا	143
4	المجموع	909

يتبين لنا من الجدول أعلاه أعداد أهل الذمة من دافعي الجزية، أي فقط الأشخاص المؤهلين لدفعها من نصارى ويهود، إذ استقر النصارى في المدينة وقراها، بينما اقتصر وجود اليهود على السكن في المدينة فقط.

أما الجدول التالي فيظهر لنا عدد دافعي الجزية من طوائف النصارى في القدس، بيت لحم، بيت جالا، في سنة 1102-1103هـ/1690-1691م.<sup>(3)</sup>

<sup>(1)</sup>Cohen and Lewis,op.cit,p.70; Mahler,op.cit,p.647; Singer,op.cit,p.56;Valeri drechsler and Martin Mathieu , Voir Jerusalem Pelerins,Conguerants,Voyageurs, (Paris,1997),p.66

العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص332؛ المنني،مدينة القدس...ص122.

<sup>(2)</sup>Peri,op.cit,p.14;Bruce Masters,Christians and Jews in the Ottoman Arab world the roots of sectarianism, (London,2001),p.58.

<sup>(3)</sup>Masters,op.cit,p.58;Peri,op.cit,p.19.

جدول رقم (11)

عدد النصارى حسب طوائفهم من دافعي الجزية في القدس وقراها سنة 1690-1691م

ت	الطائفة	القدس	بيت لحم	بيت جالا	المجموع
1	يونان أرثوذكس	459	144	143	746
2	أرمن	142	-	-	142
3	سريان	40	-	-	40
4	موارنة	37	-	-	37
5	أقباط	25	-	-	25
6	رومان كاثوليك	14	-	-	14
7	المجموع	717	144	143	1004

من الملاحظ من الجدول في أعلاه أن الأكثرية العظمى من النصارى الساكنين في القدس وقراها من دافعي الجزية، من أتباع الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية، إذ بلغت نسبتهم حوالي 70% من المجموع الكلي، بينما بلغت حصة الأرمن 15%، والتي كانت الطائفة الثانية من حيث الحجم، أما حصص الطوائف الأخرى فكانت أقل بكثير.

ويشير بييري Peri، استناداً إلى سجل ضريبة الرؤوس (الجزية) لسنة 1102-1103هـ/1690-1691م، إن نسبة (81%) من النصارى القاطنين في القدس والمناطق الريفية المحيطة بها يدفعون معدل الجزية الاوطأ، ومجموعة أصغر بكثير (18,5%) تدفع المعدل المتوسط للجزية، والبقية (0,5%) تدفع المعدل الأعلى للجزية، كمجمل فإن هؤلاء السكان يبدو أن لديهم مستوى معيشة متواضع جداً، من ناحية أخرى بما أن لأحد منهم يعيش خارج القدس يدفع الجزية بمعدلاتها المتوسطة والعالية، فالنصارى القاطنين في القدس خاصة يبدو أنهم أفضل حالاً بقليل من القاطنين بخارجها. كما هو مبين في الجدول التالي: (1)

(1) Peri, op. cit, pp.29-31.

## الجدول رقم (12)

عدد دافعي الجزية النصارى وفق الطائفة وحسب معدل الضريبة في القدس وقراها سنة

1690-1691م

ت	الطائفة	معدل الضريبة			المجموع	المبلغ بالقرش	النسبة المئوية
		عالي	متوسط	منخفض			
1	الموارنة	3	9	25	37	55	1,49
2	الأرمن	2	44	96	142	192	1,35
3	الأقباط	-	7	18	35	32	1,28
4	السريان	-	11	29	40	51	1,27
5	الرومان للكاتوليك	-	2	10	12	14	1,17
6	اليونان الأرثوذكس	1	94	556	651	748	1,15
7	المجموع	6	167	734	907	1092	7,71

استناداً إلى ماجاء في الجدول رقم (12) يتبين لنا أن الطائفة المارونية هي أقوى طائفة من الناحية الاقتصادية، يليهم الأرمن والذين يعتبرون ثاني أكبر طائفة، وفي أسفل الجدول يوجد اليونان الأرثوذكس والروم الكاثوليك، الذين يبدو أنهم أكثر حرماناً من الناحية الاقتصادية لكثرة أبنائهم من دافعي الجزية، أما السريان والأقباط، فيبدو أنهم أحسن حالاً بقليل، كما يدل على ذلك موقعهم في منتصف الجدول.

كذلك يظهر لنا من الجدول رقم (13) مقادير ونسب الجزية المفروضة على أهل النمة، وفق معدلاتها المختلفة خلال القرن الثامن عشر الميلادي، وماتم أستحصاله من أهل النمة في القدس خلال القرن الثامن عشر الميلادي.<sup>(1)</sup>

(1) ص 276، ح 2، 1209 هـ/ 1795 م، صص 34-41؛

Cohen, Palestine..., p.251; O.Peri, " The Muslim waqf the collection of Jizya in late eighteenth century Jerusalem " 1914, (Leiden, 1990), p.291 in, G..Gilbar, (eds), Ottoman Palestine 1800- ,

ويشير عارف العارف إلى أن مجموع الذين فرضت عليهم الجزية في سنة 1171 هـ/ 1757 م، كان (2140)، منهم متتان من الأغنياء، و (440) متوسطي الحال، و (1500) من الفقراء. ينظر:

العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص 332.

جدول رقم (13)

مقايير وقيم الجزية المستحصلة من أهل الذمة في القدس في القرن الثامن عشر

ت	السنة	معدل الضريبة			المجموع	المجموع بالقرش الاسدي
		العليا	الوسطى	الدنيا		
1	1119هـ/1707م	200	1600	200	2000	-
2	1137هـ/1724م	160	1280	160	1600	5,4475
3	1159هـ/1746م	200	1560	440	2200	5,7277
4	1163هـ/1750م	200	1560	400	2160	5,7277
5	1178هـ/1764م	201	1560	441	2210	5,7274
6	1189هـ/1775م	201	1579	441	2221	-
7	1205هـ/1790م	370	2792	1740	4902	10417
8	1206هـ/1791م	371	2791	1753	4915	25,10898
9	1207هـ/1792م	370	2792	1741	4903	5,10587
10	1208هـ/1793م	371	2797	1753	4921	1736
11	1215هـ/1800م	224	3132	1838	5194	-

يلاحظ أن اعلى عدد للمشمولين بالضريبة من الدرجة العليا كان في سنة 1791م حيث بلغ (371)، فيما بلغ اعلى عدد لمتوسطي الحال (3132) وذلك في سنة 1800م، اما الدرجة الدنيا فقد بلغ اعلى عدد لهم حوالي (1338) وكان ذلك في سنة 1800م.

يتولى مسؤولية جمع الجزية موظف يعينه الوالي، ويدعى الجزية دار (أي محصل الجزية)، ويعمل هذا الموظف بإرشاد ومتابعة من قاضي القدس،<sup>(1)</sup> وكانت واردات الجزية تنفق على مسجد قبة الصخرة المشرفة، والأقصى المبارك وأوقافهما، وتكية خاصكي سلطان في القدس، وكذلك على قافلة الحج الشامي وتجهيزها، وعلماء الدين من موظفي الحرم القدسي والتكايا، ومتولي الأوقاف في القدس.<sup>(2)</sup>

(1) من 291، ج. 1، 1222هـ/1807م، ص 84؛ المندي، مدينة القدس...، ص 59؛ للقضاء، المصدر السابق، ص 219؛ Peri, The muslim..., pp.290-291; Cohen, Palestine..., pp.249-250; S.D.Gonein, (Al-Kuds), In the Encyclopedia of Islam, vol.v, (London, 1980), pp.333-334.

(2) المعارف، المفصل في تاريخ القدس، ص 332؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 143؛ Cohen, Jewish life..., pp.21-24; Hütteroth and Abdul Fattah, op.cit, p.74; Cohen, Palestine..., p.254.

إن الجدول رقم (14) يبين لنا قائمة تفصيلية للإنفاق من عائدات الجزية المجموعة من لواء القدس في سنة 1207هـ/1792م، والموزعة على عدة جهات في القدس وخارجها، تأخذ حصتها من الجزية المحصلة من لواء القدس، والتي تقوم الدولة بتوزيعها في مجالات عديدة.<sup>(1)</sup>

### جدول رقم (14)

الجهات التي خصص الإنفاق عليها من عائدات الجزية المستحصلة من لواء القدس الشريف في عام 1207هـ/1792م

ت	الجهة المستفيدة	المبلغ بالقرش الاسدي	النسبة المئوية
1	أمين الصندوق (الدفتردار) لولاية دمشق.	2٠508	%12
2	أعداد قوائم المستفيدين فيما يخص الأجرة أو الرسم	78٠5	%0٠4
3	خاص كيلار شريف (خاص رئيس أمناء مخزن المؤن الخاصة بقصر السلطان)	10٠460	%50٠4
4	أمين الصرة (المسؤول عن توزيع الأموال التي ترسلها الدولة العثمانية إلى علماء وفقراء القدس).	791٠5	%3٠8
5	ضابط أمن قصر السلطان في أستانبول (سراي طوب قابي)	2٠212٠5	%10٠6
6	أغا دار السعادة، أي رئيس العاملين داخل الحرم الهمايوني. وهو عبد مخصي.	1٠800	%8٠7
7	صوفية تكية الطريقة المولوية	120	%0٠6
8	الصوفية المغاربة عند حائط البراق الشريف	75	%0٠4
9	صوفية تكية الطريقة القادرية	75	%0٠4
10	الرواتب التقاعدية لحوالي (30) وظيفة دينية	1٠138٠5	%5٠5
11	وقف المسجد الأقصى المبارك، وقبة الصخرة	10٠015	%4٠9

<sup>(1)</sup>Peri, The Muslim....p.294; Peri, Christianity....p.192.

		المشرفة	
12	وقف خاصكي سلطان	388	1,8%
13	الأنفاق الكلي	20,760,5	100%
14	العائدات الكلية	10,587,5	51%
15	العجز المالي	10,173	49%

يشير الجدول إلى أن عائدات لواء القدس من الجزية، كانت بصورة عامة كافية لتغطية ليس أكثر من نصف التكاليف الكلية، على الجهات العديدة التي تنفق عليها أموال الجزية المستحصلة من أهل الذمة في القدس. وفي عام 1214هـ/1799م، حولت واردات الجزية لتغطية نفقات الجيش العثماني ووحداته العسكرية في بلاد الشام من رواتب، وتجهيزات أثناء حملة نابليون على بلاد الشام.<sup>(1)</sup>

## 2- الغضر: أو الخضر

وهي ضريبة كانت تجبي من الحجاج والزوار القادمين إلى القدس عبر ميناء يافا، أو براً من مصر وغيرها، وقد تراوحت قيمة هذه الضريبة ما بين (3,5 إلى 7,5) قرش للشخص الواحد، نصفها للدولة، والنصف الآخر للأشخاص من العربان الواقعة على الطريق إلى القدس، والذين يرافقون الحجاج والزوار في طريقهم من يافا إلى القدس بقصد الحراسة.<sup>(2)</sup> وكان القس البريطاني هنري موندريل (H.Maundrell)، قد دفع رسوم الخضر عندما مر على إحدى نقاطها في طريقه إلى القدس سنة 1108هـ/1696م<sup>(3)</sup>، بينما أشار القس الارمني زفار (Zvar)، والذي زار القدس سنة 1134هـ/1721م، إلى أنه دفع ضريبة الغفارة في الطريق من رام الله إلى القدس والتي كان مقدارها زلطان<sup>(4)</sup>.

(1)س281، ح3، 1214هـ/1799م، ص178؛ المدني، مدينة القدس...، ص122؛ Cohen, Palestine..., p.255  
(2)س242، ح4، 1172هـ/1758م، ص16؛ س291، ح2، 1222هـ/1807م، ص175؛ بازيلي، المصدر السابق، ص103؛ ويشير كوهين إلى أن أبو غوش في قرية العنب كانوا من المسؤولين عن جمع الضريبة في القرن 18م. ينظر:

Cohen, Ottoman..., p.18; Peri, Christianity..., p.169; Zeevi, kudus..., ss.8-9;

القضاة، المصدر السابق، ص225.

(3)Maundrell, op. cit, p.24;

العابدي، أجنب في ديارنا، ص54

(4)Hintlian, op. cit, p.28.

### 3- ضريبة بادهوا<sup>(1)</sup>:

وهي ماتم تسجيله من حاصل رسم عروس، والتي يدفعها من أراد الزواج من المسلمين والنصارى، وكان لايسمح لأحد بالزواج إلا بدفع مايفرض عليه، ويقدر رسم العروس للبننت البكر المجهزة بستين أقة، ولثيب باربعين وللفقيرة نصف ذلك، والمتوسطة الحال بمبلغ بين الحدين،<sup>(2)</sup> وكذلك الرسوم التي تؤخذ عن الجرائم، والمعروفة برسم جرم وجنايت وحاصل رسوم الطابو لدى أنتقال حق التصرف بالأراضي والعقارات من شخص لأخر.<sup>(3)</sup>

### 4- ضريبة الخراج:

وكانت تفرض على الأشجار المثمرة باستثناء المزروعة في أراضي الوقف، وكانت الدولة تتقاضى أربعة أقات عن كل حمل من الحنطة والشعير، وتؤخذ عن كل شجرتين من الزيتون الاسلامي أقة واحدة، وعشر أقات لكل مائة شجرة عنب، وأقة واحدة لكل أربعة شجرات من التوت واللين، وكان يؤدي عن كل شجرة جوز كاملة النمو أقتان، وعن كل خمس شجرات من الفاكهة على أختلف أنواعها أقة واحدة.<sup>(4)</sup>

---

(1) بادهوا: (رياح الهواء) مصطلح فارسي، مركب من كلمتين، باد ربح، وهواء العربية، وهي الضرائب المتفرقة. ينظر: ألتونجي، المصدر السابق، ص89؛ سامي، القاموس التركي، ج1، ص260؛ الجبوري، المصدر السابق، ص80.

(2) س281، ج1، 1214هـ/1800م، ص38؛ سامي، القاموس التركي، ج1، ص664؛ كوندوز، المصدر السابق، ص13؛

Singer, op.cit, pp.54-55; Lewis, The Jews in Palestine..., p.28; Cohen and Lewis, op.cit, pp.74-75.

(3) س281، ج3، 1215هـ/1800م، ص20؛ صالحية، المصدر السابق، ص49؛ العريض، مفهوم...، ص145 ساحلي أوغلي قوانين آل عثمان...، ص ص125، 160-161، 196؛ الجبوري، المصدر السابق، ص121؛ Hütteroth and Abdul Fattah, op.cit, p.73.

(4) أحسان أوغلي وآخرون، المصدر السابق، ص1، ص641؛ أن. بولياك، الإقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان، ترجمة: عاطف كرم، ط2، (بيروت، 1948) ص ص186-187؛ محاسنة وآخرون، المصدر السابق، ص ص211-212؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص ص135-136.



## 5- ضريبة العشر:

وتجسّى من مزارعي الحبوب، وتحصل كزكاة من المسلمين على ناتج مزرعاتهم بواقع 10% من ناتج الحاصل، وقد كانت أراضي الأوقاف مشمولة بدفع ضريبة العشر أيضاً.<sup>(1)</sup> وبيّنت السجلات أن عائلة اللطفي المقدسية سيطرت بمفردها على جباية ضريبة العشر، بطريقة الالتزام (المقاطعة) في الفترة من 1114هـ/1700م إلى 1140هـ/1727م، وكانت الأراضي الداخلة ضمن مقاطعتهم هي قرى سلوان، وصور باهر ماعدا العشر الواقع في وقف مسجد خليل الرحمن (عليه السلام).<sup>(2)</sup>

## 6- ضريبة الحيوانات:

فرضت ضرائب على تربية الحيوانات في لواء القدس، وكان السكان يدفعونها بمقادير مختلفة، إذ كان يدفع نصف أجرة عن كل رأس من الغنم والماعز،<sup>(3)</sup> أما خلايا النحل فبلغت ضريبتها أجرة واحدة عن كل خلية نحل،<sup>(4)</sup> وعن كل رأس من الجاموس والأبقار ما بين (6-12) أجرة على التوالي، وأعفت الدولة الحيوانات المستخدمة للركوب والنقل والزراعة من الضرائب من جمال، خيول، بغال، وحمير،<sup>(5)</sup> وكذلك فرضت

---

<sup>(1)</sup> ابن سلام، المصدر السابق، ص 113، 576-578؛ صالحية، المصدر السابق، ص 49؛ التازي، اهتمام...، ص 12؛ ريجنكوف وسميليانسكايا، المصدر السابق، ص 118؛ بولياك، المصدر السابق، ص 182-183؛ Hütteroth and Abdul Fattah, op. cit., p. 65; I. ee. op. cit., p. 11

<sup>(2)</sup> ص 200، ح 5، 1112هـ/1700م، ص 98؛ ص 201، ح 4، 1113هـ/1701م، ص 25؛ ص 208، ح 1، 1136هـ/1723م، ص 257؛ ص 221، ح 1، 1140هـ/1728م، ص 349؛ Zeevi, An Ottoman..., p. 146

<sup>(3)</sup> يشير العارف إلى أنها بلغت أربعة قروش عن كل رأس غنم. ينظر: العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص 331؛ عماد أحمد الجواهري، الأوضاع الإقطاعية في فلسطين في العصر الحديث، (بغداد، 1983) ص 73؛ كوندوز، المصدر السابق، ص 13؛ الراميني، المصدر السابق، ص 134.

<sup>(4)</sup> صالحية، المصدر السابق، ص 48؛ محاسنة وآخرون، المصدر السابق، ص 212؛ للجبوري، المصدر السابق، ص 182.

<sup>(5)</sup> كرد علي، المصدر السابق، ج 5، ص 64؛ الجواهري، المصدر السابق، ص 74؛ عامر، المصدر السابق، ص 105؛ للقضاة، المصدر السابق، ص 229؛ Lewis, Studies..., vol. xvIII/3, p. 491.

ضريبة أو رسم المرعى، ضريبة المواشي، وضريبة الاثشاء أو الأماكن الشتوية للرعي، والتي كان على الفلاح دفعها لضمان رعي مواشيه في المرعى.<sup>(1)</sup>

## 7- الضرائب الصناعية والتجارية:

كانت الصناعات والحرف، والأعمال التجارية، والأسواق، تخضع لنظام الضرائب والرسوم، والتي كانت تؤخذ من الأسواق، الدكاكين، المخازن، الطواحين، الأفران، المعاصر، المدابغ، المصابن، الخانات، والحمامات وغيرها. ومن هذه الضرائب والرسوم:

أ- ضريبة الصابون: والتي كانت تؤخذ على الصابون المصدر من القدس إلى مصر وغيرها، والمفروضة على التجار وأصحاب المصابن، والتي تراوحت ما بين (6-16) أقة عن حمل جمل.<sup>(2)</sup> وأشار كوهين (Cohen). إلى قيام أمير لواء القدس في العقد الثاني من القرن الثامن عشر بفرض رسم خاص على تجار الصابون، عن أي عملية بيع أو شراء تتم في القدس، وقدرت بـ (75) قرش عن الإنتاج السنوي وعرفت بصابونك<sup>(3)</sup>.

ب- ضريبة الباج<sup>(4)</sup>: وتؤخذ عن السلع والبضائع المباعة في الأسواق، ومنها باج المحتسب، أو رسم الأحتساب، ويشمل القبان، الكيالية، السمصرة، والدلاية، وغيرها من ضرائب السوق والتي تدفع إلى المحتسب،<sup>(5)</sup> وباج البازار (السوق)، وهي الضريبة التي تجبى في سوق الدواب عن كل حيوان يتم بيعه، وبلغت (10) أقة عن كل جمل، و (4) أقات عن كل حصان أو بغل، وأقجتين عن كل حمار أو ثور، وأقة واحدة عن كل ثلاث رؤوس من الغنم أو الماعز.<sup>(6)</sup>

(1) كوندوز، المصدر السابق، ص13؛ بولياك، المصدر السابق، ص184؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص136.

(2) Hütteroth and Abdul Fattah, op. cit, p.71.

(3) Cohen, Palestine... p.265.

(4) الباج: كلمة فارسية الاصل، وتعني الرسوم التي تؤخذ على البضائع عند البيع في الأسواق. وهي على أنواع عدة. ينظر: سامي، للقاموس التركي، ج1، ص259؛ التونجي، المصدر السابق، ص18؛ الصباغ، الجاليات الأوربية... ج1، ص371؛ Redhouse, op. cit, p.315

(5) العسلي، القدس في التاريخ، ص339؛ صالحية، المصدر السابق، ص49؛ كوندوز، المصدر السابق، ص13؛ Zeevi, Kudüs, ..., s.168

(6) Cohen and Lewis, op. cit, pp.53, 62, 100; Hütteroth and Abdul Fattah, op. cit, p.67;

المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م3، ص73؛ الجبوري، المصدر السابق، ص232؛ عامر، المصدر السابق، ص105.

كذلك أخذت ضريبة عند كيل الحبوب من قمح وشعير، سمس، وذرة، ووزنها في عرصة الغلال، وعرفت بباج الصاع، وبلغت (4) أجات عن كل حمل جمل، وأقجتين عن كل حمل حمار، وتسمى أيضاً رسم عرصة الغلال، وتؤخذ عند كيل الحبوب التي ترد الى القدس من الخارج، وكذلك عند بيعها.<sup>(1)</sup>

ج- ضريبة الدمغة<sup>(2)</sup>: وكانت تدفعها الطوائف الحرفية عن منتجاتها الصناعية، تأكيداً على جودتها، وقد كانت طائفة القصابين تدفعها عند أستلام ذبائحها من المسلخ، بعد دفعها، دليلاً على صلاحيتها للبيع، وعرفت بدمغة القصابين.<sup>(3)</sup>

د- رسم عداد: كان يحصل عن تعداد الأغنام، المناحل، والأشجار المثمرة.<sup>(4)</sup>

ذ- الضريبة المفروضة على المعاصر، المدايس، المطاحن، والأفران: والتي بلغت (12) أجة عن كل معصرة، أما الطواحين التي تطحن الحبوب، فكانت تدفع (60) أجة في العام الواحد، كذلك فرضت ضريبة على الدبس والحلويات المنتجة في مدينة القدس، وفي قرأها.<sup>(5)</sup>

ر- ضريبة المهنة: فرضت على أرباب الصناعات وأصحاب المهن، بنسبة أرباح كل منهم، مما يقومون بصناعته وبيعه.<sup>(6)</sup>

ز- رسم قبان دار الوكالة ودار الخضر: في القدس والخليل، ويعتبران من المراكز التجارية الهامة في المدينة، حيث لا بد من شراء البضاعة وبيعها فيه، وهي على عدة

(1) صالحية، المصدر السابق، ص48؛ المندي، مدينة القدس...، ص125؛ Cohen, Economic life..., p.108

(2) الدمغة: كلمة تركية تعني العلامة التي توضع على البضائع إشارة لجودتها، وأستيفاء الرسوم المستحقة عليها. ينظر: سامي، القاموس التركي، ج2، ص887؛ Redhouse, op. cit., p.395; Zeevi, Kudüs..., s.167

(3) لقد قامت معظم الطوائف الحرفية بدفع هذه الضريبة، بعد ختم أو دمج منتجاتها. ينظر: أبو سليم، المصدر السابق، ص237؛ رافق، مظاهر من التنظيم...، ص43؛ الصباغ، الجاليات الأوروبية...، ج1، ص371؛ Cohen, Jewish life..., p.154; Lee, op. cit., p.11

(4) ساحلي أوغلي، قوانين آل عثمان...، ص196؛ المندي، مدينة القدس...، ص125.

(5) احسان أوغلي وآخرون، المصدر السابق، ج1، ص645؛ بولياك، المصدر السابق، ص183؛ محاسنة وآخرون، المصدر السابق، ص212؛ العسلي، القدس تحت...، ص39

Cohen and Lewis, op. cit., p.64; Hütteroth and Abdul Fattah, op. cit., pp.72-73.

(6) لعارف، المفصل في تاريخ القدس، ص331؛ أبو سليم، المصدر السابق، ص115-117؛ ريجنكوف وسميليا نساكيا، المصدر السابق، ص118.

أنواع مختلفة من البضائع والمنتجات، ولا تخرج منه الأبعد وزنها فيه، وأخذ الرسم عنها من البائع والمشتري معاً،<sup>(1)</sup> كذلك أخذ رسم قبان الزيت الواقع في سوق الزيت في الوقت نفسه، وكانت كميات الزيت تجلب الى القبان لتوزن ثم يتم بيعها، وبلغت أقدار واحدة لكل جرة زيت، وأربع أقدار عن كل حمل جمل منه.<sup>(2)</sup>

هـ- رسم قبان القطن ورسم القطن: تؤخذ هذه الضريبة على عملية وزن القطن في قبان القطن الكائن في سوق القطنين بالقدس، وكذلك على ما يتم بيعه وتصديره من قطن الى خارج القدس، ففرضت على حمل الجمل ثلاثة أقدار، وأقدار واحدة على حمل كل من الخيل والبغال والحمير، كرسم وزن على القبان.<sup>(3)</sup>

هذا وقد بلغت عائدات رسوم القطن في القدس سنة 1133هـ/1720م، (7-8) آلاف قرش من تصدير القطن الى فرنسا، وبعد ذلك وفي سنة 1205هـ/1790م، أنخفضت هذه العائدات الى (3500) قرش، نتيجة سياسة أحمد باشا الجزائر التعسفية، وكذلك أخذ رسماً خاصاً به من إنتاج القطن من جميع الأراضي والمناطق التابعة لحكمه، وقد حدد هذا الرسم بعشرة قروش عن كل قنطار من القطن، أي بنسبة 10% من سعر السوق.<sup>(4)</sup>

و- الرسوم الجمركية<sup>(5)</sup>: من المعروف أن رسوم الجمرك، كانت تفرض في الدولة العثمانية على السلع والبضائع المستوردة من أي مكان، الى مركز ما برأ أو بحراً سواء

(1) عطا الله، وثائق الطوائف...، ج1، صص 226-228؛ كامل جميل العسلي، من آثارنا في بيت المقدس، (عمان، 1982)، صص 44-50؛ الصباغ، الجاليات الأوروبية...، ج1، صص 372؛ كامل جميل العسلي، "خانات القدس، خان السلطان"، مجلة القدس الشريف، ع (24)، (عمان، 1987)، صص 77-82؛ Cohen and Lewis, op.cit, pp.47-52, 95.

(2) س124، ج2، 1045هـ/1635م، صص 340؛ العسلي، من آثارنا...، صص 81-88؛

Zeevi, An Ottoman..., pp.155-156.

(3) عطا الله، وثائق الطوائف...، ج1، صص 237-239؛ العسلي، خانات القدس...، صص 76، 82؛ الجبوري، المصدر السابق، صص 235.

(4) Hütteroth and Abdul attah, op.cit, pp.71 Cohen, Palestine..., pp.260, 265؛

صالحية، المصدر السابق، صص 49.

(5) الجمرك: يرجعها البعض الى الكلمة اللاتينية (commereium)، الأتية من الكلمة اليونانية (koumerke)، ويعرف مقرها بالباج خانة، أي مقر وصول الباج، نقطة الكمر ك لاستيفاء الرسوم على البضائع المستوردة. ينظر: سامي، القاموس التركي، ج1، صص 259؛ للتونجي، المصدر السابق، صص 88؛ الصباغ، الجاليات الأوروبية...، ج1، صص 368.

كانت البضائع للبيع، أو لإعادة نقلها، وكذلك كانت تفرض على البضائع والسلع المصدرة منه، وبلغ مقدار هذه الرسوم (3%) من قيمة البضائع المستوردة أو المصدرة من القدس، وتؤخذ عن جميع السلع والبضائع، وتقاس نسبتها حسب نوع السلعة، أو البضاعة المستوردة أو المصدرة، فقد فرض على رطل الزبيب قطعتان مصريتان، رطل الأرز قطعتان مصريتان ونصف، ورطل القطن (18) قطعة مصرية.<sup>(1)</sup> وقد أشار الرحالة الفرنسي فولني (Voleny) في رحلته إلى القدس سنة 1200هـ/1785م، بأن أمير لواء القدس، كان يتقاضى ضريبة على السلع التي تصنعها مدينة القدس كالسباحات والصلبان وغيرها من التحف الشرقية ذات الرموز الدينية، التي يصدرون منها كل عام (300) صندوق إلى أنحاء مختلفة من العالم.<sup>(2)</sup>

## 8- رسوم المحاكم:

كانت محكمة القدس الشرعية تتقاضى أنواعاً مختلفة من الرسوم على المعاملات التي تتم فيها وهي:

أ- رسم تركة: وتؤخذ من تركة المتوفي الذي لا وارث له.<sup>(3)</sup>

ب- رسم قلمية أو كتابة: يعطى للكاتب الذي يدون تفاصيل قسمة تركات المتوفين، من تركة المتوفي، والتي بلغت ستة زلطة.<sup>(4)</sup>

ج- رسم رسلية: وهو مبلغ من المال كان يدفع من تركة المتوفي للأشخاص الذين يحضرون تقسيم التركة، إذا لم يحضر التقسيم أحد من أهل الميت، لأستشهاد بهم على تقسيم التركة، ومقدار حصص الورثة، وقد بلغت (30) قرشاً<sup>(5)</sup>.

(1) يشير كل من العارف وريجنكوف وسميليانسكايا إلى أن نسبتها تراوحت ما بين (8-10%) مع رسم إضافي قدره 3%، وهي نسبة عالية على البضائع. ينظر: العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص332؛ ريجنكوف وسميليانسكايا، المصدر السابق، ص118؛ المدني، مدينة القدس... ص124؛ القضاة، المصدر السابق، ص ص231-232؛ Lee, op. cit, p. 11.

أبو جابر، الوجود المسيحي...، ص12؛ Bernbeim, op. cit, pp. 122-123؛ Volney, op. cit, vol. 2, pp. 306-307؛ (2) صالحية، المصدر السابق، ص49؛ المدني، مدينة القدس...، ص125؛ كوندوز، المصدر السابق، ص13؛ الرامني، المصدر السابق، ص134.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص137؛ القضاة، المصدر السابق، ص233؛ Cohen and Lewis, op. cit, pp. 73-74؛ (5) المدني، مدينة القدس...، ص125؛ كوندوز، المصدر السابق، ص13؛ الجبوري، المصدر السابق، ص121.

د- رسم قسمة التركة: اختلفت من تركة متوفى لأخر، حسب قيمة التركة، ويؤخذ من تركة المتوفى، فقد بلغت قيمة رسم القسمة لتركه المتوفاة صافية محمد عطا الله السعدي (23) زلطة، كذلك تراوحت رسوم قسمة التركة ما بين (150-300) قرشاً، و(11-205) أقة، حسب قيمة التركة كما أشرنا سابقاً.<sup>(1)</sup>

## 9- ضريبة الخرجية:

هي نوع من الرسوم، كان يحصل عليها بعض الموظفين الذين لم يحصلوا على معاش من الدولة، وخاصة فئة العلماء والقضاة.<sup>(2)</sup>

## 10- رسم الحضرية:

وهو رسم خاص سمح الباب العالي به لأمرء الأكلية بجمع رسوم من السكان، لسد نفقاته، عند عدم كفاية وارداته، وقد تراوحت ما بين (6-10) أقة، وهي وقتية، إلا أن الولاة تمادوا في جمعها من السكان، حتى عند عدم حاجتهم إليها.<sup>(3)</sup>

## 11- الضرائب والرسوم على أهل الذمة، والحجاج والزوار من أهل الذمة:

فرضت على أهل الذمة من النصارى واليهود في مدينة القدس، وعلى الحجاج والزوار من أهل الذمة العديد من الضرائب والرسوم، والتي فرضت عليهم في المدينة، أثناء زيارتها، ومنها ضريبة عادة الدورة، والتي كان الوالي يأخذها عند تعيينه من أديرة النصارى في القدس، وحين خروج الوالي بطريق الدورة كان متسلمه يأخذ من أديرة الروم والكاثوليك والأرمن، وكذلك من كنس اليهود، رسم أكرامية تزيد على الألفي قرش.<sup>(4)</sup>

<sup>(1)</sup>س290، ح2، 1222هـ/1807م، ص46؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص332؛ القضاة، المصدر السابق، ص233.

<sup>(2)</sup>عماد، السلطة في...، ص150؛ العريض، مفهوم...، ص143؛ الراميني، المصدر السابق، ص39؛ Mahler, op. cit, p.648

<sup>(3)</sup>Cohen, Palestinc..., pp.264-265; Mahler, op. cit, p.648.

<sup>(4)</sup>س291، ح5، 1222هـ/1807م، ص75؛ السيوفي، المصدر السابق، ج2، ص66؛ Peri, Christianity..., p.78

ويشير كوهين (Cohen) الى أنها أيضاً عرفت برسم الامدادية، إذ كان على أهل الزمة المساهمة في كل عام في دفع جزء من نفقات أستقبال قافلة الحج الشامي، وبلغت هذه الضريبة في سنة 1154هـ/1741م، (300) قرش،<sup>(1)</sup> إذ حرصت الدولة على جمعها وجبايتها وقت جني وحصاد المحاصيل، وكان الهدف من جبايتها، جمع الأموال الأميرية ليستعان بهذه الأموال في أعداد قافلة الحج الشامي وأستقبالها من جهة، ومن جهة أخرى، أظهر سطوة الدولة على رعاياها من أهل الزمة<sup>(2)</sup>.

كما فرضت على أهل الزمة ضريبة أو رسم القنومية، فقد كان على كل فرد منهم دفع رسم خاص لكل أمير لواء جديد يصل الى القدس، إذ يدفع للباشا (75) قرشاً، ولمتسلمه (17) قرشاً، وكتخذه (سكرتيره)، (17،5) قرشاً، على التوالي، ولكل من ضباطه ثلاثة قروش، فضلاً عن الهدايا التي يحصل عليها من أهل الزمة عند مقدمه من أقمشة حريرية وصوفية وملابس وغيرها، تقدر قيمتها بـ(500) قرش.<sup>(3)</sup> ويدفع أهل الزمة للباشا أيضاً ضريبة شهرية قدرت بعشرين قرشاً لليهود، و(34) قرشاً للنصارى، للباشا منها (25) قرشاً، وستة قروش لكتخذه، وثلاثة للحاشية<sup>(4)</sup>.

أما في الأعياد الدينية، فقد كان على أهل الزمة دفع رسم العيادية، وهي ضريبة كانت تؤخذ من أديرة النصارى وكنس اليهود، وهي تشمل حملاً من السكر، العسل، الشمع، وقماش من الكتان، تسلم لباشا القدس، بينما يأخذ كتخذه (7،5) قروش، وأربعة لحاشيته، فضلاً عن قيام اليهود، بتقديم الهبات المالية والحلويات لرجال السلطة المحلية خلال شهر رمضان<sup>(5)</sup>، وكذلك أخذت من قبل بعض المسلمين المتنفذين في مدينة القدس، فقد كان الشيخ أحمد أفندي شيخ سادات المغاربة، يأخذ من رهبان الإفرنج في كل عيد (15) زلطة، وكان السيد سليمان أفندي طه يأخذ وقت (عيد العنصرة) وهو العيد الخاص برهبان طائفة دير الأرمن منهم عشرة زلطة<sup>(6)</sup>.

<sup>(1)</sup>Cohen, Palestine..., p.257; Mahler, op. cit, p.648.

<sup>(2)</sup> الحلاق، المصدر السابق، ص26؛ للقضاة، المصدر السابق، ص222-223.

<sup>(3)</sup>Peters, Jerusalem..., p.543; Cohen, Palestine..., p.257; Mahler, op. cit, p.648; Peri, Christianity..., p.78.

<sup>(4)</sup>Cohen, Palestine..., pp257; Peri, Christianity..., p.78; Mahler, op. cit, p.649.

<sup>(5)</sup> بولوك، المصدر السابق، ص183; Peri, Christianity..., p.78; Mahler, op. cit, p.648.

<sup>(6)</sup> ص286، ح3، 1218هـ/1803م، ص51؛ القضاة، المصدر السابق، ص223.

ومن الرسوم التي فرضت على أهل النمة رسم العبودية، وهو المال الزائد عن الضرائب المطلوبة للخرينة، وكانت تذهب لصندوق الوالي وأعوانه. والمشايع، وتجبي من أموال الدورة، أذ عمل المشايخ من ملتزمي جمع الضرائب على زيادة الرسوم لينال بعضهم من المال الزائد، والمسمى عبوديات،<sup>(1)</sup> وفرضت على أديرة النصارى وكس اليهود، رسم عوائد سنوية، فقد أخذ متسلم القدس ألف قرش من أديرة الأرمن والروم والإفرنج، كل أربعة أشهر، ثم أصبح بعد ذلك يأخذ ألفي قرش، وسميت كذلك برسم طواف أو إصلاح وأعمار.<sup>(2)</sup>

كذلك فرضت على أهل النمة، ضريبة العادة المعتادة (الخرجة)،<sup>(3)</sup> وهي بشكل هبات سنوية أو نصف سنوية، وحتى كل شهر، يأخذها وجهاء المسلمين من أبناء العائلات المقدسية مثل عائلة الحسيني، الخالدي، العلمي، الدجاني، وال مراد، من أديرة النصارى مقابل حماية النصارى والأديرة من أي اعتداء، كما أخذت من اليهود أيضاً، فقد دفعوا الأموال لأهالي قرية سلوان، لحماية قبورهم، ودفعوا لسكان بيت لحم، أثناء زيارتهم مرادهم، ودفعوا هبات سنوية لعائلة الحسيني، وأبو السعود، وكانت بمعدل ستة قروش في السنة، أو سكرأ، أو قماشاً،<sup>(4)</sup> وكانت تتوارث فقد ورث يحيى بك جبران عن أبيه وجده، العادة المعتادة التي كان يأخذها من دير الإفرنج، الروم، والأرمن، وهي زلطة واحدة، وشمعة، ومتران من قماش الجوخ.<sup>(5)</sup>

(1) القضاة، المصدر السابق، ص 224؛ الشهابي، لبنان...، ص 3، ص 424؛ بولياك، المصدر السابق، ص 184.

(2) السيوفي، المصدر السابق، ج 2، ص 66؛ القضاة، المصدر السابق، ص 224؛ Peters, Jerusalem..., p.549; Mahler, op. cit, p.649.

(3) وهي ضريبة أهدية نقدية أو عينية كانت الكس اليهودية والأديرة النصرانية، خاصة دير الروم بدير الأرمن، ودير الإفرنج يتقدمها في مواسم أومناسبات معينة، إلى الحكام، أو أفراد من العائلات المتغذدة في القدس في العهد العثماني، تقرباً من هذه العائلات، ودعماً لمركز هذه الطوائف في سعيها لتوسيع نفوذها في الأراضي المقدسة، على ضوء للصراعات التي كانت قائمة بينها على النفوذ، وقد أصبحت هذه الضريبة حقوقاً مكتسبة، كان يتم توريثها، أو بيعها، أو التنازل عنها. ينظر: س 270، ج 2، 1204 هـ/ 1789 م، ص 74؛ العسلي، وثائق مقدسية، م 3، ص 166-167.

(4) س 269، ج 3، 1203 هـ/ 1788 م، ص 74؛ س 288، ج 4، 1221 هـ/ 1806 م، ص 42؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص 148؛ المدني، بمدينة القدس...، ص 226، 229-230؛ Cohen, Jewish life..., p.102.

(5) س 291، ج 1، 1222 هـ/ 1807 م، ص 43؛ القضاة، المصدر السابق، ص 227؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م 3، ص 166.



هذه الضريبة كانت عرضة لعمليات البيع والشراء، مقابل مبلغ من المال، فقد تنازل عبد الله بن صفى الدين الدجاني عن العادة المعتادة، وقدرها أربعة زلطة في كل شهر على دير طائفة الروم في القدس الى المعلم أوبركة ترجمان الطائفة، مقابل (350) زلطة، وذلك سنة 1201هـ/1786م،<sup>(1)</sup> وقد اختلفت قيمتها ونوعيتها باختلاف الوضع المادي للأكيرة، فكان دير الإفرنج يقدم نقوداً (30) قطعةً مصرية كل شهر، أما دير الأرمن فكان يقدم الشمع، العسل، والأقمشة، بينما كان دير الروم يدفعونها نقوداً، وقماشاً في كل شهر ستة قروش أسدية.<sup>(2)</sup> وقد بلغت عائدات العادة المعتادة من النصارى و اليهود سنة 1213هـ/1798م، (11) ألف قرش أسدي.<sup>(3)</sup>

فضلاً عن كل هذه الرسوم التي كانت تجبى بشكل دوري، كان يطلب من أهل الزمة من وقت لآخر دفع رسوم أخرى مثل رسم الكشف، ورسم الخشب، ورسم الصوف، وعند من الهدايا الأخرى، كما كان على اليهود، دفع رسوم الدفن، البالغة خمسة قروش، وكان القاضي يقوم بجمعها لأمير اللواء، وكان أستتجار قبر على جبل الزيتون (صهيون) يكلف (75) قرشاً يدفعها اليهودي لمالك الأرض.<sup>(4)</sup>

أثر الكثير من النصارى واليهود الأستقرار في مدينة القدس، أو زيارتها بصفة حجاج، بالنظر للأهمية الخاصة التي تتمتع بها المدينة، ولقاء ذلك فرضت عليهم العديد من الضرائب والرسوم كأجور لقاء الخدمات التي تقدم لهم ونظير حمايتهم، ومن هذه الرسوم، رسم أسكلة<sup>(5)</sup> الميناء، وفرضت على القادمين الى القدس عبر ميناء يافا، وأرسال مرافق

<sup>(1)</sup> ص 267، ج 2، 1201هـ/1786م، ص 74؛ المدني، مدينة القدس...، ص 226؛ القضاة، للمصدر السابق، ص 227.

<sup>(2)</sup> ص 296، ج 3، 1203هـ/1788م، ص 74؛ ص 267، ج 2، 1201هـ/1786م، ص 74؛ ص 270، ج 2، 1204هـ/1789م، ص 74؛ ص 269، ج 5، 1202هـ/1787م، ص 56؛ ص 272، ج 1، 1205هـ/1790م، ص 113؛ ص 288، ج 2، 1221هـ/1806م، ص 42.

<sup>(3)</sup> ص 281، ج 3، 1215هـ/1800م، ص 20؛ المدني، مدينة القدس...، ص 138.

<sup>(4)</sup> Cohen, Palesine..., p.257; Mahler, op. cit, p.648; Cohen, Ottoman..., p.17.

<sup>(5)</sup> أسكلة: مفردة يونانية، تعني التحميل والتنزيل، دخلت الى اللغة الإيطالية، وبسبب النشاط التجاري للمدن الإيطالية، تسربت هذه الكلمة للغة العربية على شكل سقالة، والى اللغة لتركية بأسم أسكلة أي ميناء، وقد كان ميناء يافا هو منفذ مدينة القدس البحري. ينظر: الحسيني، المصدر السابق، ص 230؛ الصباغ، الجاليات الأوروبية...، ج 1، ص 233-234؛ البخيت، من تاريخ...، ص 131؛

Redhouse, op. cit, p.112.

معهم الى القدس، وقد دفع كل حاج (7) قروش عند دخوله المدينة، وسبعة عند الخروج منها، وقد بلغ مجموع عائدات هذا الرسم في سنة 1110هـ/1698م، (5000) قرش أسدي.<sup>(1)</sup>

كما دفع الحجاج القادمون الى القدس أيضاً رسم القلعة، ويؤخذ على باب المدينة (بوابة يافا)، والتي تبلغ (50) أقة عن كل حاج باسم حق القلعة،<sup>(2)</sup> وكذلك دفع الحجاج النصارى رسوماً عند الدخول الى كنيسة القيامة، والخروج منها وسميت برسم القمامة، وهو يختلف باختلاف الناس والبلدان القادمين منها، وهذا الرسم يؤخذ فقط من النصارى القادمين من الخارج، فإذا كانوا من الافرنجة، فإن الرسم هو (45) أقة، وإذا كانوا من الروم الوافدين من البلقان وغيرها فيكون (40) أقة، وإذا كانوا من مصر فيكون (45) أقة.<sup>(3)</sup>

ويذهب الحجاج من النصارى واليهود الى خارج مدينة القدس، فقد يذهب النصارى الى بيت لحم، لزيارة كنيسة المهد، والى نهر الأردن حيث عمد المسيح عيسى (عليه السلام)، حيث يقدمون هدايا للباشا، الذي يرسل معهم قوة لحمايتهم، تعادل قيمتها (200) قرش، أما كتخدها، فيحصل على عشرين قرشاً، وحاشيته ثلاثة قروش، أما اليهود فكانوا يدفعون الرسوم أيضاً عند زيارتهم لضريح النبي صموئيل (موسى) (عليه السلام)، وغيره من قبور أنبيائهم، ويدفعون ما عليهم من رسوم وضرائب.<sup>(4)</sup>

لقد توزعت الرسوم المفروضة على الحجاج النصارى القادمين الى القدس على النحو التالي: <sup>(5)</sup>

<sup>(1)</sup>Cohen,Ottoman....p.18;Peri,Christianity....p.169;Zeevi,An Ottoman....pp.162-165

العسلي،القدس في التاريخص239

<sup>(2)</sup>الجبوري،المصدر السابق،ص279؛القضاء،المصدر السابق،ص238؛

Cohen and Lewis,op.cit.p.72 ; Hintlian,op.cit.p.35;Cohen,Palestine....,p.256.

<sup>(3)</sup>الصباغ،الجاليات الأوروبية...، ج2، ص800؛ القضاء، المصدر السابق،ص241؛ أرسترونغ،المصدر السابق، ص539؛

Maundrell,op.cit.p.90; Peters,Jerusalem....p.549;Drechsler and Mathieu,op.cit.p.66.

<sup>(4)</sup>السيوفي،المصدر السابق،ج2،ص167؛العارف،المفصل في تاريخ القدس،ص269؛العابدي،أجانب في ديارنا،ص59؛ أبو جابر،الوجود المسيحي...،ص12؛

Cohen,Ottoman....p.18;Zeevi,Kudüs....s.9;Peri,Christianity....,p.77.

<sup>(5)</sup>القضاء،المصدر السابق، ص238؛اليقوب،المصدر السابق،ص143-145؛ Peters,Jerusalem....,p.555

جدول رقم (15)

مجموع الرسوم المفروضة على الوافدين من الحجاج النصارى وأماكن دفعها  
ومقاديرها في القرن الثامن عشر

ت	الجهة	المبلغ (بالبارة) (i)
1	عند دخول يافا	216
2	ركوب السفينة	216
3	الركوب الى الرملة وللعرب كمرشدين	60
4	دمغة للعرب	470
5	مرافق للقدس	470
6	الركوب من الرملة الى القدس	400
7	كفارة على طول الطريق	56
8	الدخول الى مدينة القدس	600
9	الدخول الى كنيسة القيامة	1078
10	مترجم أول وثاني	150
11	الذهاب الى الأردن	480
12	المجموع	3796

وهو مايساوي (94) قرشاً اسدياً و (9) بارات، من تكاليف كان يدفعها الحاج عند زيارته للقدس، فضلاً عن غيرها من مصاريف أخرى بصرفها لراحته.

(i) البارة: كلمة فارسية الأصل، تعني القطعة أو الشقفة، وهي أصغر وحدة نقد عثمانية فضية تساوي 1/40 أي أن كل (40) بارة تساوي قرش، وقد ضربت في القاهرة، وحلت محل الإهجة، وقد تعرضت البارة للتخفيض في سنة 1730م، وبسبب نقص وزنها، أمر والي دمشق سنة 1221هـ/1806م، بمنع تداولها. ينظر: س 288، ج 3، 1221هـ/1806م، ص 75؛ ساحلي أوغلي، من تاريخ...، ص 220-222؛ المعارف، المفصل في تاريخ القدس، ص 336-337؛ الصباغ، الجاليات الأوروبية...، ج 1، ص 381؛ مراد، المصدر السابق، ص 441-442.

وقد حصلت السلطات العثمانية في القدس من الحجاج النصارى واليهود على واردات كثيرة، بلغت ما بين (5-10) آلاف قرش اسدي، وتجاوز دخل متسلم القدس المائة ألف قرش سنوياً، هي حصته من هذه الرسوم.<sup>(1)</sup>

يوضح الجدول رقم (16) الدخل المتسلم كأجور من الحجاج النصارى الى القدس للمسنوات (1650-1773م)، ومن خلال عدة رسوم، من أهمها رسم الدخول الى كنيسة القيامة (رسم القمامة).<sup>(2)</sup>

### جدول رقم (16)

الدخل المتسلم كأجور من الحجاج النصارى الى القدس. (المبلغ بالبرارة)

ت	السنة	عدد الحجاج	العوائد	مجموع الدخل
1	1650-1651م	135	16695	16695
2	1651-1657م	726	68415	68415
3	1660-1661م	522	50568	50568
4	1662-1663م	852	79410	79410
5	1663-1664م	1286	117405	117405
6	1664-1665م	497	48382,5	48382,5
7	1672-1673م	614	58590	58590

ويلاحظ ان عدد الحجاج للسنة 1663-1664م كان اعلى عدد للحجاج النصارى الوافدين الى بيت المقدس، بينما كان عدد الحجاج للسنة 1650-1651م اقل عدد بالنسبة للحجاج النصارى الوافدين الى بيت المقدس.

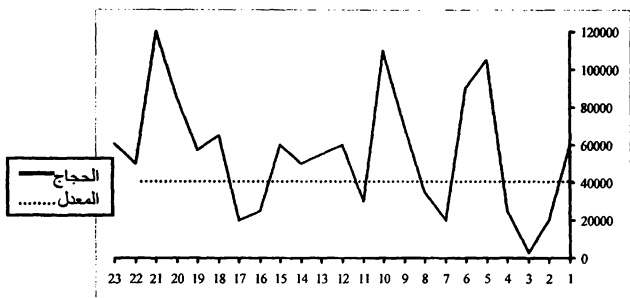
وهي مبالغ ضخمة كانت تمثل جزءاً من الواردات التي تأتي الى خزينة السلطات العثمانية المحلية في القدس، والتي يذهب جزء منها الى العاصمة أستانبول، ويصرف

<sup>(1)</sup>Voleny,op.cit,vol.2,pp.309,312;Bernheim,op.cit,p.122;

العسلي، بيت المقدس...، ص226؛ الصباغ، الفعاليات الاقتصادية...، ص317-318؛ السيوفي، المصدر السابق، ج2، ص ص66-67؛ أبو جابر، الوجود المسيحي...، ص12.

<sup>(2)</sup>Peri,Christianity...,p.179.

المتبقي على موظفي وأدارة المدينة وخدماتها، كما يبين لنا الشكل البياني التالي معدل الدخل من الرسوم المحصلة من الحجاج الى مدينة القدس في نهاية القرن السابع عشر الميلادي.<sup>(1)</sup>



الشكل رقم (1)

يبين الدخل من رسوم الحجاج النصارى في القدس في نهاية القرن السابع عشر

لقد كانت أكثر الضرائب والرسوم تؤخذ من النصارى واليهود، وينسب أكثر بكثير من المقرر، لذلك أصدر السلطان سليم الثالث (1204-1222هـ/1789-1807م)، فرماناً في سنة 1205هـ/1791م، يقضي بتقليص قيمة الضرائب على الزوار اليهود من (3-4) الى (1،5) قرش، وكان السلطان سليم الثالث، قد أعفى اليهود من الضرائب الأخرى.<sup>(2)</sup> ولعل هذا يدل بأن الزيادات في الضرائب الشائعة في ذلك الوقت كانت غير رسمية تؤخذ من قبل الموظفين العثمانيين في القدس.

<sup>(1)</sup> Peri, Christianity..., p. 180.

<sup>(2)</sup> سيار الجميل، "تباينات مجتمع القدس في المركز والمحيط أبان العهد العثماني"، مجلة للتدو، م(9)، ع (1) (عمان، 1998)، ص75  
Drechsler and Mathieu, op. cit, p. 66

**الفصل الثالث**  
**الأوضاع الاجتماعية في القدس**  
**في العهد العثماني**  
**(1050-1214هـ / 1640-1799م)**



## الفصل الثالث

### الأوضاع الاجتماعية في القدس في العهد العثماني

(1050-1214هـ / 1640-1799م)

إن مكانة القدس الدينية وموقعها الاستراتيجي أسهماً في زيادة التوافد البشري إليها، سواء لأسباب دينية أو لأسباب اقتصادية، هذا التوافد البشري، وما في المدينة من تنوع بشري، جعلها مدينة استقطاب سكاني، إذ سكنها أقوام من مختلف الأمم والأديان، وفي ضوء ذلك ينقسم سكان القدس من حيث ديانتهم إلى مسلمين ونصارى ويهود، يشكل المسلمون الغالبية العظمى منهم وأقلهم اليهود.



## المبحث الأول

### المسلمون

شكل المسلمون أكثرية سكان مدينة القدس حيث تركزوا في داخل المدينة حول الحرم القدسي الشريف، والمناطق الشمالية الشرقية في المدينة، وفي ظاهرها، ثم أخذوا بالتوسع في نهاية القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي خارج أسوار المدينة.<sup>(1)</sup>

ولا يقتصر المسلمون على مذهب فقهي واحد بل كانوا من أتباع المذاهب الأربعة الحنفي وهو المذهب الرسمي للدولة العثمانية، والشافعي، والمالكي، والحنبلي،<sup>(2)</sup> فضلاً عن الوافدين إلى المدينة والمقيمين فيها.

أما فيما يتعلق بعدد السكان المسلمين وغيرهم، فإنه لم يتوفر إحصاء رسمي دقيق بعددهم خلال فترة الدراسة غير أن الرحالة المسلمون والأجانب الذين زلروا المنطقة، أوردوا بيانات تدل على عدد سكان مدينة القدس بما فيهم المسلمون والنصارى واليهود، فقد ذكر الرحالة التركي أوليا جلبي عند زيارته للمدينة سنة 1082هـ/ 1671م أن جاويز زاده محمد باشا أمير لواء القدس، قام بإحصاء سكان المدينة، فوجد أنهم يبلغون (46) ألف نسمة ينتسبون إلى مختلف الأمم والطوائف، وأكثرهم عرب مسلمون.<sup>(3)</sup> وهو رقم كبير جداً قياساً إلى عدد السكان الحقيقي في تلك الفترة، وهو ماعودنا عليه أوليا جلبي في وصفه للقدس.

عامر، المصدر السابق، ص 100؛ Zeevi, An Ottoman... , pp.23-25;

<sup>(2)</sup> ص 83، ج 4، 1010هـ / 1601م، ص 1؛ س 134، ج 3، 1054هـ / 1644م، ص ص 467-468؛  
اليقوب، المصدر السابق، ص 37.

<sup>(3)</sup>Tschelebis, op.cit, vol.IX, p. 104, vol. XIII, pp.250,253;

السباغ، بلانسا فلسطين، ج 10، ص 2، ص 54. وينكر (Dror Zeevi) أن عدد سكان القدس لم يتجاوز (10,000) نسمة طوال القرن 11هـ / 17م حسب البيانات الديمغرافية التي أعتمد عليها ينظر: Zeevi, An Ottoman... , p.23 وهو رقم يقل كثيراً عما سبقت الإشارة إليه، ومما أورده محمود عامر عن بيان تعداد سكان القدس عام 1082هـ / 1671م، والبالغ (45) ألف نسمة، استناداً إلى الدراسات الحديثة التي أعتمد عليها. للتفاصيل ينظر: عامر، المصدر السابق، ص 112.

بينما قدر الرحالة الفرنسي فولني عدد سكان القدس عندما زارها سنة 1199هـ/ 1784م، بين الأثنتي عشر والأربعة عشر ألف نسمة من دون الإشارة إلى نسب كل من المسلمين والنصارى واليهود من هذا التعداد،<sup>(1)</sup> وهو نفس الرقم الذي أشار إليه كل من خليل اينالچك (Inalcik)، واولد (Auld) في معرض حديثهما عن عدد سكان مدينة القدس،<sup>(2)</sup> فقد أشارت الوثائق والمصادر إلى حدوث أكثر من مجاعة، وانتشار مرض الطاعون، وهجوم الجراد على المدينة خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر، وهذا بدوره أدى إلى تناقص أعداد السكان بشكل ملحوظ في المدينة.<sup>(3)</sup>

يشير محمود عامر، دون ان يستند الى مصدر يؤيد ذلك إلى أنه أجري في سنة 1205هـ/ 1790م، إحصاء لسكان القدس، تبين فيه أن عدد سكان المدينة يبلغ (48) ألف نسمة،<sup>(4)</sup> كما أشار الرحالة الانكليزي ج. براون (W.G.Browne) الذي زار القدس سنة 1212هـ/ 1797م، إلى تناقص أعداد سكان القدس في سياق تناقص عدد سكان الدولة العثمانية إذ وصل عددهم عند زيارته للمدينة إلى حوالي عشرين ألف نسمة.<sup>(5)</sup>

ولم يقم سوى الرحالة الألماني سيتزن (Seetzen)، الذي زار القدس سنة 1221هـ/ 1806م بإيراد عدد السكان المسلمين في المدينة والذي بلغ أربعة آلاف نسمة، من أصل

(1) Volney, op.cit, vol.2, pp.304-305;

السويفي، المصدر السابق، ج2، ص66؛ أبو جابر، الوجود المسيحي....، ص11.

(2) Halil Inalcik with Donald Quataert, An Economic and social history of the Ottoman Empire. 1600-1914, vol.2, (London, 1994), p.654; Auld and Hellinbrand, op.cit, vol.1, p.215;

غانم، للمصدر السابق، ص40.

(3) لقد هجم الجراد على محاصيل مدينة القدس عام 1181هـ/ 1767م، وقضى عليها مما أدى إلى حدوث مجاعة في المدينة. س167، ح2، 1181هـ/ 1767م، ص422، كما ضرب الطاعون مدينة القدس عام 1186هـ/ 1772م، فقتل أعداد كثيرة من أهلها. ينظر: Bernheim, op.cit.p.133؛ النمر بتاريخ جبل نابلس....، ج1، صص203-204.

(4) عامر، المصدر السابق، ص112. ومن للجدير بالذكر أن الوثائق لم تشر إلى قيام الدولة العثمانية بأجراء إحصاء سكاني لمدينة القدس في عام 1790م، ولانعرف من أين أستقى عامر للمعلومات التي أوردها ومدى صحتها تاريخياً.

(5) Goitein, op.cit, vol.v, p.334;

شمس الدين الكيلاني ومحمد جمال باروت، للطريق إلى القدس، ط1، (أبو ظبي، دت)، ص358.

(8750) نسمة هم إجمالي سكان المدينة، وقد حصل على هذا الرقم من متعلم القدس سنة 1221هـ/1806م.<sup>(1)</sup> وهو رقم ضئيل جداً قياساً مع السنوات السابقة، ويدل على تناقص أعداد المسلمين، وزيادة أعداد النصارى واليهود في المدينة على حساب أعداد المسلمين. نتيجة كثرة توافد العناصر غير المسلمة إلى المدينة.

توزع سكان مدينة القدس الشريف عرقياً ما بين عرب، أترك، مغاربة، هنود، أكراد، تكرر،<sup>(2)</sup> تركمان، شركس وسمر قندية وبلخية، وشكل العرب غالبية السكان، واختصرت ديانة العرب على الديانتين الإسلامية والنصرانية، وقدرت نسبتهم بحوالي 95% من مجموع السكان الكلي، وقد أنتشروا في مختلف أرجاء المدينة، حيث نسب الواحد منهم إلى قريته الأصلية مثل البيراوي والسلواني،<sup>(3)</sup> أو إلى مهنته مثل المعصراني، الطحاني، القهوجي، والنجار،<sup>(4)</sup> أو إلى أسم عائلته الشريفة مثل الحسيني والصمادي،<sup>(5)</sup> أو إلى أسم أسرته الوجبهة مثل قاضي الصلنت، الداودي، الديرلي (الخالدي)،<sup>(6)</sup> أو إلى زاويته مثل الأسعردى والقرمي،<sup>(7)</sup> أو لطريقته الصوفية مثل القادري، الرفاعي، النقشبندی، والوفاني،<sup>(8)</sup> أو إلى دينه كالنصراني، واليهودي.<sup>(9)</sup>

<sup>(1)</sup>Y.Ben- ArieH, " the population of the large towns in Palestine during the first eighty years of the nineteenth century according to western sources" . in M. Maoz (eds.) ,Studies on Palestine during the Ottoman period .(Jerusalem,1975),p.51.; Peters, The distant...p.229.

<sup>(2)</sup>من الجدير بالذكر أن لتكرور هم شعب من الزنج يسكن الجزء الأكبر من (وهاد فوته) السنغالية، ومن (بنو)، وتنتشر منازلهم في أفريقيا الغربية. للتفاصيل ينظر: العسلي، وثائق مقدسية...ص 252 م. دلاقوس، (مادة التكرور)، دائرة المعارف الإسلامية بترجمة: أحمد للشنتاوي وآخرون، ص 5، (تهران، 1933)ص 427.

<sup>(3)</sup>س 103، ح 3، 1029هـ/ 1620م بص 289، س 110، ح 4، 1034هـ/ 1625م بص 397.  
<sup>(4)</sup>س 196، ح 3، 1110هـ/ 1699م بص 501، س 151، ح 1، 1066هـ/ 1656م بص 350، س 151، ح 2، 1066هـ/ 1656م بص 593، س 200، ح 2، 1112هـ/ 1700م بص 173، س 171، ح 2، 1081هـ/ 1670م بص 567، س 136، ح 2، 1056هـ/ 1646م بص 179.  
<sup>(5)</sup>س 134، ح 1، 1054هـ/ 1644م، ص ص 692-697، س 135، ح 4، 1054هـ/ 1644م بص 50.  
<sup>(6)</sup>س 132، ح 1، 1051هـ/ 1641م بص 210، س 135، ح 1، 1054هـ/ 1644م بص 149، س 180، ح 4، 1098هـ/ 1687م بص 350-351.

<sup>(7)</sup>س 84، ح 1، 1012هـ/ 1603م، ص 183، س 94، ح 1، 1021هـ/ 1612م بص 183.  
<sup>(8)</sup>س 121، ح 1، 1043هـ/ 1633م بص ص 232-236، س 144، ح 3، 1060هـ/ 1650م بص 239.  
<sup>(9)</sup>س 173، ح 1، 1082هـ/ 1672م بص 350، س 133، ح 1، 1052هـ/ 1642م بص ص 10-13، س 178، ح 3، 1086هـ/ 1675م بص 102 ؛ عطا الله، طائفة الحياك....، ص 99.

كما سكن في مدينة القدس عرب وافدون من مدن شامية، وكذلك فلسطينية، ونسبوا إليها مثل النابلسي والخليلي، الرملي، والغزاوي،<sup>(1)</sup> والصفدي، الحموي، والشامي،<sup>(2)</sup> والحلي، الطرابلسي، الكركي، السلطي، اللدي، الصيداوي، والبيروتي،<sup>(3)</sup> ومنهم من نسب إلى بلاده الأصلية عموماً مثل المصري، الهندي، والتركماني،<sup>(4)</sup> ومناطق تركية مثل الأزميري.<sup>(5)</sup>

يتكون المسلمون، سكان المدينة الأصليين من الفئات التالية:

### أ- المغاربة:

وفد المغاربة إلى مدينة القدس مجاورين، بعد أداء فريضة الحج، منذ مئات السنين، كما قدم إليها آخرون منهم بعد سقوط الأندلس عام 898هـ / 1492م، وتعددت المناطق التي قدموا منها، فمنهم المراكشيون، التونسيون والجزائريون،<sup>(6)</sup> وأحياناً يشار إلى الواحد منهم بأسم مدينته مثل المكناسي والتلمساني.<sup>(7)</sup>

<sup>(1)</sup>س135، ح1، 1054هـ / 1644م، ص149؛ س140، ح8، 1057هـ / 1647م، ص54؛ س183، ح1، 1091هـ / 1680م، ص79؛ س147، ح1، 1063هـ / 1653م، ص667.

<sup>(2)</sup>س136، ح2، 1056هـ / 1646م، ص230؛ س174، ح2، 1084هـ / 1673م، ص376؛ س186، ح2، 1095هـ / 1684م، ص160.

<sup>(3)</sup>س192، ح4، 1101هـ / 1690م، ص213؛ س129، ح2، 1050هـ / 1640م، ص204؛ س147، ح1، 1063هـ / 1653م، ص667؛ س147، ح2، 1064هـ / 1653م، ص554؛ س167، ح3، 1078هـ / 1667م، ص394؛ س281، ح1، 1214هـ / 1799م، ص21؛ س87، ح2، 1016هـ / 1608م، ص55.

<sup>(4)</sup>س145، ح2، 1060هـ / 1650م، ص59؛ س188، ح3، 1098هـ / 1687م، ص309-310؛ س147، ح2، 1063هـ / 1653م، ص739.

<sup>(5)</sup>س132، ح1، 1051هـ / 1641م، ص30.

<sup>(6)</sup>س92، ح1، 1020هـ / 1612م، ص215؛ س292، ح2، 1223هـ / 1808م، ص6؛ المنفي، مدينة القدس... ص216.

<sup>(7)</sup>س147، ح2، 1063هـ / 1653م، ص739؛ س174، ح1، 1084هـ / 1673م، ص411.

تجدر الإشارة إلى إن المغاربة أقاموا في حي خاص بهم في القدس، سمي حي المغاربة أو محلة المغاربة،<sup>(1)</sup> أو حارة المغاربة،<sup>(2)</sup> وتولى زعامتهم شيخ يعينه أمير اللواء دعي بشيخ المغاربة، أو شيخ المشايخ،<sup>(3)</sup> وكان يمثلهم في المحكمة الشرعية بشتى قضاياهم ومصالحهم المختلفة. ومن أبرز شيوخهم محمد عربي بن أحمد المغربي، والحاج قاسم المغربي، والحاج غيث بن أبي زيان المغربي شيخ السادة المغاربة بالقدس الشريف،<sup>(4)</sup> وكان الشيخ في أحيان كثيرة ناظراً على أوقافهم التي تعددت داخل المدينة، وفي القرى المجاورة، وممن تولى النظر في أوقافهم السيد أحمد بن محمد المغربي التلمساني والحاج محمد البسكري المغربي سنة 1105هـ/1693م<sup>(5)</sup>.

كانت للمغاربة في القدس زاوية تعرف بزاوية (أبي مدين الغوث)، ولها أوقاف داخل المدينة، وفي القرى التابعة لها، وقد خصصت هذه الأوقاف للإتفاق على المغاربة أنفسهم،<sup>(6)</sup> وقد شغل بعض المغاربة مناصب رفيعة في مدينة القدس، ومنهم الشيخ محمد النفاتي التونسي الأصل، والذي عين عام 1074هـ/1663م، قاضياً للقدس، والتقى به

(1) 104، 4، 1030هـ/1621م، ص 149؛ عبد الهادي التازي، "حي المغاربة في القدس"، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، 1، ع(3)، (بغداد، 1972)، ص ص 7-38.

(2) الحنبلي، المصدر السابق، ج2، الصفحات: 45، 50-52، 78؛ عبد الهادي التازي، القدس والخليل في الرحلات المغربية. رحلة ابن عثمان نموذجاً، (الرباط، 1997)، ص ص 34، 63.

(3) 99، ح1، 1029هـ/1617م، ص 415؛ أبو سليم، المصدر السابق، ص 75؛ المندي، مدينة القدس...، ص 216.

(4) 174، ح1، 1084هـ/1673م، ص 411؛ س 181، ح2، 1090هـ/1679م، ص 80؛ س 178، ح13، 1097هـ/1686م، ص 521.

(5) للمزيد من التفاصيل عن أوقاف المغاربة وعواندها. ينظر: س 136، ح1، 1055هـ/1646م، ص ص 441-442؛ س 140، ح1، 1058هـ/1649م، ص ص 450-451؛ س 141، ح1، 1059هـ/1649م، ص ص 457-458؛ س 145، ح2، 1061هـ/1651م، الصفحات: 131، 124، 572؛ س 196، ح2، 1105هـ/1693م، ص 19.

(6) 196، ح2، 1105هـ/1693م، ص ص 18-19؛ عبد الهادي التازي، "أوقاف المغاربة في القدس". دراسات في تاريخ وثقافة فلسطين، وقائع الندوة العالمية الأولى للأثار الفلسطينية، جامعة حلب، 1، (حلب، 1984)، ص ص 193-248؛ المندي، مدينة القدس...، ص 216؛ التازي، القدس والخليل...، الصفحات: 34، 36، 41-42.

الرحالة المغربي أبو سالم العياشي عند زيارته لمدينة القدس في ذلك العام.<sup>(1)</sup> كما تم تعيين الشيخ محمد بن محمد الطيب التافلاتي المغربي مفتياً للحنفية في القدس في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي، وهو من علماء القدس المشهورين، له العديد من المؤلفات، توفي سنة 1191هـ / 1777م،<sup>(2)</sup> كذلك اشتهر من المغاربة في القدس الشيخ محمد بن بدير المعروف بأبن حبيش، وأصله من المغرب، جاء إلى القدس في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي، اشتهر بعلمه وزهده في بلاد الدولة العثمانية كلها، حتى أن فرمانات السلاطين العثمانيين التي كانت تصل إلى علماء القدس. كان يرد فيها اسمه لشهرته وغازارة علمه.<sup>(3)</sup>

### ب- الهنود:

قدموا من الهند في شرق آسيا إلى المدينة المقدسة بقصد الزيارة، وأداء فريضة الحج، فأقاموا فيها، وأختلطوا بمرور الزمن مع السكان الأصليين عن طريق الزواج، وقد عاش بعضهم في زاوية خاصة بهم بالقرب من باب الساهرة، أحد أبواب سور القدس،<sup>(4)</sup> وقد أشارت السجلات إليهم بأسماء عديدة، منها طائفة الهنود، أو الهنود الملطانية، والهنود

(1) أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي، ماء الموائد للرحلة العياشية، وضع فهارسها: محمد حجي، ط2، ج2، (الرباط، 1971)، ص53؛ العسلي، بيت المقدس...، ص212؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص248.

(2) المرادي، المصدر السابق، ج4، صص102-108؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، ط3، ج7، (بيروت، 1969)، صص296-297، أسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين. أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، ط3، م2، (طهران، 1967)، ص341.

(3) الحسيني، المصدر السابق، صص343-398؛ مناع، النخبة المقدسية...، صص28-29؛ عبد اللطيف الطيباوي، علماء القدس الشريف في القرن الثاني عشر، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، م(56)، ج(1)، (دمشق، 1981)، صص139-140.

(4) م(84)، ج5، 1012هـ / 1604م، صص248؛ م(303)، ج1، 1235هـ / 1820م، صص149؛ م(184)، ج1، 1092هـ / 1681م، صص48؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م1، صص298؛ العسلي، معاهد العلم...، صص362.

المسلمانية،<sup>(1)</sup> وسكن معظمهم بباب الساهرة، ومنهم من سكن بحجرات وقفية مثل حجرة علاء الدين البصير.<sup>(2)</sup>

تولى زعامة الهنود في القدس، شيخ يسمى شيخ الهنود، كان يعينه أمير اللواء، ومن هؤلاء الشيخ إسماعيل الهندي، سليمان بن علي، موسى الهندي، الحاج عبد الرحيم بن محمد الهندي، ومحمد بن الشيخ سليمان الملطاني وبهاء الدين الهندي الملطاني<sup>(3)</sup>. وقد كان للهنود أوقاف قليلة جداً في القدس منها دار الهنود الملطانية بمحلة باب حطة،<sup>(4)</sup> ومن كان متولياً على أوقافهم أسماعيل بن عبد الله الهندي<sup>(5)</sup> ويبدو أن الهنود كباقي معظم الأقليات الأخرى اتسمت أوضاعهم الاجتماعية بالفقر حيث منحوا العديد من المساعدات والتبرعات مثل الطعام من العمارة العامرة (نكية خاصكي سلطان)، وكذلك رواتب من الصرة السلطانية للذكور والإناث، للقاطنين منهم في باب الساهرة وباب القطنين،<sup>(6)</sup> حيث أخذت عائشة بنت أحمد العريف الرسول مبلغ سلطانين ونصف ذهباً من الصرة الرومية منها سلطانياً من جماعة الهنود في باب الساهرة، ومنها نصف سلطاني من جماعة نساء باب القطنين عوضاً عن أخويها بحكم غيبتهما عن القدس.<sup>(7)</sup>

---

(1) س85، ح1013هـ / م1605، ص101، س98، ح1024هـ / م1615، ص3، س184، ح1092هـ / م1681، ص48

(2) س135، ح2، م1054هـ / م1644، ص141، س145، ح1، م1061هـ / م1651، ص155؛ للمدني بمدينة القدس...، ص217.

(3) س124، ح2، م1045هـ / م1635، ص340، س123، ح1، م1044هـ / م1635، ص351، س135، ح1، م1054هـ / م1644، ص149، س178، ح2، م1087هـ / م1676، ص265، س140، ح2، م1057هـ / م1647، ص91، س184، ح1، م1092هـ / م1681، ص48.

(4) س144، ح3، م1060هـ / م1650، ص48.

(5) س136، ح6، م1056هـ / م1646، ص65.

(6) س143، ح1، م1075هـ / م1664، ص520.

(7) س136، ح2، م1056هـ / م1646، ص319.

## ج- التكارنة (التكرور):

جاء هؤلاء إلى القدس من بلاد تکرور، وأقاموا فيها مجاورين، بعد أداء فريضة الحج، وقد تولى زعامتهم شيخ يعرف بشيخ التكارنة، وكان يعينه أمير اللواء، ومن هؤلاء: الشيخ موسى بن بدر الدين التكروري، وأبراهيم بن موسى التكروري،<sup>(1)</sup> وكثر ورود أسماء التكارنة في السجلات والوظائف التي تولوها رغم عدم وجود إشارة إلى أماكن سكنهم بمحلة معينة في القدس باستثناء الإشارة إلى طاحونة أمير اللواء محمد باشا، والواقعة في محلة النصارى، ضمن سكن خليل بن تکرور، وهذا يدعم وجود التكارنة في محلة النصارى وسكنهم بها في القدس.<sup>(2)</sup>

لقد عمل التكارنة في مهن متعددة بالطوائف الحرفية في القدس، حيث ولي إبراهيم بن تکرور مشيخة طائفة الخضرية،<sup>(3)</sup> وعمل عدد آخر منهم كأعضاء في كل من طائفة المكارية، طائفة الطحانيين والفرانين،<sup>(4)</sup> فضلاً عن عملهم في قضايا التوكيل والزواج،<sup>(5)</sup> وشكل البقية الباقية من التكارنة طبقة فقيرة، اعتمدوا في معاشهم على طعام وخبز العمارة العامرة، وعلى الهبات السنوية التي ترد عادة إلى المجاورين في القدس من مصر وأستانبول.<sup>(6)</sup>

(1) س134، ح1، 1054هـ/ 1644م، ص700؛ س199، ح1، 1110هـ/ 1699م، ص87.

(2) س133، ح1، 1052هـ/ 1642م، ص739؛ س145، ح1، 1061هـ/ 1650، ص73.

(3) س115، ح8، 1038هـ/ 1629م، ص257.

(4) س123، ح5، 1044هـ/ 1635م، ص524؛ س127، ح1، 1048هـ/ 1638م، ص499؛ س134، ح1،

1054هـ/ 1644م، ص714؛ س134، ح3، 1054هـ/ 1644م، ص425؛ س140، ح1، 1058هـ/

1648م، صص444-448؛ س169، ح3، 1079هـ/ 1669م، ص16.

(5) س136، ح3، 1056هـ/ 1646م، ص414.

(6) س299، ح2، 1213هـ/ 1816م، ص116؛ المدني، مدينة القدس...، ص218؛ للحنبلي، المصدر السابق،

ج2، صص52، 298؛ الصباغ، الجاليات الأوروبية...، ج1، ص430، ج2، الصفحات: 655، 704،

758، 795؛ خضر، المصدر السابق، ص70. ; Cohen and Lewis, op.cit., p.34



## د- الأكراد:

وفد الأكراد إلى مدينة القدس على مراحل تاريخية متعددة لأسباب عسكرية ودينية تتمثل في مشاركتهم العسكرية السابقة في محاربة الصليبيين، وزياراتهم وأداء فريضة الحج، وجاء بعضهم إلى المدينة بصحبة شيوخ الصوفية.<sup>(1)</sup>

أقسام الأكراد في مناطق مختلفة بالقدس، وخاصة في زاوية خاصة بهم، وأشارت السجلات إليهم أحياناً باسم طائفة الأكراد، ونكرت بيوتهم وساكنيها بمحلة المغاربة،<sup>(2)</sup> وأحياناً بأسم جماعة الأكراد الجالسين قرب أبواب المدينة ومنهم من عمل وسكن بحجرات وخلصات وقفية كالحجرة الجنبلاطية، وحجرة علاء الدين البصير وحجرة في المسجد الأقصى المبارك.<sup>(3)</sup>

تولى زعامة الأكراد في القدس شيخ دعي بأسم، شيخ الأكراد، ومن أبرز مشايخهم الشيخ حسن الكردي، والشيخ حسين الكردي،<sup>(4)</sup> ويتضح أنهم شكلوا فئة فقيرة اعتمدت في معاشها على الطعام المقدم من العمارة العامرة بالدرجة الأولى، وعلى الهبات السنوية من الصرة الرومية والمصرية،<sup>(5)</sup> كما اعتمدوا على عائدات الوقف التابع لهم، حيث كانت لهم في القدس دار من وقف الأكراد يوزع ريعها على فقرائهم.<sup>(6)</sup>

كما لوحظ على الأكراد أنهم عملوا في وظائف متنوعة بالقدس، مثل وظيفة الجباية والكتابة على وقف قناة السبيل،<sup>(7)</sup> أو كأعضاء في الطوائف الحرفية في المدينة، فقد عملوا في طوائف العبوية، العطارين، والحياكين<sup>(8)</sup>.

(1)س110، ح1، 1034هـ/ 1625م، صص444-448؛ المنني، مدينة القدس...، ص218.

(2)س117، ح1، 1040هـ/ 1631م، صص268؛ س119، ح2، 1041هـ/ 1632م، صص418؛ س145، ح3، 1061هـ/ 1651م، صص265.

(3)س140، ح1، 1058هـ/ 1648م، صص444-448؛ س279، ح2، 1212هـ/ 1797م، صص56.

(4) للتفاصيل ينظر: س140، ح4، 1057هـ/ 1647م، صص52؛ س140، ح1، 1058هـ/ 1648م، صص444-448؛ س300، ح2، 1232هـ/ 1817م، صص66.

(5)س279، ح3، 1212هـ/ 1797م، صص56؛ المنني، مدينة القدس...، صص218.

(6)س145، ح2، 1061هـ/ 1650م، صص274.

(7)س136، ح2، 1056هـ/ 1646م، صص179؛ س141، ح1، 1058هـ/ 1649م، صص170؛

(8)س140، ح3، 1058هـ/ 1648م، صص520؛ س150، ح2، 1065هـ/ 1655م، صص312؛ س151، ح3، 1066هـ/ 1656م، صص434.

## ر- التركمان:

وهم شعب تركي يقطن في آسيا الوسطى،<sup>(1)</sup> قنموا إلى مدينة القدس بعد أداء فريضة الحج وكذلك ضمن القوات العثمانية المرابطة فيها، واستقروا بالقدس بمحلة باب حطة،<sup>(2)</sup> ومنهم من استقر بمحلة باب العمود، وأشارت السجلات إليهم بأسم التركمان أو التركماني، والأخيرة هي الشائعة عنهم باللقب.<sup>(3)</sup>

تولى زعامتهم بالقدس شيخ دعي بشيخ التركمان، ومن أبرز شيوخهم أسماعيل شيخ التركمان،<sup>(4)</sup> أما الوظائف التي تقلدها التركمان، فهي عديدة، فقد تولى بعضهم وظائف عسكرية مثل مصطفى بلوكباشي بن الحاج نظير التركماني،<sup>(5)</sup> وعملوا في الوظائف الحرفية في المدينة فكان الحاج حسين التركماني شيخ طائفة الحياكين في المدينة سنة 1098هـ / 1687م، والحاج عثمان التركماني عمل في نفس الطائفة، وعمل محمود التركماني في طائفة العبوية، وكان أحد أعضائها.<sup>(6)</sup>

كذلك ذكرت سجلات محكمة القدس الشرعية التركمان في قضايا أخرى كأن يكون أحدهم شاهداً، أو في قضايا الضرب والمشاجرات، وفي قضايا الأثر الشرعي، أو المطالبة بنفقة لغياب الزوج، فضلاً عن ذكرهم في عقود الزواج.<sup>(7)</sup>

<sup>(1)</sup>Drechsler and Mathieu,op.cit ,p.64;

الشناوي،المصدر السابق،ج1، ص86،ج2،ص53؛علياء الخطيب،عرب التركمان،إبناء مرج ابن عامر، ط1،ج1، (عمان،1987)،صص 21-22.

<sup>(2)</sup>س133،ج1، 1053هـ / 1643م،ص517؛ ريجنكوف و سميليانسكايا، المصدر السابق،ص296; Memoires,op.cit,T.3,p.147.

<sup>(3)</sup>س150، ج2، 1065هـ / 1655م،ص312؛ عطا الله، طائفة الحياك...،ص84.

<sup>(4)</sup>س140، ج1، 1058هـ / 1648م، صص 444-448.

<sup>(5)</sup>س135، ج2، 1054هـ / 1644م،ص62.

<sup>(6)</sup>س188، ج3، 1098هـ / 1687م،صص 309-310؛س189،ج3، 1099هـ / 1688م،ص27؛

س150،ج2، 1065هـ / 1655، ص312.

<sup>(7)</sup>س134، ج3، 1054هـ / 1644م،ص596؛ س135،ج4، 1055هـ / 1645م،ص538؛ س144، ج9،

1060هـ / 1650م، ص100؛ س145،ج2، 1061هـ / 1651م،ص469.

## هـ- الشركس<sup>(1)</sup>:

وفدوا إلى المدينة للمجاورة فيها، بعد أداء فريضة الحج، بدليل الأوقاف التي وجدت بأسمائهم، ويبدو أنهم سكنوا بمحلة التبانة، وذلك من خلال الإشارة إلى وجود دار موقوفة عليهم، وفتتها الست حسنة بنت عبد الله الشركسية الأصل،<sup>(2)</sup> وكذلك فقد كان للشركسة زاوية خاصة بهم سميت بالزاوية الشركسية بالقدس بوادي الطواحين، ويشار كذلك إلى المدرسة الجركسية المنسوبة إليهم.<sup>(3)</sup>

## و- السمرقندية والبلخية والبخارية:

جاء هؤلاء إلى القدس من سمرقند وبلخ وبخارى في تركستان للمجاورة والزياره<sup>(4)</sup>، وسبقهم البخارية الاوزبكية في الزاوية النقشبندية (البخارية)، ثم الأفغان في الزاوية القادرية (زاوية الأفغان)،<sup>(5)</sup> والتي كانت مقرات استقرارهم، ويبدو أن أعدادهم كانت قليلة جداً، مما جعل من الزوايا وأبواب الحرم القدسي بمسجديه الأقصى وقبة الصخرة المشرفة مسكناً لهم، وكانوا يعتمدون في معاشهم على الهبات السنوية مثل الصرة الرومية والصرة المصرية، فضلاً عن قيامهم ببعض الأعمال الحرفية لسد احتياجاتهم.<sup>(6)</sup>

(1) الشركس: اسم يطلق على الأقوام التي كانت تسكن القسم الشمالي الغربي من القفقاس. لمزيد من التفاصيل ينظر: راشد رستم، (مادة جركس)، دائرة المعارف الإسلامية، م 6، ص 337؛ الشناوي، المصدر السابق، ج 1، ص 86؛ المندي، مدينة القدس...، ص 218؛ خضر، المصدر السابق، ص 70.

(2) ص 120، ج 1، 1042هـ / 1632م، ص 111؛ ص 120، ج 2، 1042هـ / 1632م، ص 97.

(3) ص 135، ج 2، 1054هـ / 1644م، ص 40؛ ص 145، ج 1، 1061هـ / 1651م، ص 571؛ الحنبلي، المصدر السابق، ج 2، ص 44.

(4) محمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: أحسان عباس، (بيروت، 1975)، ص 82؛ المندي، مدينة القدس...، ص 219.

(5) ص 119، ج 1، 1041هـ / 1632م، ص 59؛ العسلي، وثائق مقدسية...، ص 1، ص 298؛ العسلي، معاهد العلم...، ص 362 - 364.

(6) ص 294، ج 3، 1225هـ / 1810م، ص 92؛ المندي، مدينة القدس...، ص 219.

## - سكان القرى: أهل الريف

كان سكان القرى المجاورة للقدس فلاحين عرب ينتمون إلى قبائل وعشائر مختلفة، فقد كان آل أبو غوش مشايخ ناحية بني مالك، ومقرهم قرية العنب، إذ أصبح آل أبوغوش من العائلات الإقطاعية القوية، وزعماء صف اليمن في جبل القدس في القرن الثامن عشر،<sup>(1)</sup> حاول الشيخ عثمان أبو غوش شيخ مشايخ جبل القدس، وشيخ ناحية بني مالك توسيع نفوذ عائلته على حساب المناطق المجاورة، فأصطدم بالسمحان زعماء صف القيس في جبل القدس، ومشايخ ناحية بنو حارث وبنو زيد، ودارت بين الصفيين نزاعات دموية متكررة، حول الزعامة على جبل القدس، وكذلك أشترك في النزاعات مع مشايخ ناحية بني حسن، وكان اسمه على رأس قائمة المشايخ الذين حضروا سنة 1211هـ/ 1796م، الصلح العشائري بين أهالي بني حسن وجيرانهم العراقة والتعامرة والوادية، كما مارس الشيخ عثمان دوراً بارزاً في التصدي للغزو الفرنسي على فلسطين سنة 1214هـ/ 1799م، إذ جند خمسمائة محارب من أبناء عشيرته لمقاتلة الفرنسيين الغزاة.<sup>(2)</sup>

برز دور آل سمحان في النصف الثاني من القرن الثامن عشر مع ظهور مشايخ الريف الذين تمتعوا بقدر كبير من الحكم الذاتي، وقد بنى آل سمحان في قريتهم رأس كركر قلعة أصبحت حصنهم ومقرهم في ذلك الوقت، وكان القسم الشمالي من جبل القدس وفيه بنو حارث، بنو زيد، بنو مرة، وبنو حمار تحت نفوذهم، وهم زعماء صف القيس في جبل القدس، وكان الشيخ سعيد شيخ مشايخ آل السمحان في القدس في أواخر القرن الثامن عشر.<sup>(3)</sup>

(1) كرد علي، المصدر السابق، ج2، ص273؛ مناع، تاريخ فلسطين...، ص141؛ دروزة، المصدر السابق، ج2، صص136-136؛ عامر، المصدر السابق، ص100.

(2) س293، ج1، 1226هـ/ 1811م، ص46؛ مناع، أعلام فلسطين...، ص37؛ قاسمية، المصدر السابق، ص61.

(3) التمر، تاريخ جبل نابلس...، ج1، صص167-168؛ مناع، أعلام فلسطين...، ص215؛ فرسون، المصدر السابق، ص60.

كما برز البراغثة في قرى بني زيد، وبني مرة، وأشتهروا بالشعر والنكاه، وهي من العشائر المشهورة، والتي أشتهر أبناؤها بأسم البرغوثي،<sup>(1)</sup> وأستقرت عائلة التعامرة، وعائلة اللحام في بيت لحم، وعائلة العميرات في بيت جالا،<sup>(2)</sup> والفواغرة، والحسنات في قرية وادي فوكين، والنجارة بقرية نحالين وخربة فاغور، والعبيات والكسبة والمخاليف بقرية بيت ساحور النصارى، والربيع والعريقات بقرية أبو ديس، والتعامرة في قرية بيت سقايا.<sup>(3)</sup>

#### - البدو:

أشارت إليهم سجلات محكمة القدس الشرعية بأسم (عربان)، وقد سكن قسم من هؤلاء في غور أريحا والفارعة، ومنهم عرب المشالحة في غور الفارعة، والعبسات والحارات في أريحا،<sup>(4)</sup> وتوزع العربان في مدينة القدس وقراها، فهناك من أستقر داخل المدينة مثل بنو زيد، المشاركة، الزراعة، الجوالدة، بنو حارثة، بنو مرة، والسلطية، بدليل وجود حارات بأسمائهم وأستقرارهم بها، حيث لم تشر السجلات إلى وقوع تعديت من قبلهم ضد السكان والسلطة المحلية، وهم بذلك يعتبرون من البدو المستقرين، والموليين للسلطة، أما فيما يتعلق بالعربان غير المستقرين، في ظاهر المدينة وعلى أطرافها، فإن الإحصاءات عنهم لم تكن دقيقة بسبب تنقلهم وعدم أستقرارهم في منطقة معينة، لأسباب اجتماعية وأقتصادية، وربما سياسية من جهة، ولخوفهم من إعطاء إحصاء دقيق عن أعدادهم بسبب جمع الضرائب من جهة أخرى.<sup>(5)</sup>

(1) كرد علي، المصدر السابق، ج2 ص273؛ فرسون، المصدر السابق، ص60؛ النمر، تاريخ جبل نابلس... ص ص171-172.

(2) س107، ج2، 1033هـ / 1623م، ص79؛ قاسمية، المصدر السابق، ص61؛ المدني، مدينة القدس...، ص220.

(3) س136، ج2، 1056هـ / 1646م ص205؛ س145، ج2، 1061هـ / 1651م ص62؛ س145، ج3، 1061هـ / 1651م ص364؛ فرسون، المصدر السابق، ص60.

(4) س290، ج1، 1227هـ / 1812م ص143؛ س290، ج3، 1223هـ / 1808م ص226.

(5) س120، ج2، 1046هـ / 1637م ص40؛

Cohen and Lewis, op.cit, pp.36-38. Hutteroth and Abdul Fattah, op.cit, pp.14,141; Heyd, op.cit, p.171.

يمكن القول أن (العربان) أمتهنوا في بادئ الأمر حرفة الرعي وتربية المواشي، كما اشتغلوا بالتجارة، وخاصة تجارة المواشي، حيث كانوا يصدرونها إلى مدينة القدس، كما كانوا يقدمون بعض الخدمات لحجاج المدينة المقدسة، كالنقل والحراسة وتقديم المياه،<sup>(1)</sup> وكان للكثير من تلك العشائر البدوية علاقات تحالف سياسية ونشاطات تجارية مع الأهالي تتمثل في جلب نبات القلي المستخدم في صناعة الصابون، وبيعه في القدس، كما كانت تجلب المواشي ومنتجات الألبان والجلود لصنع القرب وغير ذلك، وفي المقابل فإنهم يشترون احتياجاتهم من السكر والقهوة، وغيرها من المواد من تجار القدس.<sup>(2)</sup> لذلك فإنه من المهم نكر علاقات التعاون والتبادل التجاري التي كانت قائمة بين البدو وسكان المدينة، فضلاً عن الصراعات والتعديبات التي كانت تحدث دوماً بين الجانبين.

كما مارس البدو النهب والسلب وقطع الطرق وغزو القرى الأمنة،<sup>(3)</sup> وكان أنتشارهم على أمتداد الطريق بين دمشق والقدس، وبين مصر والساحل الفلسطيني إلى دمشق، حتى صار المسافرون يفضلون السفر ضمن جماعات وبرفقة رجال مسلحين،<sup>(4)</sup> وعاش البدو حياة حافلة بالقساوة والشقاء في ظروف صعبة من قلة الماء والكأ، فضلاً عن الحر الشديد والبرد القارص، فأنعكس ذلك على علاقاتهم ببعضهم بعضاً وعلاقاتهم بالمقيمين من أهل القرى، ومن أجل تأمين ظروف معيشية أكثر أمناً وراحة من تلك التي يعيشونها في الصحراء، حيث غلب عليهم طابع القساوة، وبالتالي مهاجمة الآخرين ونهب أملاكهم وخيراتهم، وحتى القوافل التجارية، وقوافل الحجاج المارة بالطرق الرئيسية لم تسلم هي الأخرى من أعمالهم وممارساتهم، ناهيك عن أصطدامهم بالفلاحين من جهة

<sup>(1)</sup>المدني، مدينة القدس....، ص220؛ قاسمية، المصدر السابق، ص61؛ ريجنكوف وسميليانسكايا، للمصدر السابق، صص286-287.

<sup>(2)</sup>مناع، تاريخ فلسطين...، ص90؛ قاسمية، المصدر السابق، ص61.

<sup>(3)</sup>عباس، المصدر السابق، ص145؛ ريجنكوف وسميليانسكايا، المصدر السابق، ص287.

Singer, op.cit, pp113-114.

<sup>(4)</sup>عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، " مصر وفلسطين في العصر العثماني من خلال وثائق المحكمة الشرعية المصرية "، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام (فلسطين)، ط1، م3، (عمان، 1983)،

ص312؛ Zeevi, An Ottoman...., p.111.

وبالسلطة المركزية من جهة أخرى، والتي لا يمكن السيطرة عليها إلا من خلال التحالف معهم، وأنخرطهم في المجالات الاقتصادية والعسكرية<sup>(1)</sup>.

لقد كانت علاقات البدو مع السلطات العثمانية المحلية متردية إلى حد ما، وذلك نتيجة للأجراءات التي اتخذت أزاء تجاوزات البدو وقطاع الطرق، وخاصة العصاة منهم، من خلال فرض عقوبات عليهم وأعتقالهم أو مصادرة ممتلكاتهم وأخذهم كرهائن، أو من خلال، تقديم الهدايا والأموال لهم، والتي تمنح لشراء تعاون شيوخهم مع السلطات العثمانية المحلية، وغالباً ماكانت السلطات العثمانية تعين عسكرياً للحراسة تحسباً لأعمالهم ونشاطاتهم التخريبية، لدرجة أن الإدارة العثمانية أنشغلت طيلة فترة حكمها في الحد من هجمات البدو على الطرق المهمة التي تخترق المناطق المقفرة.<sup>(2)</sup>

ويمكن تقسيم العربان في القنس إلى ثلاثة أقسام:

#### 1- العربان المستقرون (سكان الريف):

سبق الإشارة الى هؤلاء داخل المدينة، ومنهم من يسكن ظاهر المدينة في القرى وعلى أطرافها، وحولها خط جريان المياه، باتجاه السهول الساحلية، وغالباً ماتضم العرب الموالين للسلطة، ومن أمثالهم عرب جرم المزاريق، عرب هتيم، البراغشة، عرب العوازمة، الشقيرات، العساكرة، والرويين في قرية أريحا الغور وحولها، وعرب الكعابنة، وعرب الجراونة، عرب الجرامنة المشاريق، عرب السوالمة، عرب حميدة، وعرب الوحيدات وجميعهم بظاهر القنس<sup>(3)</sup>. ونرجح سكنهم جميعاً في منطقة أريحا الغور شرق المدينة المقدسة وغربها.

(1) 123، ح2، 1044هـ/ 1634م، ص161؛ عباس، المصدر السابق، صص145-146؛ Heyd,op.cit,p.97; Zeevi ,An Ottoman...,pp92-94,111.

(2) رافق، بلاد الشام ومصر...، ص55؛ عباس، المصدر السابق، ص141؛ Zeevi ,Kudüs...,s.114. Heyd,op.cit,pp28, 43-44, 66 ; Singer,op.cit,p.113; Zeevi,An Ottoman...,p.20.

(3) 134، ح4، 1053هـ/ 1644م، ص277؛ الجبوري، المصدر السابق، صص260-263؛ لليعقوب، المصدر السابق، صص47-49. ; Zeevi,An Ottoman...,p.112.

## 2- العربان غير المستقرين (البدو):

يتضح أن منهم من هو موالي للسلطة ومنهم من هو غير موالي للسلطة المركزية، ضمن الإطار الجغرافي المنصب على مدينة القدس، وأحياناً يتعدى الولاء إلى المناطق المجاورة للسلطة، ولوحظ من خلال السجلات أن عدداً من العربان المستقرين وغير المستقرين قاموا بعدة مشاجرات وسرقات بين الأراضي الرعوية والزراعية مثل عرب الجرامنة، والمشاريق وقبيلة مخلد البدوية التي قامت بنهب بقر أهالي قرية بيت تعمر<sup>(1)</sup>.

## 3- العربان العصاة (الاشقياء):

مارست هذه الفئة أعمال النهب والسلب وقطع الطرق، واتصفت بالتمرد على السلطة المركزية والسكان، وأطلقت عليهم السلطات العثمانية المحلية صفة العرب العصاة، ومنهم عرب بني عطا وبني عطية، والذين سكنوا الأراضي الواقعة بين لواء غزة ولواء القدس.<sup>(2)</sup>

(1) ص 134، ج 2، 1054هـ / 1644م، ص 520. Hutteroth and Abdul Fattah, op.cit, p.115.

(2) عبد القادر بن محمد بن إبراهيم الجزيري، درر للفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المكرمة، (القاهرة، 1964) ص 374-375، 481؛ الجبوري، المصدر السابق، ص 261؛ للإشارة بالتفصيل عن البدو. ينظر: ماكس فون اوبنهايم واخرون، البدو، تحقيق: ماجد شبر، ط 1، ج 2، (لندن، 2004)، عدة صفحات.



## المبحث الثاني

### النصارى

أقام النصارى بمختلف طوائفهم في مدينة القدس حيث تركزت أقامتهم في الجهة الشمالية الغربية من مدينة القدس في حارة النصارى، حي الأرمن، محلة السريان، أولاد قبطية، رحبة ابن عز الدين، الزراعنة، الحدادين، الملاط، الأفرنج، والتبانة،<sup>(1)</sup> فضلاً عن محلتى الشرف والريشة، فقد سكنوها مع المسلمين واليهود، حول كنيسة القيامة وفي الجزء الجنوبي الغربي من المدينة،<sup>(2)</sup> وفي القرى المجاورة للمدينة، فقد تمركز النصارى في قرى معينة، وكانت نسبتهم فيها هي الغالبة على المسلمين مثل بيت لحم، بيت جالا، رام الله، بيت ساحور النصارى، جفنة النصارى، طيبة الاسم النصارى، بيت ديمة، سلوان، تقوع، صويا، بيرود، دير آبان، عين عريك، عابود، عين كارم، أرطاس، العيزرية، والبيرة.<sup>(3)</sup>

(1) 132، ح2، 1052هـ / 1642م، صص 503-504 ؛ س272، ح3، 1205هـ / 1790م، ص ص 147-150؛ س271، ح1، 1204هـ / 1789م، صص 39 ؛ س282، ح4، 1215هـ / 1801م، صص 91

الجبوري، المصدر السابق، ص246؛

Auld and Hillenbrand, op.cit, vol. 1, p.216

(2) 127، ح2، 1049هـ / 1639م، ص599؛ يعقوب، المصدر السابق، ص39؛

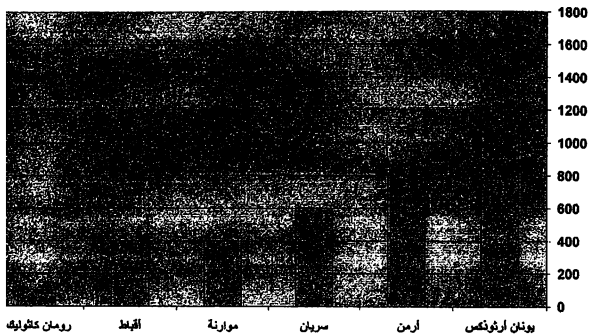
Inalcik and Quataert, op.cit, vol.2, p.604 ; A. Cohen , " On the realities of the millet system Jerusalem in the 16<sup>th</sup> century ", in B. braude and B.Lewis(eds.).Christians and Jews in the Ottoman Empire , vol.2,(London, 1982), p.9; Zeevi,Kudûs,...,ss25- 26

(3) 219، ح1، 1224هـ / 1809م، صص 33-34؛ القضاة، المصدر السابق، ص24؛ الصباغ، فلسطين بشريا...، صص 72-73؛

Lewis,Studies...,vol.xvi/3,p.477;Memoires,op.cit,T.2,pp.216, 242.

ومن الجدير بالذكر أن بعض المصادر أشارت إلى أن نصف سكان قرية بيت لحم هم مسلمون والآخر نصارى. ينظر: الذابلسي، المختار من....، ص60 ؛ الخالدي، المصدر السابق، ص43؛ كذلك لاحظ ذلك الشيخ مصطفى اللقيمي عندما زار بيت لحم في سنة 1730م، وأشار إلى أن غالب سكان بيت لحم من النصارى. ينظر: اللقيمي، لطائف أنس....، ص201.

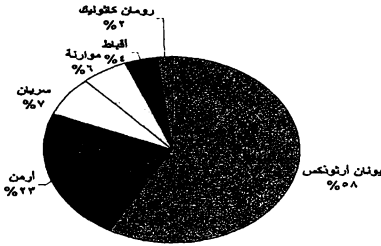
قدر عدد النصارى في القدس في مطلع القرن 12هـ/18م بنحو (00 نصراني، من مختلف الطوائف النصرانية والأشكال البيانية التالية تبين نسبهم وفق الط التي ينتمون إليها في نهاية القرن السابع عشر الميلادي سنة 1103هـ / 1691م<sup>(1)</sup>.



\* الشكل من عمل المؤلف

الشكل رقم (2) يبين أعداد نصارى القدس وفق الطائفة خلال السنوات 1690 - 91

i, Christianity....p.21



• الشكل من عمل الباحث

### الشكل رقم (3) يبين نصارى القدس وفق الطائفة خلال السنوات 1690- 1691

يتبين من الأشكال البيانية أعلاه أن طائفة اليونان الأرثوذكس هي من أكبر الطوائف النصرانية في القدس تليها طائفة الأرمن التي تعتبر ثاني أكبر طائفة في ذلك الوقت، ثم طائفة السريان التي كان لها ثقلها بين الطوائف النصرانية في نهاية القرن السابع عشر الميلادي، والموارنة الذين زادت أعدادهم حينها، والأقباط الذين كانوا طائفة لها مواقعها المتميزة في الكنيسة، وأخيراً الكاثوليك الذين شكلوا في تلك الفترة أوطاً نسبة بين الطوائف النصرانية من حيث العدد في نهاية القرن السابع عشر.

وقام فولني (Volney) في سنة 1199هـ / 1784م، بإحصاء سكان بيت لحم من الرجال وعددهم (600) رجل، منهم (100) رجل من النصارى اللاتين،<sup>(1)</sup> غير أن عددهم قد زاد في نهاية القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، زيادة مطردة، ولعل السبب يرجع إلى الهجرة الخارجية إلى المدينة والهجرة الداخلية من قرى اللواء إلى داخل المدينة.<sup>(2)</sup>

(1) لم يقدم فولني إحصاء لجميع النصارى في المدينة وأما ذكر فقط نصارى بيت لحم. ينظر: السيوبي، المصدر السابق، ج2، ص68؛

Volney, op.cit, vol.2, p.223; Peri, Christianity...., p.11; Masters ,op.cit, p.58.

(2)Cohen, Palestine...., p.249;

الصباغ، الجاليات الأوروبية...، ج2، ص873؛ الجميل، المصدر السابق، ص66.

في ضوء ذلك بلغ عدد النصارى في مدينة القدس في سنة 1215هـ/ 1800م، (2774) نسمة<sup>(1)</sup>. والجدول التالي يبين أعدادهم حسب الطوائف التي كانت موجودة في القدس.<sup>(2)</sup>

جدول رقم (17) عدد النصارى في القدس سنة 1800م، حسب طوائفهم

السنة	الروم الأرثوذكس	الروم الكاثوليك	الأرمن	الأقباط	الأحياس	المصريين	المجموع
1215هـ/1800م	1400	800	500	50	13	11	2774

يتبين لنا من الجدول أعلاه أن النصارى شكلوا ثلث مجموع سكان القدس في نهاية القرن 12هـ/18م، وأن أكبر هذه الطوائف في القدس هي اليونان الأرثوذكس، الكاثوليك، والأرمن. وهذه هي الطوائف النصرانية التي أشار إليها الفارس دارفيو في مذكراته، أثناء زيارته لمدينة القدس لتأدية مراسم الحج في عيد الفصح سنة (1071هـ/ 1660م).<sup>(3)</sup> والسائح الألماني سيتزن عند زيارته للمدينة سنة 1221هـ/ 1806م.<sup>(4)</sup> ومن الطوائف النصرانية في القدس:

## 1- طائفة الروم الأرثوذكس:

شكل الروم الأرثوذكس غالبية النصارى في القدس،<sup>(5)</sup> وتألقت هذه الطائفة إلى حد كبير من العرب،<sup>(6)</sup> ومن الرهبان اليونانيين الذين سيطروا عليها، فأسمائهم يونانية، ومنهم

<sup>(1)</sup> المنني، مدينة القدس...، ص 221؛ Ben- Arie, The Population..., p.51

<sup>(2)</sup> Ben - Arie, Jerusalem, p.194; Peters , The Distant..., p 229;

القضاة، المصدر السابق، ص 22.

<sup>(3)</sup> ليلى الصباغ، "فلسطين في مذكرات الفارس دارفيو. البنية الطبيعية والبشرية"، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام، (فلسطين)، ط 1م، 2، (عمان، 1983)، ص ص 312-315؛ Memoires, op. cit , T. 2, pp.148-170.

<sup>(4)</sup> القضاة، المصدر السابق، ص 17؛ المنني، مدينة القدس...، ص 221.

<sup>(5)</sup> لشناوي، المصدر السابق، ج 2، ص 57؛ Levine, op. cit, p.483; Ben - Arie, Jerusalem..., p.194;

<sup>(6)</sup> المعسلي، للقدس في التاريخ، ص 238؛ الزبدة، المصدر السابق، ص 331؛ الجبوري، المصدر السابق، ص 244.

نيكتاريوس، بايسيوس، خريسانثوس، وأفثيموس، وبلغ عدد أفراد هذه الطائفة حوالي (1400) شخص سنة 1215هـ/1800م،<sup>(1)</sup> ومن أهم عائلاتهم في القدس. سلامي، عدوس، جقلق، حرب، الطحان، أبو شقرق، دحدح، فرح، تادرس، السكاكيني، المشبك، جرار، أبو حنانيا، والبيطار.<sup>(2)</sup>

كان لهؤلاء الروم مترجم نكرته السجلات بأسم (الترجمان)، وكانت وظيفته الترجمة بين القاضي والرهبان، وسمي المترجم أيضاً بالمعلم، ويبدو أن سبب التسمية هو أن المترجم كان يمثل مصالح طائفته من بيع وشراء وغير ذلك في المحكمة الشرعية، ومن هؤلاء المترجمين المعلم بترس ولد يعقوب، وحنا ولد شمعون<sup>(3)</sup>، ومن وكلائهم في القدس سنة 1106هـ/1694م نوفيس وكيل بطريرك رهبان نصارى الروم القاطنين بالقدس الشريف، وترجمانه كيره النصراني.<sup>(4)</sup>

ومن أديرتهم في القدس الشريف دير مار الياس، ويقع قبلي القدس على الطريق المؤدية إلى بيت لحم، وهو من الأديرة القديمة، وقد أجري عليه بعض الترميم والتجديد في زمن البطريرك نوسيثيوس سنة 1089هـ/1678م.<sup>(5)</sup>

---

(1)س292، ح1، 1224هـ/1809م، ص117؛ س293، ح2، 1224هـ/1809م، ص37؛ س293، ح4، 1224هـ/1809م، ص21؛ العارف، المسيحية في القدس، صص 33-34؛ نقرا، المصدر السابق، صص 148-179

(2)س293، ح2، 1224هـ/1809م، ص21؛ س279، ح1، 1229هـ/1814م، ص130؛ س305، ح3، 1231هـ/1815م، ص23؛ س300، ح4، 1232هـ/1816م، ص29؛ الجبوري، المصدر السابق، صص 247؛ Drechsler and Mathieu, op. cit., p.64.

(3)س152، ح2، 1067هـ/1656م، ص38؛ المنسي، مدينة القدس...، ص221؛ الصباغ، الجاليات الأوروبية...، ج2، صص 626-632؛ Peri, Christianity..., p.123.؛ Cohen, On the realities..., pp.12-13؛ س196، ح1، 1106هـ/1694م، ص405؛ س199، ح3، 1110هـ/1698م، ص60؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص156.

(4)العارف، المسيحية في القدس، ص48؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص527؛ عبد الحميد زايد، القدس الخالدة، ط1، (القاهرة، 1974)، ص259.

## 2- طائفة الروم الكاثوليك:

انشقت عن طائفة الروم الأرثوذكس طائفة عرفت بأسم الروم الكاثوليك في سنة 1136هـ/1724م، وأضطهدهم الأرثوذكس بمساعدة الدولة العثمانية في البداية، ((وأما الاضطهاد الذي أثاره بحرب ضرروس أعوان المنشقون ضد الكاثوليكين بالاستعانة إلى النزاع العالي، فهو شديد ومديد، وقد تضمن أنواعاً مختلفة من الأضرار والخسائر والأهانات كالنفي الذي جرى منه على كهنة دمشق والحبس والتجريم والضرب حتى القتل نفسه)).<sup>(1)</sup>

وعلى الرغم من ذلك، فقد أستطاعت طائفة الروم الكاثوليك أنتخاب بطريركاً خاصاً بهم في سنة 1137هـ/1724م، وأعترفوا برئاسة البابا،<sup>(2)</sup> وتلقت هذه الطائفة المساعدات المالية من أوروبا طيلة القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين لتحسين أوضاعها المعاشية والوفاء بالتزاماتها المالية تجاه الدولة العثمانية.<sup>(3)</sup> لم يكن لكنيسة الروم الكاثوليك مركزاً دينياً ومدنياً في القدس، لقلّة أتباعها مقارنة بالكنائس الأخرى، ولتأخر أعراف الدولة العثمانية بها، ولأنها نشأت في سوريا وأمّدت إلى القدس، فقد بقي مركز نشاطها في سوريا، لذا مثل هذه الكنيسة نواب بطريركيون في القدس.<sup>(4)</sup>

أتباع الكنيسة الكاثوليكية في القدس من أصول أوروبية مختلفة، معظمهم أسبان، أيطاليون، فرنسيون، والمان، ومنهم عرب مهاجرون من بلاد الشام،<sup>(5)</sup> وممن وردت أسمائهم في السجلات، يوسف النصراني، الياس ولد ميخائيل، عيسى ولد توما النصراني،

<sup>(1)</sup> مؤلف مجهول، أصل الروم للكاثوليك، مخطوط محفوظ في مكتبة مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، شريط مايكروفيلم، رقم (709)، ص2؛ الشناوي، المصدر السابق، ج2، ص57؛ Peters, Jerusalem..., p.508; Parkes.op.cit.p.125.

<sup>(2)</sup> مجهول، أصل الروم...، ص2؛ الشناوي، المصدر السابق، ج2، ص57.

<sup>(3)</sup> Volney .op.cit.vol.2,p.313; Peri, Christianity...,p.88;

جب وبون، المصدر السابق، ج1، ص281؛ خوري، المصدر السابق، ص155؛ قزاقيا، المصدر السابق، ص125

<sup>(4)</sup> مجهول، أصل الروم...، ص16؛ القضاة، المصدر السابق، ص34.

<sup>(5)</sup> أبو جابر، الوجود المسيحي...، ص12؛ الصباغ، الجاليات الأوروبية...، ج2، ص807-809؛ Memoires,op.cit,T.2,p.115.

وياقوب النصراني،<sup>(1)</sup> وكان لهذه الطائفة مترجم خاص بها، كما كان لها وكيل يعينه بطريرك الكاثوليك في روما، لتمثيل الطائفة في كافة مصالحها في القدس، ومنهم الراهب فرنسيس لونصة، وكذلك رفائيل وعبد الأحد الأفرنجيين الوكيلين والمتكلمين على رهبان نصارى الافرنج القاطنين بالقدس في دير العمود وكان ترجمانها منصور النصراني<sup>(2)</sup>.

من أهم عائلاتهم في القدس: غطاس، راحيل، بطاطو، جقمان، المسطوري، صابات، أبو غنيم، مرقص، بلوط، السنيورة، بركة، القانوس، الجلا، الكاروز، العكرباوي، والقحطان.<sup>(3)</sup> ومن أديرتهم في القدس دير المخلص، ويقع بمحلة النصارى، وفيه بئر ماء، ومجموعة من الغرف ومطبخ، ويستخدم لاستقبال الحجاج والزوار النصارى، وتقديم الخدمات لهم<sup>(4)</sup>.

يشكل الفرنسيون سكان نسبة كبيرة من كاثوليك القدس، وهم مجموعة شكلها القديس فرنسيس في روما في القرن الثالث عشر الميلادي، ثم أرسلهم إلى القدس لحماية الأماكن المقدسة، وخلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، أنحصرت مهمتهم في رعاية الحجاج النصارى القادمين إلى القدس، وتقديم المساعدات لهم، وكان الفرنسيون يتلقون مساعدات مالية من الدول الأوروبية، والتي بلغت خلال الفترة (1650-1800م)، أربعة ملايين فرنك فرنسي.<sup>(5)</sup>

---

<sup>(1)</sup>س155،ح2، 1068هـ / 1658م،ص391؛ س136، ح2، 1056هـ / 1646م،ص179؛ س167،ح 1077هـ/1667م، ص207.

<sup>(2)</sup>س196،ح2، 1106هـ / 1694م، ص405؛ س289، ح3، 1225هـ / 1810م، ص93؛ العسلي، وثائق مقدسية...م3، ص106؛ المنني، مدينة القدس...ص222؛ Ben - ArieH,Jerusalem...,p.39

<sup>(3)</sup>س294، ح2، 1222هـ / 1807م، ص119-120؛ س294، ح1، 1226هـ / 1811م، ص24؛ للقضاة، المصدر السابق، ص78؛ Drechsler and Mathieu,op.cit.p.64

<sup>(4)</sup>س286،ح3، 1218هـ / 1803م،ص103، العارف، المفصل في تاريخ القدس،ص530؛ الصباغ، الجاليات الأوروبية.....،ح2،ص808.

<sup>(5)</sup> Ben - ArieH,Jerusalem...,p.197; Peters, Jerusalem...,p.508;Parkes,op.cit.,pp126- 127;

العسلي، القدس في التاريخ،ص257؛ أبو جابر، الوجود المسيحي...،ص13؛ زيد، المصدر السابق، ص259.

### 3- الأرمن:

قدم هؤلاء من ولايات الأناضول المختلفة، ومن حلب،<sup>(1)</sup> وأقاموا في الجزء الجنوبي الغربي من القدس حيث يقع جبل صهيون، وقد سميت المنطقة التي سكنوها بمحلة الأرمن ومحلة التبانة، كما أقام الأرمن في بيت لحم، وهاجر قسم منهم إلى القدس وأسقروا بها.<sup>(2)</sup>

يشير دارفيو إلى أن للنصارى الأرمن، مصلاهم في كنيسة القيامة كغيرهم من النصارى الآخرين، وكنيستهم الخاصة بالأرمن في المدينة، ومقبرتهم في وادي يوسفات،<sup>(3)</sup> وطائفة الأرمن من أكثر طوائف النصارى اعتدالاً، وأغناهم، لذا فرض على ديرهم مار يعقوب، أن يدفع إلى خزينة والي الشام مبلغ أربعين ألف قرش سنوياً، وأعتمدوا في مصادرهم المالية على عملهم في التجارة، وعلى قدوم الحجاج النصارى، فضلاً عن التبرعات والهبات التي تحصل عليها من الخارج.<sup>(4)</sup>

تمتعت بطريركية الأرمن في القدس بموقع فريد ودائم ضمن الكنيسة الأرمنية، وأحد الأسباب الظاهرة لذلك أنها نشأت كبطريركية منعزلة عن جسم الكنيسة الأرمنية الرئيسي لعدة قرون، والسبب الثاني ارتباطها الوثيق بالمواقع المقدسة، ولهذا ليس من المفاجئ أن بطريركية الأرمن في القدس لعبت دوراً مهماً في صراع القوى الذي وقع في

---

<sup>(1)</sup> للصباغ، الجاليات الأوروبية...، ج2، ص842؛ المنني، مدينة القدس...، ص223؛ للقضاة، المصدر السابق، ص36.

<sup>(2)</sup> Auld and Hillenbrand, op.cit, vol.1, p.216; Peri, Christianity..., p.19; Ben- Arich, Jerusalem..., 198; Zeevi, Kudüs..., ss.25-26; Peters, Jerusalem..., p.508;

الجبوري، المصدر السابق، ص246.

<sup>(3)</sup> Memoires, op.cit, T.2, pp.170-171;

الصباغ، فلسطين بشرياً...، ص75. من الجدير بالذكر أن مقبرة الأرمن هي في أرض وقف للشيخ أحمد الثوري، وقد أجزاها أحفاده لأبناء طائفة الأرمن لتكون مقبرة لموتاهم لقاء مبلغ من المال يدفعونه سنوياً لمتولي الوقف. للتفاصيل ينظر: س196، ج1، 1105هـ/ 1693م، صص15-16.

<sup>(4)</sup> س196، ج1، 1105هـ/ 1693م، صص15؛ س286، ج3، 1218هـ/ 1803م، صص7؛

H. Barsomian, "The Dual role of the Armenian amira class with in the ottoman government and the Armenian millet 1750-1850" ,in B. braude and B. Lewis,(eds.),Christians and jaws in the ottoman empire vol.1,(London,1982),p.171; Ben - Arich, Jerusalem...,p.197.



النصف الثاني من القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر ضمن الكنيسة الارمنية،  
والتمكن من السيطرة على بطريركية القدس.<sup>(1)</sup>

كان للأرمن في القدس وكيل معين من الباب العالي ليكون مطلعاً على شؤون  
الأرمن هناك ومنهم ميناكس الارمني وكيل نصارى الأرمن بالقدس فضلاً عن الترجمان  
ومنهم لورنس ترجمان رهبان الأرمن سنة 1105هـ/1693م، ومن بطاركة الأرمن في  
القدس أستوازادور دارونسي سنة 1076هـ/1665م، مرديروس خريمستي 1092هـ/  
1681م، غريغور شروانسي 1130هـ/1717م، تيودورس خورنباستي 1166هـ/  
1752م، وبدروس ينفوقياتسي 1208هـ/1793،<sup>(2)</sup> ومن أهم عائلاتهم في القدس:  
بوغوص، طنوس، السمرة، الغلايني، ركاز، والبصمجي.<sup>(3)</sup>

لقد ساءت الظروف الاجتماعية للأرمن في القدس، في بداية القرن الثامن عشر،  
بحيث أن بطريرك الأرمن وضع سلسلة حديدية رمزية حول رقبته، وأقسم على أن  
لاينزعها عن رقبته حتى تدفع كافة الديون المترتبة على أبناء طائفته من رسوم وضرائب  
للسلطات العثمانية المحلية، وطلباً للمساعدة، أرسل الأرمن موفديهم إلى أبناء طائفتهم  
الأغنياء في أستانبول لمساعدتهم في دفع ديونهم، والذي مكنهم من دفع جزء منها.<sup>(4)</sup>  
انقسم الأرمن إلى أرثوذكس وكاثوليك بعد أن كانوا في أوائل القرن السابع عشر،  
من أتباع الكنيسة اليعقوبية، ولكن في سنة 1152هـ/1739م، أنشق بعضهم ونصبوا من  
بينهم بطريركاً كاثوليكياً، وكانت القدس مقر بطريرك الأرمن اليعاقبة ولم تعترف الدولة  
العثمانية بالطائفة الارمنية الكاثوليكية رسمياً إلا في منتصف القرن التاسع عشر.<sup>(5)</sup> لانهم  
أنشقوا عن الطائفة الأرمنية الارثوذكسية العربية.

(1) Peri, Christianity..., pp.103-104; Parkes, op. cit, p. 159; Kotker, op. cit, p.228;

العسلي، صراع الطوائف...ص 29

(2) ص 196، ح 1، 1105هـ/1693م، ص 15؛ العارف، المسيحية في القدس، ص 109؛ المندي، مدينة

القدس...ص 223، القضاة، المصدر السابق، ص 40. Cohen, On the realities..., pp.12-13.

(3) ص 295، ح 1، 1226هـ/1812م، ص 62. Drechsler and Mathieu, op. cit, p.64.

(4) Kotker, op. cit, p.228.

(5) غرابية، المصدر السابق ص 119-120؛ للشناوي، المصدر السابق، ج 2، ص 58؛ القضاة، المصدر  
السابق، ص 41.

#### 4- الأقباط:

جاء الأقباط من مصر لأول مرة إلى القدس للمشاركة في الاحتفال الذي أقيم بمناسبة أفتتاح كنيسة القيامة في منتصف القرن الرابع الميلادي، وكان الحجاج الأقباط يأتون الأرض المقدسة بالآلاف وخاصة في أعياد الفصح والميلاد،<sup>(1)</sup> وظل قسم منهم في القدس، فقد عاش الأقباط في حارة النصارى بالقدس، وفي دير السلطان، وقرب كنيسة القيامة وأمتلكوا كغيرهم من طوائف النصارى مكاناً فيها يقيمون فيه صلواتهم وطقوسهم، وشكلوا طبقة فقيرة في القدس.<sup>(2)</sup>

يرتبط بالوجود القبطي في القدس، الحج القبطي إلى القدس الذي يعد من أهم أمنيات وأحلام النصارى الأقباط، فكان الأقباط يأتون برأى إلى القدس عندما يكون الأمن مستتباً، وبحراً عندما ينعدم الأمن في البر، كما جرى في أوائل القرن السابع عشر الميلادي، وأوائل القرن الثامن عشر، عندما تمرد البدو على الدولة وقطعوا الطريق.<sup>(3)</sup>

كان للأقباط في القدس في أوائل العهد العثماني العديد من الأوقاف القبطية الموقوفة على الكنائس والأديرة والأشخاص في المدينة، وعندما تقلصت أعدادهم وضعف شأنهم في المدينة أستعانوا ببعض كبار الموظفين السريان في القدس لرعاية الأوقاف القبطية، والشؤون المدنية لطائفة الأقباط، ففي سنة 1115هـ / 1703م، ((كان المعلم أسحق القدسي السرياني ابن المعلم سالم، الوكيل على طائفة الأقباط بالقدس الشريف، والمباشر بخدمة الديوان بالقدس، وعندما عزله متولي القدس، أرسل المطران القبطي في القدس إلى البابا في القاهرة ليخبره بذلك، وبضرورة، اختيار وكيلاً جديداً)).<sup>(4)</sup>

<sup>(1)</sup> محمود عفيفي، " الوجود القبطي في القدس حتى القرن العشرين "، يوم للقدس، للندوة(4)، (عمان، 1996)، ص 99؛ العارف، المسيحية في القدس، ص 125؛ زايد، المصدر السابق، ص 260؛  
Prior and Taylor, op. cit, p. 12; Peri, Christianity..., p. 22

<sup>(2)</sup> الأتبا باسيليوس، " دير السلطان التابع لبطريركية الأقباط في القدس "، مجلة القدس الشريف، (18)، (عمان، 1986)، ص ص 16-17؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص 534؛  
Cohen and Lewis, op. cit, p. 90; Peters, Jerusalem..., p. 508.

<sup>(3)</sup> الجبرتي، عجائب الآثار...، ج 1 ص ص 278-279؛ العارف، للمسيحية في القدس ص 130؛ عفيفي،  
المصدر السابق، ص ص 103-104.

<sup>(4)</sup> للتفاصيل ينظر: عفيفي، المصدر السابق، ص ص 104-107؛ ريجنكوف وسميليانسكايا، المصدر  
السابق، ص 289؛  
Peri, Christianity..., p. 22.

في سنة 1079هـ/ 1668م، زار الرحالة الفرنسي ميشيل ناو (Michel Nau) مدينة القدس، وأشار الى الأماكن المقدسة التي هي بحوزة الأقباط، وقال ((لقد قسمت المباني في الجانب الشرقي لساحة كنيسة القيامة بين أمم مختلفة، فأقرب الأبواب الى كنيسة الجلجلة، وهو باب يؤدي الى كنيسة الاقباط (أي باب يؤدي الى كنيسة الملاك بدير السلطان القبطي)، يقيمون فيها يوماً القديس الألهي)).<sup>(1)</sup>

كما قام الرحالة الفرنسي كانون موريسون (Canon Morison)، بزيارة القدس سنة 1110هـ/ 1698م، وأشار الى الوضع المتردي والتعيس الذي يعيشه الاقباط في القدس، بقوله ((لم يبق هناك سوى قس واحد متروك في زاوية مظلمة في جناح مبنى، غير قادر على الخروج، ومواطنيه لا يستطيعون دفع الأجور المطلوبة من أجل فتح الأبواب للسماح لهم بالدخول، ويستطيعون زيارته مرتين فقط في السنة عندما يتم فتح الأبواب وبدون أخذ رسوم دخول منهم، وإذا لم يقدم له الفرنسي سكان بين حين وآخر الطعام فإنه سيموت من الجوع)).<sup>(2)</sup>

ومن المطارنة الذين تولوا الأبرشية القبطية في القدس، الأسقف خريستونولو المعروف بأين تركي 1646-1656م، الأسقف الأنباغبريال 1676-1718م، الأسقف أثناسيوس 1726-1796م، والأسقف يوساب 1769-1796م.<sup>(3)</sup>

## 5- طائفة الأحباش:

وصلت أول جماعة من الأحباش إلى القدس من الحبشة في منتصف القرن الرابع الميلادي بمناسبة تدشين كنيسة القيامة، وينتمي الأحباش إلى الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية، وكانوا يتبعون البطريركية القبطية،<sup>(4)</sup> كانت الطائفة في سنة 1050هـ/ 1640م، تحت

---

<sup>(1)</sup> باسيلوس، المصدر السابق، ص 18؛ مكاري أرمانبوس سرور، مقادس الاقباط وحقوقهم في دير السلطان بالقدس الشريف، من أبحاث الندوة الدولية القدس التاريخ والمستقبل، جامعة أسيوط، (أسيوط، 1997)، ص 552؛ زايد، المصدر السابق، ص 260.

<sup>(2)</sup> Parkes, op. cit, p. 159.

<sup>(3)</sup> المعارف، المسيحية في القدس، ص 135.

<sup>(4)</sup> ص 142، ج 1، 1059هـ/ 1649م، ص 160؛ الشناوي، المصدر السابق، ج 2، ص 58؛ المعارف، المفصل في تاريخ القدس، ص 534؛ زايد، المصدر السابق، ص 260.

أشراف طائفة الأرمن في القدس وحمايتهم، ((أن طائفة الحبش تابعين الى طائفة الأرمن وتحت نظارتهم من وقت الفتوح العمري ولحد الآن من غير معارض ولا منازع)).<sup>(1)</sup>

ملك الأحباش العديد من الأماكن الدينية في القدس، إلا أنهم فقدوها في القرن السابع عشر، بسبب الضرائب الباهظة المفروضة عليهم، وأعتداء الأرمن عليهم، وهذا يعود لقلّة عددهم وخضوعهم لطوائف عدة من روم أرثوذكس، وأرمن وأقباط.<sup>(2)</sup>

أشار كل من جان دوبدان (Jean Doubdan) الذي زار الأراضي المقدسة سنة 1062هـ / 1653م، وجان دي ثيفنو (Jean de thevenot) سنة 1068هـ / 1657م، الى أن هيكل الجلد في كنيسة القيامة يقع تحت سلطة الأحباش،<sup>(3)</sup> أما دارفيو الذي زار المدينة عام 1071هـ / 1660م، في معرض حديثه عن طائفة الأحباش في القدس فيقول ((يظهر أن عددهم ضئيل، وقد لا يأتون إلا وقت الحج، إلا أن لهم مصلى خاص بهم في كنيسة القيامة زينوه بلوحة تمثل المسيح وأمه، والقديس يوحنا زنجاً، والشيطان المربوط بقدم الصليب، رجلاً أبيض ليس فيه من أسود سوى العيون والأسنان، لأن جميع سكان أفريقيا، ينظرون إلى اللون الأسود على أنه أكثر جمالاً والأبيض أشد قبحاً)).<sup>(4)</sup>

كان الأحباش جيراناً لسلطين مصر وقريبي المعتقد من الأقباط لذا تمكنوا من الحصول على جانب من باب القبر المقدس من الجهة الشرقية، كما حصلوا على الأقبية التي في الجهة الجنوبية من ساحة القبر المقدس في كنيسة القيامة،<sup>(5)</sup> وفي منتصف القرن السابع عشر ضعفت واردات الأحباش وقل اعتبارهم، فلجأوا إلى بطاركة الروم الأرثوذكس، فرفضوا مساعدتهم لقلّة مابآيديهم، فالتصقوا بالأرمن، وكان هؤلاء يساعدونهم، فاستولوا على جميع مزاراتهم في سنة 1065هـ / 1654م، إلا أن الروم

<sup>(1)</sup> 303، ح2، 1218هـ / 1803م، ص ص25-26؛ باسيلوس، المصدر السابق، ص18؛ Prior and Taylor, op.cit, p.12; Levine, op.cit, p.477.

<sup>(2)</sup> للقضاة، للمصدر السابق، ص49؛ العارف، المسيحية في القدس، ص139؛ Peri, Christianity....pp.122-123; Levine, op.cit, p.477.

<sup>(3)</sup> سرور، المصدر السابق، ص549. ; Peters, Jerusalem...., p.508.

<sup>(4)</sup> Memoires, op.cit, T.2, p.169; Peri, Christianity... p.123 ;

الصباغ، فلسطين في مذكرات...، ص2، ص ص314-315.

<sup>(5)</sup> العسلي، صراع لطوائف...، ص29؛ قزاقيا، المصدر السابق، ص118؛ سرور، المصدر السابق، ص550

الأرثوذكس أعادوها في سنة 1068هـ/ 1658م، بفرمان سلطاني من السلطان محمد الرابع بحق أملاكهم محلات الزيارة والعبادة الخاصة بالأحباش في القدس وبيت لحم وأسترجعها من الارمن.<sup>(1)</sup>

لقد فقد الأحباش من الأديرة والمواقع داخل كنيسة القيامة وخارجها، عندما عجزوا عن دفع الرسوم والضرائب اللازمة المفروضة عليهم، في السنوات 1063هـ/ 1654م و 1079هـ/ 1668م، ونتيجة لفقدانهم أملاكهم من جهة، وبحكم العلاقة التي تربطهم بالأقباط من جهة أخرى، فقد أستضاف الأقباط بعض الأحباش في ديرهم دير السلطان، عندما أغلقت في وجوههم كل السبل والأماكن وشكلوا طبقة فقيرة، وظل الأحباش يقطنون الدير مع الأقباط.<sup>(2)</sup>

## 6- طائفة السريان:

عندما أحتل الصليبيون القدس، قدم إليها بعض السريان من سوريا، وبعد أن أسترجعها المسلمون من النصارى، ظلوا في المدينة،<sup>(3)</sup> وقد بلغ عدد السريان في القدس سنة 1103هـ/ 1691م، أربعون شخصاً، فقلت أعدادهم كثيراً في نهاية القرن الثامن عشر، إذ بلغت في سنة 1215هـ/ 1800م (11) شخصاً،<sup>(4)</sup> وهذا التناقص في الأعداد

---

<sup>(1)</sup>خوري، المصدر السابق، ص 150-151؛ باسيلوس، المصدر السابق، ص 16؛ Levine, op.cit, p.477;  
<sup>(2)</sup>كانت هذه الطائفة تعاني من الفقر ولشدة فقرهم، فقد تبرع لهم الأرمن بسبعين رغيف من الخبز لقاء تنازلهم عن حقهم في كنيسة القيامة. للتفاصيل ينظر: العارف، المسيحية في القدس، ص 139-147؛ عفيفي، المصدر السابق، ص 101؛ سرور، المصدر السابق، ص 551-552؛  
Peri, , Christianity....p.121.

<sup>(3)</sup>ص 134، ح 1، 1053هـ/ 1644م، ص 270؛ العارف، المفصل في تاريخ للقدس، ص 535؛ الصباغ، الجاليات الأوروبية...، ج 2، ص 842؛ ريجنكوف وسميليا نساكيا، المصدر السابق، ص 289.  
<sup>(4)</sup>كان السريان في نهاية القرن السابع عشر يعتبرون ثالث أكبر طائفة نصرانية في القدس، إذ أزداد عددهم في تلك الفترة بحوالي 50%. للتفاصيل ينظر:

Ben - Arich, Jerusalem... p.194; Peri, Christianity... pp.19,22;  
سيار الجميل، "تباينات مجتمع مدينة القدس في المركز والمحيط أبان العهد العثماني"، ندوة للقدس (5000) عام من الحقوق العربية الثالثة، جامعة اليرموك، (أربد، 1997)، ص 23.

شمل جميع أفراد الطوائف النصرانية الصغيرة مثل الأقباط والأحباش، والتي سيطرت عليها الطوائف الكبيرة بعد تردي أوضاعها الاقتصادية.

انقسم السريان في سنة 1073هـ/ 1662م، إلى أرثوذكس وكاثوليك وكان للسريان الأرثوذكس في القدس دير مار مرقص يقع في حارة الشرف، وفي نهاية القرن السادس عشر الميلادي، أضطهدوا، وقُتل مطرانهم حنا في الدير، فهجروه فترة طويلة من الزمن، ثم عادوا إليه في عهد المطران جرجس الأول فتال الحلبي سنة 1164هـ/ 1750م، ففتحوه ورمموا الأجزاء المتهدمة منه، ومن مطارنتهم في القدس: غريغوريوس عبد الجليل الموصلي، 1082هـ/ 1671م، وغريغوريوس جرجس الأول فتال الحلبي 1187هـ/ 1773م.<sup>(1)</sup>

ضعف شأن السريان الكاثوليك، وأختفوا لفترة، ثم عادوا ليظهروا ثانية في سنة 1186هـ/ 1782م، وذكر الأب ميشيل يتيم ((حرمت الكنيسة السريانية الكاثوليكية، بعد وفاة البطريرك أغناطيوس بطرس، من راع يدير شؤونها مدة ثمانين عاماً وأقام البابا خلفاً له نائباً بطريركاً، ودامت على هذه الحالة حتى سنة 1187هـ/ 1783م، وفيها أُقيم للسريان بطريرك كاثوليكي، وهو البطريرك ميخائيل جروة 1197-1216هـ/ 1782-1801م، وأعلن الاتحاد مع روما في عام 1198هـ/ 1783م، مما أدى إلى أيجاد أتباع للكاثوليكية في القدس من السريان)).<sup>(2)</sup>

تمتع بطريرك السريان بالقوة والنفوذ كغيره من بطاركة الطوائف الأخرى، وأماتزت هذه الطائفة بعلاقتها الحسنة مع الطوائف الأخرى، بأعتبارها تمثل إحدى الكنائس الشرقية في القدس، وعاش أفراد هذه الطائفة بمحلة خاصة بهم تعرف بمحلة السريان بين باب الخليل وحارة الشرف، وعلى الرغم من قلّة عددها، إلا أنها أشرفت على جزء من كنيسة القيامة كغيرها من الطوائف الأخرى، وكان لها كنيسة قديمة، وهي كنيسة

(1) المدني، مدينة القدس...، ص224؛ العارف، المسيحية في القدس، صص116-117، 123؛ زايد، المصدر السابق، صص260.

(2) للقضاء، المصدر السابق صص51-52. نقلاً عن ميشيل يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، (حلب، 1957)، صص184؛ الشناوي، للمصدر السابق، ج2، صص57؛ الصباغ، الجاليات الأوروبية...، ج2، صص883.

القدس مارك، وكانت ذات تقدير عظيم عندهم وتقع بين حارة اليهود، وحارة الأرمن، لذلك تركزت الطائفة السريانية حولها.<sup>(1)</sup>

## 7- طائفة الموارنة:

ينسب الموارنة إلى مار مارون، وهو قديس ولد عام 410م، وعاش في اللانقية في سوريا، وأسس أتباعه رهبانية وديراً تخليداً لذكراه، كانت النواة للكنيسة المارونية، ولا يعرف متى قدموا إلى القدس، وهم من أقل الطوائف النصرانية عدداً في القدس، إذ لم يكن لهم وزن طائفي في القدس، وهم الطائفة النصرانية الوحيدة في القدس التي لم يكن لها ممتلكات ولا أماكن دينية تابعة لها في القدس.<sup>(2)</sup>

بلغت أعدادهم في القدس في سنة 1103هـ/ 1691م، (37) شخصاً، عاشوا بحارة سميت بأسمهم حارة الموارنة قرب حارة الأرمن، ومنهم: فرنسيس الماروني، وراحيل الماروني،<sup>(3)</sup> ومن أشهر عائلاتهم في القدس: الدحاح، راحيل، الخياط، الكريمانى، وطلال.<sup>(4)</sup> فضلاً عن هؤلاء النصارى الذين أقاموا في القدس، وأخذوها وطناً لهم، كان يزورها آخرون منهم حجاجاً، أو زواراً، أو تجاراً، فيمكثون فترة محدودة، ثم يعودون إلى بلادهم، وقد تطيب لبعضهم الإقامة فيها فيقيم.

قدم إلى القدس الكثير من الزوار والتجار الأوربيين الذين كانت الأقمشة أكثر بضاعتهم، وكان والسي الشام يطلب من متسلم القدس توفير الأمان والحماية لهم، ومن

---

<sup>(1)</sup>Peters,Jerusalem....,p.508; Parkes,op.cit,p.169;Cohen and Lewis,op.cit,p.90; Peri, Christianity.... p.121;

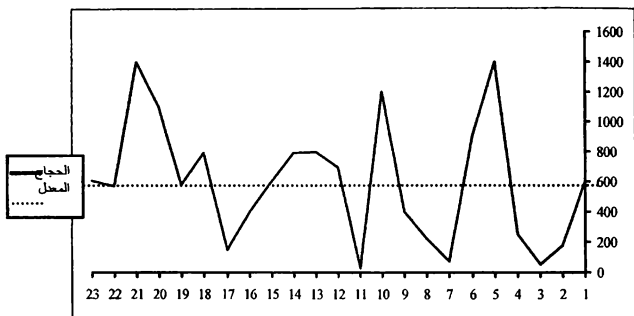
العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص535.

<sup>(2)</sup>الصباغ، فلسطين بشرباً...،ص70؛ ريجنكوف وسميليانسكايا،المصدر السابق،صص290-292؛ الصباغ، الجالسيات الأوروبية...،ج2،صص844-845؛ قارن مع الشناوي، المصدر السابق، ج2، صص58؛ زايد، المصدر السابق،صص261 : Peri, Christianity....,p.22

<sup>(3)</sup>ص294،ج3، 1225هـ/ 1810م،ص169؛ المنني، مدينة القدس...،ص224؛ الجميل، تباينات مجتمع القدس...،ص66.

<sup>(4)</sup>ص291، ج3، 1222هـ/ 1807م،صص119-120؛ القضاة، المصدر السابق،ص80؛ Drechsler and Mathiue ,op.cit,p.64.

هؤلاء شخص بريطاني يدعى يوسف وولف قدم إلى القدس للإقامة فيها،<sup>(1)</sup> وكان يأتي إليها الحجاج النصارى من اليونان، أسبانيا، روسيا، إيطاليا، أرمينيا، مصر، الأناضول، سوريا، والحبشة، وقد وصل عددهم في سنة 1199هـ / 1784م إلى (2000) نسمة، وهو عدد قليل بالنسبة إلى السنوات الماضية، والتي تراوح فيها عددهم بين (10-12) ألف نصراني، بينما بلغ عددهم عام 1216هـ / 1800م، (350) حاج يوناني، و (100) حاج أرمني،<sup>(2)</sup> وهذا انخفاض كبير في أعدادهم، يمكن أن نعزوه إلى اضطراب الأمن على طريق قوافل الحجاج، وضعف الحالة المادية، وضعف الوازع الديني لديهم، كل ذلك أدى إلى تقلص أعداد القادمين لزيارة القدس والشكل البياني التالي يوضح نسب الحجاج النصارى القادمين إلى القدس في نهاية القرن السابع عشر الميلادي.<sup>(3)</sup>



\* الشكل من عمل الباحث

الشكل رقم (4) يبين الحجاج النصارى الوافدين إلى القدس في نهاية القرن 17 الميلادي

<sup>(1)</sup>س292، ج2، 1224هـ / 1809م، ص90؛ المدني، مدينة القدس...ص224.

<sup>(2)</sup> Volney ,op.cit,vol.2,pp.304 – 309; Peters,Jerusalem....p.552;Singer,op.cit ,p.129;Ben - Arich, Jerusalem.....p.198;

لرسترونغ، المصدر السابق، ص556؛ أبوجابر، الوجود المسيحي...، ص12.

<sup>(3)</sup> Peri, Christianity....,p.180.



## المبحث الثالث

### اليهود

عندما سقطت آخر معاقل المسلمين في الأندلس في أيدي الأسبان سنة 898هـ/ 1492م، لجأ البعض من اليهود إلى بعض ولايات الدولة العثمانية ومن أهمها مدينة القدس هرباً من الاضطهاد الذي مارسه ضدهم الكنيسة الكاثوليكية في أوروبا، وأقاموا في بداية قومهم في منطقة جبل صهيون، في حارة التي عرفت فيما بعد باسم حارة اليهود.<sup>(1)</sup>

يقسم اليهود الذين جاؤا إلى القدس من أوروبا إلى قسمين:

السفريديم: وهم الذين هاجروا إلى القدس من أسبانيا والمغرب، أثر سقوط الأندلس، وكان هؤلاء الذين شكلوا أغلبية اليهود في القدس، يتكلمون لغة هي مزيج من الأسبانية والعبرية.<sup>(2)</sup>

الأشكناز: قدم هؤلاء إلى القدس من شرقي أوروبا ووسطها، أي من المانيا وروسيا ورومانيا، سنة 1112هـ/ 1700م لخواص دينية وعرفوا بأسم السكناج، ولم يكن هؤلاء مرغوبين من أبناء جلدتهم السفريديم، فلم يسمحوا لهم بأداء الصلاة في كنيسهم أو دفن موتاهم في مقبرتهم، مما دفع ببعضهم للهجرة إلى صفد والجليل.<sup>(3)</sup>

فضلاً عن أولئك جاء اليهود إلى القدس من غزة، صفد، طرابلس الشام، ومصر، كما جاء اليهود من بلاد أخرى فقد وجد في المدينة اليهود الإفرنج، واليهود الأتراك،<sup>(4)</sup>

<sup>(1)</sup> Bernard Lewis, The Jews of Islam, (London, 1984), pp. 109-110; Agar Tanlak, Kudüs Tarihi Belg. (Istanbul, 1988), s. 27;

الصباغ، الجاليات الأوروبية... ج1، ص181، ج2، ص875؛ عبد الله كنعان، الاستيطان اليهودي في القدس، ط1، (عمان، 2003)، ص6.

<sup>(2)</sup> Ben - Arie, Jerusalem..., p. 268; Cohen and Lewis, op. cit, p. 120;

الجميل، تباينات مجتمع القدس... ص68.  
<sup>(3)</sup> العبادي، قمتنا، ص ص128 - 129؛ عبد الرحمن أبو عرفة، للقدس تشكيل جديد للمدينة ط1، (عمان، 1986)، ص31؛ عبد الله أبو رضوان، " التسلل اليهودي والصهيوني إلى القدس من بداية للفتح العربي حتى قيام إسرائيل "، ندوة القدس (5000) عام من الحقوق العربية الثالثة، جامعة اليرموك، (أريد، 1997)، ص10؛ كنعان، المصدر السابق، ص7؛ المنني، مدينة القدس...، ص229.

<sup>(4)</sup> ص135، ج1، 1054هـ/ 1644م، ص79؛ الجبوري، المصدر السابق، ص250  
Lewis, The Jews in Palestine... , p.6; Lewis, The Jews of Islam, p.75; Bernheim, op. cit, p.128; Drechsler and Mathieu, op. cit, p.64;

سكن اليهود في المناطق الجنوبية من مدينة القدس، وأقاموا في ثلاث حارات هي الشرف، الريشة، والمسلك الوسطى<sup>(1)</sup>، غير أنهم لم ينفردوا في أية حارة، وشكلوا تجمعات أقلية وسط أغلبية مسلمة، وتعايشوا بسلام مع المسلمين.<sup>(2)</sup>

لم يكن هناك وجود لليهود في قرى لواء القدس، ورغم ذلك فقد أشار دارفيو إلى وجود قرية صغيرة فقيرة لهم في أطراف القدس، قرب نبع سلوان، تدعى جهنم، وبيوتها حسب وصف دارفيو محفورة في الصخر الطري، ويعلق دارفيو على وجودهم هذا بقوله ((أن تقوى اليهود تدفعهم كي يندفوا في جهنم حتى يكون الطريق الذي عليهم أن يقطعوه إلى الجحيم طريقاً أقصر)).<sup>(3)</sup>

بلغ عدد اليهود في سنة 1079هـ/ 1668م، (150) شخصاً،<sup>(4)</sup> ولقد ازدادت أعداد اليهود في مدينة القدس في القرن الثامن عشر الميلادي، وتعود هذه الزيادة إلى ازدياد الهجرة اليهودية، ولاسيما من دول أوروبا الشرقية مع ازدياد عمليات الأضطهاد التي تعرض لها اليهود في هذه الدول، والتي تزامنت مع ازدياد نفوذ الدول الأوروبية في الدولة العثمانية، والتي تسابقت على توفير الحماية للتبعية لليهود، في محاولاتها المستمرة لتقوية نفوذها في الدولة، إذ بلغ عدد اليهود في سنة 1143هـ/ 1730م، (1000) يهودي.<sup>(5)</sup>

غير أنه في النصف الثاني من القرن نفسه، هاجر بضع مئات من اليهود من بولونيا سنة 1191هـ/ 1777م، مما ساهم في تأسيس طائفة أشكنازية في القدس إلى

(1)صالحية، للمصدر السابق، ص33؛

Cohen, Jewish life....pp. 17-18 ; Lewis , The Jews in Palestine....pp.7-8.

(2)لكيلانسي وباروت، المصدر السابق، ص342؛ كنعان، المصدر السابق، ص7؛ الجبوري، المصدر السابق، ص251؛

Zeevi, Kudtis....,s.26; Cohen, On the realities....,pp9-10; Inalcik and Quataert, op.cit, vol.2, p.604.

الصباغ، فلسطين بشرياً....، ص79؛ Singer, op.cit, p.30; Memoires, op.cit, T.1, p.109;

(4)العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص546؛ عواد مجيد سعيد الأعظمي، " حقائق تاريخية عن تغلغل الوجود الصهيوني في فلسطين "، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد ع (23)، (بغداد، 1978) ص51؛ عامر، المصدر السابق، ص112.

(5)أرمسترونغ، المصدر السابق، ص553؛ الخليفي، موسوعة العتبات...، قسم القدس، ص2، ص164؛ كنعان، المصدر السابق، ص7

جانِب الطائفة السفارديّة،<sup>(1)</sup> على أن تزايد عدد اليهود في القدس حتى أواخر القرن الثامن عشر، لم يكن بشكل منتظم، وأما بشكل فردي، ولم يرتق إلى أكثر من مستوى هجرة أسر إلى القدس.<sup>(2)</sup>

ازدادت أعداد اليهود لتبلغ (1200) نسمة في سنة 1201هـ/1786م، ومعظمهم من السفارديم،<sup>(3)</sup> وفي أواخر سنة 1213هـ/1798م، وصلت إلى القدس مجموعة من المهاجرين اليهود المغاربة والجزائريين وأستقروا فيها، ومن أبرز عائلاتهم: عبود، طولويدانسو، بيردجو، وبهلول، وكانت قد حصلت زيادة ملحوظة على أعداد اليهود في القدس نتيجة الهجرة المتزايدة إلى فلسطين، إذ بلغ عدد اليهود في القدس سنة 1221هـ/1806م، (2000) يهودي.<sup>(4)</sup>

إن وصول اليهود الأشكنازيين في أواخر القرن الثامن عشر، أحدث تغيرات للموازنة التي كانت قد أسست في البداية، حيث قبل المهاجرون الجدد سلطة وقيادة السفارديم، لكن بفعل النزاعات، فإن بعض الجامعات أنشقت لتؤسس مجتمع مستقل تحت سلطة حاخاماتهم، أن السبب الرئيسي للنزاع بين القيادة السفارديّة والوافدين الأشكنازيين الجدد، كان حول تخصيص حصص أبناء الجاليات اليهودية من أموال المساعدات الخيرية التي كان يرسلها أبناء الجاليات اليهودية في أوروبا ومصر وغيرها، إلى أبناء دينهم في القدس لمساعدتهم وسداد ديونهم والتي تعرف بـ (الخالوكا).<sup>(5)</sup>

(1) جريس، المصدر السابق، ص16؛ رجاني ريان، " الأستيطان اليهودي في فلسطين حتى عام 1880"، مجلة الباحث العربي، ع(11)، (لندن، 1987)، ص77؛ شفيق جاسر أحمد محمود، " التغيرات الديموغرافية في القدس"، من بحوث القدس في الخطاب للمعاصر، المؤتمر الأول لكلية الآداب، جامعة الزرقاء الأهلية، (عمان، 1998)، ص343؛ Taylor, op. cit, p.20; Parkes, op. cit, p.131

(2) العناني، المصدر السابق، ص77؛ Parkes, op. cit, p.131

(3) Auld and Hillenbrand, op. cit. vol.1, p.215; The Jewish Encyclopedia, vol.7, p.137;

غانم، المصدر السابق، ص40

(4) محمود، التغيرات الديموغرافية...، ص343؛

Ben - Arie, The Population...., 51; Peters, The Distant..., p.229.

(5) العملي، القدس في التاريخ، صص 256-257؛ العابدي، قنسا، ص129؛ الطيباوي، للقدس

للشريف...، ج1، ق1، ص87؛

Michael Dumper, The Old city of Jerusalem in the Middle East conflict, (New York, 2002), p.40; Mahler, op. cit, pp.646-647; Voleny, op. cit, vol.2, p.318; Cohen, Jewish life..., pp.59-63.

مثل اليهود في القدس شيخ ناطق بأسمهم أو مفوض عنهم يعرف بالبرناس يعين من قبل قاضي القدس، فضلاً عن حاخاماتهم الذين تولوا رئاستهم ومثلوا مصالحهم لدى المحكمة الشرعية، ومن هؤلاء حايمم أبي حلقة وحايمم قره المتكلمان عن طائفة اليهود سنة 1063هـ/ 1653م، حايمم ولد يهودا 1074-1084هـ/ 1663-1673م، يهودا حاسيد 1112هـ/ 1700م وموخاس ولد شمویل، شمشوم ولد أبراهام، أبراهام ولد أسرائيل، وشمویل ولد أبراهام، المتكلمون عن طائفة اليهود سنة 1120هـ/ 1708م، أما حاخاماتهم في نفس العام الحاخام إبراهيم ولد داويد والحاخام ياسف ولد شمویل المغربي، الحاخام ايليا ولد ايساق، الحاخام ياقوب ولد حايمم، الحاخام سلمون ولد أبراهيم، والحاخام موسى ولد ايساق، حايمم بن عطار 1155هـ/ 1742م، نسيم بن مزراحي 1159هـ/ 1746م، موسى جوزيف مرخاي ميوحاس 1213هـ/ 1798م، هارون بن ليفي 1214هـ/ 1799م ميناه، يهودا، ويوسف<sup>(1)</sup>.

لقد أشار السياح والزوار الأجانب لمدينة القدس إلى حالة الفقر التي يعيشها اليهود في القدس، وأسهبوا في وصف الأحياء اليهودية فيها، فقد ذكر عالم النبات والطبيب السويدي فريدريك هاس لكويست (Frederick Hasse Lquist) سببين لتفشي الفقر بين اليهود، بعد زيارته التي قام بها في منتصف القرن الثامن عشر، الأول: أنعدام حظوظ يهود القدس في العمل بالتجارة، والثاني: محدودية مصادر دخلهم التي تقتصر على الصدقات والمساعدات التي يحصلون عليها من الزوار، والدعم المالي الذي يتلقونه من اليهود في جميع أنحاء العالم، والذي يستولي موظفي السلطات العثمانية المحلية على جزء كبير منه على شكل رسوم وضرائب متأخر دفعها عليهم<sup>(2)</sup>.

(1) 142، ح، 1059هـ / 1649م، ص 79؛ 145، ح، 1061هـ / 1651م، ص 184؛ 147، ح، 1063هـ / 1653م، ص 167؛ 163، ح، 1074هـ / 1663م، ص 126؛ 288، ح، 1221هـ / 1806م، ص 46؛ 205، ح، 1120هـ / 1708م، ص 58؛ صالحيّة، المصدر السابق، ص 33؛ طرابيشي، المصدر السابق، ص 200؛

Cohen, Jewish life...., pp.36-37 , 47 ; Mahler, op. cit, op. cit, pp.629 , 668; Inalcik and Quataert, op. cit, vol.2, p.604

(2) Mahler, op. cit, p.639; Masters, op. cit, pp.36-37; Ben- Arie, Jerusalem...., p.283.

غير أن سجلات محكمة القدس الشرعية تشير إلى أنخراط اليهود في الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مدينة القدس مع المسلمين والنصارى وعملهم في مختلف الحرف والطوائف، بل أن بعضهم أصبحوا شيوخاً على بعضها، فقد كان شمويل ولد مخلوف شيخاً على طائفة الأسكافية اليهود في القدس سنة 1099هـ / 1688م، كما عمل اليهود في طائفة السلاخين، وكانوا يذبحون الغنم لأبناء طائفتهم ومنهم، ياقوب بن موسى سنة 1060هـ / 1650م، ويسف بن أبراهيم اليهودي سنة 1074هـ / 1663م،<sup>(1)</sup> حتى أن هناك بعض اليهوديات كن يعملن في طائفة الدالين في القدس سنة 1072هـ / 1661م، ومنهن: سمحة، حبيبة، شمسية، وراحيل، وقد قام قاضي القدس محمود أفندي بمنعهن من البيع والشراء لعدم التزامهن بقواعد المهنة، والأضرار بباقي أعضاء الطائفة.<sup>(2)</sup>

يشير دارفيو سنة 1070هـ / 1660م، إلى أن الأغنياء من اليهود وبعض المتعصبين الدينيين منهم، قاموا برشوة باشا القدس، فحصلوا منه على إذن بالتعبد في صحن المسجد الأقصى، بعد أن كانوا يتكرون بزى تركي، وقد أكتشفت السلطات العثمانية المحلية هذا الأمر بعد سنوات، ولما أراد أمير اللواء الجديد أن يحمل المسؤولية لجميع اليهود في المدينة، وفرض عليهم غرامة مالية كبيرة جداً، عجزوا عن دفعها، واضطروا للهرب، ومغادرة المدينة، وأصبحوا درساً وعضة لمن أتى بعدهم من اليهود.<sup>(3)</sup>

كان لليهود عدد من المعابد في القدس يقيمون فيها صلواتهم وطقوسهم الدينية، وهي: كنيس اليهود الواقع في حارة اليهود، قرب الجامع العمري، وقد بني سنة 1113هـ / 1701م، ويعرف بكنيس قدس الأقداس، وهو مخصص لطائفة الأشكناز في القدس لأداء طقوسها فيه،<sup>(4)</sup> وكنيس لليهود في حارة الشرف، يعرف بكنيس يوحنا بن

<sup>(1)</sup>س144، ح1، 1060هـ / 1650م، ص115؛ س163، ح1، 1074هـ / 1663م، ص126؛ س189، ح3، 1099هـ / 1688م، صص47-48.

<sup>(2)</sup>س160، ح2، 1071هـ / 1661م، ص13؛ عطا الله، وثائق للطوائف...، ج1، ص187.

الصباغ، فلسطين في منكرات...، ص2م، 317؛ العابدي، قدسنا، ص129؛ *Memoires, op.cit, T.1, p.212*

<sup>(4)</sup> Cohen, Ottoman..., pp. 13-14; Peters, Jerusalem..., p.531;

زكاي، بني في أواسط القرن الثامن عشر،<sup>(1)</sup> كذلك كنيس اليهود الواقع في حارة المسلخ في القدس، ويعرف بكنيس الياهو وقد بني في العقد السابع من القرن الثامن عشر،<sup>(2)</sup> فضلاً عن كنيس الأستانبولي الذي بني سنة 1178هـ/ 1764م، من قبل المهاجرين اليهود من أستانبول.<sup>(3)</sup>

أشار دارفيو إلى معابد اليهود، بقوله ((أن سلوهم الوحيدة هو أن لهم كنيساً حصلوا عليه بفضل مانفوعوا من مال للسلطات العثمانية المحلية، ويسمح لهم بالتعبد فيه في الوقت الذي يريدون، والاستماع فيه إلى المواعظ المتزمتة لربابنتهم)).<sup>(4)</sup> كانت المعابد اليهودية هي الشيء المركزي لحياة اليهود في القدس في القرن الثامن عشر، وفيها مقرات تجمعهم وتكاتفهم، ولقد أصبحت تلك المعابد في نهاية القرن الثامن عشر في حالة يرثى لها، فكانت مقوضة البنسيان، وتنزل مياه الأمطار من أسقفها في الشتاء، وأحياناً كان على المصلين الإسراع في إنهاء الصلاة قبل أن تغرق المعابد،<sup>(5)</sup> وكان الكثير منها مانيقلق أو يصادر من قبل السلطات العثمانية عندما يعجز اليهود عن دفع ما عليهم من ضرائب ورسوم للدولة.<sup>(6)</sup>

لقد كان لليهود مقبرتان مستأجرتان من الأوقاف الإسلامية وهما، المقبرة القديمة، والتي تقع في وقف ولي الله تعالى الشيخ شهاب الدين أحمد الثوري، والواقعة في وادي الشقف في حي الثوري قرب دير أبي ثور،<sup>(7)</sup> والمقبرة الثانية في منطقة باب رأس

<sup>(1)</sup>Mahler,op.cit,p.664; Auld and Hillenbrand,op.cit,vol.1,p.217;Bernheim,op.cit,p.132; Cohen, Jewish life....pp.76- 86;

أرمسترونغ، المصدر السابق، ص553.

<sup>(2)</sup>ص128، ح4، 1055هـ/ 1645م، ص51؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص545؛

Cohen,Ottoman....p.14; Zeevi,Kudús....s.26.

<sup>(3)</sup>Auld and Hillenbrand,op.cit.,vol.1,p.217

أرمسترونغ، المصدر السابق، ص553؛

<sup>(4)</sup> Memoires,op.cit,T.2,p.320

الصباغ، فلسطين بشرياً...، ص51؛

Auld and Hillenbrand,op.cit.,vol.1,p.217.

<sup>(5)</sup>أرمسترونغ، المصدر السابق، ص553؛

<sup>(6)</sup>أسماعيل أحمد ياغي، " جهاد شعب فلسطين ضد الهجرة اليهودية والصهيونية "، مجلة الدارة، ع(2)،

السنة(14)،(الرياض، 1988)، ص ص288- 289; Masters,op.cit,p.37; Peters,The distant....p.219;

<sup>(7)</sup>ص145، ح1، 1061هـ/ 1651م، ص145؛ العسلي، وثائق مقدسية...، ص267-270؛ صالحية،

المصدر السابق، ص13; Cohen,Jewish life... pp.86-90. ; Masters,op.cit,p.36;

العامود، والواقعة جنوب شرقي سور المدينة بالقرب من قرية سلوان، على مسافة قصيرة من كنيسة الجسمانية، إلى جهة الجنوب الشرقي من سور المسجد الأقصى، بسفح جبل الطور في منطقة وادي جهنم (وادي النار).<sup>(1)</sup>

---

(1) س138، ح1، 1055هـ / 1646م، ص90؛ س142، ح1، 1059هـ / 1649م، ص43؛ س142، ح2، 1059هـ / 1649م، ص168؛ غانم، المصدر السابق، صص40-41؛  
Rozen, op.cit, p.253; Cohen, Ottoman..., p.17.

## المبحث الرابع العلاقات بين السكان

### 1- العلاقات بين المسلمين والنصارى:

حرصت الدولة العثمانية على تطبيق جميع المواثيق والعهود التي منحها المسلمون للنصارى عبر العصور الإسلامية، ولقد سمح العثمانيون لجميع المكونات العرقية والدينية التعبير عن نفسها في إطار النظام العثماني،<sup>(1)</sup> وأنطلاقاً من هذا الحرص، وفرت لهم الأمن والحماية، وحثت على احترامهم، وعدم التعرض لأي منهم، وعاقبت كل من أعتدى عليهم، فعندما تعرض أصحاب إحدى المزارع لرهبان قدموا إلى القدس، أكدت الدولة على حمايتها لهم،<sup>(2)</sup> ومنعت المسلمين من سبهم وشتيمهم كي لا يسبوا الإسلام،<sup>(3)</sup> وعندما أعتدى بعض الأشخاص على دير للروم وسرقوا بعض ممتلكاته، أمرت بضرورة ملاحقة المعتدين، وإعادة ماسرقوه، ولما ارتكب بعض المسلمين مخالفات ضد النصارى أتخذت الدولة إجراءات رادعة بحقهم، فقد أخذت العهود على شيوخ قرية عين كارم، بعدم التعرض للروم، اللاتين والأرمن.<sup>(4)</sup> كما منعت التعدي على الزوار والحجاج النصارى القادمين إلى الأراضي المقدسة، وخاصة بعد أن أشتكى القناصل الفرنسي، الإيطالي، الأسباني، والألماني في دمشق، من سوء معاملة الحجاج النصارى في القدس<sup>(5)</sup>.

<sup>(1)</sup> وجيه كوثراني، السلطة والمجتمع والعمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام، 1، (بيروت، 1988) صص 67-71؛ القضاة، المصدر السابق، صص 9-15؛ الصباغ، للجاليات الأوروبية...، ج 1، صص 220-221؛ Cohen, On the realities..., pp. 7-9.

<sup>(2)</sup> للتفاصيل ينظر: س 289، ح 1، 1220 هـ / 1805 م، ص 5؛ س 290، ح 2، 1220 هـ / 1806 م، صص 233 المنني، مدينة القدس...، ص 225.

<sup>(3)</sup> كان محمد نسبية بواباً لكنيسة القيامة وكان يشتم زوار الكنيسة، فصدر أمر بعزله. ينظر س 298، ح 3، 1229 هـ / 1814 م، صص 15؛ س 299، ح 2، 1230 هـ / 1815 م، صص 2؛ القضاة، المصدر السابق، صص 297

<sup>(4)</sup> س 291، ح 1، 1222 هـ / 1808 م، ص 81؛ س 291، ح 1، 1222 هـ / 1807 م، صص 35-36؛ س 293 ح 2، 1224 هـ / 1809 م، صص 80؛ س 299، ح 3، 1224 هـ / 1809 م، صص 79.

<sup>(5)</sup> س 219، ح 2، 1222 هـ / 1807 م، صص 42؛ القضاة، المصدر السابق، صص 297؛ Peri, Christianity..., p. 88.



فرضت الدولة العثمانية بعض القيود على النصارى، ففي المجال المالي، فرضت عليهم ضريبة الجزية مقابل حمايتهم، وعادة الدورة التي يأخذها الوالي عند تفقده الرعايا، وخاصة في أديرة النصارى، كذلك ضريبة العبيدية، التي تؤخذ من الأديرة من قبل بعض أعيان القدس، والهبات السنوية، أو النصف سنوية لبعض العائلات في القدس، ورسم العبودية الذي تدفعه الأديرة للدولة بعد نهاية موسم الحج، فضلاً عن رسم عوائد سنوية يندفع إلى أمير اللواء ومنتسلم القدس، وضريبة الغفر أو الخفر التي تؤخذ من الحجاج لقاء حمايتهم، وعند دخولهم كنيسة القيامة، وضريبة العادة المعتادة أو الخرجة التي تؤخذ من الأديرة أيضاً لصالح أعيان القدس، في كل سنة في شهر رمضان مقابل حماية الأديرة من التعديات التي تتعرض لها.<sup>(1)</sup>

هذا وقد فرضت الدولة العثمانية قيوداً أخرى على النصارى، حيث منعتهم من فرغ أجراس الكنائس بصوت مرتفع، ومن ركوب الخيل والحمر، وحضرت عليهم اقتناء وحمل السلاح<sup>(2)</sup>، ومن التزيي بزي المسلمين حيث فرض عليهم ارتداء اللون الأسود والأزرق، ومنعوا من ارتداء اللون الأبيض، ومنعهم من ارتداء العمائم على الرأس، وعدم مخالطة المسلمين في الحمامات رجالاً ونساءً،<sup>(3)</sup> فضلاً عن منعهم من اقتناء الجواري والرقيق، ووضعت قيوداً على دفن الموتى من النصارى، بحيث لا يدفنون إلا في مقابرهم،<sup>(4)</sup> ولم تقبل شهادتهم في أغلب الأحيان ضد المسلمين في المحاكم، كما أن شهادة المسلم في المحاكم لا يعادلها سوى شهادة شاهدين من غير مسلمين.<sup>(5)</sup>

<sup>(1)</sup> للتفاصيل ينظر: للفصل الثاني، الأوضاع الاقتصادية في القدس، للضرائب والرسوم، ص 144-149، 154-159.

<sup>(2)</sup> الصباغ، الجاليات الأوروبية...، ج2، ص 796-797، 833؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص 269-270؛ الجبوري، المصدر السابق، ص 268؛ Memoires, op. cit., T.2, pp. 100, 105.؛ <sup>(3)</sup> ص 291، ج1، 1222هـ/ 1807م، ص 33-34؛ موشيه معوز، "القدس في الحقبة الحديثة. للتغيرات السياسية والاجتماعية"، في أمنون كوهين، القدس دراسات في تاريخ المدينة، ترجمة: سلمان مصالحة، (للقدس، 1990)، ص 178؛ الصباغ، الجاليات الأوروبية...، ج2، ص 714-716؛ Cohen, On the realities... pp. 10-11

<sup>(4)</sup> ص 291، ج3، 1222هـ/ 1807م، ص 39؛ المدني، مدينة القدس...، ص 226؛ للقضاة، المصدر السابق، ص 299.

<sup>(5)</sup> بهجت حسين عبد الله صبري، لواء القدس تحت الحكم العثماني 1840-1873م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1973، ص 27؛ معوز، المصدر السابق، ص 178.

كذلك اعتنق بعض النصارى الاسلام، ومن أراد منهم أن يعتنق الاسلام فعليه أن يذهب الى محكمة القدس الشرعية، ويعلن أسلامه أمام القاضي، ومن بين النصارى الذين أسلموا أسعد ولد أبراهيم القبطي، وسمى نفسه (عبد الله)، وسالم الرومي الذي تسمى بـ(محمد سالم)، وأبراهيم القبطي الذي سمي (علي المهندي).<sup>(1)</sup>

إن التسامح وحسن الجوار والتعاون صفات تميزت بها العلاقات بين المسلمين والنصارى منذ النصف الثاني من القرن السابع عشر، وحتى نهاية القرن الثامن عشر، رغم حدوث بعض المشاكل التي لا تذكر بين المسلمين والنصارى، فقد تمتع النصارى بممارسة طقوسهم الدينية في الأعياد والحج بالحرية الكاملة داخل القدس ونادراً ما تعرض مسلم لنصراني، وتوسط المسلمين بين النصارى لحل الخصومات بينهم، كما لجأ النصارى إلى محكمة القدس الشرعية لحل النزاعات الداخلية، لأسترجاع العدل، تصديق المعاملات التجارية والأقتصادية، أقرار الحقوق والدعاوي القانونية، وتنفيذ القرارات بقوة القانون من قبل المحكمة بين النصارى والمسلمين، والنصارى فيما بينهم.<sup>(2)</sup>

بسبب الخلافات بين الطوائف النصرانية حاول رؤساء هذه الطوائف تنمية علاقاتهم وتحسينها مع الحكام ووجهاء القدس المسلمين وعامة أهل المدينة، بقصد تعزيز وضعهم ونفوذهم في البلاد، كما كان من عادة رؤساء الأديرة سواء من اللاتين أو الأرمن أو الروم، تقديم الهدايا إلى الأشخاص المتنفذين، وتقديم المساعدات الخيرية إلى الفقراء،<sup>(3)</sup> وبذلك أستمرت العلاقات بين المسلمين والنصارى سليمة وحسنة.

لعب رؤساء الطوائف النصرانية وأديرتهم دوراً هاماً كحلقة وصل في خدمة علماء القدس وأعيانها، فالعديد من الهدايا الثقيلة من صناديق الصابون، وزجاجات ماء الورد، والطواقي، وغيرها، كانت ترسل في سفن زوار الأماكن المقدسة، ومع رؤساء الأديرة وغيرهم من المسافرين براً وبحراً بين القدس وأستانبول، أما الأموال فكانت عادة

(1)س 290، ج3، 1223هـ / 1808م، ص 239س 290، ح2، 1226هـ / 1811م، ص 76.

(2)س 293، ح2، 1224هـ / 1809م، ص 80؛ الجبوري، المصدر السابق، ص 268؛ الصباغ، لجاليات الأوروبية...، ج2، ص ص 796 - 800؛ صبري، بلواء القدس 1840...، ص 1، ص 32؛ Cohen, On the realities..., p.15

(3)س 269، ح1، 1202هـ / 1787م، ص ص 56، 74، 94، س 270، ح3، 1203هـ / 1788م، ص ص 54، 110؛ السلي، القدس في التاريخ، ص 258؛ الزبدة، المصدر السابق، ص 353.

لاترسل نقداً، وإنما بطريق الحوالات التي يصرّفها رؤساء الكنائس والأديرة في العاصمة العثمانية إلى مستحقيها.<sup>(1)</sup> وهذا مازاد قوة العلاقات بين المسلمين والنصارى.

لا يشير الرحالة دارفيو الى أي صراع بين المسلمين والنصارى من سكان البلاد أو غيرهم، بل يبرز في أكثر من مناسبة واقعاً قائماً هو تقديس مشترك بين الطرفين لبعض الأماكن كجبل الكرمل، ويؤكد أن الأتراك والعرب المسلمين، والأعراب عند مرورهم منه يحيونه، بخفض رؤوسهم والمخاطبة قائلين ((دستور ياست مريم، دستور ياخضر الياس))<sup>(2)</sup>.

من الجدير الإشارة الى الدور الكبير الذي مارسه النصارى في الأنخراط في مختلف الطوائف الحرفية والصناعات في مجتمع مدينة القدس في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي، والقرن الثامن عشر، وهو ما أدى بدوره الى استقرار وتحسن للعلاقات بين المسلمين والنصارى، فقد أشارت وثائق الطوائف الحرفية الى فعالية هذه العلاقات ونشاطها، هذا وعمل نصارى القدس في أكثر من ستين مهنة مختلفة<sup>(3)</sup>.

بينما تشير وثائق الطوائف الحرفية الى اشتراك النصارى في (19) طائفة حرفية تتفرع منها عدة مهن وأشغال منها: الأساكفة، التجار، الحياك، الحدادون، الخبازون، الخياطون، الدباغون، السرامجية، السكاكينية، السيوفية، الشماعون، الصباغون، الصياغ، الطحانون، العبوية، العطارون، القصابون، القصارون، النجارون، النحاسون، المبيضون، الأطباء، والكتبة، فكانوا يمثلون الاغلبية في بعضها مثل، طائفة الصياغ، كما وجدت حرف، كان جميع أعضائها منهم مثل الحدادين والشماعين.<sup>(4)</sup>

كما تزعم أفراد من النصارى مشيخة عدد من الطوائف الحرفية، مثل الصياغ، الشماعين، العبوية، والقصابين، في حين كان كل مشايخ الحدادين منهم، وفي بعض

(1) مناع، النخبة المقدسية...ص34.

الصباغ، فلسطين بشرياً...ص73؛ الجبوري، المصدر السابق، ص271؛ Emoires, op. cit, T.2, p.315;

(3) Peri, Christianity..., pp.24-27.

(4) س151، ج1، 1066هـ/ 1656م، ص124؛ س171، ج3، 1080هـ/ 1670م، ص312؛ س189، ج3،

1099هـ/ 1688م، صص47-48؛ س282، ج3، 1215هـ/ 1800م، صص56، 283، ج1،

1216هـ/ 1801، ص8.

الحالات أشارت الوثائق إلى مشايخ النصارى وفق طوائفهم الدينية، كما في طائفة الحياك، فقد كان قنسى ولد صالح النصراني المتكلم عن حاكة النصارى الروم، وكرابيت النصراني، المتكلم عن حاكة النصارى الأرمن، وسلامة المتكلم عن حاكة نصارى السريان وذلك في سنة 1082هـ / 1672م.<sup>(1)</sup>

كان النصارى يرجعون الى القاضي الشرعي لحل مشاكلهم وتعيين شيخ ومتكلم عن كل طائفة من طوائفهم، فقد قام كل من سليمان ولد بتروس الإفرنجي، جرجيس ولد فرح، بركات ولد يعقوب الرومي، أبراهيم ولد عوض الرومي ودخمان ولد أفرسكور، وهم من الخياطين النصارى بالقدس، بالطلب من القاضي زفر أفندي، بأن يعين عليهم شيخاً ومتكلماً عنهم، ليساوي بينهم في أرباحهم وخسائرهم، فقام بتعيين دولت ولد أصلان الرومي شيخاً ومتكلماً عنهم برضاهم، وذلك في سنة 1092هـ / 1681م.<sup>(2)</sup>

إن من أهم المشاكل التي عانت منها الطوائف النصرانية في القدس، هي كثرة ديونها للسلطات العثمانية المحلية، والمتمثلة بالضرائب والرسوم وغيرها من أموال كانت تؤخذ منهم، والتي عانوا منها كثيراً بسبب تردي الأوضاع المالية للبعض منهم، مما حدا بالعديد من الدول الأوروبية لتقديم المساعدات المالية لهم، وسفر بطاركتهم الى أوروبا لطلب المعونة، ودفع الديون، والتي في حال عدم دفعها تصدر كنائسهم ويسجن رهبانهم ورعاياهم.<sup>(3)</sup>

كما نبه قاضي القدس على النصارى، وخاصة النصارى اللاتين، بشأن قيامهم بأجلاس رئيسهم على حماره والمشى أمامه وخلفه، ويفرشون تحته ثيابهم في الطريق، ويرفعون أصواتهم عند صلاتهم، ودخولهم من باب النبي داوود والصليب بيدهم أمام

(1) ص 173، ح 1، 1082هـ / 1672م ص 350؛ ح 4، 186، ح 4، 1094هـ / 1683م ص 11؛ ص 282، ح 1،

1215هـ / 1800م، ص 18؛ عطا الله، وثائق الطوائف...، ج 1، ص 8-9؛ عطا الله، طائفة

الحياك...، ص 85-99؛ Cohen, Economic life ..., p.23

(2) ص 184، ح 1092هـ / 1681م، ص 223؛ عطا الله، وثائق الطوائف...، ج 1، ص 131.

(3) للتفاصيل ينظر: معوز، المصدر السابق، ص 178-179؛ قزلقيا، المصدر السابق، ص 125،

132؛ لسيوفى، المصدر السابق، ج 2، ص 166؛ الصباغ، الجاليات الأوروبية...، ج 2، ص 807-809؛

Voleny, op. cit, vol.2, pp316-318; Parkes, op. cit, p.160.

الناس، ويصعدون الى جبل الزيتون (الطور) وينزلون، ومنعهم القاضي من أن يرفعوا أصواتهم على المسلمين واصفاً ذلك بالكفر والبدع.<sup>(1)</sup>

في بيت لحم قام النصارى الأرثوذكس في سنة 1086هـ/ 1675م، بمنع المسلمين من زيارة المغارة في كنيسة الميلاد، والتي يزورها المسلمون باستمرار، فقدم المسلمون شكوى لقاضي القدس، فقام القاضي بعرض الشكوى على الحكومة في أستانبول، والتي قامت بدورها بأصدار فرمان سلطاني في ذلك العام، أقرت فيه حقوق النصارى الأرثوذكس في كنيسة الميلاد، ومنعت المسلمين من استخدامها مقرأً لاستراحتهم أثناء سفرهم من وإلى القدس، ومن يخالف ذلك يعرض نفسه للعقوبة.<sup>(2)</sup>

كما منع المسلمون من بيع المياه الموجودة في صهاريج المسجد الأقصى للنصارى، بناءً على فتوى شرعية تقول ((ومن باعه فيه من الأثم العظيم والويل والجحيم)).<sup>(3)</sup> كذلك نهب قاضي القدس محمد أفندي بن إسماعيل زاده، في سنة 1051هـ/ 1642م، على أعضاء طائفة المعصرانية بالقدس بعدم بيع السيرج (لزيت السمسم) إلى النصارى لأجل كنائسهم وكل من يخالف أمره، يعتبر ماله وقف لمسجد قبة الصخرة المشرفة.<sup>(4)</sup>

## 2- العلاقات بين المسلمين واليهود:

كانت الدولة العثمانية في معاملتها لليهود تتطلق من موقفها تجاه أهل الذمة بشكل عام، إذ فرضت عليهم الجزية، وأرتداء اللباس الأسود، ومنعتهم من إنشاء كنس جديدة، ولم تقبل شهادتهم في المحكمة الشرعية، ولم يوظف اليهود في وظائف حكومية رفيعة.<sup>(5)</sup>

<sup>(1)</sup>ص145، ج1، 1061هـ/ 1651م، ص237.

<sup>(2)</sup>Peri, Chistianity....p.72.

<sup>(3)</sup>ص282، ج3، 1215هـ/ 1801م، ص65.

<sup>(4)</sup>ص132، ج5، 1051هـ/ 1642م، ص1؛ عطا الله، وثائق الطوائف...، ج2، ص191.

<sup>(5)</sup> Moshe Maoz, Ottoman reform in Syria and Palestine, (London, 1968), p.61; Cohen, Jewish life..., pp.1-8, 76- 78, 119-122; Cohen, Ottoman... pp.14-15;

كوثراني، المصدر السابق، ص69؛ معوز، المصدر السابق، ص178؛ وتشير ليلي الصباغ إلى ارتداء اليهود أذنية بنفسجية لتمييزهم عن غيرهم من الملل. ينظر: الصباغ، الجاليات الأوروبية...، ج2، ص719 Cohen, On the realities..., pp.10-11.

فقد أشار عدد من المهاجرين اليهود الى لون الملابس التي يلبسوها، وما هو ممنوع عليهم ارتدائه، إذ يشير المهاجر موسى بن أسرائيل الذي زار القدس سنة 1060هـ/1650م، إلى أنه من الخطورة أن يلبس المرء أي شيء أخضر، في بعض الأحيان فإن الحدود في شال المصلي خضراء، وتلك يجب أن تبذل سلفاً، الأخضر هو لون النبي، وهو محرم على اليهود في جميع مدن الدولة العثمانية، ومنها القدس، كما أشار جيدالياه الذي هاجر الى القدس سنة 1129هـ/1716م إلى التعليمات الخاصة باليهود حول الملابس، فقال ((كان الأتراك يلفون حول العمامة قطعة قماش حرير أخضر، لم يكن السفارديم يلفون عمائمهم باللون الأخضر أو الأبيض، قد يلبس اليهود ملابس بيضاء، يلبس السفاردي ملابس داخلية بيضاء، ويلبس فوقها معطفاً أسود حتى في يوم العبادة)).<sup>(1)</sup>

يشير دارفيو الى أسلوب تعامل موظفي السلطة العثمانية المحلية مع اليهود، بقوله ((فهم يبيعون غالباً جداً التصريح للأقامة في المدينة، ويكلفونهم بتقديم رسوم وضرائب وغرامات، فعليهم أن يشتروا الهواء الذي يتنفسونه وإذا أزم الفقر المنقوع واحد منهم على الفرار، فإن الباشا لايسقط شيئاً من الضريبة المفروضة على المجموع، بل يوزع حقه على الآخرين، غالباً مايفترض أن الفار قد حمل معه ثروة كبيرة، فالباشا يحدد بأسم السلطان المبلغ الذي يراه مناسباً، ويطلبه من أولئك البؤساء الذين يعيشون أفقر حياة يمكن تصورها وأشدّها تعاسة)).<sup>(2)</sup>

من الإجراءات الأخرى أيضاً في النصف الثاني من القرن السابع عشر تحديد فترة أقامة الزوار اليهود في مدينة القدس بشهر واحد بعد أن كانت ثلاثة أشهر، وكانت الغاية من ذلك منع هجرة اليهود إلى القدس والحد منها، فضلاً عن أن اليهود الذين أشتروا عقاراً في فلسطين طلب منهم التوقيع على اتفاقيات خاصة مع السلطات المحلية حول تملكها وعائديتها مستقبلاً، وذلك للحد من تدفق اليهود عليها ومنع استقرارهم فيها تحت نريعة الأغراض الدينية، كما حددت السلطات العثمانية عدد اليهود المسموح لهم بالسكن في القدس.<sup>(3)</sup>

<sup>(1)</sup> الصباغ، الجاليات الأوروبية...، ج2، صص715-716؛ Peters, Jerusalem..., p.520;

<sup>(2)</sup>Memoires, op. cit., T. 1, p. 109; 319؛ الصباغ، فلسطين في منكرات...، ج2، صص319؛

<sup>(3)</sup>زيد، المصدر السابق، صص256؛ الشناوي، المصدر السابق، ج2، صص238؛

Cohen, Ottoman..., p.16; Nasim Sousa, The Capitulatory regime of Turkey, (London, 1933), p.108; Ben-Sasoon, op. cit., p.915.

اتسمت العلاقة بين المسلمين واليهود بالهدوء، وقد تعايشوا بسلام مع المسلمين، وبقي اليهود يحافظون على روابطهم الوثيقة مع شركائهم من السكان المسلمين، فقد قام نسيم جلبلي صراف باشي بترميم بيمارستان (مستشفى) اليهود،<sup>(1)</sup> على نفقته الخاصة، والمكتب المعد لتعليم أطفال اليهود الكائن بالقدس دون الرجوع بذلك إلى طائفة اليهود، وذلك في سنة 1054هـ/ 1644م،<sup>(2)</sup> وسأل مفتي الحنفية في القدس سنة 1055هـ/ 1645م حول زيارة قبر نبي من أنبياء بني إسرائيل يزوره المسلمون واليهود معاً، فيه مسجد ومرقد للمسلمين، فأجاب المفتي أنه إذا أذن لهم بالدخول لا يمنعون، وبقيت هذه الحالة إلى أن أمتك اليهود أمراً سلطانياً بعدم التحريم والتفتيش عليهم.<sup>(3)</sup>

وصلت العلاقة بين المسلمين واليهود إلى طريق مسدود عندما قام أحد اليهود سنة 1059هـ/ 1649م، ببناء كنيس فوق داره وأزعج المسلمين بذلك لأقامتهم لشعائهم الدينية وأشعالهم القناديل، ورفع أصواتهم على المسلمين، فأصدر القاضي أمراً بأزالة كنيسهم ومصادرة آلاتهم والتنبية عليهم بعدم تكرار ذلك الأمر،<sup>(4)</sup> كما ارتبطت علاقتهم بالمسلمين بالأموال التي كانوا يدفعونها إلى السكان المحليين مقابل حمايتهم أمواتاً وأحياء، فقد دفعوا الأموال لأهالي قرية سلوان لحماية قبورهم، ودفعوها لسكان بيت لحم أثناء زيارتهم لقبر راحيل، كما دفعوا هبات سنوية (عادة معتادة) لبعض عائلات القدس، وكانت تدفع مقابل توفير هذه العائلات الحماية لليهود.<sup>(5)</sup>

(1) للتفاصيل عن اليمارستان وبيمارستان اليهود. ينظر: يعقوب، المصدر السابق، ص 247-249؛ الجبوري، المصدر السابق، ص 137-141.

(2) س134، ج2، 1054هـ/ 1644م، ص358؛ الكيلاني وباروت، المصدر السابق، ص342؛ الجبوري، المصدر السابق، ص272؛ Inalcik and Quataert, op. cit, vol.2, p.604.

(3) س135، ج1، 1055هـ/ 1645م، ص563.

(4) س141، ج1، 1059هـ/ 1649م، ص 291-292؛ معوز، المصدر السابق، ص178؛ Cohen, On the realities....p.11.

(5) للمعني، مدينة القدس...، ص 229-230؛ معوز، المصدر السابق، ص178؛ Cohen, Jewish. Masters, op. cit, p.37؛

ينظر: الفصل لثاني الأوضاع الاقتصادية، الضرائب والرسوم، ص 144-159؛ life., pp.61-69 ; Peters, Jerusalem....p.553

تشير أرمسترونغ الى تردّي أوضاع اليهود بشكل كبير، إذ امتلأ الحي اليهودي بمنازل مهملة، كما امتلأت الشوارع بالقمامة العفنة، وانتشرت الأمراض، وزادت معها نسبة الوفيات، لذلك كان اليهود قلة في المدينة، وأكثر من مرة وصلوا الى وضع يمكن تسميته بالمجاعة، وهو ما أدى الى تقلص أعدادهم نسبياً في القدس.<sup>(1)</sup> فقد كان هؤلاء يعيشون عيشة الفقر والذل والحرمان، حتى أنهم عجزوا عن دفع دينهم الذي بلغ في سنة 1073هـ/ 1662م، ألف قرش أسدي فأمر قاضي القدس بتأجيل الدفع سنة كاملة. وقبل الدائنون وهم من المسلمين بهذا التأجيل، شريطة أن يضع اليهود ببدهم رهناً، فرهنا كنيسهم الكبير الواقع في حوش السيرجاني بحارة اليهود.<sup>(2)</sup>

لقد اندمج اليهود السفارديم بمجتمع مدينة القدس، وكان معظمهم يتكلمون اللغة العربية، ولهم أسماء عربية، فلم يجدوا صعوبة في الانسجام مع المحيط العربي، والاشتغال في التجارة والصناعة، وأكتسب ثقة الحكومة العثمانية، وبهذا أصبح أفراد هذه الطائفة من الرعايا العثمانيين، فأعترفت بهم الحكومة وأصبحوا أعضاء في مجتمعها، أما الأسكناز فلم يمتزجوا مع المحيط العربي، ولا مع طائفة السفارديم، بل كان بين الطائفتين خصام شديد، كرسوا حياتهم للعبادة والدراسة، ولم يعملوا لكسب الرزق، بل عاشوا عيشة فقر شديد، في أماكن غير صحية شديدة الأكتظاظ، وأعتمدوا على إحسان أبناء جلدتهم في أوروبا من مساعدات (الخالوكا) ومع هذا فإن الصرافون والمرابون في القدس كانوا من هذه الطائفة.<sup>(3)</sup>

لقد أشارت وثائق الطوائف الحرفية إلى أنخراط اليهود في حياة المجتمع المقدسي من خلال عملهم في العديد من الحرف والمهن وصناعات المدينة، فقد شاركوا في أكثر من أربعين مهنة مع تفرعاتها، وكانوا أعضاء في اثنتا عشر طائفة حرفية من بين الطوائف الحرفية العاملة في مدينة القدس، إذ عملوا في طوائف: التجار، الأطباء،

(1) أرمسترونغ، المصدر السابق، ص 553-554؛ معوز، المصدر السابق، ص 179؛

Bernhiem, op. cit, p. 133

(2) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص 546؛ الأعظمي، المصدر السابق، ص 51؛ الجبوري، المصدر السابق، ص 253.

(3) الطيباوي، للقدس الشريف...، ج 1، ص 1، ص 806-807؛ الصباغ، الجاليات الأوروبية...، ج 2، ص



القصابون، الصباغون، الأساكفة، الحفارون، الخياطون، الدالون، السرامجية، السلاحون،  
السوقة، الصياغ، العطارون، الفرازون، القزازون، والصرافة.<sup>(1)</sup>

أما عن دورهم في مشيخة الطوائف فكان محدوداً جداً، عدا تعيين أحد اليهود من طائفة الاساكفة شيخاً على الاساكفة من اليهود الذين يعملون في هذه الطائفة، ومع ذلك كان هذا تابعاً لمشيخة طائفة الاساكفة بصورة عامة، فقد كان شمويل ولد مخلوف شيخاً على طائفة الاسكافية اليهود بالقدس الشريف سنة 1099هـ/ 1688م.<sup>(2)</sup>

كان اليهود يرجعون في حل قضاياهم وتدبير شؤونهم الى القاضي الشرعي في القدس فقد قام حاييم بن يهودا المتكلم عن طائفة اليهود في القدس، بأحضار عدد من أطفال اليهود، وهم مردخاي ولد ياسف اليهودي، بلوط ولد مردخاي، وأبراهام ولد تساوروم، الى القاضي بعد أن وجدوا أثناء لعبهم في أحد دور اليهود جرة مليئة بالذهب، فقام بأحضارها معه، وتسليمها الى القاضي للنظر في أمرها وأمرهم، فأمر بأعادة الأطفال الى أهلهم بعد التحقق من أمرهم، وبيع الذهب، وأعطى قسم منه لصاحب الدار، والقسم الاخر، وضع في صندوق تعمير مسجد قبة الصخرة المشرفة، وتم ذلك برضى صاحب الدار وموافقته وذلك في سنة 1084هـ/ 1673م.<sup>(3)</sup>

وهذا دليل على مدى التفاهم والتسامح بين المسلمين واليهود، وكذلك على مدى التعاون القائم بينهم، وانصياح اليهود لأوامر السلطة المحلية، والعودة إليها في كل صغيرة وكبيرة من الأمور التي تحدث لهم.

كذلك قام قسم من اليهود الذين يعملون في التجارة بأستثمار أموالهم في مصر والمتاجرة بالسلع بين القدس والقاهرة، حيث كانت البضائع المقدسية مرغوبة في مصر، وذلك لسببين، أولهما لقربها من القدس وسهولة النقل البحري الذي يعد أكثر أماناً من النقل

<sup>(1)</sup> 150، ح7، 1065هـ/ 1655م، ص81؛ س152، ح2، 1066هـ/ 1656م، ص38؛ س178، ح3،

1087هـ/ 1676م، ص381؛ الجبوري، المصدر السابق، ص ص221-222؛

Peri, Christianity..., p.25; Mahler, op. cit, pp.641-642; Cohen, Ottoman... p.20.

<sup>(2)</sup> 189، ح3، 1099هـ/ 1688م، صص47-48؛ عطا الله، وثائق الطوائف، ج1، صص9، 21.

<sup>(3)</sup> 174، ح1، 1084هـ/ 1673م، صص388؛ عطا الله، وثائق الطوائف...، ج1، صص297-298،

وعن مدى انصياح وطاعة اليهود لأوامر القاضي ينظر: س181، ح8، 1090هـ/ 1679م، صص253؛  
س183، ح3، 1091هـ/ 1680م، صص271.

البري، وثانيهما خوف اليهود على أموالهم من أن تقوم السلطات العثمانية المحلية بمصادرتها عندما تزداد ديون أبناء طائفتهم لها، وأبقوا وكلاء عنهم في القاهرة للأهتمام بشؤونهم التجارية وتصريف أعمالهم هناك.<sup>(1)</sup>

كان لمدينة القدس زوارها وحجاجها من اليهود في منتصف القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر، حيث كان الارتباط بين الذين يسكنون القدس دينياً ولاهوتياً بدلاً من كونه سياسياً، كما أن الحجاج اليهود الذين يأتون لزيارة الأماكن المقدسة في القدس يصلون إلى وجهتهم دون عائق أو مشقة تذكر، لقد كان تسامح العرب تجاه اليهود كبيراً في هذا المجال، وهو نابع من الإجلال والأحترام الذي يكنه العرب المسلمين لأنبياء بني إسرائيل وكان موسم حج اليهود فرصة لليهود في المدينة عندما يقدم لهم هؤلاء المساعدات والمعونات المالية التي تساعدهم على العيش في المدينة وتسيير الديون التي بنمتهم للسلطات المحلية، وكذلك ازدهار التجارة بينهم، مما يوفر أيضاً واردات جيدة لأهالي المدينة جميعهم.<sup>(2)</sup>

### 3- العلاقات بين النصارى واليهود:

امتازت العلاقات بين النصارى واليهود بشكل عام بالهدوء النسبي والحدز، ومما يدل على هذا الأنطباع بعض الدعاوي التي تقام بينهم وتقرر حقوقاً لدى أحد منهم عند الآخر، مثل دعاوي النظافة والنظام وعدم التجاوز على كنائس بعضهم البعض،<sup>(3)</sup> هذا وقد عاش النصارى واليهود في القدس قرب بعضهم البعض، ولم تكن هناك قيود عليهم، كذلك

<sup>(1)</sup>Hacker,op.cit.p.247; Rozen ,op.cit,pp.257-259.

<sup>(2)</sup>Peters, Jerusalem ..., p.529; Bernheim, op. cit. p.132; Dumper, op. cit, p.40; Mahler, op. cit, p.674; Cohen, Jewish life..., pp.101-104

يشير Masters إلى كثرة الضرائب والرسوم غير القانونية التي يفرضها الموظفون العثمانيون على الزوار والحجاج اليهود ومعابدهم في القدس في القرن 18م وعدم التزامهم بأوامر السلطان بالتخفيف منها. ينظر: Masters, op. cit, pp.36-37؛ وعن دور قوافل الحج اليهودي في جلب أموال المساعدات والمعونات لليهود وازدهار موسم التجارة لهم في القدس. ينظر:

Ottoman...,pp.18-19; Rozen,op.cit,pp252- 253;Peters,Jerusalem,...,p.553 Cohen

<sup>(3)</sup>ص142، ج3، 1059هـ/ 1649م، ص54؛ الجبوري، المصدر السابق، ص272.

Cohen,Jewish life...,pp.71-74

كانوا يشتركون في تنفيذ القرارات الخاصة بأهل الذمة من ممنوعات ومسموحات وضرائب ورسوم، رغم الأختلاف في مقادير بعضها، ومدى التزام أي طائفة أكثر من الأخرى بتنفيذها.<sup>(1)</sup>

كما عمل النصارى واليهود جنباً إلى جنب في بعض الحرف والمهن في القدس وعملوا فيها سوياً، فقد وافق كل من جرجيس ولد عودة، وحنا ولد شمعون، إبراهيم ولد نقولا، وبشارة ولد شمعون من طائفة الصياغ النصارى بالقدس، ويوسف ولد إبراهيم، أسحق ولد إبراهيم المغربي، يوسف ولد مناحيم، ومناحيم ولد مراد، من طائفة الصياغ اليهود بالقدس على أن يكون أصلان ولد أعاجان الأرمني النصراني شيخاً ومتكلماً عليهم، وعلى بقية الصاغة بالقدس الشريف، وتم ذلك أمام قاضي القدس محمد شرف الدين أفندي الخالدي في سنة 1067هـ/ 1656م.<sup>(2)</sup> مما يدل على تحسن هذه العلاقات، ووجود تواصل بين النصارى واليهود، وأنخراطهم في مجتمع القدس مع المسلمين في جو من التعايش السلمي الذي أقامته الدولة العثمانية في مدينة القدس.

قدم كل من خليل القندلفت النصراني، وسلمون اليهودي وهم من العطارين بالقدس، شكوى إلى قاضي القدس مصطفى أفندي بن علي سنة 1088هـ/ 1677م، ضد المحتسب وموظفيه الذين يتعرضون لهم دائماً ويأخذون منهم مواداً بغير حق، فأمر القاضي، بمنع المحتسب وموظفيه من التعرض لهم والتجاوز عليهم بعد أن ثبت تعديه عليهم وتم تغريمه ما أخذ منهم.<sup>(3)</sup>

واجتمع النصارى واليهود كذلك في تقديم شكوى إلى السلطان العثماني أحمد الثالث، في عام 1118هـ/ 1706م، حول طلب موظفي السلطة العثمانية المحلية في القدس منهم مالا قدره لهم على دفعه، وفي ضوء ذلك أمر السلطان بعدم تكليف أهل الذمة،

<sup>(1)</sup>س132، ج5، 1051هـ/ 1641م، ص1؛ صبري، لواء القدس تحت...، ص27؛ معوز، المصدر السابق،

ص ص178 - 179؛ Cohen, On the realities...., pp10-11; Inalcik and Quataert, op.cit, vol.2, p.604؛

<sup>(2)</sup>س152، ج2، 1067هـ/ 1656م، ص38؛ عطا الله، وثائق الطوائف...، ج1، صص276-277.

<sup>(3)</sup>س179، ج1، 1088هـ/ 1677م، ص168؛ المصدر نفسه، ج2، صص77-78.

بأشياء وتكاليف لا يطيقونها، وعدم مطالبتهم بشيء غير قانوني، ومن يخالف ذلك يعرض نفسه للعقوبة.<sup>(1)</sup>

#### 4- العلاقات بين طوائف النصارى:

استمر الخلاف قائماً بين طوائف النصارى للسيطرة على الأماكن الدينية المقدسة، والتصدر فيها، وقابله أتفاق على دفع الضرائب والرسوم المفروضة عليهم للدولة العثمانية، في الأعياد، أو عند قدوم الأمراء الجدد إلى القدس، بحيث تدفع طائفة الأقباط (10/1) مما تدفعه طوائف الروم الأرثوذكس، الكاثوليك، والأرمن، وذلك في عام 1064هـ / 1653م.<sup>(2)</sup>

وأنفقت الطوائف النصرانية على دفع العوائد المعتادة بينهم على ثلاث حصص، الروم وأتباعهم الأقباط وغيرهم حصة، والأرمن وأتباعهم من السريان حصة، والكاثوليك يدفعون حصة، ومنع قاضي القدس التعرض للروم،<sup>(3)</sup> كما أمر قاضي القدس بمنع التعرض لنصارى الأرمن من قبل نصارى الروم والكاثوليك بموجب فرمان السلطاني الذي بيد الأرمن والخاص بالسماح لهم بتعليق القناديل في مقام النبي عيسى (عليه السلام) في كنيسة بيت لحم، وقد أسهم تعليق القناديل والبخور في القداس لنصارى الأرمن، الأقباط، السريان، والأحباش في تعزيز العلاقة بينهم، كما منع القاضي الأرمن وغيرهم من طوائف النصارى من التعرض للروم الأرثوذكس.<sup>(4)</sup>

إن تجدد الخلافات بين الطوائف النصرانية ساعد على أنكائه عوامل عدة منها سعي الطوائف النصرانية إلى توسيع حقوقها في ميادين العبادة والطقوس والضرائب، عن طريق الرشاوي والأموال التي كان يدفعها رؤساء الطوائف للولاة العثمانيين، مما ساعد على أذكاء حدة الخلاف من جهة، ومن جهة أخرى موقف الدولة العثمانية المتناقض،

(1) أ.ر.و.أ، رقم البحث (1660)، دفتر مهمة (115) صص 106-108، تاريخ الوثيقة، أواسط جمادي

الأولى 1118هـ/1706م؛ الجبوري، المصدر السابق، صص 273؛ Masters, op. cit, p.36

(2) Peri, Chistianity...., p.83; Volney, op. cit, vol.2, p.312.

(3) صص 134، ح1، 1053هـ/1644م، صص 270.

(4) صص 135، ح1، 1055هـ/1645م، صص 397؛ ح2، 1055هـ/1645م، صص 502-504.

الذي كان يتمثل في إصدار فرمانات تكون أحياناً لجانب طائفة، وماتلبث أن تصدر فرماناً آخر لصالح طائفة أخرى، من جهة أخرى حالت التدخلات الأجنبية - القناصل - الدول الأجنبية - دون اتخاذ الدولة إجراءً حاسماً بصدد هذه الخلافات وحلها، والتي رأت فيها الدول الأجنبية وسيلة فعالة لتحقيق مصالحها.<sup>(1)</sup>

تمحورت الخلافات الطائفية حول السيطرة على الأماكن المقدسة ككنيسة القيامة في القدس، فقد دار الخلاف حول أولوية الدخول لأي طائفة تكون، أقامة الشعائر الدينية، الإشراف على الخدمات اللازمة لهذه الكنيسة، كما أن الخلافات امتدت الى محاولة كل طائفة جذب أفراد طائفة أخرى إلى جانبها، أو أن تتزيا طائفة بلباس طائفة أخرى، ولقد أشدّت المنازعات الطائفية لدرجة أنها حرمت بعضها البعض من أمر حراسة هذه الكنيسة، فأضطرت الدولة العثمانية إلى أن تكل أمر حراسة هذه الكنيسة لأحدى العائلات المسلمة في المدينة لكي تحد من هذه الخلافات، وهي عائلة آل غضية المقدسية التي تحفظ لديها مفاتيح كنيسة القيامة، وآل نسيبة يتولون فتح باب الكنيسة منذ بداية العهد العثماني.<sup>(2)</sup>

قامت السلطات العثمانية بتشكيل محكمة مؤلفة من أمير اللواء، القاضي، المفتي الحنفي، نقيب الأشراف، أمام المسجد الأقصى، وراهب كنيسة القيامة، يترأسها القاضي الذي تمتع بصلاحيات واسعة، مهمتها فض المنازعات بين الطوائف النصرانية،<sup>(3)</sup> كذلك أصدر السلطان العثماني أحمد الثالث في سنة 1136هـ / 1723م، فرماناً منع فيه طائفة الكاثوليك من قبول أفراد الطوائف الأخرى في المذهب الكاثوليكي، ((فإذا علمت مافقرناه قد ظهر بأن الفرقة من النصارى النميين إذا أجمعوا بالافرنج، وتدينوا منهم بدينهم،

<sup>(1)</sup>القضاة، المصدر السابق، ص70؛ المدني، مدينة القدس...، ص227؛ كوثراني، المصدر السابق، ص70؛

أبو جابر، الوجود المسيحي...، صص11-12؛ السيوفي، المصدر السابق، ج2، ص66؛  
Peters, The Distant..., p.222; Volney, op. cit, vol.2, pp.317-320.

<sup>(2)</sup>150، ح1، 1065هـ / 1654م، صص135؛ العملي، وثائق مقدسية...، صص311-321؛ آل غضية، للمصدر السابق، صص45-150؛ صبري، لواء القدس 1840...، ص1، ص28؛  
Dumper, op. cit, p. 107 ; Prior and Taylor, op. cit, p.12.

<sup>(3)</sup>عامر، المصدر السابق، ص97؛ صبري، لواء القدس تحت...، ص27؛

Peri, Christianity..., pp. 105-106, 117

وصلوا في كنائسهم، فلا يكون تعدياً منهم ولا استعلاء، ولانقول أنهم قد أنتقلوا من دين لدين كما قرناه أن جميع الأديان المخالفة لدين الإسلام في الكفر سواء))<sup>(1)</sup>.

عملت الدولة العثمانية على حل الخلافات الطائفية التي قامت على الأماكن الدينية المقدسة، على الشروط القديمة، أي يبقى القديم على قدمه، كما هو دون تعديل حتى لا يضيع حق أي طائفة من الطوائف النصرانية، فبعد الخلافات التي وقعت بين الطوائف، أصدرت الدولة العثمانية قراراً بأحقية كل طائفة بأجراء قداسهم الديني داخل كنيسة القيامة، وفي الموقع المخصص لها في الكنيسة<sup>(2)</sup>. وذلك للحد من هذه الخلافات التي تصل في بعض الأحيان إلى قتل الأشخاص وجرحهم.

وقفت الدولة العثمانية إلى جانب الروم الأرثوذكس في صراعهم مع الروم الكاثوليك، وذلك يرجع إلى كون أن الدولة العثمانية لم تكن تعترف في ذلك الوقت بالطوائف التي أنشئت عن أصولها لذلك كان بطريرك الروم الأرثوذكس يتولى الإشراف على شؤون الكاثوليك، وممارسة طقوسهم الدينية، ويمثلهم أمام الدولة، كما أن الدولة نظرت إلى الأرثوذكس على أنهم نصارى وطنيون، أي من أبناء الوطن العثماني، فوصفتهم السجلات برعايا السلطان، أما الكاثوليك فهم من أتباع أوروبا أعداء الدولة العثمانية<sup>(3)</sup>.

حالة العداء بين الكنيسة الأرثوذكسية والكنيسة الكاثوليكية انعكست في كراهية جامعة بين الطرفين، فلجأت كل طائفة إلى استخدام ما أمكنها من الجهود والأساليب لإيذاء الأخرى والخط من شأنها، كان الرؤساء الدينيون لهذه الطوائف هم أكثر من يلجأ إلى أتباع هذا النوع من التعسف<sup>(4)</sup>.

<sup>(1)</sup>عبد العزيز سليمان نوار، وثائق أساسية من تاريخ لبنان الحديث 1516-1920م، ط1، (بيروت، 1974)، صص 128-130؛ القضاة، المصدر السابق، صص 242.

<sup>(2)</sup>ص 303، ح 2، 1218هـ / 1803م، صص 25-26؛ قزاقيا، المصدر السابق، صص 143-144؛ كتن، المصدر السابق، صص 54.

<sup>(3)</sup>ص 301، ح 3، 1216هـ / 1801م، صص 49؛ جب وبوون، المصدر السابق، ج 1، صص 283؛ الصباغ، الجاليات الأوروبية...، ج 2، صص 839-840؛ Peri, Christianity....p.147.

<sup>(4)</sup>ريجنكوف وسيليانسكايا، المصدر السابق، صص 289؛ أبو جابر، الوجود المسيحي...، صص 11؛ صيري، لواء القس 1840...، صص 29؛ الصباغ، فلسطين بشرياً...، صص 73.

يبدو دارفيو ناقماً على رجال الدين الأرثوذكس لأغتصابهم على حد قوله حقوق الكاثوليك في الأماكن المقدسة، ولذا يلاحظ تحيزه في عرض مضايقاتهم للحجاج الكاثوليك في داخل كنيسة القيامة، ويبرز في أحتفالاتهم عنصر الخرافة والبلبلية والضحيج، بل أنه يهتمهم بالتقصير في صيانة الأماكن المقدسة الموكلة إليهم، فيقول ((أن الجانب الأيسر التابع لهم في كنيسة المهد في بيت لحم مخرب جداً، وأن خبث هؤلاء الانشاقيين، وأهمالهم، وربما فقرهم منعهم من ذلك، فهم لا يريدون أن يرمموه ولا يطبقون أن يرمه غيرهم)).<sup>(1)</sup>

من المسائل التي شغلت محكمة القدس الشرعية سنة 1064هـ / 1654م، هي الحكم قضائياً في النزاع الذي أندلع بين الروم الأرثوذكس والرهبان الفرنسيين الكاثوليك، في تلك السنة حيث أن عيد الفصح اللاتيني توافق مع عيد أحد السعف لطائفة الأرثوذكس بخلاف الفرنسيين، ادعت كل طائفة أن تكون هي الأولى في إقامة الاحتفال الخاص بها، فقام القاضي وأستأداً الى وثائق لاتينية وكذلك على شهود ذوي معرفة بالتقاليد السائدة منذ فترة طويلة في كنيسة القيامة بأصدار حكمه لصالح الكاثوليك، بحق الأسبقية، وأخذ تعهد على الروم الأرثوذكس بعدم التعدي عليهم.<sup>(2)</sup>

كذلك كان هناك صراع بين الطوائف النصرانية الكبيرة على رعاية الطوائف الأقل شأناً، وهم الأقباط، الأحباش، والسريان، والذي تأجج بين الكنائس الارمنية والأرثوذكسية، كلاهما أنقسمتا وبشكل حاد حول مسألة من له الحق برعاية الكنائس للطوائف الشرقية الأقل شأناً، وحيازتها في القدس طيلة النصف الثاني من القرن السابع عشر حتى القرن الثامن عشر الميلادي، هذه الطوائف الصغيرة والتي كانت متقلبة بالديون، اضطرت الى أن تبيع حقوقها في كنيسة القيامة إلى الطوائف الكبرى مقابل سداد ديونها، فقد قامت طائفة السريان في القدس ببيع حقوقها في الكنيسة بعد أن أنقلت كاهل أبنائها الديون، الى الكنيسة

<sup>(1)</sup>Memoires .op.cit,T.2,p.229.

<sup>(2)</sup>Peri, Christianity....p. 117;Prior and Taylor,op.cit,p.12.

الارمنية القائلة بأن للمسيح طبيعة واحدة، وكذلك فعلت بقية الطوائف مثل الأقباط والأحباش مع الطوائف الكبرى الأرثوذكس والكاثوليك.<sup>(1)</sup>

إن من أهم المشاكل التي هدنت الوجود القبطي في القدس هي مشكلة دير السلطان، والنزاع القبطي الحبشي حول هذا الدير ومن له الحق فيه، ودير السلطان هو دير قبطي تماماً، لاعلاقة للأحباش به ولاحق لهم فيه، وكل مايربطهم به هو أن الأقباط أصحاب الدير قد أستضافوا بعض الأحباش فيه عندما أغلقت في وجوههم كل السبل والاماكن وخسروا جميع ممتلكاتهم في القدس، ومن هنا دب النزاع بين الأقباط والأحباش حول ملكية الدير، وقد كانت الكنيسة الحبشية منذ نشأتها تابعة للكنيسة القبطية، فالابا القبطي هو بابا الإسكندرية وأفريقيا، من هنا لم يكن غريباً أستضافة الكنيسة القبطية للأحباش في دير السلطان، لكن الأحباش أستندوا إلى نظرية الوضع الراهن المعمول بها في القدس، وأصروا على تنازل الكنيسة القبطية لهم عن الدير.<sup>(2)</sup>

ومن الأدلة على أن ملكية دير السلطان هي للأقباط سماح قاضي القدس في سنة 1098هـ/ 1686م للمعلم سالم البناني في ترميم دير السلطان بأعتبره المشرف على أوقاف نصارى القبط في القدس، وبعد أن تم الترميم اللازم أعيد الكشف على الدير بواسطة معمارباشي القدس، وجاء مطابقاً للأمر الخاص بالتعمير، وبعد أنقضاء مائة عام على هذا الترميم، قام المعلم أبراهيم الجوهري رئيس الدواوين في مصر، في سنة 1210هـ/ 1795م، بشراء قطعة أرض بما عليها من مباني من الحاج عبد الله أفندي الحسيني نقيب الاشراف بالقدس، لغرض توسيع دير السلطان، ووقفها عليه.<sup>(3)</sup> وهو مايدل على اهتمام ورعاية الأقباط لديرهم، ويثبت أحقيتهم بامتلاك الدير، بينما لم يعر الأحباش اهتماماً للدير أو تعميره، وقصر اهتمامهم به بأستخدامه كملجأ لهم بأوون اليه، بعد أن خسروا جميع ممتلكاتهم في القدس، ولم يحاولوا أستعادتها، بل أمتدت أعينهم الى أملاك غيرهم للأستحواذ عليها دون وجه حق.

(1) لمزيد من التفاصيل عن النزاعات بين هذه الكنائس. ينظر: فزاقيا، المصدر السابق، ص 118-125؛ خوري، المصدر السابق، ص 150-161؛ Dumper, op.cit, p.107. ; Peri, Christianity..., pp.118-132؛  
(2) عفيفي، المصدر السابق، ص 100-101؛ الشناوي، المصدر السابق، ج 2، ص 58؛ باسيلوس، المصدر السابق، ص 17-18.

(3) سرور، المصدر السابق، ص 552-553؛ باسيلوس، المصدر السابق، ص 18-19.



وصف فولني، النزاعات بين الطوائف النصرانية حول الأماكن المقدسة، والصدارة فيها وصفاً مربعاً، إذ يقول ((أن المشاركات المختلفة والمتنوعة للروم الأرثوذكس، للروم الكاثوليك، الأرمن، الأقباط، الأحباش، والفرنسيسكان على امتلاك وحيازة الأماكن المقدسة كانت تثير التحاسد بينهم، وكانوا يتنازعون عليها بدون توقف، كذلك كان هناك عدوات وكرامية وحرب أبدية بين الأديرة المختلفة، والذي أدى إلى حدوث عدة مصادمات دموية بين الطوائف المختلفة راح ضحيتها الرجال من جميع الطوائف)).<sup>(1)</sup>

لقد أشارت العديد من الوثائق إلى استمرار هذه النزاعات والخلافات بين الطوائف النصرانية طيلة القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، وخاصة بين طائفة الروم الأرثوذكس، والكاثوليك، حول حقوق كل منهما في كنيسة القيامة والتقدم والتصدر في الأعياد والمناسبات الدينية، وأختلاف طقوس هذه الطوائف في هذه الأعياد مع بعضها وتزامنها في نفس الوقت بين كل الطوائف في بعض السنوات، كذلك محاولة بعض الطوائف تحويل أبناء الطوائف الأخرى إلى مذهبهم من خلال ترغيبهم، وعمل السلطات العثمانية للحد من هذه الخلافات والمحاولات وتشديدها على قاضي القدس، وأمير اللواء لحل هذه النزاعات وأنهاء جميع الخلافات،<sup>(2)</sup> هذا وقد أشارت الوثائق إلى أن هذه النزاعات والخلافات استمرت لفترة طويلة حتى منتصف القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي، وخاصة بين الأرثوذكس والكاثوليك للسيطرة على الأماكن المقدسة في القدس.<sup>(3)</sup>

(1) المسيوفي، المصدر السابق، ج2، ص66؛ Bernhim, op.cit, p.123؛ من شد هذه المصادمات وأعنفها ما حدث في سنة 1171هـ / 1757م بين الروم واللاتين داخل كنيسة للقيامة من قتال عنيف، وقع على أثره العديد من الجرحى ونهبت أواني وقناديل وغير ذلك من كنيسة القيامة. للتفاصيل ينظر: الدمشقي، المصدر السابق، ص72؛ حليم، المصدر السابق، ص253؛ أبو عليه، المصدر السابق، ص34؛ Kotker, op.cit, pp.230- 231.

(2) لمزيد من التفاصيل ينظر: ص196، ح1، 1106هـ / 1694م، ص405، ح3، 1110هـ / 1698م، ص60، ح2، 1124هـ / 1712م، ص295؛ للقضاء، المصدر السابق، ص266-271.

(3) للتفاصيل ينظر: ص283، ح1، 1218هـ / 1804م، ص21-22، ص295، ح3، 1227هـ / 1812م، ص42، ص293، ح2، 1225هـ / 1810م، ص116؛ ص295، ح1، 1226هـ / 1811م، ص17، ص36، ص301، ح5، 1233هـ / 1817م، ص49-50؛ السلي، وثائق مقنسية...، ص2م، ص243 - 249م، ص3، ص158-159؛ الجبوري، المصدر السابق، ص275.

## المبحث الخامس هجم الأسرة المقدسية

تبين من دراسة عينة تمثل فترات تاريخية مختلفة ومتباعدة ضمت مائة وخمسة عشر متوفى من أهالي القدس من خلال جدول حجم الأسرة. أن أربعة وستين رجلاً كان لكل منهم زوجة واحدة، وأربعة عشر رجلاً كان لكل منهم زوجتان، ورجلاً كان له ثلاث زوجات. بينما لم تشر السجلات إلى وجود زوجات لسبعة منهم، مما يعني أن هؤلاء لم يكونوا متزوجين، أو أن زوجاتهم متوفيات أو مطلقات أما النساء اللواتي لهن أزواج، فقد بلغ عددهن ثمانية وعشرون امرأة، والنساء اللواتي ليس لهن أزواج بلغ عددهن ثلاثة نساء.

بلاحظ من هذه العينة أن من كانوا متزوجين من امرأة واحدة كانت نسبتهم عالية، الأمر الذي يوحي بأن تعدد الزوجات لم يكن يشكل ظاهرة اجتماعية منتشرة في هذه الفترة، هذا وقد أنجب خمس وستون من أفراد العينة ذكوراً، بلغ مجموع نريتهم من الذكور (134) ذكراً، بينما بلغ عدد الإناث (91) أنثى، أما عدد النساء من بين أفراد العينة فكان (31) امرأة أنجب (34) ذكراً، وبلغ عدد الإناث اللواتي أنجبهن (32) أنثى، مما يرجح أن نسبة الذكور في الأسر المقدسية كانت مرتفعة إذا ماقيست بنسبة الإناث.

ترواح عدد أفراد الأسرة المقدسية مابين (2- 10) أفراد، بأستثناء أسرتين بلغ عدد أفرادهما (11 - 12) فرداً على التوالي، وكان هناك أختلاف في عدد أفراد الأسرة، فبعض الأسر لم يكن لها أولاد، وبعضها الآخر كان لها مولود واحد، بينما وصل عدد المواليد لبعضها الآخر إلى عشرة أفراد ذكوراً وإناثاً، كما أن هناك عوائل أقتصر أبنائها على الإناث فقط، وعوائل أخرى كان كل أبنائها ذكوراً، وأخرى تقاسم الذكور والإناث تكوينها العائلي، فضلاً عن أن الأعداد الكبيرة للأسر ينجم أحياناً عن تعدد الزوجات.

كما تبين من العينة المدروسة أن نسبة مرتفعة من المتوفين لم يتركوا غير مولود واحد، وربما يرجع ذلك إلى كثرة الوفيات بسبب أنتشار الأمراض والأوبئة، كما أن قسماً من أفراد العينة لم يتزوجوا لذلك لم يكن لهم مواليد، فبلغ عددهم خمسة أفراد، منهم أربعة رجال وأمرأة. وبعض الرجال أو النساء توفوا وليس لهم أبناء من الذكور أو الإناث،

وبالتالي أنحسر إرثهم في بيت المال الموجه لنفقات الحرم القدسي الشريف بمسجديه الأقصى وقبة الصخرة المشرفة.

ويرد ذكر من ليس لهم وارث شرعي من أصحاب الألقاب والأسر المقدسية مثل آل أبي اللطف الذين كان هناك أثنان منهم لم يتركوا ذرية، فذهبت تركتهم إلى وقف الصخرة المشرفة، والعوائل غير المقدسية مثل الأزيكي، عبد الله الرومي، ويلاحظ على هذه الأسماء أنهم أغراب عن المدينة فمنهم من أهدى للأسلام ولاينتمي لأسرة مثل عبد الله، أو ينتمي لطائفة مثل الرومي، أو من ينتمون لمناطق مختلفة خارج مدينة القدس.

لوحظ أن المتزوجون بأكثر من زوجة يمثلون طبقة من أعيان المدينة المقدسة من الأشراف والعلماء والتجار، وهذا يدل على ان المستوى المعاشي المرتفع كان يؤهل الأعيان للزواج بأكثر من واحدة.

وقد أشارت السجلات إلى مخلفات هؤلاء المتوفين وتركاتهم من الأدوات عامة، والأموال (النفود والعقارات)، الكتب، الأثاث، الحيوانات، العبيد، والجواري، وحجم المصروفات التي صرفت على المتوفي، والرسوم المستحقة على حصر هذه التركات. والجداول التالية توضح حجم الأسرة المقدسية:

جدول رقم (18) حجم الأسرة المقدسية

المصدر	الملاحظات	مجموع الأفراد الأسرة	عدد البنات	عدد الأولاد	عدد الأرواح أو الزوجات	اسم المتوفى	ت
من 128، ح، 1049، هـ/1639م، ص ص 208-207.	منحصر ارتها بأختها لأبيها تركت تركة وارث متنوع	2			1	فاطمة بنت محمد المرعشي	1
من 129، ح، 1056، هـ/1646م، ص ص 477-476.	يُنحصر ارته في أخته متروكات متنوعة وأبوات وكتب	2			1	مولانا علي القادي	2
من 130، ح، 1048، هـ/1639م، ص ص 212-211.	يُنحصر ارتها بوالدها والدتها متروكات متنوعة	5	3		1	راضية بنت المعلم محمد المكنس	3
من 130، ح، 1050، هـ/1640م، ص ص 7-.	يُنحصر ارته في والدته متروكات متنوعة	6	2	2	1	طه بن الحاج خليل	4
من 130، ح، 1050، هـ/1640م، ص ص 44-.	متروكات متنوعة	6	2	2	1	احمد بن حذرة	5
من 133، ح، 1052، هـ/1642م، ص ص 730.	متروكات متنوعة	5	2	1	1	حسن بن عمر الذهبية	6
من 134، ح، 1053، هـ/1644م، ص ص 390.	متروكات متنوعة	4	1	2		الملا محمد بن إبراهيم بن حسام	7
من 134، ح، 1054، هـ/1644م، ص ص 602-600.	ارتها لزوجها وشقيقها وشقيقها متروكات متنوعة	5	3		1	فاطمة بنت محب الدين الحسيني اللواتي	8
من 135، ح، 1054، هـ/1644م، ص ص 14-13.	متروكات متنوعة	5		3	1	داوود بن حسن التجار	9

ت	اسم المتوفى	عدد الأرواح أو الزوجات	عدد الأولاد	عدد البنات	مجموع الفراد الأسرة	الملاحظات	المصدر
10	علي بن عبد الله	2	1	3	7	متروكات متنوعة ألوات ودور متعدة	من 135، ج1، 1055هـ/ 1645م، ص من 625-621.
11	فاطمة بنت محمد الصنهاوي	1	1		3	ينحصر أرثها في والدها ووالدتها متروكات متنوعة	من 135، ج1، 1054هـ/ 1645م، ص 665.
12	يوسف بن يعقوب الغنودر الطراني	1	2	3	7	متروكات متنوعة	من 136، ج1، 1056هـ/ 1646م، ص 376.
13	علي طهني الترجمان	1	4		6	متروكات متنوعة	من 137، ج2، 1055هـ/ 1645م، ص 8.
14	شيخ الإسلام عبد القادر الصنهاوي الوفائي (مفتي القدس)		3	5	11	متروكات متنوعة ألوات وكتب عديدة عبء	من 134، ج1، 1054هـ/ 1644م، ص من 697 ، 692.
15	علي بن عبد الله الأريزي				1	لا وارث له أنحصر أرثه في وقف الصخرة المشرفة . متروكات متنوعة	من 137، ج1، 1055هـ/ 1645م ، ص 82.
16	أحمد بن سالم اللدي	1			2	منحصر أرثه في أخته وعمه . متروكات عدة	من 138، ج2، 1055هـ/ 1645م، ص 94.
17	عائشة بنت عبد الله				1	لا وارث لها أنحصر أرثها في وقف الصخرة المشرفة . متروكات متنوعة	من 139، ج5، 1057هـ/ 1647م ص 519.
18	يعقوب ولد تورما النصراني	1	2	2	6	متروكات متنوعة	من 139، ج1، 1057هـ/ 1647م ص 546.
19	الحاج مصطفى الرومي				1	لا وارث له أنحصر أرثه في وقف الصخرة .	من 140، ج1، 1057هـ/ 1648م، ص 472.

ت	اسم المتوفى	عدد الأرواح أو الزوجات	عدد الأولاد	عدد البنات	مجموع أفراد الأسرة	الملاحظات	المصدر
20	فاطمة بنت صلاح الجاموس	1		1	3	يختصر أرثها في أوليائها . متروكات عدة.	س140، ح1، 1057هـ/ 1647م، ص479
21	الخواجه أسعادل بن عبد الرحمن بن أرعون	1		2	4	منحصر أرثه في شقيقه متروكات متنوعة وأبنوات وبور	س141، ح1، 1059هـ/ 1649م، ص387-389
22	سولانا محب الدين بن جمال الدين المعجمي	1	3	2	7	متروكات متنوعة	س141، ح1، 1059هـ/ 1649م، ص389-387
23	الحاج موسى بن محمد المبيض أبو طابلية	2		2	5	متروكات متنوعة	س141، ح1، 1058هـ/ 1648م، ص431.
24	محمد جاروش المتوفى على عمارة خاصكي سلطان	1	4	1	7	متروكات متنوعة وأبنوات وعدد من الأحصنة الصراء	س143، ح2، 1060هـ/ 1650م، ص64.
25	الدرويش أحمد الرومي	1			2	يختصر أرثه في وقف الصخرية . متروكات متنوعة	س143، ح2، 1060هـ/ 1650م، ص164.
26	نور الهدى بنت جمال الدين		1	3	5	متروكات متنوعة	س143، ح1، 1060هـ/ 1650م، ص169.
27	بشير بن الشيخ محمد الخليلي	1	2		4	متروكات متنوعة ومجموعة من الكتب	س143، ح2، 1060هـ/ 1650م، ص176.
28	صلاح ولد جبر النصراني	1	3		5	متروكات متنوعة	س145، ح1، 1061هـ/ 1651م، ص594
29	عفيفة خاتون بنت محمود العلمي	1	2	1	5	محصور أرثها في واليتها . متروكات عدة	س143، ح1، 1060هـ/ 1650م، ص169.

المصدر	الملاحظات	مجموع أفراد الأسرة	عدد البنات	عدد الأولاد	عدد الأرواح أو الزوجات	اسم المتوفى	ت
من 144، ح1، 1060هـ/1650م، ص 339-338	يختصر أثره في شقيقته، متروكات عدة	3	1		1	مصطفى بك بن محمد بن قيتوب	30
من 145، ح1، 1061هـ/1651م، ص 593	محصور أثرها في ابنها من زوجها السابق	4		2	1	فاطمة بنت القايي	31
من 145، ح1، 1060هـ/1650م، ص 616-615	متروكات متنوعة، أموات	2			1	الحاج إبراهيم أحمد السراج ابن مدين	32
من 202، ح3، 1115هـ/1703م، ص 103	يختصر أثره في ابنه، متروكات متنوعة	3		1	1	شرف الدين العلمي	33
من 202، ح2، 1113هـ/1702م، ص 3	متروكات متنوعة، دار أئام	4	2		1	موسى أحمد آل غضية	34
من 203، ح1، 1117هـ/1706م، ص 161	يختصر أثره في أولاده، متروكات عدة	10	2	6	1	سعد الدين المسلمي	35
من 203، ح4، 1118هـ/1706م، ص 218	لم ينجب، متروكات متنوعة	3			2	عبد القادر حسين آل غضية	36
من 203، ح2، 1119هـ/1707م، ص 377	لم ينجب، يختصر أثره في زوجته وأخوته	2			1	إبراهيم آل غضية	37
من 206، ح5، 1121هـ/1709م، ص 5	متروكات متنوعة، دار جكان	5	1	2	1	فتح الله آل غضية	38
من 206، ح2، 1122هـ/1710م، ص 39	يختصر أثره في أولاده وزوجته.	5	1	2	1	عبد القادر آل غضية	39
من 206، ح2، 1122هـ/1710م، ص 223	يختصر أثره في عائلته، متروكات.	7	1	4	1	محمد العلمي	40
من 207، ح2، 1123هـ/1711م، ص 2	متروكات متنوعة، كتب دار.	3	1		1	اسحق اللطفي	41
من 207، ح1، 1124هـ/1712م، ص 175	متروكات متنوعة، أئام.	5	1	2	1	عبد الرحيم عبد الرحمن العلمي	42
من 207، ح1، 1127هـ/1715م، ص 368	يختصر أثره في أولاده، متروكات	7	1	3	2	تقي الدين العلمي	43

ت	اسم المتوفى	عدد الأرواح أو الزوجات	عدد الأولاد	عدد البنات	مجموع الأفراد الأسرة	الملاحظات	المصدر
44	محمد محمد الطفي				1	لاوارث له. انحصر ارثه في وقف الصخرة	من 213، ج3، 1130هـ/1718م، ص12.
45	نور الله كمال الدين آل عضبية	2	1		4	ينحصر ارثه في ابنه وزوجاته	من 213، ج2، 1130هـ/1718م، ص56.
46	شهاب الدين آل عضبية	1	2	1	5	متروكات متقوعة. أوت.	من 213، ج1، 1131هـ/1819م، ص140.
47	عبد الرحم الطفي	1		2	4	متروكات متقوعة. دار.	من 214، ج3، 1132هـ/1720م، ص138.
48	حسن عبد اللطيف آل عضبية	1	1		3	ينحصر ارثه في ابنه. متروكات عدة.	من 214، ج1، 1132هـ/1720م، ص191.
49	محمد علي عبد الله الطفي	1	2		4	متروكات متقوعة. دار. أثاث.	من 214، ج1، 1132هـ/1720م، ص213.
50	علي محمد عبد الله الطفي				1	قاصر	من 214، ج1، 1133هـ/1720م، ص237.
51	بدر الدين آل عضبية	1	2		5	متروكات متقوعة. أوت. أثاث	من 214، ج1، 1133هـ/1720م، ص248.
52	علي عبد الله الطفي	1	4	3	9	وجود حمل من جارته. متروكات عدة	من 212، ج1، 1131هـ/1719م، ص92.
53	علي مصطفى الدقاق	1			2	لم ينجب . انحصر ارثه في والدته	من 215، ج1، 1131هـ/1718م، ص65.
54	عبد الغفور الطفي	1	2	2	6	متروكات متقوعة. دار. أثاث.	من 217، ج1، 1133هـ/1721م، ص368.
55	صالح السلي	3	1	4	9	ينحصر ارثه في أفراد عائلته	من 217، ج2، 1133هـ/1721م، ص12.
56	يونس آل عضبية	1	2		4	ينحصر ارثه في أولاده. متروكات عدة.	من 217، ج1، 1134هـ/1723م، ص214.
57	سلامة أحمد الدقاق	1	1		3	متروكات متقوعة. أوت. عديدة	من 218، ج1، 1135هـ/1723م، ص118.
58	قاسم الترحمان	1	1	4	7	انحصر ارثه في جميع أفراد عائلته	من 218، ج3، 1134هـ/1722م، ص247.
59	صالح الترحمان	1	2	2	6	ينحصر ارثه في أولاده. متروكات	من 218، ج4، 1135هـ/1723م، ص252.
60	يونس الله ابن صنع الله السلي	1			2	لم ينجب ، وقف جزء من ماله على الصخرة	من 220، ج1، 1138هـ/1725م، ص197.



ت	اسم المتوفى	عدد الأرواح أو الزوجات	عدد الأولاد	عدد البنات	مجموع أفراد الأسرة	الملاحظات	المصدر
61	كمال مصطفى الدقاق	2	1	1	5	متروكات متنوعة. دار. أثاث	من 220، ج1، 1139هـ/1726م، ص148.
62	محمد هبة الله النمري	1	1	4	7	متروكات متنوعة. أدوات عديدة	من 221، ج1، 1138هـ/1725م، ص23
63	عبد الحي يحيى الدجاني	2	3	4	10	متروكات متنوعة. المنصر ارثه في أولاده	من 221، ج1، 1138هـ/1725م، ص108.
64	هبة الله النمري	1	4	1	7	ينحصر ارثه في أفراد عائلته	من 221، ج1، 1139هـ/1726م، ص277.
65	عبد الرزاق زين العرب اللطفي	2	2	1	6	ينحصر ارثه في أولاده. متروكات	من 225، ج3، 1145هـ/1732م، ص175.
66	عبد كمال آل غضبية	1	1	1	4	متروكات متنوعة. دار. مزرعة	من 227، ج2، 1146هـ/1733م، ص36.
67	علي حبيب الله اللطفي	2	1	1	5	متروكات متنوعة. أدوات	من 228، ج2، 1149هـ/1736م، ص148.
68	محمد علي اللطفي	1	1	1	4	متروكات متنوعة. أثاث	من 228، ج2، 1149هـ/1736م، ص162.
69	احمد عودة الدجاني	1	4	3	9	ينحصر ارثه في أفراد عائلته	من 228، ج1، 1151هـ/1738م، ص204.
70	عبد القادر محب الله آل غضبية	1	1	1	3	متروكات متنوعة	من 230، ج3، 1153هـ/1740م، ص8.
71	موسى الوفاقي	2	4	1	8	ينحصر ارثه في أفراد عائلته	من 214، ج2، 1132هـ/1720م، ص43.
72	كمال الدين الداودي	1	3	1	5	متروكات متنوعة. دار. أثاث	من 200، ج1، 1112هـ/1700م، ص66.
73	صانقة علي النمري	1	1	1	3	زوجة كمال الدين آل غضبية	من 201، ج1، 1113هـ/1701م، ص158.
74	مكرمة العتاق	1	1	1	2	زوجة أبو السمود الدقاق	من 201، ج1، 1111هـ/1700م، ص179.
75	فاطمة عبد الرحيم	1	1	1	3	زوجة خليل اللطفي	من 203، ج3، 1118هـ/1706م، ص252.
76	خديجة اللطفي	1	1	1	3	زوجة عبد الطريف اللطفي	من 203، ج3، 1117هـ/1705م، ص97.
77	صافية المسلي	1	1	1	4	زوجة فصل الدين المسلي	من 206، ج1، 1121هـ/1709م، ص135.

ت	اسم المتكلم	عدد الأرواح أو الزوجات	عدد الأولاد	عدد البنات	مجموع الأفراد الأسرة	الملاحظات	المصدر
79	حنونة الداودي	1	1		3	تزوجت مرتين	ص 206، ج 1، 1122هـ/1710م، ص 217.
80	فاخرة موسى الموقت	1		3	5	زوجة صلاح عبد اللطيف العلمي	ص 207، ج 2، 1124هـ/1712م، ص 238.
81	بدري عبد اللطيف آل غضبية	1	1	1	4	زوجة محب الدين آل غضبية	ص 207، ج 2، 1123هـ/1711م، ص 90.
82	شرفية عبد الله آل غضبية	1	1		3	زوجة نور الدين آل غضبية	ص 209، ج 2، 1127هـ/1714م، ص 173.
83	صالحة شمس الدين آل غضبية	1		1	3	زوجة عبد القادر آل غضبية	ص 216، ج 4، 1132هـ/1719م، ص 40.
84	فاطمة عبد الرحمن الصلي	1	1	1	4	زوجة خليل كمال الشقاق	ص 218، ج 2، 1136هـ/1723م، ص 374.
85	راوية عبد اللطيف آل غضبية	1		2	4	زوجة محمد اللطفي	ص 220، ج 1، 1137هـ/1724م، ص 185.
86	صفيقة مصطفى التمري	1		1	3	زوجة عبد الوهاب التمري	ص 225، ج 3، 1144هـ/1731م، ص 159.
87	ناجة محمد العلمي	1		1	3	زوجة عبد الله العلمي	ص 225، ج 1، 1144هـ/1732م، ص 167.
88	بهتان فوض الله العلمي	1	1	1	4	زوجة عبد الغني العلمي	ص 225، ج 1، 1144هـ/1732م، ص 205.
89	خديجة مصطفى العلمي	1	4	1	7	زوجة محمد العلمي	ص 228، ج 1، 1149هـ/1737م، ص 222.
90	عائشة عبد اللطيف التمري	1	1	1	4	زوجة علي التمري	ص 228، ج 2، 1151هـ/1739م، ص 316.
91	عفيفة موسى الخالدي	1		2	4	زوجة فضل الدين الصلي	ص 230، ج 1، 1153هـ/1741م، ص 248.
92	خالدية إبراهيم الخالدي	-	6	5	12	لم يذكر اسم زوجها	ص 221، ج 2، 1139هـ/1726م، ص 256.
93	عبد الفتاح العلمي	1			2	لم ينجب، متروكات متنوعة، دار، كتب	ص 231، ج 3، 1154هـ/1742م، ص 184.
94	محمد محب الدين غضبية	2	2		5	متروكات متنوعة . مزرعة.	ص 232، ج 1، 1155هـ/1743م، ص 169.
95	فضل الدين الصلي	1	1		3	متروكات متنوعة . ابوات	ص 232، ج 4، 1156هـ/1743م، ص 204.
96	محمد الصيني	1	2	1	5	متروكات متنوعة . دكان	ص 230، ج 1، 1153هـ/1741م، ص 123.
97	فتح الله الدجاني	2	2		5	متروكات متنوعة . دار	ص 232، ج 1، 1156هـ/1743م، ص 213.

ت	اسم المؤلف	عدد الاوراق او الفصول	عدد الاولاد	عدد البنات	مجموع الفراد الاسرة	الملاحظات	المصدر
98	صالحة الزينة	1	2	1	5	متروكات متنوعة	من 281، ج 3، 1214 هـ / 1799 م، ص 10.
99	رحمة الراسي	1	1	1	4	ينحصر أثرها في والدها ، متروكات عدة	من 281، ج 1، 1213 هـ / 1799 م، ص 21
100	أحمد الهيكلي	1	2		4	متروكات متنوعة	من 281، ج 2، 1214 هـ / 1799 م، ص 51.
101	تاج الدين الجاعوني	1	1	2	4	متروكات متنوعة	من 281، ج 2، 1214 هـ / 1799 م، ص 80.
102	عيسى بطرس الرومي	1	1		3	متروكات متنوعة ، اثاث وكتب	من 281، ج 3، 1214 هـ / 1799 م، ص 136.
103	أبراهيم الشولي	1			2	ينحصر أثره في والدته	من 281، ج 3، 1214 هـ / 1799 م، ص 136.
104	عبد القادر الوعري	2	1		4	متروكات متنوعة	من 281، ج 5، 1214 هـ / 1799 م، ص 57
105	أسماعيل الطبراق	1	3	1	6	متروكات متنوعة ، أدوات.	من 282، ج 3، 1215 هـ / 1800 م، ص 3.
106	حسن السعدي	1	2		4	متروكات متنوعة	من 282، ج 6، 1215 هـ / 1800 م، ص 14.
107	محمد أبو صالح	1	4	1	7	ينحصر أثره في أولاده . متروكات عدة	من 282، ج 2، 1215 هـ / 1800 م، ص 20
108	عبد الرحمن أفندي	2	3	2	8	ينحصر أثره في أولاده . متروكات عدة	من 282، ج 4، 1215 هـ / 1800 م، ص 34.
109	أبرام ولد جبران الحجار الرومي	1	1	2	5	متروكات متنوعة	من 282، ج 1، 1215 هـ / 1800 م، ص 55
110	القسيوس خليل الهرش الرومي	1	1	1	4	متروكات متنوعة	من 282، ج 2، 1215 هـ / 1800 م، ص 18.
111	جرجيس ولد أرماترق الرومي	1	3		5	متروكات متنوعة	من 282، ج 3، 1215 هـ / 1800 م، ص 56.
112	حسن الميخائلي	1	2		4	ينحصر أثره في شقيقه . متروكات متنوعة	من 282، ج 7، 1215 هـ / 1800 م، ص 60.
113	يقوب الأجرى الرومي	1	1		3	متروكات متنوعة مدار .	من 282، ج 1، 1215 هـ / 1800 م، ص 55.
114	محمد اليثي البوينجي	1	1	2	5	متروكات متنوعة ، أدوات	من 283، ج 1، 1216 هـ / 1801 م، ص 40.
115	سالم ولد يقوب القبطي	1	2	1	5	متروكات متنوعة	من 283، ج 3، 1216 هـ / 1801 م، ص 149.

\* الجدول من عمل المؤلف استناداً إلى المصادر الواردة فيها.

**الفصل الرابع**  
**الأوضاع الثقافية في القدس**  
**في العهد العثماني**  
**(1050-1214هـ / 1640-1799م)**



## الفصل الرابع

### الأوضاع الثقافية في القدس في العهد العثماني

(1050-1214هـ / 1640-1799م)

كانت القدس بسبب مركزها الديني والعلمي نقطة تجمع لعدد كبير من العلماء والمدرسين وطلاب العلم، كما كانت موقعاً لكثير من المعاهد والمراكز التعليمية من مساجد ومدارس ومكاتب تعليم الصبيان،<sup>(1)</sup> التي تدرس العلوم الشرعية من علم الحديث، التفسير، والقراءات والعلوم اللسانية من النحو والصرف، اللغة والادب،<sup>(2)</sup> وكانت المدارس مقسمة حسب المذاهب الأربعة، فهناك المدارس الشافعية، والحنفية، وهناك المدارس المالكية والحنبلية<sup>(3)</sup>. وإلى جانب المعاهد التعليمية، وجدت في القدس المكتبات العامة والخاصة، والتي ساهمت في نشر الثقافة بين كثير من الناس، وإلى جانب مكتبة المسجد الأقصى التي تعتبر من أهم دور الكتب الإسلامية في بيت المقدس، كانت هناك المكتبات التي يملكها كبار العلماء والاعيان.<sup>(4)</sup> ومن الملاحظ أنه لم تكن هناك مدارس رسمية، فضلاً عن عدم وجود صحف خاصة بالقدس.

<sup>(1)</sup> الحسيني، المصدر السابق، ص11؛ العسلي، معاهد العلم...، صص 50-51.

<sup>(2)</sup> عبد الجليل حسن عبد المهدي، المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي ودورها في الحركة الفكرية، ج1، (عمان، 1981)، صص 13-103؛ رشاد الإمام، مدينة القدس في العصر الوسيط 1253 - 1516، (تونس، 1976)، صص 187-188.

<sup>(3)</sup> سلامة النعيمات، "الحياة العلمية في القدس في القرن الثامن عشر من خلال سجلات المحكمة الشرعية"، دراسات في مصادر تاريخ العرب الحديث لأبحاث الندوة التأسيسية لدراسة مصادر تاريخ العرب الحديث، جامعة آل البيت (المفرق، 1998)، صص 78؛ اليعقوب، المصدر السابق، صص 305.

<sup>(4)</sup> أمنة أيوب خليل، "مكتبات بيت المقدس في العهد العثماني من واقع وثائق الكتب المنشورة من سجلات المحاكم الشرعية في القدس"، ندوة المكتبات الفلسطينية للثانية، (نابلس، 1996)، صص 3-20؛ للمدني، مدينة للقدس...، صص 264؛

## المبحث الأول

### التعليم

#### أ- التعليم عند المسلمين:

##### 1- المساجد:

ساهمت المساجد إلى جانب كونها دوراً للعبادة، في نشر العلوم الدينية، وقد تمثل الدور التعليمي لها في مدينة القدس فيما كان يقوم به الحرم القدسي الشريف (المسجد الأقصى المبارك ومسجد قبة الصخرة المشرفة)، بما فيه من أئمة وخطباء ومدرسين من تدريس للعلوم الدينية أشتملت على القرآن الكريم وتفسيره، والحديث النبوي وعلومه، والفقهاء.<sup>(1)</sup>

كانت وظيفة التدريس في المسجد الأقصى وراثية، ومحصورة في معظم الأحيان في عائلات معينة، يتوارثها الأبناء عن الإباء، كما كانت تباع وتشترى، حيث يتنازل عنها متوليها إلى آخر مقابل مبلغ من المال،<sup>(2)</sup> ومن الذين درسوا في المسجد الأقصى، الشيخ فخر الدين بن زكريا بن إبراهيم المعروف بالمعري المقدسي، درس في الأزهر، أنقطع في آخر حياته للتدريس في المسجد الأقصى في حجرته التي عرفت بخلوة المعري، وصار أماماً بالمدرسة السلطانية (الاشرفية)، في المسجد الأقصى، إلى ان توفي سنة 1070هـ/1659م.<sup>(3)</sup>

ومن مدرسي المسجد الأقصى الشيخ طه بن صالح بن يحيى بن نجم الدين الملقب بأبي الرضا الديري (الخالدي)، أذ كان معيداً لدرس التفسير في مسجد قبة الصخرة، ثم درس في صحيح البخاري في علم الحديث سبع سنوات في مسجد قبة الصخرة، وحتى

---

(1) محمد عبد الرحيم غنيمه، تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى، ط1، (تطوان، 1953)، ص37؛ العسلي، معاهد العلم...، ص41.

(2) المننسي، مدينة القدس...، صص 264-265؛ عبد الكريم محمود غرابية، مقممة في تاريخ العرب الحديث، 1500-1981، ج1، (دمشق، 1960)، ص86.

(3) المحببي، المصدر السابق، ج3، ص266؛ اللباغ، بلاننا فلسطين، ج10، ق2، ص117.

وفاته سنة 1071هـ/1660م،<sup>(1)</sup> وكذلك الشيخ محمد بن حافظ الدين بن محمد السروري المقدسي، درس في الازهر ثم عاد الى القدس. وتفرغ للتدريس في الحرم القدسي الشريف، وقال عنه شيخ الاسلام خير الدين الرملي، مافي بيت المقدس أفضل منه، وتوفي سنة 1080هـ/1669م.<sup>(2)</sup>

كما تولى التدريس في القرن 12هـ/18م، الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن شرف الدين الخليلي، وحيث درس الحديث والتفسير والوعظ في حجرته في صحن الصخرة، وفي المسجد الأقصى الى ان توفي سنة 1147هـ/1734م،<sup>(3)</sup> وكان الشيخ الخليلي في نظر معاصريه احد علماء القدس الاعلام، فهو في نظر الشيخ حسن بن عبد الطيف الحسيني مفتي القدس الحنفي ونقيب اشرافها ((بحر العلوم القمقام)).<sup>(4)</sup>

ويعزز هذه المكانة العلمية والاجتماعية المرموقة، ماوردته سجلات محكمة القدس الشرعية من القاب علمية واجتماعية رفيعة بحقه، ومنها ((عمدة المحدثين والفقهاء العظام محمد افندي الخليلي، مفخر العلماء الفخام والمدرسين العظام)).<sup>(5)</sup>

ويؤكد هذه المكانة الرفيعة، ماورد في سجلات المحكمة، حيث نجد اشارات كثيرة الى حضوره باستمرار مجلس القضاء في المحكمة، وبطلب من القاضي، بصفة مراقب وشاهد، وكان دائماً يوصف بأنه مفخر العلماء والمدرسين.<sup>(6)</sup> لذلك يمكن القول أن الشيخ

---

<sup>(1)</sup> كامل جميل للعسلي، اجداننا في ثرى بيت المقدس، (عمان، 1981)، ص175؛ المحبي، المصدر السابق، ج2،

صص 260-261. Auld and Hillenbrand .op.cit,vol.1,p.281.

<sup>(2)</sup> المحبي، المصدر السابق، ج3، ص414؛ الباغ، بلاننا فلسطين، ج10، ق2، صص 120-121.

<sup>(3)</sup> س207، ج3، 1124هـ/1712م، صص 307-308؛ س228، ج1، 1147هـ/1735م، ص145؛

المرادي، المصدر السابق، ج4، صص 94-97.

<sup>(4)</sup> الحسيني، المصدر السابق، صص 145-147؛ الخليلي، تاريخ القدس والخليل، صص 14-15؛

المرادي، المصدر السابق، ج4، ص95؛ اللقيمي، موانح الأوس...، ص87؛ الخالدي، المصدر السابق، ص101

<sup>(5)</sup> س207، ج3، 1123هـ/1711م، صص 146؛ س210، ج1، 1128هـ/1716م، صص 138؛ س221، ج1،

1140هـ/1728م، صص 556؛ س221، ج1، 1140هـ/1728م، صص 575-576؛ الخليلي، وثيقة

مقتضية...، ص7.

<sup>(6)</sup> س207، ج1، 1123هـ/1711م، صص 160؛ س207، ج2، 1124هـ/1712م، صص 314؛ س207، ج3،

1124هـ/1712م، صص 320؛ س211، ج2، 1129هـ/1716م، صص 79.



محمد الخليلي كان ذا ثقافة موسوعية، وبدل على ذلك ترتيبه لمكتبته التي شملت مختلف فنون المعرفة الانسانية.

شغل الشيخ محمد الخليلي وظائف عديدة في القدس، فقد كان له وظيفة قراءة الجزئين الشريفين، ونصف الجزء بربعة السلطان سليمان القانوني (1520-1566م)، كل يوم بعد صلاة الصبح بمسجد قبة الصخرة المشرفة، وشغل ثلاث وظيفة قراءة الجزء الشريف بربعة خانم خاتون، كما عمل بوظيفة القراءة بربعة زينب خاتون، ووظيفة القراءة بربعة قرمانة خاتون،<sup>(1)</sup> كذلك عين في وظيفة رئيس المؤذنين في المسجد الأقصى المبارك، وتولى وظيفة أفتاء الشافعية بالقدس.<sup>(2)</sup>

ومن مدرسي المسجد الأقصى الشيخ عبد المعطي بن محيي الدين الشافعي الخليلي، حيث جاور في المسجد الأقصى ودرّس فيه، وقام بعمله، وتولى أفتاء الشافعية بالقدس أكثر من (25) سنة، بعد أن أزمه شيخه محمد الخليلي فيها<sup>(3)</sup>، كما تولى وظيفة قراءة الأجزاء الشريفة من القران الكريم في كل يوم بمسجد قبة الصخرة المشرفة<sup>(4)</sup>، ومنهم أيضاً الشيخ محمد بن موسى الخالدي، الذي شغل وظيفة قراءة الجزء الشريف بالصخرة المشرفة بعد صلاة الصبح، وذلك سنة 1144هـ/1731م، ومنهم السيد عبد الباقي بن علي الثوري في ربع ووظيفة قراءة الجزء الشريف بداخل المسجد الأقصى، والتي تولاها بعد وفاته السيد عبد الرحمن بن شمس الدين الثوري سنة 1144هـ/1731م.<sup>(5)</sup>

(1) 208، ح2، 1125هـ/1713م، ص27؛ س221، ح1، 1140هـ/1728م، ص556؛ الخليلي، تاريخ القدس والخليل، ص16؛

Karl.K.Barbir, " Scholar ship and opportunity in eighteenth century Jerusalem:Hasan al-Qudsis notaples " ,In the third international conference on bilad al-sham,Palestine, first edition ,vol.1,(Jordan,1983),p.19.

(2) 208، ح1، 1125هـ/1713م، ص27؛ الخليلي، وثيقة مقدسية...ص11 والمرادي، المصدر السابق، ج4، ص96.

(3) إسماعيل باشا البغدادي، أيضاً المكنون في الذيل عن الكشف عن الظنون عن اسامي الكتب والفنون، ج3، (بيروت-دت)ص156؛ الحسيني، المصدر السابق، صص62، 175-175؛ المرادي، المصدر السابق، ج3، صص136-137؛ الزركلي، المصدر السابق، ج4، ص300.

(4) 207، ح3، 1124هـ/1712م، ص104؛ الحسيني، المصدر السابق، ص68؛ Auld and Hillenbrand, op. cit, vol.1,p.280.

(5) 225، ح2، 1144هـ/1713م، صص141-142؛ العملي، لجداننا في...، ص235.

وقام الشيخ الصوفي الشهير مصطفى بن كمال الدين بن علي البكري الصديقي نزيل القدس بألقاء الدروس في المسجد الأقصى في خلوة يقام فيها الذكر والتلهيل ودروس في العلم،<sup>(1)</sup> وصفه الرحالة الشيخ مصطفى أسعد اللقيمي في رحلته موانح الأنس سنة 1144هـ/1731م، بقوله ((فزلنا بمنزل قطب دائرة الأفلاك الحسنية، واسطة عقد العصابة الهاشمية خلاصة السادة الأشراف، وصفوة بني عبد مناف، من فاق بحسن سيرته النجوم الزواهر، وبجميل طلعه البهور النواظر، الراسخ في العلم الالهي، المكاشف عن اسرار الحقائق كما هي، أستاذ كل استاذ، وملاذ كل ملاذ، مولانا السيد مصطفى البكري الصديقي، قدس الله سره الشريف)).<sup>(2)</sup> والذي توفي سنة 1162هـ/1748م، وهو ملازماً لدروسه بالحرم القدسي الشريف<sup>(3)</sup> كذلك كان السيد محمد بن مصطفى نقيب اشراف القدس، شيخ الحرم، ومن قراء الجزء الشريف في مسجد قبة الصخرة، بعد صلاتي الصبح والعصر، وقراءة الحديث الشريف بالمسجد الأقصى، كما أنه برع في علم الفقه والتفسير،<sup>(4)</sup> ومنهم السيد محب الدين بن عبد الصمد آل غضية شيخ الحرم القدسي، ونقيب أشراف القدس، وقد ذكر الحسيني أنه برع في علم الفلك والتحريرات التركبية، وقد عمل بوظائفه هذه حتى وفاته سنة 1144هـ/1731م.<sup>(5)</sup>

<sup>(1)</sup> المرادي، المصدر السابق، ج4، صص 190-200؛ يوسف اليان سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، ط1، (القاهرة، 1928)، صص 582-583؛ الزركلي، المصدر السابق، ج8، ص 141.  
<sup>(2)</sup> اللقيمي، موانح الأنس...، ص 86؛ الخالدي، المصدر السابق، ص 101؛ العسلي، بيت المقدس...، ص 117؛ الحسيني، المصدر السابق، ص 158.  
<sup>(3)</sup> المرادي، المصدر السابق، ج4، ص 199؛ الحسيني، المصدر السابق، ص 160؛ سركيس، المصدر السابق، ص 583.

<sup>(4)</sup> 199هـ، ج1، 1112هـ/1700م، ص 401؛ 202هـ، ج1، 1115هـ/1704م، ص 128؛ 202هـ، ج2، 1117هـ/1705م، ص 172؛ 203هـ، ج1، 1117هـ/1705م، صص 111-112؛ 203هـ، ج2، 1117هـ/1705م، ص 110؛ 203هـ، ج3، 1117هـ/1705م، صص 115، 124، 134؛ السواريه، المصدر السابق، ص 122.

<sup>(5)</sup> 203هـ، ج1، 1117هـ/1705م، ص 110؛ 207هـ، ج2، 1124هـ/1712م، ص 183؛ 209هـ، ج1، 1126هـ/1714م، صص 163-164؛ 218هـ، ج4، 1136هـ/1723م، ص 121؛ 223هـ، ج2، 1141هـ/1728م، ص 44؛ 223هـ، ج3، 1143هـ/1730م، صص 294-296؛ 225هـ، ج1، 1145هـ/1732م، ص 234؛ الحسيني، المصدر السابق، صص 331-334.

وممن وتولى التدريس في المسجد الأقصى الشيخ علي بن محمد الخلفاوي المصري، الذي درس في البداية في الجامع الأزهر، ثم قَدِمَ إلى القدس سنة 1174هـ/1760م، وقرأ الدروس بالحرم القدسي الشريف للخاصة والعامه،<sup>(1)</sup> والشيخ محمد بن إبراهيم بن حافظ الدين السروري، الذي كان له معرفة بعلم الفلك، وكان شيخ القراء بالمسجد الأقصى، وأستمر بعمله هذا منذ سنة 1115هـ/1703م، إلى أن توفي سنة 1161هـ/1748م، ثم خلفه ولده الشيخ محفوظ حيث تولى مشيخة القراء، وتوفي سنة 1186هـ/1772م،<sup>(2)</sup> ومنهم الشيخ محمد بن محمد بن أبي الطيب النافلاتي المغربي، قدم من المغرب الأقصى إلى القدس سنة 1172هـ/1758م، بعد أن زار مصر والحجاز واليمن وغيرها من البلدان، وقد تولى التدريس بالحرم القدسي الشريف أكثر من عشرين عاماً، وتولى أفتاء الحنفية بالقدس، أكثر من مرة، وتوفي سنة 1192هـ/1778م.<sup>(3)</sup>

## 2- المدارس:

تعد المدارس المحور الرئيس للحياة التعليمية والثقافية في بيت المقدس، وهي تعود في نشأتها إلى أواسط القرن 5هـ/11هـ،<sup>(4)</sup> وقد بلغ عدد هذه المدارس في العهدين الأيوبي والمملوكي نحو (70) مدرسة، أستمر منها في العهد العثماني ما بين (31-44)

(1) أس 207، ح3، 1124هـ/1712م، صص 307-308؛ الحسيني، المصدر السابق، صص 340-342.  
(2) أس 201، ح1، 1115هـ/1703م، صص 414؛ ص226، ح2، 1146هـ/1733م، صص 189؛ كامل جميل العسلي، "الأوقاف والتعليم في القدس من أواخر القرن السادس حتى أوائل القرن الثاني عشر للهجرة"، بحوث ودراسات في الحضارة الإسلامية، ج3، (عمان، دت)، صص 128؛ Barbir, op.cit, vol.1, p.21.  
(3) المرادي، المصدر السابق، ج4، صص 102-108؛ البغدادي، هدية العارفين...، ج2، صص 341؛ أحمد سامح للخالدي، "من أعيان بيت المقدس الشيخ محمد النافلاتي المالكي الحنفي 1135-1192هـ"، الحلقة الثالثة، مجلة القدس الشريف، ح(13)، (عمان، 1986)، صص 22-27؛ الطيباوي، علماء القدس الشريف، ج1، صص 137-138؛

Auld and Hillenbrand, op.cit, vol.1, p.280.

وللمزيد من التفاصيل عن وظائف الحرم القدسي ومتولواها ينظر: الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

(4) يوسف درويش غوانمة، تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي، ط1، (عمان، 1982)، صص 147-150؛ العسلي، معاهد العلم...، صص 46-47؛ يعقوب، المصدر السابق، صص 305.

مدرسة، وفتت عليها العديد من الأوقاف طوال العهد العثماني، مما وفر مايلزمها من اموال تغطي نفقات ترميمها، كما توفر المخصصات المالية لطلبتها والعاملين فيها.<sup>(1)</sup>

1- المدرسة الأرغونية (759هـ/1357م): تنسب المدرسة الارغونية إلى واقفها الأمير المملوكي أرغون الكامل نائب الشام (ت 758هـ/1356م)، في بيت المقدس،<sup>(2)</sup> وتقع في باب الحديد غربي الحرم بجوار المدرسة الخاتونية،<sup>(3)</sup> وقد وفتت عليها العديد من الأوقاف من قرى ومزارع وطاحون، معظمها موجودة في كل من دمشق، وطرابلس الشام.<sup>(4)</sup>

لقد قامت هذه المدرسة بدورها في الحياة العلمية والثقافية في بيت المقدس منذ تأسيسها وفي القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين كباقي مدارس القدس، وكان من أهم الموضوعات التي درسها علماء المدرسة ومدرسيها الفقه الحنفي كونه المذهب الرسمي للدولة العثمانية، وتشير سجلات محكمة القدس الشرعية إلى تعيين الشيخ عبد الرحمن بن علي العفيفي، مدرساً فيها، وتوليه وظيفة المشيخة في المدرسة الأرغونية وذلك سنة 1182هـ/1768م،<sup>(5)</sup> ثم ورث أبناء الشيخ عبد الرحمن العفيفي وظائف أبيهم في المدرسة، إذ في سنة 1198هـ/1783م، تولى اولاه مشيخة هذه المدرسة، ونصف وظيفة التولية على أوقافها، وأجر يومي قدره أقبجان.<sup>(6)</sup>

(1) الحنبلي، المصدر السابق، ج2، صص 33-48؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج1، صص 181-399، ج2، صص 5-174؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، صص 236-259؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص246؛ Tschelebis, op. cit, vol. XIII, pp. 250-253.

(2) الحنبلي، المصدر السابق، ج2، صص 36؛ غوانمة، المصدر السابق، ص161؛ هشام نشابه، "مدارس القدس في العهد العثماني"، مجلة تاريخ العرب والعالم، ع(22)، السنة (2)، (بيروت، 1980)، صص 15.

(3) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص247؛ كرد علي، المصدر السابق، ج6، صص 118؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج2، صص 62؛ الدباغ، بلدنا فلسطين، ج1، صص 275.

(4) ص85، ج2، 1013هـ/1603م، ص64؛ كامل جميل العسلي، "معلومات جديدة عن مدارس القدس الإسلامية مستخلصة من سجلات المحكمة للشرعية في القدس"، المجلة العربية للثقافة، ع(1)، السنة (2)، (تونس، 1982)، صص 113؛ لليعقوب، المصدر السابق، ص309.

(5) ص252، ج2، 1182هـ/1768م، صص 25-26؛ النعيمات، المصدر السابق، ص80؛ أحسان اوغلي واخرون، المصدر السابق، صص 338-339؛ Barbir, op. cit, vol. 1, p. 21.

(6) ص265، ج1، 1198هـ/1783م، صص 9؛ العسلي، معاهد العلم...، ص191، ويعرف مبنى المدرسة بالوقت الحاضر بدار العفيفي بعد استخدامها كدار سكن. ينظر: الحسيني، المصدر السابق، ص14؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص247.

## 2- المدرسة الاسعدية (760هـ-1358م): تقع شمالي الحرم بين باب العتم

وباب الغوانمة من أبواب الحرم القدسي.<sup>(1)</sup> وهي من بناء الخولجا مجد الدين بن عبد الغني الاسعدي، وقد أوقفها في سنة 770هـ/1368م في عهد الملك الصالح صلاح الدين صالح بن الملك الناصر محمد بن قلاوون.<sup>(2)</sup>

عنيت هذه المدرسة بتدريس العلوم الدينية، وخاصة الفقه كما عنيت بتدريس كتب التصوف بشكل كبير، مما جعل البعض يشير إليها بالخانقاه الاسعدية، ولاشك في ذلك لان الكثير من الفقهاء والصوفية كانوا يشتغلون فيها بالتصوف، سلوكاً وعلماً، ولعلمهم كانوا يشتغلون بموضوعات أخرى فيها.<sup>(3)</sup>

أما شيوخ ومدرسو هذه المدرسة، فإن سجلات المحكمة الشرعية تشير إلى بعضهم، ويبدو ان دور هذه المدرسة في الحياة العلمية والثقافية في القدس لم يكن بارزاً في القرنين 17 و18م، فالمعلومات التي أستقيناها من السجلات بأسم المدرسة الاسعدية، حيث كانت المدرسة تضم غرضاً لصوفية الخانقاه،<sup>(4)</sup> وممن درس في هذه المدرسة وتولى مشيختها، الشيخ يونس الخليلي، والذي تولى ثلث وظائف النظر والتولية على أوقاف المدرسة، ومشيختها، عوضاً عن أولاد الشيخ محمد الخالدي، كما سمح له بالسكن فيها، وذلك سنة 1168هـ/1754م،<sup>(5)</sup> كما تم تعيين الشيخ محمد بن عثمان في ثلث وظائف المشيخة والنظر والتولية على وقف المدرسة الاسعدية وذلك سنة 1175هـ/1761م.<sup>(6)</sup>

(1)س244، ح1، 1175هـ / 1761م، ص125؛ الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص38؛ كرد علي، المصدر

السابق، ج6، ص119؛ غوانمة، المصدر السابق، ص158؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص248.

(2)صالحية، المصدر السابق، ص130؛ الأمام، المصدر السابق، ص195؛ الدباغ، بلاندا فلسطين، ج1، ص276؛

كامل جميل العسلي، "مؤسسة الأوقاف ومدارس بيت المقدس"، ندوة مؤسسة الأوقاف في العالم العربي الإسلامي، (بغداد، 1983)، ص109.

(3)عبد المهدي، المصدر السابق، ج2، ص70؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص309.

(4)س244، ح1، 1175هـ/1761م، ص125؛ النعيمات، المصدر السابق، ص81.

(5)س228، ح3، 1168هـ/1754م، ص80؛ العسلي، معاهد العلم...، ص227.

(6)س240، ح3، 1175هـ/1761م، ص125؛ الحسيني، المصدر السابق، ص15؛ للمزيد من التفاصيل.

ينظر: الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

3- المدرسة الاشرفية (السلطانية) (887هـ/1482م): من أشهر مدارس القدس وأفخمها وأحسنها بناءً، وأن لم تكن أشهرها قاطبة، وقد عرفت بالسلطانية، تقع داخل الحرم القدسي الشريف بين باب السلسلة وباب المطهرة وقد بنيت زمن السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي سنة 875هـ/1470م،<sup>(1)</sup> ويتميز بناء هذه المدرسة بالضخامة والأحكام، وبوجود الزخارف المنحوتة في حجارتها، فقد ذكر أكثر الرحالة الذين زاروا القدس في نهاية القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر، هذه المدرسة، وأطنبوا في وصفها، ومن الذين زاروها في سنة 1081هـ/1670م، الرحالة الخياري المنفي، والذي أشار إلى أن هذه المدرسة كانت مقر مصلى أمام الحنابلة في الحرم القدسي،<sup>(2)</sup> كما وصف الرحالة التركي أوليا جلبي المدرسة السلطانية سنة 1082هـ/1671م، بقوله (( المدرسة السلطانية في باب المتوضأ هي أحسن المدارس ولها منئذ من ثلاث طوابق يبلغ ارتفاعها (130) قدماً، وقد صعداها الكاتب المتواضع، وتمتع بمنظر تام للمدينة كلها)).<sup>(3)</sup>

أما الرحالة الشيخ عبد الغني النابلسي الذي زار القدس سنة 1101هـ/1689م، فقد زار المدرسة وسكن بها، وأشار إلى أنها كانت عامرة بالتدريس، إذ يقول ((وردت علينا الأخوان والطلبة بقلوب مستبشرة، وكان ممن حضر عندنا في ذلك اليوم الشيخ الصالح محمود السالمي))<sup>(4)</sup> وفي سنة 1143هـ/1730م، زارها الرحالة المصري مصطفى أسعد اللقيمي، ودرس فيها مدة.<sup>(5)</sup>

ومن الأوقاف الكبيرة بل والضخمة التي وقفت على المدارس تلك التي وقفها السلطان المملوكي الأشرف قايتباي على المدرسة الاشرفية، إذ كانت تتألف من (28) قرية، منها (22) قرية تابعة لمدينة غزة، و(14) مزرعة، وقطعة أرض وبساتين، حمام، دكاكين، معصرة، خان، وفرن في غزة، وقد بلغ مجموع العقارات التي كانت موقوفة على

<sup>(1)</sup> الحنبلي، المصدر السابق، ج2، صص34، 99، 284؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، صص255-256؛ غنيمه، المصدر السابق، صص37؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج2، صص156-164.

<sup>(2)</sup> المنفي تحفة الأبناء...، ج2، صص191؛ العسلي، بيت المقدس...، صص219.

<sup>(3)</sup> العسلي، بيت المقدس...، صص244؛ العسلي، معاهد العلم...، صص170.

<sup>(4)</sup> النابلسي، المختار من...، صص42؛ العسلي، بيت المقدس...، صص264.

<sup>(5)</sup> اللقيمي، موانع الأئس...، صص194؛ الخالدي، رحلات في...، صص107؛ العسلي، معاهد العلم...، صص170.

هذه المدرسة (52) عقاراً<sup>(1)</sup>. يبدو أن أغلب أوقاف المدرسة الأشرفية كانت تقع في مدينة غزة.

كذلك تشير سجلات محكمة القدس الشرعية إلى وقف أراضي قريتي السافرية وبيت دجن على المدرسة الأشرفية وخدمتها،<sup>(2)</sup> أن وافية المدرسة الأشرفية تضمنت صرف مخصصات لما مجموعه سبعون طالباً ووصوفاً مقيمين في المدرسة للدراسة، فضلاً عن إدارة المدرسة وموظفيها،<sup>(3)</sup> ووجد في هذه المدرسة عدد من الوظائف في العهد العثماني، فقد تولى الشيخ جار الله اللطفي وظيفة متولي وقف المدرسة الأشرفية سنة 1112هـ/1700م، كما تولى الشيخ محمد بن علي العلمي وظائف فراش وبواب، وشعال في المدرسة بأجر يومي مقداره ثلاث أقباج سنة 1115هـ/1703م، ثم عين الشيخ قاسم بك الترجمان سنة 1120هـ/1708م، بوظيفة البوابة وناظر وقف المدرسة،<sup>(4)</sup> كذلك عمل الشيخ جود الله بن مصطفى آل غضية بوظائف نائب الناظر وناظر الوقف ومتوليه في المدرسة للفترة 1700-1722م، وبأجر يومي قدره ثلاث أقباج.<sup>(5)</sup>

ومن شيوخ هذه المدرسة ومدرسيها في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين الشيخ طه بن صالح أبي الرضا الديري (الخالدي)، كان مدرساً بالمدرسة السلطانية في أواسط القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي<sup>(6)</sup>، والشيخ فخر الدين بن زكريا بن ابراهيم المعري المقدسي، أنقطع آخر عمره للتدريس، وصار أماماً في

(1) محمد لبشرلي ومحمد داود التميمي، أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين في ألوية غزة، القدس الشريف، صفة، نابلس، عجلون، حسب دفتر رقم 522، من دفاتر التحرير العثمانية المدونة في القرن العاشر الهجري، (أستانبول، 1982)، ص 39-41؛ العسلي، مؤسسة الأوقاف...، ص 97.

(2) 266، ج 3، 1200هـ/1785م، ص 122؛ العسلي، معلومات جديدة...، ص 113.

(3) العسلي، معاهد العلم...، ص 159-162؛ فخري خليل أبو صافية ومروان عبد الحافظ أبو الرب، "أوقاف بيت المقدس تتعرض للاعتداءات"، مجلة الحكمة، ع (23)، السنة (5)، (بغداد، 2002)، ص 49.

(4) 200، ج 1، 1112هـ/1700م، ص 42؛ 205، ج 1، 1120هـ/1708م، ص 202؛ وليد العريض، "المؤسسات العثمانية في القدس في الوثائق العثمانية"، ندوة القدس (5000) عام من الحقوق العربية الثانية، جامعة آل البيت، (المفرق، 1997)، ص 15. + Barbir, op.cit, vol. 1, p. 20.

(5) 200، ج 2، 1111هـ/1700م، ص 214؛ 213، ج 2، 1134هـ/1722م، ص 313؛ للتفاصيل. ينظر: الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

(6) المحبسي، المصدر السابق، ج 2، ص 260-261؛ الدباغ، بلاندا فلسطين، ج 10، ص 2، ص 118؛ العسلي، أجدادنا في...، ص 175.

المدرسة الأشرفية، توفي سنة 1070هـ/1659م<sup>(1)</sup>، والشيخ علي الداغستاني، وهو من كبار المتصوفة بالقدس في ثلاثينيات القرن الثامن عشر، وقد درس على يده الشيخ مصطفى أسعد اللقيمي، وصفه ((الأمام العالم الأوحى الرباني العارف بالله مولانا الشيخ علي الداغستاني الشافعي، طالعت عليه، جملة من الرسالة القشيرية بالمسجد الأقصى بالمدرسة السلطانية)).<sup>(2)</sup> فضلاً عن تعيين السيد موسى بن محمد الصلاحي، والسيد أسعد بن صالح الأسلامبولي في وظيفة مشيخة المدرسة الأشرفية مناصفة وذلك سنة 1199هـ/1784م.<sup>(3)</sup>

4- المدرسة الأفضلية (590هـ/1193م): تقع في حارة المغاربة وتعرف بالقبّة،<sup>(4)</sup> وقد وقفها على الفقهاء والمتفقهة على مذهب الإمام مالك في القدس، السلطان الملك الأفضل نور الدين علي بن صلاح الدين الأيوبي (565-622هـ/1169-1225م)، وكان هدف الأفضل مساعدة المغاربة المقيمين في القدس من جهة، والمحافظة على منطقة البراق الشريف لأهميتها الدينية من جهة أخرى.<sup>(5)</sup>

لقد أوقف الملك الأفضل العديد من الأوقاف على المدرسة لخدمة طلابها وموظفيها ومدرسيها في حارة المغاربة وخارجها، بهدف تعزيز دور المغاربة في حماية المدينة، والتأكيد على دورهم كجزء من مدينة القدس، وقد مكنتهم هذه الأوقاف من توفير موارد مالية جيدة ساعدت على تفعيل دور المدرسة وديمومتها واستمرار نشاطها العلمي طيلة العهد العثماني، كونها اختصت بتدريس الفقه المالكي بشكل رئيسي إلى جانب العلوم الأخرى.<sup>(6)</sup>

<sup>(1)</sup>المحبي، المصدر السابق، ج3، ص266، العسلي، معاهد العلم...، ص171.

<sup>(2)</sup>اللقيمي، موانع الأئس...، ص194؛ الخالدي، رحلات في...، ص107؛ العسلي، بيت المقدس...، ص118.

<sup>(3)</sup>ص262، ج2، 1199هـ/1784م، ص122؛ الحسيني، المصدر السابق، 18.

<sup>(4)</sup>الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص46؛ كرد علي، المصدر السابق، ج6، ص122؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص238.

<sup>(5)</sup>ص225، ج1، 1144هـ/1731م، ص97؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج1، ص336؛ عبد الهادي التازي، "أوقاف المغاربة في القدس"، من بحوث القدس تاريخياً وفكرياً، (الرباط، 1981) ص104-105.

<sup>(6)</sup>ص160، ج3، 1104هـ/1692م، ص103؛ أحمد العلمي، وفتيات المغاربة، ط1، (عمان، 1981) ص76؛ أبو بكر لقادري، "القدس في ضمير المغاربة" من بحوث الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي في إطار الحوار الإسلامي - المسيحي، (الرباط، 1993) ص101؛ الصالحية، المصدر السابق، ص194.



استمرت هذه المدرسة تؤدي دورها في الحركة الفكرية والعلمية في بيت المقدس طيلة العهد العثماني، أذ زارها الرحالة الشيخ مصطفى أسعد اللقيمي سنة 1143هـ/1730م، وأشار إلى أنها عامرة بالدروس العلمية والطلبة،<sup>(1)</sup> وتعاقب على إدارتها العديد من المدرسين، منهم الشيخ محمد بن يحيى بن قاضي الصلت المتوفي سنة 1046هـ/1636م، الذي درس فيها، وخلفه من بعده أولاده الشيخ عبد الحق، الشيخ خليل، وحافظ الدين، ويحيى،<sup>(2)</sup> كما عين في سنة 1105هـ/1693م الشيخ الحاج محمد البسكري المغربي، شيخاً ومتولياً على وقف المدرسة الأفضلية، ووقف الملك الأفضل في حارة المغاربة،<sup>(3)</sup> والشيخ أحمد الحسيني عين مدرساً فيها خلال الفترة 1113-1128هـ/1702-1716م.<sup>(4)</sup>

وممن تولوا وظيفة الفقاها أي فقيه المدرسة السيد محمد أغا في سنة 1115هـ/1704م، والشيخ محمد بن موسى سنة 1120هـ/1708م، والشيخ أحمد بن عبد الوهاب العسلي سنة 1144هـ/1731م،<sup>(5)</sup> كما شغل الشيخ احمد بن حسن المقدسي، وظائف مشيخة المدرسة، مدرس، متولي، وناظر المدرسة سنة 1132هـ/1720م،<sup>(6)</sup> وكذلك درس فيها الشيخ احمد بن محمد بن يحيى المؤقت المغربي، مفتي الحنفية، والمؤقت لاوقات الصلاة في الحرم القدسي المتوفي سنة 1171هـ/1757م،<sup>(7)</sup> وممن أشار إلى مكانته

(1) اللقيمي بطائف أنس... ص 160؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج 1، ص 239؛ الدباغ، بلاندا فلسطين، ج 1، ص 211.

(2) س 125، ج 1، 1046هـ/1636م، ص 462؛ العسلي، معاهد العلم...، ص 117؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 336.

(3) س 196، ج 1، 1105هـ/1693م، ص 18-19؛ العسلي، وثائق مقدسية...، ص 3، ص 132-133.

(4) س 201، ج 1، 1113هـ/1702م، ص 132؛ س 210، ج 1، 1128هـ/1716م، ص 164.

(5) س 202، ج 2، 1115هـ/1704م، ص 192؛ س 205، ج 5، 1120هـ/1708م، ص 207؛ س 225، ج 1، 1144هـ/1731م، ص 192.

(6) س 214، ج 2، 1132هـ/1720م، ص 192؛ ينظر: الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

(7) تذكره مجلات محكمة القدس الشرعية ممن اشتهر بالتدريس في المسجد الأقصى، للتفاصيل ينظر:

س 207، ج 3، 1125هـ/1713م، ص 375؛ س 209، ج 5، 1126هـ/1714م، ص 47؛ س 227، ج 2،

1147هـ/1734م، ص 313-314؛ الطيباوي، علماء القدس الشريف، ج 1، ص 136-137؛

Barbir, op.cit, vol. 1, p.21; Auld and hillenbrand ,op.cit, vol. 1p.281.

العلمية وعلو شأنه، الرحالة الشيخ مصطفى البكري الصديقي عندما التقى به سنة 1126هـ/1714م، وجرى بينهما حوار علمي مع من جاء للسلام على الشيخ الصديقي.<sup>(1)</sup> كان الشيخ احمد المؤقت، قد عمل في التدريس بالمسجد الأقصى ولجدارته، أسندت إليه مهام التدريس في المدرسة الأفضلية على مذهب الإمام مالك ولمدة طويلة منذ سنة 1144هـ/1731م، وحتى وفاته، ولمكانته العلمية كان يلقب بـ ((العالم النحرير محرر دقائق الفقه والتفسير عمدة العلماء والمدرسين))،<sup>(2)</sup> كذلك اشتغل بالتدريس في هذه المدرسة أولاد الشيخ احمد المؤقت وهم عبد الله، محمد خليل، مصطفى، علي، وموسى، فلقد تولوا التدريس بالمدرسة الأفضلية، خلفاً لأبيهم، إلى جانب توليهم وظائف أخرى في المدرسة منها مشيخة المدرسة، الفقاها، البوابة، الفراشة، الكناسة، الشعالة، بالمدرسة الأفضلية، ولقد تقاسموا هذه الوظائف فيما بينهم.<sup>(3)</sup> يتبين لنا سيطرة أبناء الشيخ احمد المؤقت على وظائف المدرسة وهذا يدل على المكانة العلمية والاجتماعية التي تحضى بها عائلة المؤقت في بيت المقدس، فهم أهل الصادرة في الميقات في الحرم القدسي الشريف. يبدو ان وظيفة الفقاها، قد أنتقلت إلى ابناء الشيخ أحمد المؤقت من الشيخ احمد بن عبد السوهاب العسلي، الذي تولاهما سنة 1144هـ/1731م، ثم صرفت إليهم سنة 1147هـ/1734م.<sup>(4)</sup> وبذلك اجتمعت اغلب وظائف المدرسة الأفضلية في يد أولاد الشيخ احمد المؤقت طيلة القرن الثامن عشر الميلادي، مما يدل على المكانة المرموقة التي حظي بها المغاربة في بيت المقدس.

5- المدرسة الامينية (730هـ/1329م): أنشأها أمين الدين عبد الله، في عهد السلطان ناصر الدين محمد بن قلاوون، وتقع قرب باب شرف الأنبياء (باب العتم) أحد

(1) العسلي بيت المقدس...ص298؛ الخالدي برحلات في...ص79؛ كذلك أشار الرحالة اللقيمي إلى مكانته العلمية، وأطرى عليه ألقاب عديدة، وكان ممن درس على يده. ينظر: اللقيمي، موافح الأئس...ص192.

(2) ص225، ح1، 1144هـ/1731م، ص97؛ الحسيني، المصدر السابق، صص233-234؛ المرادي، المصدر السابق، ج1، ص175؛ الطيباوي، القنس الشريف...، ج1، ص796.

(3) ص227، ح3، 1147هـ/1734م، ص110؛ ص255، ح2، 1188هـ/1774م، صص110-111؛ للنعيمات، المصدر السابق، ص58.

(4) ص225، ح1، 1144هـ/1731م، ص192؛ ص225، ح2، 1144هـ/1731م، ص117؛ الحسيني، المصدر السابق، صص19-20.

أبواب المسجد الأقصى، شمالي الحرم القدسي،<sup>(1)</sup> وأشتملت هذه المدرسة على زاوية للصوفية،<sup>(2)</sup> مما يرجح غلبة العلوم الدينية على المنهاج التعليمي فيها، وخاصة الكتب المتعلقة بالتصوف والطرق الصوفية.

كانت مشيخة المدرسة من الوظائف السنوية، وكان شيخها يعين من قبل نائب السلطنة بدمشق، وفي العهد العثماني أصبح قاضي القدس هو الذي يصدر البراءات السلطانية في وظيفة المشيخة والتدريس في المدارس،<sup>(3)</sup> ومن الجدير بالذكر ان هذه المدرسة استمرت منذ إنشائها وطيلة العهد العثماني تقوم بدورها الفكري والعلمي في بيت المقدس، ووقفت عليها العديد من الأوقاف لخدمتها وديمومتها، وكان لآل الأمام (ابن قاضي الصلت) الصدارة في التدريس فيها منذ بداية العهد العثماني، وحتى القرن الواحد والعشرين إذ أصبحت دار سكن لهم.<sup>(4)</sup>

ففي سنة 1080هـ/1669م، عين الشيخ عبد الله بن يوسف الإمام رئيس خطباء المسجد الأقصى في مشيخة المدرسة الامينية، وفي وظيفة البوابة أيضاً، خلفاً لوالده بعد وفاته،<sup>(5)</sup> وتولى الشيخ عبد الرحمن بن عبد الرحيم جلبي العسلي وظيفته التولية على وقف المدرسة الامينية، ووظيفة النظر على وقف المدرسة أيضاً،<sup>(6)</sup> كذلك عمل كل من الشيخ

---

(1) الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص39؛ كرد علي، المصدر السابق، ج6، ص119؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص245؛ الإمام، المصدر السابق، ص193؛ العسلي، مؤسسة الأوقاف...، ص109؛ نشابه، المصدر السابق، ص17.

(2) غوانمة، المصدر السابق، ص156؛ الإمام، المصدر السابق، ص106؛ غسان محبيش، "الزوايا في القدس"، يوم للقدس، الندوة الثالثة، (نابلس، 1997)، ص53.

(3) عبد المهدي، المصدر السابق، ج2، ص44؛ إحسان لوغلي وآخرون، المصدر السابق، ص291-293؛ العسلي، معلومات جديدة...، ص106؛ النعيمات، المصدر السابق، ص86؛ الإمام، المصدر السابق، ص106.

(4) أبشرلي والتيمي، المصدر السابق، ص150؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص245-246؛ العسلي، وثائق مقدسية...، ص2، ص226-227؛ مغناح، للنخبة المقدسية...، ص27-28؛ غوانمة، المصدر السابق، ص156؛ العسلي، معلومات جديدة...، ص106.

(5) الحسيني، المصدر السابق، ص120؛ العسلي، معاهد العلم...، ص236؛ النعيمات، المصدر السابق، ص86.

(6) ص207، ج2، 1123هـ/1711م، ص63؛ العسلي، وثائق مقدسية...، ص3، ص78-79.

بدر الدين بن عبد المعطي، والشيخ خليل وأخيه مصطفى أبناء الشيخ إبراهيم الدجاني في وظائف التولية والنظر والمشیخة على المدرسة عوضاً عن شاغلي هذه الوظائف كل من تميم بن درويش التميمي، واحمد بن محمد التميمي، ولدي خالتهما، بحكم وفاتهما وكونهما الأقرب لهما، وذلك سنة 1203هـ/1788م،<sup>(1)</sup> فضلاً عن تعيين الشيخ عبد الكريم الكشميري بمشيخة المدرسة الامينية سنة 1215هـ/1800م.<sup>(2)</sup>

6- المدرسة الأوحديّة (697هـ/1297م): تقع المدرسة بباب حطة، شمالي الحرم القدسي وشرقي المدرسة الباسطية، واقفها الملك الأوحّد نجم الدين يوسف بن السلطان الناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم عيسى بن العادل سنة 697هـ/1297م.<sup>(3)</sup> وقد استمرت هذه المدرسة تؤدي دورها في الحركة التعليمية والفكرية في بيت المقدس، وتبين لنا سجلات محكمة القدس في العهد العثماني عن بعض من عملوا في المدرسة من مدرسين وموظفين والتغيرات التي طرأت عليها، إذ عمل السيد محمد بن فضل الله الدجاني في وظيفة الإعادة للدرّوس بالمدرسة في سنة 1111هـ/1699م، وتولى الشيخ محمد أبو الهدى اللطفي، مشيخة المدرسة ومتولي وقفها سنة 1124هـ/1712م، ثم خلفه السيد أبو الوفا الدجاني، وابنه السيد خليل الدجاني في المشيخة والتولية والنظر على أوقافها.<sup>(4)</sup>

وتشير السجلات إلى ان السيد خليل بن أبي الوفا الدجاني، قد طلب الإنّ من قاضي القدس بتعمير المدرسة بعد تعرض أجزاء منها للخراب في سنة 1124هـ/1712م فأذن له بذلك، وعلى اثر ذلك تنازل الشيخ محمد أبو الهدى اللطفي عن مشيخة المدرسة

<sup>(1)</sup>ص 269، ح 3، 1203هـ/1788م، ص 130؛ المصدر نفسه، ص 3، ص 81-82.

<sup>(2)</sup>ص 283، ح 4، 1215هـ/1800م، ص 58؛ المنني، مدينة القدس...، ص 270.

<sup>(3)</sup>الحنبلي، المصدر السابق، ج 2، ص 39، 271؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج 1، ص 399؛ اللباغ، بلادنا فلسطين، ج 1، ص 254؛ مصطفى عبد الله محمد شيخة، "المقدسات والمآثر الإسلامية والمسيحية في القدس"، من بحوث الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي في إطار الحوار الإسلامي المسيحي، (الرباط، 1993)، ص 310.

<sup>(4)</sup>ص 200، ح 1، 1111هـ/1699م، ص 149؛ ص 207، ح 3، 1124هـ/1712م، ص 239، ص 207، ح 1،

1124هـ/1712م، ص 273؛ للتعميمات، المصدر السابق، ص 87.

والسكن بها له، لقيامه بأعمار وترميم المدرسة،<sup>(1)</sup> واستمر خليل الدجاني في وظائفه هذه حتى سنة 1150هـ/1737م، إذ شاركه فيها الشيخ محمد بن أبي الهدى اللطفي في نصف وظيفة المشيخة، ونصف وظيفة التولية على أوقافها مناصفة بينهم.<sup>(2)</sup>

كما تم تعيين السيد خليل بن صالح الدجاني (الداودي)، في سدس وظيفة المشيخة والنظر بالمدرسة الأوحديّة، عوضاً عن والده صالح بحكم وفاته في سنة 1197هـ/1782م، كذلك تولى الشيخ محمد بن علي جار الله اللطفي ثلثي سدس وظيفة المشيخة والنظر في المدرسة الاوحديّة خلال الفترة 1198-1202هـ/1783-1787م.<sup>(3)</sup>

7- المدرسة الباسطية (834هـ/1430م): بناها شيخ الإسلام شمس الدين الهروي ناظر الحرمين، إلى الشمال من المسجد الأقصى، وبعض أجزائها يقع فوق المدرسة الدوادارية، وأوقفها القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقي، ناظر الجيوش المنصورة،<sup>(4)</sup> وقد وقف على المدرسة بعض الأراضي والأموال منها قرية صور باهر في القدس والتي يعود ريعها لخدمة المدرسة،<sup>(5)</sup> إذ اعتمدت المدرسة في تمويلها على الأوقاف، ففي سنة 1116هـ/1704م، جدد التأكيد على وقف ثلاثة أرباع ما يتحصل من قرية صور باهر، لسد نفقات المدرسة،<sup>(6)</sup> التي كانت مخصصة لتربية وتعليم الإيتام، إذ

---

(1) س207، ح1، 1124هـ/1712م، ص273؛ العسلي، معاهد العلم...، ص252؛ العسلي، معلومات جديدة...، ص112.

(2) س209، ح4، 1126هـ/1714م، ص163؛ س214، ح2، 1133هـ/1721م، ص314؛ س228، ح2، 1150هـ/1737م، ص338؛ ينظر الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات للتعليمية.

(3) س257، ح3، 1197هـ/1782م، ص152؛ س264، ح2، 1198هـ/1783م، ص158؛ للحسيني، للمصدر السابق، ص21؛ العسلي، معاهد العلم...، ص252.

(4) الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص39؛ كرد علي، المصدر السابق، ج6، ص119؛ غوانمة، المصدر السابق، ص156؛ نشابه، المصدر السابق، ص17.

(5) س184، ح3، 1093هـ/1681م، ص28؛ صالحية، المصدر السابق، ص101؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص253؛ العسلي، معاهد العلم...، ص249.

(6) س202، ح2، 1116هـ/1704م، ص290؛ س232، ح1، 1155هـ/1742م، ص69؛ يعقوب، المصدر السابق، ص325.

كانت تدفع لهم مصروفات شهرية، مع كونهم يعيشون داخل المدرسة، فضلاً عن صرف رواتب المدرسين والموظفين فيها.<sup>(1)</sup>

عنيت المدرسة منذ تأسيسها بتدريس الفقه الشافعي، والحديث النبوي، والقرآن الكريم، وعلوم الفقه العربية،<sup>(2)</sup> وقد تولى التدريس في المدرسة عدد من العلماء والمشايخ منذ تأسيسها حتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، وأشارت سجلات محكمة القدس إلى بعض شيوخ و مدرسي وموظفي هذه المدرسة منهم، الشيخ محمد أبو اللطف مفتي الحنفية في القدس، الذي تولى نصف وظيفة المشيخة بالمدرسة سنة 1115هـ/1703م، ووظيفة كاتب ناظر المدرسة سنة 1116هـ/1704م،<sup>(3)</sup> كما شغل الشيخ مصطفى بن صالح اللطفي ووظيفة قراءة الجزء الشريف بالمدرسة الباسطية سنة 1117هـ/1705م، وعين أخوه الشيخ اسحق بن صالح اللطفي في وظيفة المشيخة بالمدرسة سنة 1118هـ/1707م وأشتغل أخوه عمر بن صالح اللطفي في نصف وظيفة المشيخة، وثلاث وظيفة متوالي المدرسة سنة 1125هـ/1713م.<sup>(4)</sup>

كذلك عين الشيخ فضل الله بن نور الدين آل غضية بوظيفة قارئ الجزء الشريف من كلام الله تعالى، سنة 1129هـ/1716م، وتولى الشيخ عبد الغني بن خليل اللطفي ووظيفة كاتب المدرسة سنة 1133هـ/1721م، ثم شغل الشيخ فضل الله بن نور الدين غضية في سنة 1137هـ/1724م، ووظيفة كاتب المدرسة، خلفاً للشيخ عبد الغني لوفاته<sup>(5)</sup>

---

(1) البشري والتميمي، المصدر السابق، ص38؛ العسلي، مؤسسة الأوقاف...، ص102.

(2) أحسان اوغلي وآخرون، المصدر السابق، ص2، ص338-339؛ الإمام، المصدر السابق، ص200؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج2، ص113؛ العريض، المؤسسات العثمانية...، ص14؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص325.

(3) س1، ج1، 1115هـ/1703م، ص405؛ س202، ج1، 1116هـ/1704م، ص27؛ النعميات، المصدر السابق، ص88؛ العسلي، معاهد العلم...، ص250.

(4) س3، ج3، 1117هـ/1705م، ص19؛ س203، ج3، 1118هـ/1707م، ص274؛ س208، ج2، 1125هـ/1713م، ص164؛ الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

(5) س211، ج2، 1129هـ/1716م، ص125؛ س216، ج4، 1133هـ/1721م، ص8؛ س220، ج2، 1137هـ/1724م، ص335؛ آل غضية، المصدر السابق، ص19.

فضلاً عن تعيين الشيخ محمد بن نسيبة في وظيفة قراءة الجزء الشريف بالمدرسة  
الباسطية سنة 1145هـ/1732م.<sup>(1)</sup>

استمرت المدرسة تؤدي دورها العلمي والثقافي في بيت المقدس، إذ تولى كل من  
الشيخ عبد الرحيم وعبد الرحمن بن خليل الجاعوني، ربع وظيفة التولية على وقف  
المدرسة سنة 1147هـ/1734م، وفي العام نفسه طلب متولوا الوقف من قاضي القدس  
السماح لهم بتعمير وترميم أجزاء من المدرسة بحاجة إلى الترميم، فسمح لهم بذلك وتم  
تعميرها، كما عمل الشيخ عبد الواحد الجاعوني في ربع وظيفة الكتابة على أوقاف  
المدرسة، وفي وظيفة قراءة الجزء الشريف فيها أيضاً، وذلك سنة 1179هـ/1765م.<sup>(2)</sup>  
وبذلك أستمريت هذه المدرسة بتأدية دورها التعليمي والفكري، وتخرج منها العديد من  
العلماء الأكفاء في بيت المقدس.

8- المدرسة البلدية (782هـ/1380م): تنسب المدرسة إلى واقفها الأمير منكلي  
بغا الأحمدي الشهير بالبلدي، وتقع بباب السكينة المجاور لباب السلسلة من أبواب الحرم  
القدسسي الغربية،<sup>(3)</sup> واعتمدت في منهجها التعليمي على تدريس القرآن الكريم، والحديث  
النسبوي الشريف، والفقهاء على المذهب الشافعي، وذلك منذ تأسيسها وطيلة العهد العثماني،  
ومن الذين درسوا في المدرسة في أواسط القرن 11هـ/17م، السيد محيي الدين الوفائي  
الحسيني نقيب أشرف القدس، وللمدرسة أوقاف في مصر بقرية كوم التجار وحرستا  
المصرية.<sup>(4)</sup>

<sup>(1)</sup> 226، ج2، 1145هـ/1732م، ص61؛ الحسيني، المصدر السابق، ص22.

<sup>(2)</sup> 226، ج4، 1147هـ/1734م، ص132؛ س227، ج3، 1147هـ/1734م، ص276؛ س249، ج3،  
1179هـ/1765م، ص15؛ النعيمات، المصدر السابق، ص88؛ مروان عبد الحافظ عواد ابو الربيع،  
أوقاف بيت المقدس وأثرها في التنمية الاقتصادية وأثر الاحتلال اليهودي عليها، ط1، (عمان، 2005)،  
ص122.

<sup>(3)</sup> الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص35؛ الإمام، المصدر السابق، ص198؛ الدباغ، بلاننا فلسطين، ج1، ص278  
غولنمة، المصدر السابق، ص164؛ رائف يوسف نجم وآخرون، كنوز القدس، ط1، (عمان، 1983)،  
صص245-246.

<sup>(4)</sup> 135، ج3، 1045هـ/1635م، ص111؛ الخليفي، تاريخ القدس والخليل، ص83؛ صالحية، المصدر  
السابق، ص93؛ العسلي، معاهد العلم...، ص156؛ اليعقوب، المصدر السابق، صص325-326.

عندما جاء إلى القدس الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن شرف الدين الخليلي سنة 1104هـ/1692م، ((فتلقاه أهلها بالتعظيم ومزيد القبول والتكريم، وسكن بها في المدرسة البلدية بجوار المسجد الأقصى))،<sup>(1)</sup> وقام الشيخ الخليلي بتعمير منشآت المدرسة البلدية، لتكون مسكناً له، ومدرسة يدرس فيها، وكانت المدرسة البلدية قد هجرها طلبة العلم منذ زمن بسبب الخراب الناجم عن الإهمال الذي أصابها وأزال بعض معالمها، فقام الشيخ الخليلي الذي أصبح شيخ المدرسة ومتولي وناظر وقفها بإصلاح الجدران المتهدمة، وترميم حيطان بيوتها وجامعها ودهاليزها على أكمل وجه، وقد بلغت قيمة ما صرفه الشيخ الخليلي من ماله الخاص على هذه التعميرات (1261) قرشاً أسدياً، على أن تكون ديناً على المدرسة، وتم ذلك في سنة 1110هـ/1698م، ثم عاد في سنة 1133هـ/1721م، وقام بترميمها مرة أخرى<sup>(2)</sup>.

وبذلك استعادت المدرسة نشاطها العلمي، وكانت المدرسة تدرس في عهده علوم التفسير والحديث، الفقه، والوعظ، والتقرير، وقد أشاد الشيخ حسن الحسيني مفتي القدس الحنفي بمكانة الشيخ الخليلي العلمية، فوصفه بأنه ((كان في علم التفسير والحديث نهاية النهاية والفقه والتقرير غاية الغاية))<sup>(3)</sup>، وقد شغل الشيخ الخليلي وظائف عديدة في المدرسة، فقد تولى مشيخة المدرسة والتدريس فيها، وشغل وظيفة متولي وناظر وقف المدرسة.<sup>(4)</sup>

ذكر الشيخ الرحالة مصطفى البكري الصديقي، أنه التقى بالشيخ الخليلي في رحلته الأولى والثانية 1710 و1714م، ورافقه في معظم زيارته لمقامات القدس المقدسة،

<sup>(1)</sup> الحسيني، المصدر السابق، ص147؛ المرادي، المصدر السابق، ج4، ص ص95-97؛ خليل، المصدر السابق، ص4.

<sup>(2)</sup> للتفاصيل ينظر: س199، ج1، 1099هـ/1697م ص48؛ س221، ج3، 1140هـ/1728م، ص ص575-576؛

G.Baer, "The Dismemberment of awqaf in early nineteenth-century Jerusalem", in G.G.Gilbar (eds.) Ottoman Palestine 1800-1914, studies in economic and social history, Leiden, 1990), p.307;

العسلي، معلومات جديدة...، ص122.

<sup>(3)</sup> المرادي، المصدر السابق، ج4، ص95؛ الحسيني، المصدر السابق، ص ص145، 147، 152؛ الطيباوي،

علماء القدس الشريف، ج1، ص134؛ العسلي، معاهد العلم...، ص156؛ Barbir, op.cit. vol. I, p.19 ;

<sup>(4)</sup> س221، ج1، 1140هـ/1728م، ص556؛ الخليلي، تاريخ القدس والخليل، ص15.



وحضر دروسه بالبلدية، بقوله ((وكننت في تلك الأيام احضر درس شيخنا الشيخ محمد الخليسي، بلغ المرام، وأجلس من بعيد حيث أسمع بالذي به يفيد، واصلي خلف الشيخ الخليسي))،<sup>(1)</sup> وأشار الرحالة مصطفى اسعد اللقيمي، أثناء زيارته للقدس الشريف سنة 1144هـ/ 1739م، أنه كان يأتي مجلس الشيخ محمد الخليسي كل يوم بين العصرين وكان يسمع منه فوائد تقرأ بها العين، وأن الشيخ كتب له بخط يده يجيزه بجميع مروياته.<sup>(2)</sup>

بعد الشيخ الخليسي من كبار العلماء والأعيان في القدس في مطلع القرن الثامن عشر الميلادي، آلت اليه ملكية المدرسة البلدية، وكانت وفاته سنة 1147هـ/ 1734م، ودفن في المدرسة البلدية التي سكنها ودرس فيها،<sup>(3)</sup> خلف الشيخ محمد الخليسي ولده محمد الصالح وكان عالماً تقياً، يقرأ الحديث والتفسير ويدرسهما في المدرسة البلدية، توفي سنة 1155هـ/ 1743م، ودفن في المدرسة البلدية أيضاً،<sup>(4)</sup> ومن احفاد الشيخ الخليسي يوسف بن محمد بن يوسف بن محمد الخليسي الذي تم تعيينه متولياً على وقف جده الشيخ الخليسي في سنة 1201هـ/ 1787م،<sup>(5)</sup> ثم انتقلت ملكية المدرسة الى آل الترجمان الذين ينتسبون للشيخ محمد الخليسي من جهة الأم، لأن إحدى بناته تزوجت منهم، وقد باعها حسن بك الترجمان لدائرة الاوقاف.<sup>(6)</sup>

(1) الخالدي، رحلات في...صص 60-61؛ العسلي، بيت المقدس...صص 293.

(2) اللقيمي، موانع الأوس...صص 191؛ الخليسي، تاريخ القدس والخليل، صص 18؛ الخالدي، رحلات في...صص 107-109.

(3) الخليسي، وثيقة مقدسية...صص 11؛ الحسيني، المصدر السابق، صص 153؛ العسلي، اجدادنا في...صص 52؛

الطباوي، علماء القدس الشريف، ج1، صص 135 : Auld and Hillenbrand, op.cit, vol. 1, p.284

(4) يرد ذكر محمد الصالح في سجلات محكمة القدس الشرعية، حيث كان يحضر مجلس القضاء. ينظر: ص 207، ج9، 1123هـ/ 1711م، صص 127؛ ص 219، ج1، 1150هـ/ 1737م، صص 49؛ الخليسي، تاريخ

القدس والخليل، صص 44؛ ابن كنان، يوميات شامية...م، ج1، صص 456؛ Barbir, op.cit, vol. 1, p.19

(5) ص 268، ج2، 1201هـ/ 1787م، صص 99-100؛ الحسيني، المصدر السابق، صص 157؛ الخليسي، تاريخ القدس والخليل، صص 44.

(6) كرد علي، المصدر السابق، ج6، صص 117؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، صص 251؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج1، صص 278؛ للعسلي، معاهد العلم...صص 155.

9- المدرسة التتكريزية (729هـ/1328م): مؤسس هذه المدرسة الامير تتكز بن عبد الله الناصري نائب الشام في سنة 729هـ/1328م، وهي تقع عند باب الحرم المعروف بباب السلسلة، وبناء المدرسة عظيم متقن، ولها بابان، باب شرقي مطل على الحرم القدسي، واخر شمالي مطل على الطريق المعروفة بطريق باب السلسلة،<sup>(1)</sup> وتشمل المدرسة على مكتب لتعليم الاطفال، وعلى اثنين وعشرين غرفة لسكن الطلاب فيها، ويوجد ايضاً مطبخ لاعداد الطعام، وخمس بيوت استخدم احدها كحمام، فضلاً عن وجود دار للحديث، وخانقاه للصوفية، ورباطاً للعاجز من النساء، وكانت المدرسة تشغل الطابق الارضي من المبنى، وكانت الخانقاه فوق رواق الحرم، وفي الطابق العلوي احد عشر بيتاً للصوفية.<sup>(2)</sup>

وقف الامير تتكز العديد من الاوقاف لخدمة مدرسته والمنشآت المعمارية التابعة لها، وهي متعددة منها، قرية عين قينية، وحمامان أنشائهما في مدينة القدس، (26) دكاناً في القدس، (21) دكاناً في مدينة غزة،<sup>(3)</sup> مما مكن ادارة المدرسة من صرف اجور الطلبة وموظفيها واجراء أي ترميم تحتاجه منشآتها.

قام نظام التعليم في المدرسة على اساس توزيعه على ثلاث مراحل هي المبتدئ والمتوسط والمنتهي، ومدة هذه المراحل جميعها (4) سنوات،<sup>(4)</sup> وقد طبق هذا النظام على طلبة للفقهاء الحنفي الذين بلغ عددهم خمسة عشر طالباً، وعدد الطلبة بدار الحديث عشرين

(1) الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص35؛ غزيمة، المصدر السابق، ص38؛ الإمام، المصدر السابق، ص193؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج2، صص31-32؛ نجم واخرون، المصدر السابق، ص186؛ محاسنة واخرون، المصدر السابق، ص214؛ شريحة، المصدر السابق، ص311.

(2) أشارت ووقفية المدرسة إلى جميع أركان وأجزاء المدرسة والخدمات التي تقدمها، وشروط العمل والدراسة فيها. للتفاصيل ينظر: ص92، ج1، 1020هـ/1611م، صص426-430؛ العسلي، وثائق مقدسية، ص1، صص108-121؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص244؛ أبو صفية وأبو الرب، المصدر السابق، ص48؛ العسلي، معلومات جديدة...، ص104.

(3) ص92، ج1، 1020هـ/1611م، صص426-430؛ ص223، ج3، 1157هـ/1744م، صص157-227، ج2، 1147هـ/1735م، ص244؛ أبشرالي والتيمي، المصدر السابق، ص38؛ صالحية، المصدر السابق، صص92-94؛ العسلي، الأوقاف والتعليم...، ج3، ص132؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج2، ص32.

(4) ص92، ج1، 1020هـ/1611م، صص427-428؛ العسلي، وثائق مقدسية...، ص1، صص113-114؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص313؛ العسلي مؤسسة الأوقاف...، ص101.

طالباً، وعدد الصوفية خمسة عشر صوفياً، هذا وكان الطلبة المبتدون يدرسون في غرفة منفصلة عن غرف الطلبة في المراحل الأعلى، وعرفت غرفتهم بالمكتب خانة<sup>(1)</sup>.

لقد قامت المدرسة بترغيب الطلبة على دراسة الفقه والحديث، وأعطت الأولوية في دراسة الفقه للطلاب الأعزب والغريب، وصرفت مخصصات عينية ونقدية لطلبة الفقه والحديث، بلغت مقاديرها (20) أجرة شهرياً ونصف رطل من الخبز يومياً للفقهاء المتفهمين، و (15) أجرة ونصف رطل من الخبز للفقهاء المتوسطين، و (10) أجات ونصف رطل من الخبز للمبتدئين، أما طلبة الحديث النبوي، فقد خصص لكل منهم سبعة دراهم ونصف في الشهر، ونصف رطل من الخبز في اليوم، أما الصوفية، فقد كلفوا بقراءة القرآن الكريم والأوراد، وخصصت لهم مخصصات نقدية وعينية أيضاً.<sup>(2)</sup>

إن المدرسة التنكزية من المدارس المشهورة في بيت المقدس، وساهمت بشكل فعال في الحركة التعليمية والثقافية في القدس، ومما يدل على ذلك الشروط والتفصيلات الدقيقة في وقيمتها على الطلبة والعاملين فيها، وهذا يدل أيضاً على مدى الأهتمام بالعلم والتعليم من قبل السلطات المحلية، واستمرت تؤدي دورها في العهد العثماني، وممن زارها من الرحالة وأشاد بعمرانها ودورها في الحركة العلمية بالقدس، وأثنى عليها الرحالة التركي أوليا جلبي الذي زار المدينة سنة 1082هـ/1671م، فوجدها عامرة بالعلم والطلبة، وكذلك الرحالة الشيخ مصطفى اسعد اللقيمي الذي زار المدرسة التنكزية، وحضر دروس علمائها.<sup>(3)</sup>

فقد عمل في المدرسة العديد من الشيوخ والمدرسين والموظفين طيلة العهد العثماني وفي مختلف وظائف المدرسة، إذ تولى الشيخ أحمد بن تنكز وظيفة متولي وقف المدرسة

(1) 92، ح 1020، 1020هـ/1611م، ص ص 429-430؛ العسلي، معلومات جديدة...، ص 108؛ اليعقوب، المصدر

السابق، ص 313

(2) العسلي، وثائق مقدسية...، ص 1، ص ص 117-120؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 313-314؛ العسلي، الأوقاف والتعليم...، ج 3، ص 136.

(3) Tschelebis, op. cit, vol. VIII, p. 150;

للقيمي، لطائف أنس...، ص 159؛ العسلي، بيت المقدس...، ص ص 98، 244.

التكزية سنة 1059هـ/1649م، وتولاها من بعده أولاده،<sup>(1)</sup> كما شغل الحاج سالم بن علي المغربي وظيفة بواب المدرسة التكزية سنة 1060هـ/1650م، خلفاً للشيخ جعفر بن عبد الله لوفاته، وبأجر يومي قدره أجتان.<sup>(2)</sup>

كذلك ممن شغل مشيخة المدرسة والتدريس فيها، الشيخ محمد بن حافظ الدين بن محمد السروري المقدسي بن غانم، الذي اشتغل فيها حتى وفاته سنة 1089هـ/1678م<sup>(3)</sup> وفي القرن 12هـ/18م قامت السلطات العثمانية المحلية، بتحويل جزء من أبنية المدرسة التكزية إلى مقر لمحكمة القدس الشرعية،<sup>(4)</sup> وذلك لكثرة أبنيتها، ولتوسطها طريق باب السلسلة، وسط المدينة مما سهل حركة الناس وقدمهم إلى المحكمة، وقدم الطلبة إلى المدرسة.

استمرت المدرسة التكزية تؤدي رسالتها التعليمية في القرن الثامن عشر، ففي سنة 1114هـ/1702م حدث خلاف حول مشيخة المدرسة والتدريس فيها بين الشيخ شهاب الدين بن خليل، والشيخ عبد الرحمن بن محمد بن حافظ الدين السروري، والشيخ عيسى الكردي، فأعطى القاضي مشيخة المدرسة والتدريس فيها للشيخ عيسى الكردي<sup>(5)</sup>، وتولى الشيخ محمد صنع الله الخالدي نصف وظيفة تدريس العلوم الدينية والعقلية سنة 1117هـ/1706م، أما مشيخة المدرسة فتولاها الشيخ محمود الخالدي سنة 1119هـ/1708م.<sup>(6)</sup>

(1) 83، ح4، 1010هـ/1601م، ص ص132، 140؛ العسلي، معاهد العلم...، ص126؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص312.

(2) 145، ح3، 1060هـ/1650م، ص47؛ العسلي، وثائق مقدسية...، ص3، ص97-80.

(3) المحبني، المصدر السابق، ج3، ص ص414-415؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص445؛ الدباغ، بلاندا فلسطين، ج10، ص2، ص ص120-121؛ الطيباوي، للقدس الشريف، ج1، ص1، ص795؛ للنعيمات، المصدر السابق، ص90.

(4) كرد علي، المصدر السابق، ج6، ص119؛ العسلي، وثائق مقدسية...، ج2، ص265؛ نجم واخرون، المصدر السابق، ص186؛ العسلي، معاهد العلم...، ص129.

(5) الحسيني، المصدر السابق، ص304؛ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، (القاهرة، 1986)، ص119؛ العريض، للمؤسسات العثمانية...، ص15؛

العسلي، بيت المقدس...، ص282؛ Barbir, op. cit, vol. 1, pp. 22-23.

(6) 180، ح4، 1098هـ/1687م، ص ص350-351، ص203، ح3، 1117هـ/1706م، ص186، ص205، ح1، 1119هـ/1708م، ص2، ص206، ح1، 1122هـ/1710م، ص88، ص207، ح1، 1124هـ/1712م، ص322، ص207، ح4، 1125هـ/1713م، ص379؛ المرادي، المصدر السابق، ج4، ص123.

وعين الشيخ محمد خليل الخالدي بوظيفة إعادة الدروس بالمدرسة سنة 1139هـ/1727م، والشيخ موسى بن عبد الرحمن تولى وظيفة قراءة الجزء الشريف فيها سنة 1149هـ/1736م،<sup>(1)</sup> وعمل في وظائف البوابة والشعالة، وسدس وظيفة الكناسة بالمدرسة الحاج يوسف المغربي سنة 1171هـ/1757م، وأستغل أولاد الشيخ محمد صنع الله الخالدي في سدسي وظيفة التدريس بالمدرسة التنكزية سنة 1195هـ/1780م،<sup>(2)</sup> فضلاً عن تعيين الشيخ عبد الكريم بن حسن الكشميري بوظيفة متولي وقف المدرسة التنكزية سنة 1203هـ/1788م.<sup>(3)</sup> وهكذا استمرت المدرسة التنكزية بدورها في الحركة الثقافية والتعليمية في بيت المقدس حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي.

**10- المدرسة الجوهريّة (844هـ/1420م):** منشؤها صفى الدين جوهر القنقباي الخازندار في عهد السلطان المملوكي الظاهر سيف الدين جقمق، وتقع قرب باب الحديد على اليسار من الداخل إلى الحرم من الباب المذكور،<sup>(4)</sup> كانت هذه المدرسة من المدارس المهمة في بيت المقدس، فقد قامت بدور بارز في الحياة الثقافية والعلمية في مدينة القدس منذ أنشائها وحتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، إذ تنوعت الموضوعات التي درست بالمدرسة الجوهريّة بين العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية، وعنيت بتدريس القرآن الكريم، التفسير، الحديث النبوي الشريف وعلومه، الفقه، والنحو فيها، ويتضح دورها البارز هذا من خلال الحديث عن الشيوخ والعلماء البارزين الذين تولوا مشيختها والتدريس والعمل فيها.<sup>(5)</sup>

<sup>(1)</sup>س221، ح3، 1139هـ/1727م، ص362؛ س228، ح1، 1149هـ/1736م، ص246.

<sup>(2)</sup>س241، ح3، 1070هـ/1757م، ص109؛ س263، ح2، 1195هـ/1780م، ص28؛ مناع، النسخة المقدسية..، ص19.

<sup>(3)</sup>س270، ح2، 1203هـ/1788م، ص12؛ العسلي، وثائق مقدسية...، ص3، صص148-149.

<sup>(4)</sup>الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص37؛ الإمام، المصدر السابق، ص201؛ غوانمة، المصدر السابق، صص160-161؛ كرد علي، المصدر السابق، ج6، ص118؛ نشابه، المصدر السابق، ص17؛ شيحة، المصدر السابق، ص311.

<sup>(5)</sup>المعارف، المفصل في تاريخ القدس، ص254؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج2، ص141؛ غوانمة، المصدر السابق، ص161؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص341.

ومن الجدير بالذكر كثرة الوظائف في هذه المدرسة، إذ بلغت في 981هـ/1573م، إحدى عشرة وظيفة<sup>(1)</sup> وقد تبين لنا من خلال سجلات محكمة القنس الشرعية أن هذه الوظائف ظل العمل مستمراً بها في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، فقد تولى الشيخ مصطفى أفندي مفتي الحنفية بالقدس، وظيفة التدريس والنظر على أوقاف المدرسة الجوهريّة سنة 1061هـ/1650م،<sup>(2)</sup> واشتغل الشيخ محمد بن جماعة بن محمد بن بدر الدين بن جماعة الكناني (الخطيب)، رئيس الخطباء بالمسجد الأقصى، والإمام بمسجد قبة الصخرة، في مشيخة وتدرّس المدرسة الجوهريّة، إذ زاره فيها الرحالة الشيخ عبد الغني النابلسي سنة 1107هـ/1695م، وكان قد اتخذها مسكناً أيضاً، فأشار إلى أن مجلسه كان مجلساً حافلاً بالعلماء والأفاضل، فحضر دروسه فيها وأشاد بعلمه ومكانته.<sup>(3)</sup>

في سنة 1117هـ/1705م، تولى الشيخ محمد بن عبد الرحيم بن جار الله اللطفي مفتي الحنفية بالقدس وظيفة ناظر وقف المدرسة خلفاً للسيد محمد بن مصطفى الوفائي الحسيني نقيب اشرف القدس وقائد ثورة القدس،<sup>(4)</sup> وعين الشيخ صنع الله الديري (الخالدي) في وظيفة جباية وارادات وقف المدرسة الجوهريّة، ونصف وظيفة قراءة الجزء الشريف بالمدرسة سنة 1117هـ/1706م،<sup>(5)</sup> وشغل الشيخ حبيب بن الشيخ محمد جار الله اللطفي، وظيفة قراءة الجزء الشريف من القرآن الكريم سنة 1119هـ/1707م،

<sup>(1)</sup> من هذه الوظائف: النظارة، المشيخة، مشيخة التلقين، مؤدب الأطفال، الكاتب، المنشد، الفراشة، السقاية، الشعالة، تفرقة الأجزاء (أمانة الكتب) وتفرقة الخبز. ينظر: العسلي، معلومات جديدة... ص 107؛ النعيمات، المصدر السابق، ص 91؛ العسلي، الأوقاف والتعليم... ج 3، ص 136.

<sup>(2)</sup> العسلي، معاهد العلم... ص 198.

<sup>(3)</sup> ص 207، ج 3، 1125هـ/1713م، ص 382؛ ص 208، ج 2، 1125هـ/1713م، ص 84؛ المرادي، المصدر السابق، ج 4، ص 94؛ النابلسي، الحقيقة والمجاز... ص 126؛ العسلي، بيت المقدس... ص 107، ص 282

283-؛ النابلسي، المختار من... ص 42؛ Barbir, op.cit, vol. 1, p.20.

<sup>(4)</sup> ص 203، ج 5، 1117هـ/1705م، ص 141؛ المرادي، المصدر السابق، ج 4، ص 58؛ العسلي، اجداننا في... ص 208.

<sup>(5)</sup> ص 198، ج 1، 1109هـ/1698م، ص 174؛ ص 203، ج 3، 1117هـ/1706م، ص 182؛ المرادي، المصدر السابق، ج 2، ص 127؛ للدباغ، بلادنا فلسطين، ج 10، ص 2؛ ص 23125؛ Barbir, op.cit, vol. 1, p.23125

ثم اخذ الشيخ محمد بن عبد الرحيم بن جابر اللطفي وظيفته السقاية بالمدرسة سنة 1125هـ/1711م، عوضاً عن اخيه الشيخ عبد الرحمن اللطفي لوفاته<sup>(1)</sup>.

كما شغل الشيخان عماد الدين وبدر الدين أبناء الشيخ محمد بن بدر الدين بن جماعة (الخطيب)، ثلث وظيفة المشيخة بالمدرسة، ووظيفتي البوابة والكتابة بها سنة 1125هـ/1713م،<sup>(2)</sup> أما الشيخ فضل الله بن نور الدين غضبية، فعمل بوظيفة قراءة الجزء الشريف من كلام الله تعالى بالمدرسة، وذلك سنة 1129هـ/1716م، والشيخ محمد بن يحيى غضبية في نصف وظيفة فقيه المدرسة، ونصف وظيفة قراءة الجزء الشريف خلفاً لوالده لوفاته سنة 1129هـ/1717م،<sup>(3)</sup> واستمر انتقال وظيفة قراءة الجزء الشريف بين علماء القدس، إذ تولاهما الشيخ جواد الله غضبية سنة 1136هـ/1723م، عوضاً عن الشيخ محمد اللطفي لوفاته، ثم تولاهما في سنة 1141هـ/1728م الشيخ موسى بن صنع الله الخالدي خلفاً لوالده لوفاته.<sup>(4)</sup>

كذلك عين الشيخ عبد الباقي بن علي الثوري في وظيفة مؤدب أطفال بالمدرسة الجوهريّة، عوضاً عن الشيخ عبد الرحمن بن شمس الدين الثوري لوفاته سنة 1144هـ/1731م، وأشترى الشيخ أحمد بن موسى الفتياي وظيفة قراءة الجزء الشريف بالمدرسة من الشيخ عبد القادر الوفاي الحسيني، بحكم فراغه له عن ذلك، وبحسن اختياره ورضاه وذلك سنة 1144هـ/1731م.<sup>(5)</sup> وهذا يدل على وجود ظاهرة بيع الوظائف في مدارس القدس في القرن 12هـ/18م.

---

<sup>(1)</sup> اس 205، ح 3، 1119هـ/1707م، ص 1، ص 206، ح 3، 1122هـ/1711م، ص 259؛ Ibid. vol. 1, p. 20.

<sup>(2)</sup> اس 208، ح 1، 1125هـ/1713م، ص 4؛ اس 208، ح 2، 1125هـ/1713م، ص 84؛ اس 229، ح 1، 1150هـ/1737م، ص 64-66؛ الحسيني، المصدر السابق، ص 221-222؛ العسلي، معاهد العلم...، ص 198.

<sup>(3)</sup> اس 211، ح 3، 1129هـ/1716م، ص 125؛ اس 212، ح 5، 1129هـ/1717م، ص 92؛ الحسيني، المصدر السابق، ص 25؛ آل غضبية، المصدر السابق، ص 19.

<sup>(4)</sup> اس 218، ح 2، 1136هـ/1723م، ص 218؛ اس 223، ح 3، 1141هـ/1728م، ص 141؛ آل غضبية، المصدر السابق، ص 21.

<sup>(5)</sup> اس 225، ح 2، 1144هـ/1731م، ص 141؛ اس 225، ح 3، 1144هـ/1731م، ص 112؛ للنعميات، المصدر السابق، ص 91-92؛ ينظر الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف بالمؤسسات التعليمية.

وكانت وظيفة قراءة الجزء الشريف بالمدرسة في سنة 1144هـ/1732م من نصيب الشيخ موسى بن صنع الله الخالدي، عوضاً عن والده وعمه محب الله لوفاتهما، والشيخ عثمان بن علي العلمي، تولى وظيفة قراءة الجزئين الشريفين بالمدرسة، ووظيفة مؤدب الأطفال أيضاً، عوضاً عن الشيخ عبد الباقي الثوري لفراغه له عنها، وذلك سنة 1145هـ/1732م، كما عين في السنة نفسها الشيخ محمد بن نسيبة بوظيفة قراءة الجزء الشريف بالمدرسة، عوضاً عن جديه يحيى واحمد آل نسيبة،<sup>(1)</sup> وشغل الشيخ عز الدين الجماعي، وأولاد الشيخ عبد الحق الجماعي، وظائف عديدة في المدرسة منها مشيخة المدرسة، وناظر وقف المدرسة، ووظيفة الوعظ فيها، البوابة، قارئ عشرة أجزاء شريفة، شاهد، ووظيفة قارئ تصوف، منشد، والشعالة بالمدرسة الجهرية، وأقرت جميع الوظائف لهم في سنة 1146هـ/1733م.<sup>(2)</sup>

أما الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن العلمي، فقد تولى وظيفة التولية على المدرسة الجهرية، ونصف وظيفة النظارة فيها أيضاً، خلفاً لأخيه الشيخ احمد العلمي، بحكم فراغه عن ذلك بحسن اختياره ورضاه، وذلك سنة 1147هـ/1734م، وعمل في وظيفة متولي وقف المدرسة أولاد الشيخ سعيد الجماعي سنة 1180هـ/1766م،<sup>(3)</sup> كذلك عين الشيخ عبد السوهاب بن محمد بن محمود الفتنياني بربع سدس وظيفة النظر والتولية على وقف المدرسة الجهرية سنة 1191هـ/1777م، فضلاً عن تولية الشيخ عبد السلام الفتنياني ربع سدس وظيفة التولية على المدرسة، عوضاً عن الشيخ احمد بن عارف الفتنياني، وذلك سنة 1199هـ/1784م،<sup>(4)</sup> وقد وقف على هذه المدرسة، أراضي من قرية تقوع، قرية

<sup>(1)</sup> أس 225، ج 1، 1144هـ/1732م، ص 174؛ 226، ج 2، 1145هـ/1732م، ص 27، 57؛ الحسيني، المصدر السابق، ص 26.

<sup>(2)</sup> أس 226، ج 3، 1146هـ/1733م، ص ص 189-190؛ الحسيني، المصدر السابق، ص ص 26-27؛ التعييمات، المصدر السابق، ص ص 92-93.

<sup>(3)</sup> أس 227، ج 1، 1147هـ/1734م، ص ص 225-227؛ س 249، ج 3، 1180هـ/1766م، ص 102؛ الحسيني، المصدر السابق، ص ص 26-27.

<sup>(4)</sup> أس 258، ج 2، 1191هـ/1777م، ص 46؛ 265، ج 4، 1199هـ/1784م، ص 42؛ التعييمات، المصدر السابق، ص 93.



كوفيه، جميع أراضي قرية بيت زيتون، والقريتان الأخيرتان تتبعان لواء غزة، وأراضي قرية فاقون الواقعة في لواء نابلس.<sup>(1)</sup>

**11- المدرسة الحسنية (837هـ/1433م):** بنيت هذه المدرسة من قبل الأمير أبي محمد الحسن بن عبد الله الشهير الكشكلي، وتقع في باب الناظر غربي الحرم بجوار المدرسة المنجكية فوق رباط علاء الدين البصير<sup>(2)</sup>، وقد عنيت بتدريس الفقه الحنفي والفقه الشافعي، واشترطت وقفية المدرسة أن يجتمع شيخ المدرسة والقراء الصوفية، المنشد، العامل، الكاتب، الأيتام ومؤدبهم، والمعيدون صباح كل يوم جمعة ويقرأون مائتير من سور الكهف، يس، الواقعة، وتبارك، ويختمون قرأتهم بالدعاء للواقف، إذ بلغ عدد الطلاب الذين يدرسون الفقه عشرة طلبة، يتقاضى الواحد منهم سبعة دراهم ونصف شهرياً، وربع رطل من الخبز كل يوم.<sup>(3)</sup>

استمرت المدرسة الحسنية تقوم بدورها في الحياة التعليمية والثقافية والفكرية في بيت المقدس طيلة العهد العثماني وعمل في هذه المدرسة العديد من العلماء والشيوخ الأفاضل في القدس، في مختلف وظائف المدرسة، إذ اشتغل السيد محمد بن مصطفى نقيب أشراف القدس بوظائف المشيخة وتدريس الفقه الحنفي، في المدرسة، والتولية والنظر على وقفها، وذلك قبل سنة 1117هـ/1705م،<sup>(4)</sup> ثم تولى الشيخ عبد الحي بن يحيى الدجاني وظيفة تدريس الفقه الحنفي بالمدرسة، عوضاً عن السيد محمد بن مصطفى النقيب وذلك سنة 1117هـ/1705م،<sup>(5)</sup> كما عين الشيخ فيض الله بن أبو الوفا العلمي في المدرسة

<sup>(1)</sup>اليقوب، المصدر السابق، ص342؛ العسلي، معلومات جديدة...، ص114؛

Hütteroth and Abdul Fattah, op. cit, pp. 138, 143, 145.

<sup>(2)</sup>الحنبلبي، المصدر السابق، ج2، ص43؛ كرد علي، المصدر السابق، ج6، ص121؛ غوانمة، المصدر السابق، ص160؛ نجم واخرون، المصدر السابق، ص287؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج2، ص124.

<sup>(3)</sup>اليقوب، المصدر السابق، ص338؛ صالحية، المصدر السابق، ص89؛ العسلي، التعليم والأوقاف...، ج3، صص135-136؛ إحسان أوغلي واخرون، المصدر السابق، ص1، صص291-294، ص2، ص338؛ العسلي، مؤسسة الأوقاف...، ص102.

<sup>(4)</sup>ص203، ج2، 1117هـ/1705م، صص110-111؛ ص203، ج3، 1117هـ/1705م، ص130؛ السواريه، المصدر السابق، صص122-123.

<sup>(5)</sup>ص203، ج3، 1117هـ/1705م، صص130؛ ص220، ج4، 1137هـ/1725م، ص73؛

Auld and Hillenbrand, op. cit, vol. 1, p. 281, vol. 2, p. 968.

بوظائف الجبابة والكتابة على وقف المدرسة، وقراءة الجزء الشريف أيضاً، وذلك سنة 1123هـ/1711م، كذلك عمل أولاد الشيخ محمد صنع الله الخالدي، خليل وإبراهيم ومحمد بوظيفة قراءة الجزء الشريف بالمدرسة سنة 1135هـ/1722م.<sup>(1)</sup>

أما الشيخ علي بن حبيب الله بن محمد بن نور الله بن أبي اللطف، فبعد عودته من رحلته العلمية الطويلة في القاهرة واستانبول، أسقر في القدس وسكن بالمدرسة الحسينية، وكان يعطي الدروس فيها في الضحى، وبعد صلاة المغرب، وتوفي سنة 1144هـ/1731م،<sup>(2)</sup> وشغل الشيخ عبد القادر بن موسى بن أبي الوفا العلمي، في سنة 1144هـ/1731م، ووظيفة قراءة الجزء الشريف، وفي سنة 1156هـ/1743م، ووظيفة مشيخة المدرسة خلفاً للشيخ علي شيخ الحرم لوفاته، كما تولى ربع وظيفة التدريس فيها وذلك سنة 1168هـ/1754م.<sup>(3)</sup>

وعين الشيخ حسن بن موسى الفتياي في ثلث وظيفه الكتابة والأمامة والقراءة بالمدرسة الحسينية، بعد تنازل أخيه إبراهيم له عنها سنة 1147هـ/1734م، أما الشيخ عبد الحلیم الحنبلي فقد شغل وظائف التصدر للتدريس، وقراءة الجزء الشريف بالمدرسة سنة 1150هـ/1737م،<sup>(4)</sup> كما تولى الشيخ نجم الدين العلمي، وظيفه التصدر للتدريس، وقراءة الجزء الشريف في المدرسة، وذلك سنة 1157هـ/1744م، وعمل اولاد السيد عبد القادر

<sup>(1)</sup> اس 207، ح 1123/1711هـ/1711م، ص 59؛ ص 207، ح 1123/4هـ/1711م، ص 13؛ ص 218، ح 2، 1135هـ/1722م، ص 242؛ الحسيني، المصدر السابق، ص 186-196: Barbir ,op.cit, vol.1, p.20

<sup>(2)</sup> المرادي، المصدر السابق، ج 3، ص 209؛ السباع، بلادنا فلسطين...، ج 10، ص 2، ق 126؛ العسلي، اجدادنا في...، ص 209؛ للعسلي، معاهد العلم...، ص 213؛

Auld and Hillenbrand ,op.cit, vol.1, p.280

<sup>(3)</sup> اس 225، ح 2، 1144هـ/1731م، ص 170؛ ص 232، ح 3، 1156هـ/1743م، ص 179؛ ص 239، ح 1، 1168هـ/1754م، ص 60؛ النعيمات، المصدر السابق، ص 94؛ ينظر الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية

<sup>(4)</sup> اس 227، ح 3، 1147هـ/1734م، ص 103؛ ص 229، ح 2، 1150هـ/1737م، ص 32؛ الحسيني، المصدر السابق، ص 28-29.

بن موسى نقيب اشراف القدس في وظائف التدريس، والتولية، النظر، والجبابة على وقف المدرسة وقراءة الجزء الشريف فيها سنة 1185هـ/1771م.<sup>(1)</sup>

فضلاً عن تعيين الشيخ مصطفى بن احمد بن موسى بن كريم الدين زاده، في ربيع وظائف التولية، النظر، والتدريس بالمدرسة الحسنية وذلك سنة 1191هـ/1777م، أما بدر الدين بن موسى الوفائي الحسيني، فتولى وظيفة التدريس بالمدرسة سنة 1200هـ/1785م،<sup>(2)</sup> واعتمد كمصدر للإتفاق على المدرسة، الواردات المحصلة من أوقافها، وهي نصف أراضي قرية دير دبوان، وربع أراضي قرية طيبة الاسم، وثلثي أراضي قرية العنب، وثلث أراضي قرية أم طوبا.<sup>(3)</sup> والتي تستخدم وارداتها في سد نفقات المدرسة. مما تقدم نلاحظ إن المدرسة الحسنية، قد مارست دوراً مهماً في الحياة العلمية والثقافية في بيت المقدس، منذ تأسيسها وحتى نهاية القرن 12هـ/18م، وإنها عاشت فترة طويلة قاربت أربعة قرون، ولكننا نجد إن هذه المدرسة قد تحولت إلى دار سكن في بداية القرن التاسع عشر، كغالبية مدارس بيت المقدس.<sup>(4)</sup>

12- المدرسة الحمراء(ق8هـ/14م): تقع في حارة النصارى بالقرب من الخانقاه الصلاحية وكنيسة القيامة،<sup>(5)</sup> ويرد ذكرها في سجلات محكمة القدس الشرعية ((المدرسة

<sup>(1)</sup>س233،ج2، 1157هـ/1744م، ص159؛ س253،ج4، 1185هـ/1771م، ص154؛ س254،ج2، 1185هـ/1771م، ص90؛ النعيمات، المصدر السابق، ص95.

<sup>(2)</sup>س258،ج2، 1191هـ/1777م، ص51؛ س268،ج2، 1200هـ/1785م، ص125؛ العسلي، معاهد العلم...، ص213

<sup>(3)</sup>الصلحية، المصدر السابق، ص88-89؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص339؛ العسلي، معلومات جديدة...، ص114

<sup>(4)</sup>العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص254؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج1، ص284؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج2، ص129؛ العسلي، معاهد العلم...، ص215.

<sup>(5)</sup>أشارت إليها العديد من المصادر كونها إحدى زوايا القدس، وهي منسوبة للفقراء الصوفية لتباج الطريقة الوفائية حيدو. كانوا يقيمون فيها، وكانت مقراً لطريقتهم. ينظر: الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص47؛ اللقيمي، بلطانت أنس...، ص162؛ غوثمة، المصدر السابق، ص176؛ أبو الربيع، المصدر السابق، ص132؛ محبيش، المصدر السابق، ص57؛ المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، ج2، ص379.

الحمراء بالقدس الشريف بمحلة النصارى))،<sup>(1)</sup> واستمرت المدرسة الحمراء تؤدي دورها في الحياة العلمية والثقافية في مدينة القدس، وعمل في وظائف المدرسة المتعددة، العديد من علماء القدس من أبناء عوائلها المعروفة، في مختلف وظائفها، ففي سنة 1053هـ/ 1643م، تولى المشيخة عليها الشيخ عبد القادر بن شرف الدين النابلسي، ثم تولاها في سنة 1056هـ/ 1646م الشيخ سليمان جلبي الخلوتي، وخلفه ولداه محمد وعلي في مشيختها.<sup>(2)</sup>

كما عمل في مشيخة المدرسة وسكن فيها الشيخ مصطفى بن أبي الوفا العلمي منذ سنة 1094هـ/ 1682م وحتى 1112هـ/ 1700م، إذ تولاها كل من الشيخ مصطفى وفضل الله وجود الله ومحمد من آل العلمي، ثم عين الشيخ أبو الفضل بن مصطفى العلمي بوظيفة المشيخة وسكن بالمدرسة، بعد فراغ أبيه له بهذه الوظيفة، وذلك سنة 1116هـ/ 1704م،<sup>(3)</sup> واشتغل الشيخ نجم الدين بن محمد العلمي بوظيفة التدريس فيها، خلفاً لوالده بحكم فراغه له بها سنة 1122هـ/ 1710م، أما وظيفة الإمامة بالمدرسة فتولاها الشيخ عبد الرحمن بن محمد العلمي، عوضاً عن خاله جود الله العلمي، لفراغه له عنها، وذلك سنة 1118هـ/ 1707م.<sup>(4)</sup>

كذلك تولى الشيخ عبد الغني بن مصطفى العلمي وظيفة مشيخة المدرسة الحسينية، عوضاً عن والده لفراغه له عنها، مع حق السكن فيها خلال السنوات 1123-1127هـ/ 1711-1715م،<sup>(5)</sup> وعين الشيخ أبو الفضل بن مصطفى العلمي بوظيفة التولية الحسينية (محاسب) على وقف المدرسة الحمراء، عوضاً عن والده بحكم فراغه له بها سنة

<sup>(1)</sup> أس 207، ح 3، 1123هـ/ 1711م، ص 130؛ العسلي، معاهد العلم...، ص 290؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص 258-259؛ العدني، مدينة القدس...، ص 268؛ العسلي، مؤسسة الأوقاف...، ص 110.

<sup>(2)</sup> أس 133، ح 1، 1053هـ/ 1643م، ص 259؛ العسلي، معاهد العلم...، ص 290.

<sup>(3)</sup> أس 200، ح 1، 1112هـ/ 1700م، ص 52؛ أس 202، ح 2، 1116هـ/ 1704م، ص 272؛ العسلي، معاهد العلم...، ص 290.

<sup>(4)</sup> أس 206، ح 1، 1122هـ/ 1710م، ص 78؛ أس 203، ح 3، 1118هـ/ 1707م، ص 261؛ للتفاصيل ينظر: الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

<sup>(5)</sup> أس 207، ح 3، 1123هـ/ 1711م، ص 130؛ أس 210، ح 2، 1127هـ/ 1715م، ص 131؛ العسلي، معاهد العلم...، ص 290؛ التنعيمات، للمصدر السابق، ص 96.

1126هـ/1714م، وشغل الشيخ محمد العلمي سنة 1132هـ/1720م، وظيفة الإمامة بالمدرسة، خلفاً لوالده لوفاته، ثم عين فيها الشيخ جود الله العلمي سنة 1134هـ/1722م،<sup>(1)</sup> وأعطى الشيوخ مصطفى ومحمد وعبد الصمد وأبو الهدى أولاد الشيخ أبي الفضل العلمي، ربع وظيفة المشيخة، وربع وظيفة الإمامة فيها وذلك سنة 1170هـ/1756م، فضلاً عن منحهم وظائف البوابة، المشاركة (الإشراف على الوظائف الخدمية)، والإعادة بالمدرسة مع وظائف النظر والجباية والكتابة على وقف المدرسة الحمراء وذلك سنة 1175هـ/1761م.<sup>(2)</sup>

وممن تولى التدريس في هذه المدرسة الشيخ محمد بن نجم الدين العلمي، إذ تولى نصف وظيفة التدريس فيها سنة 1179هـ/1765م، وفي سنة 1198هـ/1783م عين الشيخ أبو السعود بن أبي الفضل العلمي في ثلث وظائف البوابة والمشاركة والإعادة بالمدرسة، مع ثلث وظائف النظر والجباية والكتابة على وقف المدرسة الحمراء.<sup>(3)</sup> فضلاً عن عمل الشيخ محمد بن عبد الصمد بن أبي الفضل العلمي في ثلثي وظائف الإعادة، والمشاركة والبوابة فيها، مع ثلثي وظائف النظر والجباية والكتابة بالمدرسة، وربع وظيفة المشيخة، وثلثي وظيفة الإمامة وثلثي نصف وظيفة التولية الحسبية على وقف المدرسة الحمراء وذلك سنة 1204هـ/1789م.<sup>(4)</sup> يتبين لنا مما تقدم سيطرة أبناء عائلة العلمي المشهورة في القدس على اغلب وظائف المدرسة الحمراء منذ النصف الثاني من القرن السابع عشر وطيلة القرن الثامن عشر الميلادي، وتقدهم في التدريس والعمل فيها، وهذا يدل على المكانة العلمية التي حظيت بها هذه العائلة في القدس.

13- المدرسة الخاتونية (755هـ/1354م): من مدارس مدينة القدس، وتقع بين باب الحديد وباب القطانين غربي الحرم، أوقفها أغل خاتون بنت شمس الدين محمد

<sup>(1)</sup> ص 209، ح 1، 1126هـ/1714م، ص 227؛ س 214، ح 1، 1132هـ/1720م، ص 14، س 217، ح 1، 1134هـ/1722م، ص 33؛ ينظر: الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

<sup>(2)</sup> ص 241، ح 3، 1170هـ/1756م، ص 61، س 244، ح 3، 1175هـ/1761م، ص 96؛ الحسيني، المصدر السابق، ص 30؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص 258.

<sup>(3)</sup> ص 248، ح 3، 1179هـ/1765م، ص 76-77؛ س 264، ح 1، 1198هـ/1783م، ص 51؛ النعيمات، المصدر السابق، ص 96-97.

<sup>(4)</sup> ص 270، ح 4، 1204هـ/1789م، ص 118؛ العسلي، وثائق مقدسية...، ص 3، ص 83-84.

القازانية البغدادية،<sup>(1)</sup> ووقفت عليها مزرعة ظهر الجمل، وقرية دير حرير بظاهر القدس،<sup>(2)</sup> لتستفاد المدرسة من وارداتها في دوام عملها، ونفع أجور موظفيها، إذ عن طريق هذه الواردات قام متولى وقفها في سنة 1092هـ/1681م، بأجراء بعض الترميمات في مبنى المدرسة، بعد أن تهدم بعض أجزائها، فأعيد أعمارها في ذلك العام.<sup>(3)</sup>

كانت المدرسة تدرس العلوم الدينية كالقرآن الكريم، الفقه الشافعي، والحديث النبوي الشريف، هذا وكان يصرف لطلبة المدرسة والعاملين فيها مخصصات عينية من الخبز، واستمرت تؤدي دورها العلمي والثقافي طيلة العهد العثماني، ومن درس فيها في القرن 11هـ/17م، الشيخ كمال الدين العسلي، ثم ابنه الشيخ محمد بن كمال الدين،<sup>(4)</sup> وفي سنة 1124هـ/1712م، تولى الشيخ خليل وفيض الله أبناء الشيخ محمد صنع الله الخالدي، وظيفة الإمامة بالمدرسة، عوضاً عن الشيخ أبو الفتح الديري (الخالدي)، بحكم فراغه لهما عنها،<sup>(5)</sup> وعين الشيخ موسى الخالدي بوظيفة جباية واردات أوقاف المدرسة، خلفاً لوالده لوفاته، وذلك سنة 1134هـ/1721م، كما اشتغل الشيخان جود الله وأبو الفضل العلمي بوظيفة ناظر المدرسة، خلفاً لوالدهما بحكم وفاته، وذلك سنة 1135هـ/1722م.<sup>(6)</sup>

<sup>(1)</sup> كرد علي، المصدر السابق، ج6، ص118؛ غوانمة، المصدر السابق، ص162؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج1، ص275؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج2، ص60؛ العريض، المؤسسات العثمانية...، ص14؛ نشابة، المصدر السابق، ص16؛ شيحة، المصدر السابق، ص311.

<sup>(2)</sup> ص184، ج2، 1092هـ/1681م، ص312؛ الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص36؛ إيشرلي والتيمي، المصدر السابق، ص46؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص250؛ الإمام، المصدر السابق، ص198؛ العسلي، الأوقاف والتعليم...، ج3، ص132.

<sup>(3)</sup> ص185، ج1، 1092هـ/1681م، ص312؛ العسلي، معاهد العلم...، ص184؛ العسلي، معلومات جديدة...، ص112.

<sup>(4)</sup> المحببي، المصدر السابق، ج4، ص202؛ العسلي، معاهد العلم...، ص184؛ يعقوب، المصدر السابق، ص327؛ العسلي، أجداننا في...، ص234.

<sup>(5)</sup> ص207، ج4، 1124هـ/1712م، ص203؛ الحسيني، المصدر السابق، ص31؛ للمزيد من التفاصيل ينظر: الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

<sup>(6)</sup> ص217، ج1، 1134هـ/1721م، ص360؛ ص218، ج1، 1135هـ/1722م، ص269؛ للتفاصيل ينظر الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

ومن شيوخ المدرسة أيضاً الشيخ علي بن عبد الرحمن العفيفي، الذي تنازل عن مشيختها وأفرغها، باختياره ورضاه، للشيخ نور الدين الجماعي (الخطيب)، رئيس خطباء المسجد الأقصى، إذ تولى الشيخ نور الدين وأخيه بدر الدين وظيفة المشيخة والتولية على المدرسة الخاتونية سنة 1145هـ/1732م،<sup>(1)</sup> كما شغل مشيخة المدرسة الشيخ عز الدين الجماعي، وأولاد عبد الحق الجماعي، مع وظائف النظارة على وقفها، قراءة الحديث، الفراشة، والكناسة وذلك سنة 1146هـ/1733م،<sup>(2)</sup> كذلك عمل في التدريس وإعادة الدروس فيها الشيخ محمد بن إبراهيم بن حافظ الدين السروري، ومن بعده أولاده محفوظ وعبد الله وعبد الرحمن، خلال الأعوام 1161-1199هـ/1748-1784م<sup>(3)</sup>.

**14- المدرسة الصلاحية الكبرى (588هـ/1192م):** تعد من أهم مدارس القدس الإسلامية وأقدمها، فقد بنيت عام 588هـ/1192م، في عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي، واليه تنسب، وتقع قرب باب الأسباط، في الجهة الشمالية من الحرم القدسي، وقد كانت في الأصل كنيسة للنصارى تعرف بصندحنة، وقفها على الفقهاء من المذهب الشافعي في القدس.<sup>(4)</sup>

لقد أوقف السلطان صلاح الدين الأيوبي أوقافاً عديدة عليها لخدمتها وترميمها، ومنها قرى سلوان، صوبا، والقسطل، وأراضي زراعية في الجسمانية، القحف الوهداني، بستان بئر أيوب، بستان الجورة في حارة المغاربة، وبستان في حارة باب حطة، كل حارة

<sup>(1)</sup>س225، ح3، 1145هـ/1732م، ص199؛ س225، ح4، 1145هـ/1732م، صص196-197؛

النعيمات، المصدر السابق، صص97-98؛ Barbir, op.cit, vol. I, p.21.

<sup>(2)</sup>س226، ح3، 1146هـ/1733م، صص189-190؛ الحسيني، المصدر السابق، ص32.

<sup>(3)</sup>س266، ح1، 1199هـ/1784م، صص30؛ العسلي، معاهد العلم...، ص186؛ الطيباوي، علماء القدس

الشريف، ج1، ص14؛ الحسيني، المصدر السابق، صص236-237؛ النعيمات، المصدر السابق، صص98.

<sup>(4)</sup>الحنبلبي، المصدر السابق، ج1، صص340-341، ج2، ص41؛ كرد علي، المصدر السابق، ج6، ص

121؛ غنيمه، المصدر السابق، ص101؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، صص179، 236؛

غوانمة، المصدر السابق، صص166-167؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج1، صص181-184؛

شوقي شعث. " التراث المعماري في القدس الشريف بالمعهد الأيوبي ووسائل صيانتها وترميمه "، من

بحوث السنودة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي (في إطار الحوار الإسلامي - المسيحي)، (الرباط،

1993)، ص291.

اليهود، ومبان مثل حمام الأسباط في القدس، و (94) نكاناً من نكاكين المدينة، وعدد من دورها، وخان، وفرن، في باب حطة، ومدابس وطواحين، وقطعة ارض استخدمت كمقبرة لليهود تقع في مدينة القدس الشريف.<sup>(1)</sup> جميع هذه الأوقاف كانت تقدم وارداتها لخدمات المدرسة الصلاحية ونشاطها العلمي.

ومن الجدير بالذكر إن واردات أوقاف المدرسة، ساهمت بشكل فعال في عمليات الترميم التي أجريت على المدرسة خلال القرن 18م، ففي سنة 1141هـ/1728م، أجريت ترميمات وتعميرات على اسطحة المدرسة وعقودها وبركتها وحمامها، كما جرى تعمير آخر للمدرسة أيضاً في سنة 1170هـ/1756م، ثم قام متولوا وقف المدرسة الصلاحية الشيخ احمد ومحمد أبناء جار الله اللطفي، والشيخ احمد بن علي بن جار الله، بأعادة أعمار حائط المدرسة من جهة الغرب والذي تعرض للهدم، وإصلاح وترميم حمام المدرسة، وذلك سنة 1174هـ/1760م.<sup>(2)</sup> لذلك يتبين لنا مدى الاهتمام الكبير من قبل القيمين على المدرسة بها وأعمارها وترميمها بشكل مستمر، لكي تؤدي دورها العلمي على أكمل وجه وبصورة صحيحة.

أشار الرحالة الذين زاروا المدينة إلى روعة بناء المدرسة الصلاحية ونشاطها العلمي، فقد زارها الرحالة الشيخ عبد الغني النابلسي سنة 1101هـ/1690م، وقال عنها ((ثم دخلنا المدينة من باب الأسباط، فمررنا على المدرسة الصلاحية، لتتبرك بها، ونشهد آثار العلماء الذين أقاموا بها الدروس سابقاً من علماء الإسلام، فدخلناها فوجدناها، مدرسة

---

<sup>(1)</sup> 133، ح1، 1052هـ/1642م، ص739، 133، ح2، 1052هـ/1642م، ص739، 141، ح1، 1059هـ/1649م، ص83، 174، ح3، 1083هـ/1672م، ص37، 200، ح5، 1112هـ/1700م، ص98، 220، ح2، 1138هـ/1725م، ص181؛ عطا الله وثائق الطوائف...، ج1، ص71، ج2، ص ص 11، 26-27، 35؛ العسلي، وثائق مقتضية...، ص1، ص ص 294-296، ص3، ص ص 141-142؛ ابشرلي والتعميمي، المصدر السابق، ص ص 31-32؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 329-330؛ شعث، المصدر

السابق، ص 291؛ Cohen, jewish life...., pp.86-87.

<sup>(2)</sup> 223، ح2، 1141هـ/1728م، ص260، 244، ح1، 1174هـ/1760م، ص84؛ الحسيني، المصدر السابق، ص35؛ العسلي، معلومات جديدة...، ص111.



عظيمة، آثار أبنيتها قديمة، وكأنها كانت سابقاً كنيسة، فإن واجهة بابها تؤنن بذلك، وكذلك في داخلها الأعمدة والسقوف النفيسة<sup>(1)</sup>.

فضلاً عن ما ذكره الرحالة الشيخ مصطفى اسعد اللقيمي عنها عندما زار مدينة القدس سنة 1134هـ/1731م، وقام بجولة على معالم القدس ومعاهدها ومنها المدرسة الصلاحية، أذ يقول ((فمن جهة الشمال المدرسة الصلاحية بباب الاسباط، تعرف قديماً بصندحنة، يقال ان فيها قبرحنة ام مريم، انشأها الملك صلاح الدين الأيوبي حين فتح القدس، ووقفها على السادة الشافعية))<sup>(2)</sup>.

أما منهاج التعليم في المدرسة خلال العهد العثماني، فكان امتداداً لمناهجها في العهدين الأيوبي والمملوكي، ويشتمل على تدريس العلوم الدينية، وعلوم اللغة العربية، والعلوم الرياضية، والتاريخ، والمنطق وعلم الكلام، أذ اشتملت العلوم الدينية على القرآن الكريم وعلومه من التفسير، والقراءات، والحديث النبوي الشريف وعلومه من الاصول، ومصطلح الحديث، الفقه الشافعي، والفرائض، اما علوم اللغة العربية فأشتملت على النحو، المعاني، والبيان، الادب، العروض، والقافية، بينما اشتملت العلوم الرياضية على الحساب والجبر والمقابلة وعلم الميقات<sup>(3)</sup>.

كانت المدرسة الصلاحية ذات مكانة علمية كبيرة، فقد كانت في مقدمة المعاهد العلمية في بيت المقدس في العهد العثماني، وكانت من المدارس التي يشار اليها بالبنان، وتوضح اهمية هذه المدرسة في الدور العلمي الذي قام به شيوخها ومدرسوها ومعيدوها، ويبدو دورها في الحياة الفكرية والثقافية، من النظرة الاولى الى العلماء الذين تولوا مشيختها والتدريس فيها، فقد كانوا من كبار العلماء الاجلاء في بيت المقدس في العهد العثماني<sup>(4)</sup>.

(1) الفنايلسي، المختار من...، ص48؛ الخالدي، رحلات في...، ص33؛ العسلي، بيت المقدس...، ص270؛ الدباغ، بلاندا فلسطين، ج10، ص2، ص60.

(2) اللقيمي، بلطائف أنس...، ص156.

(3) الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص102؛ المحبي، المصدر السابق، ج1، ص1394؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج1، ص12-13، 199؛ الامام، المصدر السابق، ص189؛ المندي، مدينة القدس...، ص269؛ النعميات، المصدر السابق، ص101-102؛ شعث، المصدر السابق، ص291.

(4) المعارف، المفصل في تاريخ القدس، ص237؛ الدباغ، بلاندا فلسطين، ج1، ص8-9، 240؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج1، ص186-187.

وتبدو مكانتها جلية في الحديث عن مشيختها، فقد كانت من الوظائف السنية في الدولة العثمانية، وهي من الخطط الدينية الهامة في مدينة القدس، وكان يتولى مشيختها كبار العلماء، أذ كانت ((مشروطة لأعلم علماء الشافعية في نيار العرب))،<sup>(1)</sup> كما ان شيخ الصلاحية يعين بتقويض من السلطان، وكان يقام عند تعيينه احتفال كبير في المسجد الاقصى بعد صلاة الجمعة، يتلى فيه امر السلطان بالتعيين، ويدخل شيخ الصلاحية المعين، وهو يرتدي اللباس الذي يخلعه عليه السلطان،<sup>(2)</sup> وكذلك كان شيخ الصلاحية يعزل بأمر من السلطان، وان كثيراً من العاملين بالتدريس في هذه المدرسة من كبار العلماء في عصرهم، وقد تلقوا العلم عن كثير من الشيوخ البارزين ورحلوا في سبيل العلم، وحصلوا على الاجازات العلمية من شيوخهم، وعملوا في اكثر من وظيفة كالخطابة والامامة في الحرم القدسي، وافتاء الشافعية والحنفية في القدس، ونقابة الاشراف، وغيرها من الوظائف المهمة في المدينة، وكان يقوم بالتدريس في الصلاحية مدرس واحد وهو شيخ الصلاحية الشافعي المذهب، وذلك ان المدرسة تأسست في الاصل لتدريس المذهب الشافعي، وكان يساعد المدرس عدد من المعيدين في اعادة الدروس بالمدرسة<sup>(3)</sup>.

وممن تولى مشيخة المدرسة الصلاحية والتدريس والاعادة، والوظائف الادارية الاخرى فيها عدد من علماء القدس في القرنين 17 و18م، منهم الشيخ سراج الدين عمر بن ابي اللطف، الذي صدر له امر التدريس بالمدرسة بعد ابيه سنة 1039هـ/629م، أذ نولها حتى سنة 1059هـ/1649م، عدا بعض السنوات التي اخذها منه الشيخ عبد البر بن عبد القادر بن محمد الفيومي مفتي الشافعية بالقدس، إذ اعيدت اليه ثانية سنة

<sup>(1)</sup>الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص41؛ المحبي، المصدر السابق، ج1، ص394؛ كرد علي، المصدر السابق، ج6، ص121؛ الامام، المصدر السابق، ص105، 188؛ غوانمة، المصدر السابق، ص37؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص328؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج1، ص187.

<sup>(2)</sup>الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص117؛ العسلي، معاهد العلم...، ص66؛ التميمات، المصدر السابق، ص102؛ الامام، المصدر السابق، ص105-106.

<sup>(3)</sup>الحميني، المصدر السابق، ص36؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص237؛ الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص298؛ غوانمة، المصدر السابق، ص38؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج1، ص ص199-197.

1059هـ/1649م،<sup>(1)</sup> ثم عمل في مشيخة الصلاحية والتدريس فيها الشيخ ابو اللطف بن اسحاق بن محمد بن ابي اللطف المقدسي، كان مفتي الشافعية بالقدس، فقيهاً، ينظم الشعر، خلال السنوات 1060-1071هـ/1650-1660م.<sup>(2)</sup>

في خلال ستينيات القرن السابع عشر الميلادي، عين الشيخ زين الدين بن محمد بن احمد البصري الشافعي الدمشقي، شيخاً ومدرساً في الصلاحية، مع عمله مفتياً شافعيّاً في القدس، كان شاعراً، اديباً وعالمًا بالتاريخ توفي سنة 1102هـ/1690م<sup>(3)</sup>، ثم تولاها خلال السنوات 1080-1094هـ/1669-1682م، الشيخ ياسين افندي، مفتي الشافعية بالقدس، وكان ناظرها ومتولي اوقافها ايضاً، وكان لشيخ الصلاحية بموجب كتاب الوقف والاوامر السلطانية المستندة اليه، حق عزل المعيدين بالمدرسة، وكذلك الطلبة اذا اساءوا التصرف اذ قام الشيخ لطفي بن عبدالقادر الدجاني برفع شكوى على الشيخ ياسين افندي شيخ المدرسة الصلاحية، وناظرها، طالباً فيها بدفع راتبه عن عمله بالأعادة في المدرسة. فرد عليه الشيخ ياسين بأن امر المعيدين والطلبة في عزلهم وتعيينهم موكل لشيوخها وناظرها، وانه عزل الشيخ لطفي عن وظيفته بالمدرسة حسبما فوضه بذلك كتاب وقف المدرسة، والامر السلطاني بالتعيين، فأيده قاضي القدس، ومنع الشيخ لطفي الدجاني من التعرض للشيخ ياسين وذلك سنة 1092هـ/1681م.<sup>(4)</sup>

<sup>(1)</sup> ان شيخ الصلاحية منح الحق حسب كتاب الوقف أن يوصي بمشيخة المدرسة لشخص يعينه ممن يصلح لذلك، وينقل هذا الحق بالتوصية للخلف من شيخ الى اخر. ينظر:س142، ج1، 1059هـ/1649م، صص 68، 89، 92، س143، ج3، 1060هـ/1650م، صص 26؛ محمد امين بن فضل الله المحبي، نفحة الريحانة ورشة طلاء الحانسة، تحقيق: عبد الفتاح محمد الطوطا، ج4، (دمشق، 1967)، صص 546؛ المحبي، خلاصة الاثر...، ج2، صص 291-298؛ البغدادي، هدية العارفين...، ص1، صص 498؛ العسلي، معلومات جديدة...، صص 107.

<sup>(2)</sup> المحبي، خلاصة الاثر...، ج1، صص 145؛ الدباغ، بلادنا فلسطين...، ج10، صص 2، 117؛ العسلي، معاهد العلم...، صص 91؛ مناع، النخبة المقدسية...، صص 25-26؛ عبد المهدي، للمصدر السابق، ج1، صص 188.

<sup>(3)</sup> المحبي، نفحة الريحانة...، ج1، صص 240؛ المرادي، المصدر السابق، ج2، صص 120؛ عبد المهدي، للمصدر السابق، ج1، صص 188؛ العسلي، معاهد العلم...، صص 91-92.

<sup>(4)</sup> س171، ج4، 1080هـ/1669م، صص 221؛ س184، ج1، 1092هـ/1681م، صص 420؛ س184، ج2، 1092هـ/1682م، صص 432؛ س185، ج5، 1093هـ/1681م، صص 65؛ العسلي، وثائق مقدسية...، صص 3، صص 80-81؛ العسلي، معلومات جديدة...، صص 107.

كما عين الشيخ علي اللطفي مفتي القدس الشافعي بوظيفة مشيخة وتدريس المدرسة  
 اتصلاحية خلال السنوات 1094-1095هـ/1682-1683م،<sup>(1)</sup> ثم تولاهما خلال السنوات  
 1095-1104هـ/1683-1692م، كل من الشيخ عبد الرحيم بن ابي اللطف مفتي الحنفية  
 بالقدس، ورئيس علماتها مناصفة مع الشيخ ابو الوفاء عبد الصمد بن محمد العلمي، وعين  
 كلاهما ايضاً ناظرين على وقف المدرسة خلفاً للشيخ علي اللطفي،<sup>(2)</sup> واشتغل الشيخ جار  
 الله بن محمد اللطفي بوظيفة الفقاهة بالمدرسة، عوضاً عن الحاج مصطفى لوفاته،  
 وشاركه فيها مناصفة الشيخ خليل بن محمد صنع الله الخالدي وذلك سنة 1112هـ/  
 1700م<sup>(3)</sup>، ثم تولاهما السيد محمد بن مصطفى الوفاي الحسيني نقيب اشراف القدس،  
 والذي عمل بوظيفة الجباية على وقف المدرسة خلال السنوات 1113-1117هـ/1701-  
 1705م، كما تولاهما الشيخ عفيف الدين بن خليل بن محمد صنع الله الخالدي، وذلك سنة  
 1114هـ / 1702م.<sup>(4)</sup>

أما وظيفة الاعادة فقد عمل فيها في سنة 1115هـ/1703م، كل من الشيخ محمود  
 بن نور الله غضبية، عوضاً عن والده لفراغه له بها، والشيخ موسى بن محمود آل غضبية  
 في نصف وظيفة اعادة الدرس بالصلاحية، عوضاً عن الشيخ علي آل غضبية، بحكم  
 فراغه له عنها، وفي العام نفسه تولى الشيخ موسى بن مصطفى العلمي وظيفة الجباية  
 على وقف المدرسة، عوضاً عن عبد اللطيف القط لفساده، كما شغل الشيخ محمد بن عبد

<sup>(1)</sup> 186، ح3، 1094هـ/1682م، صص 65، 291؛ العسلي، معاهد العلم...، ص92.

<sup>(2)</sup> 186، ح2، 1094هـ/1682م، ص291؛ س207، ح4. 1123هـ/1711م، ص126؛ س225، ح1،

1145هـ/1732م، ص193؛ النابلسي، المختار من...، ص42؛ المرادي، المصدر السابق، ج1، صص 70-

71، ج3، صص 2-5؛ الجبرتي، عجائب الآثار...، ج1، ص169؛ البغدادي، ايضاح المكنون...، ج3،

ص484، ج4، ص156؛ العسلي، وثائق مقدسية...، ص3، ص180؛ العسلي، بيت المقدس...، ص263؛

Barbir, op. cit, vol. I, p.20; Zeevi, kudus...s.84.

<sup>(3)</sup> 200، ح1، 1112هـ/1700م، صص 10، ص200، ح3، 1112هـ/1700م، ص141؛ المرادي، المصدر

السابق، ج2، صص 6-7؛ الحسيني، المصدر السابق، ص290.

<sup>(4)</sup> 200، ح2، 1113هـ/1701م، صص 223، ص201، ح1، 1114هـ/1702م، صص 67، ص202، ح2،

1115هـ/1705م، صص 172، ص203، ح2، 1117هـ/1705م، صص 127؛ السواريه، المصدر السابق، ص

صص 122-123؛ للتفاصيل ينظر: الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.



خالد القمسي، ثم سافر الى مصر واخذ العلم من علماء الازهر، وعاد الى القدس، واصبح مدرساً في الصلاحية، اذ يذكر بقوله ((وطالما احيا الدروس بالمدرسة الصلاحية))<sup>(1)</sup>، ثم ورث الشيخ محمد بن علي بن محمد بن جار الله اللطفي ابيه في مشيخة وتدریس المدرسة الصلاحية منذ سنة 1169هـ/1755م، وكان قد درس في مصر واستانبول، وتولى افتاء القدس، ونقابة الاشراف فيها، وقام بتدریس الفقه وعلم الحديث بالمدرسة بالاشتراك مع اخوته احمد وعبد الله ومصطفى، وجميعهم من اشهر علماء القدس وافقههم.<sup>(2)</sup>

وكما اشرنا فان هناك بعض المعيين الذين تولوا الاعادة كمساعدين للمدرسين في المدرسة الصلاحية، فضلاً عن الوظائف الاخرى، كالكتابة والفقاهة وغيرها، ومن المعيين في المدرسة في النصف الاول من القرن 18م، الشيخ ابو بكر الوفائي العلمي، والشيخ فيض الله وجود الله العلمي، وعبد الرحمن اللطفي وابنه محمد، وعمر صالح اللطفي، وعلي بن محمد اللطفي مفتي الشافعية في القدس، واولاد عبد الزراق اللطفي،<sup>(3)</sup> وكان الشيوخ والعلماء الذين يعملون معيين بالمدرسة الصلاحية، قد شغلوا وظيفة تدریس في غيرها من مدارس القدس وهذا يدل على علوا شأنها ومكانتها العلمية تبارزة.

وممن تولى وظيفة الاعادة بالمدرسة الصلاحية الشيخ احمد بن محمد المؤقت، فقد تولى ثلث وظيفة الاعادة بالمدرسة، وذلك سنة 1185هـ/1771م،<sup>(4)</sup> كما شغل الشيخ عبد ثوهاب بن محمد الازهري واخوه الشيخ ابراهيم، نصف وظيفة الاعادة بالمدرسة، في

<sup>(1)</sup> الحسيني، المصدر السابق، ص 37، 208-210؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص 238؛ الطيباوي، علماء القدس الشريف، ج 1، ص 35؛ قاسمية، المصدر السابق، ص 61؛ للنعميات، المصدر السابق، ص 103؛ العسلي، معاهد العلم...، ص 94-95.

<sup>(2)</sup> 240، ج 1، 1169هـ/1755م، ص 34؛ الحسيني، المصدر السابق، ص 37-38، 211-212؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص 238؛ الطيباوي، علماء القدس الشريف، ج 1، ص 135-136؛ مناع، النخبة المقدسية...، ص 26؛ للنعميات، المصدر السابق، ص 104.

<sup>(3)</sup> لتفاصيل ينظر: الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

<sup>(4)</sup> 253، ج 4، 1158هـ/1771م، ص 125؛ الحسيني، المصدر السابق، ص 39، 235؛ المرادي، المصدر السابق، ج 1، ص 175؛ اللقيمي، موانع الاتس...، ص 192؛ الخالدي، رحلات في...، ص 107؛ Barbir, op. cit, vol. 1, p. 21; Auld and Hillenbrand, op. cit, vol. 1, p. 281.

سنة 1195هـ/ 1780م، فضلاً عن عمل الشيخ مصطفى الشهابي في نصف وظيفة إعادة  
الدرس بالمدرسة الصلاحية سنة 1197هـ/ 1782م، وعين فيها سنة 1215هـ/ 1801م  
الشيخ محمد العفيفي كمعيد لدروس شيخ الصلاحية.<sup>(1)</sup>

أما تعليم الفقه (الفقاهة)، فتولاها المختصون بمسائل الفقه، على المذاهب الأربعة،  
ومنهم في المدرسة الصلاحية، الشيوخ، موسى آل غضية، علي آل غضية، محمد بن  
مصطفى الحسيني، خليل الخالدي، محمد العسلي، موسى العسلي، أولاد عبد الرحمن  
العسلي، موسى بن صنع الله اللطفي، محمد اللطفي، وعبد الرحمن اللطفي،<sup>(2)</sup> فقد اشتغل  
أولاد الحاج عيسى القطب بوظيفة الفقاهة بالمدرسة عوضاً عن الشيخ محمد العلمي، وذلك  
سنة 1149هـ/ 1736م، وتولاها الشيخ احمد بن محمد المؤقت، عوضاً عن الشيخ خليل  
أبو حنة، وذلك سنة 1185هـ/ 1771م.<sup>(3)</sup>

ان الوظائف العديدة في المدرسة الصلاحية، كالتولية من إشراف على بناء المدرسة  
والأمور المالية، والنظر أي الإشراف على الطلبة، وقراءة الجزء الشريف، تفرقة  
الأجزاء، الإمامة، المشاركة أي الإشراف على الوظائف الخدمية من بوابة، فراشة، كناسة،  
شعالة، وتفرقة الخبز، وغيرها، تناوبت العائلات المقدسية على العمل فيها من آل العلمي،  
الدجاني (الداودي)، الحسيني (الوفائي وآل غضية)، الخالدي (الديري)، العسلي، المؤقت،  
والعفيفي، أما مشيخة المدرسة والتدريس فيها، فقد انفردت عائلة اللطفي (جار الله) فيها،  
والتي اشتهر أبناؤها بالعلم، فقد أصبحت مشيخة المدرسة متوارثة فيهم.<sup>(4)</sup> نلاحظ ان اغلب

<sup>(1)</sup>ص 263، ح 2، 1195هـ/ 1780م، ص 52؛ ص 264، ح 2، 1197هـ/ 1782م، ص 13؛ ص 283، ح 3،  
1215هـ/ 1801م، ص 95؛ الحسيني، المصدر السابق، ص 39-40؛ المنذني، مدينة القدس...، ص 269  
النعيمات، المصدر السابق، ص 105-106.

<sup>(2)</sup>المزيد من التفاصيل عن سنوات عمل هؤلاء في المدرسة الصلاحية وأجورهم. ينظر الملحق رقم (6)  
الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية؛ المواريه، المصدر السابق، ص 122  
<sup>(3)</sup>ص 246، ح 3، 1149هـ/ 1736م، ص 81؛ ص 253، ح 1، 1185هـ/ 1771م، ص 125؛ عماد، للسلطة  
في...، ص 181؛ النعيمات، المصدر السابق، ص 105.

<sup>(4)</sup>المزيد من التفاصيل عن تخصصات هذه العوائل في وظائف المدرسة الصلاحية. ينظر: الملحق رقم (6)  
الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية؛ العسلي، معاهد العلم...، ص 71؛ مناع، النخبة المقدسية...،  
ص 26؛ العسلي، معلومات جديدة...، ص 106؛ أبو صافية وأبو الرب، المصدر السابق، ص 44؛  
عماد، السلطة في...، ص 184.

من تولى مشيخة المدرسة الصلاحية، كانوا يعملون بوظيفة مفتي القدس الحنفي أو الشافعي، مما يدل على المكانة العلمية الكبيرة لهذه المدرسة وعلو شأنها.

15- المدرسة العثمانية (840هـ-1436م): مؤسس هذه المدرسة اصفهان شاه خاتون بنت محمود العثمانية، وتقع في باب المتوضأ إلى الغرب من ساحة الحرم، وهي مجاورة للمدرسة السلطانية التي تقع جنوبي المدرسة العثمانية،<sup>(1)</sup> ووقفت عليها أوقافاً ببلاد الروم، وبلاد الشام، ومن أوقافها قرية كفر قرع في لواء نابلس.<sup>(2)</sup> تتوعت موضوعات الدراسة التي كان شيوخ المدرسة العثمانية يدرسونها فيها، فقد تباينت بين العلوم الشرعية مثل الحديث، التفسير، الفقه وخاصة الفقه الحنفي، وعلوم اللغة العربية كالنحو، الصرف، المعاني والبيان، والعلوم العقلية، مثل علوم الكلام، المنطق، الأصول والتصوف، وغير ذلك، وكان فيها (23) قارئ يقرأون القرآن بعد صلاة الظهر، وبعد صلاة العصر والمغرب.<sup>(3)</sup>

لقد كانت المدرسة العثمانية من المدارس ذات المكانة العلمية الكبيرة في بيت المقدس، وبلغت هذه المدرسة شأناً كبيراً منذ نشأتها في القرن 8هـ/14م وحتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، ويتضح هذا الدور في الحركة العلمية والثقافية من خلال الحديث عن شيوخها ومدرسيها وموظفيها في العهد العثماني، فقد كانت مشيختها من المشيخات المهمة والوظائف السنية، ويبدو ذلك جلياً في بعض شروط وافية المدرسة، إذ اشترط فيمن يتولاها ان يكون اعلم أهل زمانه، وجميع مدرسيها كانوا من

<sup>(1)</sup> الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص36؛ كرد غني، المصدر السابق، ج6، ص118؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص208، 254؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج1، ص285؛ نشابه، المصدر السابق، ص17؛ المندي، مدينة القدس...، ص269؛ محاسنة واخرون، المصدر السابق، ص214.

<sup>(2)</sup> س199، ج1، 1111هـ/1699م، ص136؛ س209، ج3، 1126هـ/1714م، ص371؛ الامام، المصدر السابق، ص201؛ العسلي، معلومات جديده...، ص106، 115؛ غوانمة، المصدر السابق، ص163؛ العسلي، الأوقاف والتعليم...، ج3، ص133؛

Hütteroth and Abdul Fattah, op cit, p. 136.

<sup>(3)</sup> عبد المهدي، المصدر السابق، ج2، ص132؛ الامام، المصدر السابق، ص187-188؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص317؛ العسلي، أجداننا في...، ص46-48 P48

U.M.Kupferschmidt, " Connection of the Palestinian ulama with Egypt and other parts of the Ottoman Empire " in ,A.Cohen and G.Baer, (eds.), Egypt and Palestine amillennium of association (868-1948), (New York,1984),p.183.



اتباع المذهب الحنفي،<sup>(1)</sup> إذ كانت هذه المدرسة مخصصة لطلبة الفقه الحنفي، وتدرّس الفقه الحنفي.

وممن تولى مشيخة المدرسة العثمانية والتدريس فيها، الشيخ حافظ الدين محمد بن جمال الدين بن احمد العجمي المقدسي، كان من المحيطين باللغة والأدب، صار مفتي الحنفية بالقدس، وشيخ المدرسة العثمانية، له عدة مؤلفات، توفي سنة 1055هـ/1645م<sup>(2)</sup> والشيخ عبد الغفار بن يوسف بن محمد العجمي المقدسي، كان ملماً بعلوم الفقه، الحديث، الفرائض، الأصول، القراءات، والتصوف، ولي إفتاء الحنفية بالقدس، ومشيخة المدرسة العثمانية، توفي سنة 1057هـ/1647م، وكان عمره (84) عاماً.<sup>(3)</sup>

كما عمل الشيخ مصطفى أفندي مفتي الحنفية بالقدس، في وظيفة مشيخة المدرسة والتدريس فيها، وذلك سنة 1061هـ/1650م، ثم شغل الشيخ هبة الله بن عبد الغفار بن يوسف العجمي المقدسي مفتي الحنفية بالقدس كوالده، مشيختها، توفي سنة 1077هـ/1666م،<sup>(4)</sup> ثم الشيخ عبد الرحيم بن أبي اللطف بن اسحق بن محمد بن أبي اللطف المقدسي، مفتي الحنفية في القدس، شيخ المدرسة العثمانية ومدرّسها منذ سنة 1080هـ/1669م والى مابعد سنة 1092هـ/1681م، على الأرجح، له عدة مؤلفات منها الفتاوى الرحيمية، توفي بأدرنة سنة 1104هـ/1692م.<sup>(5)</sup>

<sup>(1)</sup>س226، ج1، 1145هـ/1733م، ص49؛ الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص228؛ عبد المهدي، المصدر

السابق، ج2، صص130-132؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص317.

<sup>(2)</sup>المحبي، خلاصة الأثر...، ج3، صص412-414؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص254؛ المحبي،

نقحة الريحانة...، ج2، صص237-243؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، ص114؛ العسلي، معاهد

العلم...، ص180.

<sup>(3)</sup>س132، ج2، 1052هـ/1642م، صص503-504؛ المحبي، خلاصة الأثر...، ج2، صص433؛ الدباغ،

بلادنا فلسطين، ج10، ق2، ص115؛ العسلي، معاهد العلم...، ص180.

<sup>(4)</sup>س145، ج2، 1061هـ/1651م، ص123؛ المحبي، خلاصة الأثر...، ج2، صص433؛ العسلي، معاهد

العلم...، ص180؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، صص119-120.

<sup>(5)</sup>س186، ج1، 1094هـ/1682م، ص291؛ المرادي، المصدر السابق، ج3، صص2-3؛ الجبرتي، عجائب

الآثار...، ج1، ص169؛ البغدادي، هدية العارفين...، ص1، ص564؛ الطيباوي، القدس الشريف...، ج1، ق1،

صص796-797؛ البغدادي، إيضاح المكنون...، ج3، ص156.

كذلك اشتغل السيد محمد بن مصطفى الوفائي الحسيني نقيب أشراف القدس بوظيفة قراءة القرآن الكريم حيث كان يقرأ سورة الأنعام بالمدرسة،<sup>(1)</sup> وعين الشيخ محمد بن أبي اللطف بن عبد الرحيم اللطفي، مفتي الحنفية بالقدس، في وظيفة مشيخة المدرسة العثمانية والتدريس، الإمامة، والتولية على أوقافها عوضاً عن جده لأبيه الشيخ عبد الرحيم اللطفي منذ سنة 1110هـ/1698م وحتى وفاته سنة 1130هـ/1717م، وله عدة مؤلفات منها الفتاوي المحمدية في صحيح أقوال علماء الحنفية،<sup>(2)</sup> ثم تولاهما في سنة 1145هـ/1732م، الشيخ خليل اللطفي، مفتي الحنفية بالقدس، وعمل فيها بعد الشيخ خليل، كل من الشيوخ إبراهيم، وعبد الله، وخليل، أبناء موسى الفتياني، بحكم فراغه لهم عنها، وكان إبراهيم وهيبة الله الفتياني، وعلي العلمي، عملوا متولون على وقف المدرسة وذلك سنة 1145هـ/1732م.<sup>(3)</sup>

أما الوظائف الأخرى في المدرسة من الطلب، والبوابة، قراءة الجزء الشريف، الإمامة، والجبابة، فقد تولاهما أبناء العوائل المقدسية المعروفة، كآل غضبية، الخالدي، الجاعوني، الخليفي، الثوري، والدجاني، إذ وجدت وظيفة الطلب بالمدرسة العثمانية فقد كان يأتي الطلاب من خارج القدس أو منها يطلبون العلم عند أساتذة كانوا يدرسون بالعثمانية، وممن عمل فيها الشيخ فضل الله بن نور الدين غضبية، موسى العسلي، عبد الغني اللطفي، وعبد الكريم العلمي،<sup>(4)</sup> وشغل الشيخ عثمان بن علي العلمي ربيع وظيفة

<sup>(1)</sup>س203، ح3، 1117هـ/1705م، ص123؛ السواريه، المصدر السابق، ص122.

<sup>(2)</sup>س199، ح1، 1110هـ/1698م، ص199؛ س201، ح1، 1113هـ/1702م، ص132؛ س207، ح1،

1125هـ/1713م، ص380؛ س207، ح4، 1123هـ/1711م، ص115؛ س210، ح1، 1128هـ/1716م،

ص164؛ س226، ح1، 1145هـ/1733م، ص49؛ البغدادي، إيضاح الممكنون...، ج3، ص444؛

النابلسي، المختار من...، ص42: Barbir, op. cit. vol. 1, p. 20.

<sup>(3)</sup>س226، ح1، 1145هـ/1732م، ص49؛ س228، ح3، 1148هـ/1735م، ص36؛ زهير غنايم و محمود

الأشقر، الوثائق الوقفية والإدارية العائدة للحرم للقدس الشريف. سجلات محكمة القدس الشرعية، ط1، ج1

(عمان، 2006)، ص181؛ العريض، المؤسسات العثمانية...، ص15.

<sup>(4)</sup>للتفاصيل عن هذه الوظائف ومن تولاهما وأجور العمل فيها ينظر: الملحق رقم (6) للخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

البوابة بالمدرسة العثمانية، وذلك سنة 1145هـ/1732م،<sup>(1)</sup> فضلاً عن عمل الشيخ محمد بن جار الله اللطفي، في مشيخة وتدرّس المدرسة العثمانية، ونصف وظيفة التولية على أوقاف المدرسة المذكورة عوضاً عن الشيخ احمد بن نجم الدين الرملي، بحكم فراغه له بها وذلك سنة 1195هـ/1780م.<sup>(2)</sup>

يلاحظ مما تقدم ان التدريس قد استمر في هذه المدرسة حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، وان مشيختها جعلت لمفتي الحنفية بالقدس، فان معظم من تولوا مشيختها هم مفتون الحنفية بالقدس، وسيطرة عائلة اللطفي على اغلب وظائفها وخاصة المشيخة، وبقيت هذه المدرسة تؤدي دورها في الحركة العلمية والثقافية في بيت المقدس، بشكل فعال طيلة العهد العثماني.

16- المدرسة الغادرية (القادرية) (836هـ/1433م): أنشأت هذه المدرسة مصر خاتون زوجة الأمير ناصر الدين محمد بن دلغار، وقد وقفها الأمير ناصر الدين على(الأثراك الأفاقية)أي المتجولين وغيرهم من الأتراك القاطنين بالقدس، وكان سكنها مشروطاً لمن كان ناظرها أو شيخاً بها، وتقع بين باب حطة وباب الأسباط، شمالي الحرم،<sup>(1)</sup> ان مصدر الإنفاق على المدرسة والعاملين فيها، كان من واردات الأوقاف الموقوفة عليها وهي عديدة،منها، قريتا أرحيل واغاج في مدينة حلب، وخان الغادرية، في سوق القطانين، وستة دكاكين فوق الخان، ودار سكن، وثلاثة طواحين، وقيسارية دكاكين جميعها في القدس.<sup>(4)</sup> خصصت واردات هذه الأوقاف لتغطية نفقات المدرسة. وفي مختلف المجالات من أعمار وترميم، وأجور ورواتب للموظفين والطلبة.

<sup>(1)</sup>س226، ج2، 1145هـ/1732م، ص57؛ الحسيني، المصدر السابق، ص43؛ النعيمات، المصدر السابق، ص109.

<sup>(2)</sup>س263، ج2، 1195هـ/1780م، ص30؛ الحسيني، المصدر السابق، ص42؛ قاسمية، المصدر السابق، ص61؛ النعيمات، المصدر السابق، ص109.

<sup>(3)</sup>س184، ج5، 1092هـ/1681م، ص226؛ الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص40؛ كرد علي، المصدر السابق، ج6، ص120؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص253؛ الامام، المصدر السابق، ص200؛ غوانمة، المصدر السابق، ص155؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج2، ص119؛ نقابه، المصدر السابق، ص17.

<sup>(4)</sup>س92، ج2، 1020هـ/1611م، ص52؛ صالحية، المصدر السابق، ص96؛ العسلي، معلومات جديدة... ص114؛ الربيعوب، المصدر السابق، ص340؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص253؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج2، ص119.

ففي سنة 1126هـ/1714م، أجريت عملية ترميم لمبنى المدرسة القادرية، خشية تعرض جدرانها أو سقفها للسقوط،<sup>(1)</sup> وهذا يبين مدى أهتمام متولي أوقافها وإدارتها بأجراء عمليات ترميم مستمرة لأركان المدرسة، كي تستمر بأداء دورها العلمي في بيت المقدس. ومن الجدير بالذكر ان الرحالة الشيخ عبد الغني بن اسماعيل النابلسي عندما زار القدس سنة 1101هـ/1690م، زارها وأشاد بها وبشيخها، أذ قال ((فمررنا على المدرسة القادرية، فدخلنا إليها، فوجدناها مدرسة عظيمة البناء، واسعة الفناء مشتملة على أشجار الورد، ولها الرونق، وهي من بين المدارس كالعلم الفرد، واجتمعنا فيها بمن له كلمة فيها، والمجاور بها على أكمل وأحسن وجه، الشيخ الامام والحبر الهمام المحقق المدقق الفهامة الشيخ موسى المغربي، صاحب الشرح على السنوسية، وهو القدوة في علمي العقائد والقراءات))،<sup>(2)</sup> ولايزال النابلسي منبهراً بروعة بناء هذه المدرسة وجمال حديقته، أذ يزورها مرة ثانية مع بعض علماء القدس، وفي ضيافة الشيخ موسى المغربي، ويجري بينه وبين الشيخ موسى نقاش علمي حول مسألة إباحة الدخان، ومدى شرعيتها، فيرد عليه الشيخ موسى بالجواب.<sup>(3)</sup> وهذا ما يؤكد استمرار نشاط المدرسة العلمي وحلقات الدروس المستمرة فيها.

ولقد سكن الشيخ عبد الغني النابلسي في المدرسة القادرية عندما زار القدس في رحلته الثانية سنة 1105هـ/1693م، وزاره فيها أكابر مشايخ وعلماء القدس من آل العلمي، والحسيني، والمؤقت، والرملّي، والدجاني، والخطيب، وقاضي القدس وغيرهم، وجرت بينهم مباحثات علمية ومذاكرات فقهية طويلة، تتجدد مع زيارة أي عالم له في المدرسة، وألقى فيها الدروس، ومنح الاجازات العلمية لطلبة العلم فيها.<sup>(4)</sup>

<sup>(1)</sup>س209، ح1، 1126هـ/1714م ص45؛ العسلي، معاهد العلم...، ص263؛ العسلي، معلومات جديدة...، ص112.

<sup>(2)</sup>النابلسي، المختار من...، صص43، 46؛ للتفاصيل ينظر: الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، صص58-61؛ للعسلي، بيت المقدس...، صص265، 270؛ الخالدي، رحلات في...، صص34.

<sup>(3)</sup>النابلسي، المختار من...، صص52؛ العسلي، بيت المقدس...، صص271؛ الخالدي، رحلات في...، صص36.

<sup>(4)</sup>المزيد من التفاصيل ينظر: النابلسي، الحقيقة والمجاز...، صص110-116؛ العسلي، بيت المقدس...، صص278-280.

أما منهاج التعليم في المدرسة، فقد عني بتدريس العلوم الدينية، كالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والفقه على المذهبين الحنفي والشافعي، وعلوم اللغة العربية من نحو وبلاغة وصرف وبيان، وشعر،<sup>(1)</sup> وكان من بين العاملين في هذه المدرسة سنة 981هـ/1573م الشيخ، المدرس، المتولي، الناظر، الامام، المؤذن، (16) قارئ من قراء الاجزاء الشريفة، البواب، الجابي، الفراش، الساقى، والنفطجي، وهو الذي يقوم بتعبئة القناديل بالزيت في المدرسة.<sup>(2)</sup> وقد استمرت اغلب هذه الوظائف في المدرسة في القرنين 17 و18م، وتزودنا سجلات محكمة القدس الشرعية والمصادر بمعلومات عن من تولى هذه الوظائف، إذ سيطرت عائلات الحسيني، الخالدي (الديري)، اللطفي، آل غضبية، والعسلي على اغلب وظائف هذه المدرسة.<sup>(3)</sup>

وممن عمل في المدرسة القادرية، الشيخ احمد بن محب الدين الوفائي الحسيني، في وظيفة ناظر ومتولي وقف المدرسة، وذلك سنة 1061هـ/1650، وشغل الشيخ مصطفى الرومي وظائف المشيخة والناظر على المدرسة مع حق السكن فيها، وذلك سنة 1092هـ/1681م،<sup>(4)</sup> وأشار النابلسي إلى ان شيخ المدرسة القادرية والسكان فيها وناظرها ومتوليها في سنة 1101هـ/1690م، كان الشيخ موسى المغربي،<sup>(5)</sup> وعين الشيخ محمد المرعشي بوظيفة متولي وناظر وقف المدرسة خلفاً للشيخ اسحق لوفاته وذلك سنة 1123هـ/1711م، بينما شغل وظيفة الجباية على وقف المدرسة الشيخ محمد بن حبيب العسلي خلال السنوات 1123-1127هـ/1711-1715م.<sup>(6)</sup>

(1) عبد المهدي، المصدر السابق، ج1، صص 11-103، ج2، صص 120-122؛ الامام، المصدر السابق، صص 187-188؛ اليعقوب، المصدر السابق، صص 340؛ العريض، المؤسسات العثمانية...، صص 14 محاسنة واخرون، المصدر السابق، صص 213-183. Kupferschmidt, op. cit. p. 213.

(2) المعارف، المفصل في تاريخ القدس، صص 253؛ العسلي، معلومات جديدة...، صص 107؛ اليعقوب، المصدر السابق، صص 339؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج2، صص 123؛ الدباغ، بلاننا فلسطين، ج1، صص 284؛ ابو صفية و ابو الرب، المصدر السابق، صص 44.

(3) للتفاصيل ينظر: الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

(4) صص 184، ج5، 1092هـ/1681م، صص 226؛ العسلي، وثائق مقنسية...، صص 225؛ العسلي، معاهد العلم...، صص 264.

(5) النابلسي، المختار من...، صص 43؛ العسلي، بيت المقدس...، صص 270؛ الخالدي، رحلات في...، صص 34.

(6) صص 207، ج1، 1123هـ/1711م، صص 134؛ صص 207، ج3، 1123هـ/1711م، صص 45؛ صص 209، ج2، 1127هـ/1715م، صص 215؛ الحسيني، المصدر السابق، صص 44.

أما الشيخ حسن المرعشلي، فتولى وظيفة المشيخة والتدريس والتولية على أوقاف المدرسة خلال السنوات 1126-1150هـ/1714-1737م، ووجهت بعد وفاته إلى الشيخ عبد المعطي الخليلي مفتي الشافعية بالقدس،<sup>(1)</sup> وفي سنة 1150هـ/1737م عين الشيخ مصطفى وحمودي أبناء احمد القنذلي بوظيفة الكناسة بالمدرسة، في حين اشتغل الشيخ قبلان باشي بوظيفة سقا الماء في المدرسة القادرية في العام نفسه، خلفاً للشيخ حسن المرعشلي بحكم وفاته.<sup>(2)</sup>

كذلك في سنة 1154هـ/1741م، عمل الشيخ فتح الله بن يحيى بن احمد الجاني في نصف وظيفة المشيخة والتدريس في المدرسة الغادرية، وقد تولى منصب نقيب الأشراف في القدس عدة أيام، توفي سنة 1156هـ/1743م،<sup>(3)</sup> وشغل الشيخ يونس آل غضية شيخ الحرم القدسي، وظيفه النفطجي، بالمدرسة سنة 1156هـ/1743م،<sup>(4)</sup> ومن عمل في التدريس والإعادة في المدرسة سنة 1199هـ/1784م، الشيخ محمد السروري، ومن بعده أولاده، كما تولى الشيخ نجيب بن مصطفى الصلاحي العلمي، وظائف الإمامة والأذان بالمدرسة خلفاً لأبيه بحكم وفاته وذلك سنة 1201هـ/1786م،<sup>(5)</sup> نلاحظ ان المدرسة القادرية استمرت طيلة العهد العثماني تؤدي دورها التعليمي والثقافي في بيت المقدس، ومما يثبت ذلك استمرار العمل في وظائفها المختلفة طيلة ذلك العهد، وعمل مختلف مشايخ وعلماء القدس من ابناء العوائل المعروفة في وظائفها المختلفة.

<sup>(1)</sup> اس 209، ج 2، 1126هـ/1714م، ص 45؛ العسلي، معاهد العلم...، ص 264؛ العريض، المؤسسات العثمانية...، ص 15؛ النعيمات، المصدر السابق، ص 110.

<sup>(2)</sup> اس 228، ج 2، 1150هـ/1737م، ص 350؛ ج 3، 1150هـ/1737م، ص 345؛ الحسيني، المصدر السابق، ص 44؛ النعيمات، المصدر السابق، ص 110-111.

<sup>(3)</sup> اس 220، ج 1، 1137هـ/1725م، ص 73؛ ج 1، 1154هـ/1741م، ص 215؛ الحسيني، المصدر السابق، ص 244.

Barbir, op. cit, vol. 1, p, 21 : Auld and Hillenbrand, op. cit, vol. 2, p. 968

<sup>(4)</sup> اس 232، ج 2، 1156هـ/1743م، ص 102؛ العسلي، وثائق مقدسية...، ص 3، ص 130؛ آل غضية، المصدر السابق، ص 7، 13-14؛ ينظر الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

<sup>(5)</sup> اس 265، ج 2، 1198هـ/1784م، ص 21؛ ص 266، ج 1، 1199هـ/1784م، ص 30؛ ص 268، ج 4، 1201هـ/1786م، ص 68؛ العسلي، وثائق مقدسية...، ص 3، ص 82؛ النعيمات، المصدر السابق، ص 111؛ العسلي، معاهد العلم...، ص 264؛ العسلي، بيت المقدس...، ص 116.

## 17- المدرسة الفارسية (755هـ/1353م): تنسب المدرسة الفارسية إلى واقفها

الأمير فارس البكي بن قطلو ملك بن عبد الله نائب غزة المملوكي، وتقع في الطرف الشمالي للمسجد الأقصى بين المدرسة الامينية من الشرق والمدرسة الملكية من الغرب، إلى الغرب من باب العتم،<sup>(1)</sup> ووقف عليها أوقافاً، منها حصة من قرية طول كرم، وقرية الشويكة في لواء نابلس، جعلت وارداتها لتغطية نفقات المدرسة من ترميم وتعمير ودفع أجور المدرسين والموظفين ومخصصات الطلبة<sup>(2)</sup>.

لقد انفردت عائلتان مقدسيتان خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، في العمل بوظائف المدرسة جميعها من المشيخة، التدريس، التولية والنظر، المشاركة، قراءة الأجزاء الشريفة، وجباية واردات وقف المدرسة، وغيرها من الوظائف الأخرى، وهما عائلة الديرى (الخالدي) وعائلة الشهابي المقدسيتان، وكان الشخص الواحد في هذه المدرسة يتولى أكثر من وظيفة، ويتوارثها الأبناء عن الإباء في أكثر الأحيان،<sup>(3)</sup> إذ تولى الشيخ أبو الرضا طه بن صالح بن يحيى الديرى (الخالدي)، مشيخة المدرسة والتدريس فيها، مع حق السكن فيها، فدرس كتاب الهداية في الفقه، وكان عالماً في الأصول والنحو والتفسير والحديث، عمل فيها خلال السنوات 1044-1071هـ/1633-1660م، إلى جانب عمله في نيابة القضاء، وكتابة الصكوك في محكمة القدس الشرعية،<sup>(4)</sup> ثم ورثه ابنه

<sup>(1)</sup> الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص38؛ كرد علي، المصدر السابق، ج6، ص119؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص247؛ الامام، المصدر السابق، ص194؛ غوانمة، المصدر السابق، ص157؛ شيحة، المصدر السابق، ص311؛ نشابه، المصدر السابق، ص17.

<sup>(2)</sup> س186، ج1، 1095هـ/1683م، ص247؛ الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص39؛ العسلي، معلومات جديدة...، ص114؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج2، ص55؛ العسلي، الأوقاف والتعليم...، ج3، ص132؛ Hütteroth and Abdul Fattah, op.cit, p.137.

<sup>(3)</sup> الحسيني، المصدر السابق، ص45-46؛ العسلي، وثائق مقدسية...، ج2، ص222؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص307؛ العسلي، معلومات جديدة...، ص106؛ الملحق رقم(6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

<sup>(4)</sup> س133، ج1، 1052هـ/1642م، ص741؛ س133، ج2، 1052هـ/1642م، ص739؛ المحبى، خلاصة الأثر...، ج2، ص261-262؛ الطيحاوي، القدس الشريف...، ج1، ص1795؛ العسلي، أجداننا في...، ص175؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج2، ص59؛ العسلي، معاهد العلم...، ص234؛ Auld and Hillenbrand, op.cit, vol. I, p.281

الشيخ فتح الله بن طه الديري، في وظيفة المشيخة بالمدرسة الفارسية، والسكن فيها، خلال السنوات 1077-1080هـ/1666-1669م.<sup>(1)</sup>

كما عين الشيخ خليل بن عفيف الديري في نصف وظيفة المشيخة والتدريس بالمدرسة الفارسية، وذلك سنة 1079هـ/1668م، وعمل الشيخ ياسين مفتي الشافعية بالقدس في سبعينيات القرن السابع عشر، حتى وفاته سنة 1094هـ/1682م، في مشيخة المدرسة،<sup>(2)</sup> ثم تولاهما الشيخ فتح الله بن طه الديري مرة ثانية، مناصفة مع الشيخ صنع الله الديري منذ سنة 1094هـ/1682م، وحتى العقد الأول من القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، إذ ورث الشيخ أبو الفتح بن فتح الله الديري الوظائف التي كان يعمل فيها أبوه الشيخ فتح الله، من ناظر المدرسة ومتولي وقفها وكاتبها، وذلك سنة 1119هـ/1708م.<sup>(3)</sup>

كذلك شغل الشيخ موسى بن محمود الخالدي نصف وظيفة التدريس بالمدرسة، وذلك سنة 1124هـ/1712م، أما وظيفة قراءة الجزئين الشريفيين من كلام الله تعالى، ووظيفة الجباية على وقف المدرسة الفارسية، فقد تولاهما الشيخ محمد بن موسى الخالدي، وذلك سنة 1144هـ/1731م<sup>(4)</sup>، وعين أولاد الشيخ عبد الله بن شهاب الدين شيخ الحرم القنسي، وهم محمد وشهاب الدين وعلي، وهم من مشايخ الحرم أيضاً، وعملوا في محكمة القدس الشرعية ككتاب وشهود عدول فيها، في نصف وظيفة النظر والتولية والتدريس

<sup>(1)</sup>س162، ح4، 1073هـ / 1662م، ص157؛ س171، ح3، 1080هـ / 1669م، ص696؛ س179، ح1، 1088هـ / 1677م، ص479؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م2، ص223.

<sup>(2)</sup>س163، ح3، 1074هـ / 1663م، ص177؛ س179، ح1، 1088هـ / 1677م، ص103؛ س184، ح2، 1094هـ / 1682م، ص432؛ س185، ح1، 1094هـ / 1682م، ص95.

<sup>(3)</sup>عمل أولاد الشيخ محمد صنع الله، خليل وفيض الله في وظيفة متولي وقف المدرسة. ينظر: س180، ح4، 1098هـ / 1687م، ص ص350-351؛ س198، ح1، 1109هـ / 1698م، ص174؛ س205، ح4، 1119هـ / 1708م، صص2؛ س207، ح3، 1124هـ / 1712م، صص211؛ س218، ح4، 1135هـ / 1723م، ص166؛ مناق، النخبة للمقدسية...، ص19؛ للتفاصيل ينظر: الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في

Auld and; Hillenbrand, op. cit, vol. 1, p.28

المؤسسات التعليمية

<sup>(4)</sup>س207، ح1، 1124هـ / 1712م، صص271؛ س225، ح2، 1144هـ / 1731م، صص115؛ للصيني، المصدر السابق، صص45؛ العسلي، معاهد العلم...، صص234.



بالمدرسة الفارسية، وذلك سنة 1147هـ/1734م<sup>(1)</sup>، فضلاً عن تولي الشيخان عبد الرحمن واحمد أبناء الشيخ عبد الوهاب بن شهاب الدين (الشهابي)، نصف وظيفة النظر والتولية والتدريس بالمدرسة مناصفة مع أبناء عمومته من آل الشهابي مشايخ الحرم، وكتاب وشهود محكمة القدس الشرعية، وذلك سنة 1147هـ/1734م<sup>(2)</sup>.

**18- المدرسة الفنارية (800هـ/1397م):** تقع عند منارة باب الأسباط، شرقي المدرسة الطولونية، ويصعد إليها من السلم الموصل إلى منارة باب الأسباط، وقد أنشأها، شهاب الدين احمد بن محمد الطولوني، وقد اشتراها الشيخ شمس الدين بن محمد بن حمزة الفناري شيخ الإسلام في السلطنة العثمانية (ت834هـ/1431م)، وقفها على خدمة طلبة العلم، وجعل قراءة القرآن في المدرسة، بيد الطلبة الأروام الأتراك المقيمين فيها والمجاورين في القدس، رغبة منه في إتاحة فرص لأبناء طائفة الأتراك في القدس.<sup>(3)</sup>

هذا وقد أشار الرحالة التركي أوليا جلبي عندما زار القدس سنة 1082هـ/1671م إلى المدرسة الفنارية على أنها من أحسن المدارس في بيت المقدس،<sup>(4)</sup> أما مدرسوا وشيوخ هذه المدرسة وموظفيها فمعظمهم من العناصر المقدسية أتباع المذهب الحنفي إذ تولى الشيخ محمود آل غضية، ووظيفة التدريس في المدرسة، مع نصف وظيفة التولية عليها، عوضاً عن الشيخ اسماعيل الجاعوني ل فراغه له عنها، وذلك سنة 1137هـ/1724م، كما سكن الشيخ علي بن حبيب الله بن محمد بن نور الله اللطفي، مفتي الشافعية، وشيخ المدرسة الصلاحية، في المدرسة الفنارية، بعد انتقاله من المدرسة الحسينية إليها،

<sup>(1)</sup>س217، ج4، 1147هـ/1734م، ص194؛ س237، ج1، 1166هـ/1752م، ص260، ص250، ج3، 1181هـ/1767م، ص17، ص223، ج2، 1141هـ/1728م، ص33؛ الحسيني، المصدر السابق، ص ص 45، 304؛ العلمي، المصدر السابق، الصفحات: 27، 45، 52، 75، 120، p.23، vol.1، op.cit، Barbir:

<sup>(2)</sup>س217، ج4، 1147هـ/1734م، ص194؛ س223، ج2، 1141هـ/1728م، ص33؛ الحسيني، المصدر السابق، ص ص 45-46، 304-305؛ العلمي، المصدر السابق، ص ص 75، 103.

<sup>(3)</sup>س254، ج1، 1185هـ/1771م، ص85؛ الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص40؛ كرد علي، المصدر السابق، ج6، ص120؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص252؛ الامام، المصدر السابق، ص199؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج2، ص106؛ يعقوب، المصدر السابق، ص318؛ العسلي، مؤسسة الأوقاف، ... ص110.

العسلي، بيت المقدس... ص244؛ Schelebis، op.cit، vol. VIII، p.155؛<sup>(4)</sup>

وأعطى الدروس فيها حتى وفاته سنة 1144هـ/1731م،<sup>(1)</sup> ثم شغل الشيخ فضل الله بن نور الدين آل غضية شيخ الحرم القدسي، وشيخ المدرسة الطولونية، مشيخة المدرسة وذلك سنة 1150هـ/1737م.<sup>(2)</sup>

وفي سنة 1150هـ/1737م، عين الشيخ احمد الجاعوني وأخوه محمد شمس الجاعوني بوظيفة التدريس في المدرسة، كما انه في العام نفسه، قام الشيخ فضل الله بن نور الدين غضية، والشيخ احمد وأخوه محمد شمس الجاعوني بعملية ترميم وتعمير جميع أجزاء وغرف المدرسة التي تعرضت للخراب والدمار على مر السنين،<sup>(3)</sup> فضلاً عن قيام الشيخ فخر الدين بن محيي الدين الجاعوني، بتولي نصف وظيفة تدريس العلوم الدينية والعلمية في المدرسة الفنارية، عوضاً عن والده بحكم وفاته، وذلك سنة 1185هـ/1771م.<sup>(4)</sup> وبذلك استمرت هذه المدرسة بأداء رسالتها في الحركة التعليمية والثقافية في بيت المقدس طيلة العهد العثماني.

**19- المدرسة الكيلانية (753هـ/1352م):** بنى هذه المدرسة الحاج جمال الدين بهلوان بن شمس الدين الكيلاني، المعروف بأبن الصاحب كيلان، وهي تربة (مدفن) ومدرسة، وتقع في الجانب الشمالي من طريق باب السلسلة، غرب المدرسة الطازية،<sup>(5)</sup> ومن الجدير بالذكر ان المدرسة الكيلانية هي من ملحقات المدفن، ذلك ان كثير من الناس

---

<sup>(1)</sup> اس 220، ح 2، 1137هـ/1724م، ص 27؛ المرادي، المصدر السابق، ج 3، ص 209؛ للحسيني، المصدر السابق، ص 339؛ السدباغ، بلادنا فلسطين... ج 1، ق 2، ص 126؛ محاسنة وآخرون، المصدر السابق، ص 215؛ العسلي، أجدادنا في...، ص 209

<sup>(2)</sup> اس 211، ح 2، 1129هـ/1716م، ص 125؛ ص 218، ح 1، 1136هـ/1723م، ص 327؛ ص 229، ح 1، 1150هـ/1737م، ص 125؛ آل غضية، المصدر السابق، ص 19.

<sup>(3)</sup> اس 229، ح 1، 1150هـ/1737م، ص 125؛ الحسيني، المصدر السابق، ص 46-47؛ المزيد من التفاصيل ينظر: الملحق رقم (6) للخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

<sup>(4)</sup> ص 54، ح 2، 1185هـ/1771م، ص 85؛ الحسيني، المصدر السابق، ص 47.

<sup>(5)</sup> الحنبلي، المصدر السابق، ج 2، ص 45؛ اللقيمي، لطائف أنس...، ص 159؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 334؛ العارف، للمفصل في تاريخ القدس، ص 511-512.

من نوي الجاه والمال، كانوا يبنون مدفنًا خاصة بهم، ويلحقون بها المساجد والزوايا والمدارس، التي يدرس فيها القرآن الكريم والعلوم الدينية تقرباً إلى الله. (1)

لقد وقف الكيلاني عدداً من الأوقاف في القدس على مدرسته، لإغراض الإنفاق على ترميمها، ودفع أجور ورواتب العاملين فيها، ومن هذه الأوقاف، بيت وأربعة دكاكين في حارة اليهود، وثلاث دكاكين في سوق القشاشين، مع دكانين في أماكن أخرى وقفت جميعها على المدرسة الكيلانية، لتصرف وارداتها عليها، إذ جرى في سنة 991هـ/1583م، ترميم وتعمير لمبنى المدرسة، بعد تعرض بعض غرفها للانهدام مما أوجب تعميرها. (2)

تولى التدريس والعمل في وظائف المدرسة عدداً من العلماء، وشيوخ القدس المعروفين، ففي سنة 1117هـ/1706م، عين الشيخ محب الدين بن فضل الله الدجاني بوظيفة التولية والنظر على المدرسة الكيلانية، عوضاً عن السيد محمد بن مصطفى الوفاشي الحسيني النقيب، وشغل الشيخ خليل وأخيه فيض الله أبناء الشيخ صنع الله الخالدي، ووظائف التدريس والكتابة والجباية على وقف المدرسة وذلك سنة 1123هـ/1711م، (3) كما تولى أولاد الشيخ أمين الدين الدجاني وظيفه المشيخة عوضاً عن والدهم بحكم وفاته، وذلك سنة 1127هـ/1715م، عين الشيخ فضل الله بن نور الدين آل غضية بوظيفة التدريس في المدرسة الكيلانية. (4)

كذلك تولى الشيخ محمد بن خليل الخالدي وظيفه الكتابة والجباية على وقف المدرسة الكيلانية عوضاً عن والده، بحكم فراغه له عنها، وذلك سنة 1149هـ/1736م،

---

(1) العسلي، معاهد العلم...، ص 142؛ الحسيني، المصدر السابق، ص 50؛ العسلي، أجداننا في...، ص 63؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج 2، ص 74.

(2) صالحية، المصدر السابق، ص 113؛ العسلي، معلومات جديدة...، ص 111؛ العسلي، معاهد العلم...، ص 142.

(3) 202، ح 3، 1117هـ/1706م، ص 131؛ 203، ح 4، 1117هـ/1706م، ص 132؛ 207، ح 1، 1123هـ/1711م، ص 13؛ 207، ح 2، 1123هـ/1711م، ص 3؛ الحسيني، المصدر السابق، ص 50؛ السورايه، المصدر السابق، ص 123؛ العلمي، المصدر السابق، ص 20، 27، 32، 52.

(4) 209، ح 1، 1127هـ/1715م، ص 396؛ 211، ح 2، 1129هـ/1716م، ص 25؛ العسلي، معاهد العلم...، ص 142.

ثم عين الشيخ موسى بن أبو الوفا الدجاني بوظيفة الجباية والكتابة على وقف المدرسة في العام نفسه، أما وظيفة التولية والنظر، فعمل فيها الشيخ مصطفى وفيض الله الدجاني، عوضاً عن الشيخ موسى أبو الوفا بحكم فراغه لهم عنها، وذلك سنة 1149هـ/1737م<sup>(1)</sup>. فضلاً عن تعيين الشيخ عبد الله وأخيه الشيخ عبد القادر أبناء الشيخ إبراهيم الدنف (الأنصاري)، في وظيفة قراءة الأجزاء الشريفة، ووظيفة نائب ناظر المدرسة، ووظيفة معين كاتب المدرسة، عوضاً عن والدهم لوفاته، ثم ورث أبناء عبد القادر بن إبراهيم، وظائف أبيهم، مناصفة مع عمهم عبد الله، وذلك سنة 1156هـ/1743م<sup>(2)</sup>، ويبدو أن أحوال المدرسة الكيلانية قد تدهورت، منذ نهاية القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، وتوقفت عن أداء رسالتها التعليمية، ودورها في الحركة الثقافية في بيت المقدس، وتحولت إلى دار سكن لآل الدنف الأنصاري<sup>(3)</sup>.

**20- المدرسة المزهرية (885هـ/1481م):** بنيت هذه المدرسة من قبل القاضي زين الدين أبو بكر بن محمد بن مزهر الأنصاري، صاحب ديوان الإنشاء بالديار المصرية، وتقع بباب الحديد إلى جانب المسجد الأقصى، غربي المدرسة الارغونية، وملاصقة لها على الجانب الجنوبي، وبعضها راكب على ظهر المدرسة الارغونية، ولها مجمع على أروقة المسجد<sup>(4)</sup>، وقد وقف ابن مزهر عدة أوقاف على مدرسته في القدس لسد نفقاتها وترميمها، ومن هذه الأوقاف، نصف قرية بيت ساحور الوادي، مزرعة، قطعة

<sup>(1)</sup>س228، ج1، 1149هـ/1737م، ص235؛ س228، ج2، 1149هـ/1737م، ص231؛ س228، ج3، 1149هـ/1736م، ص248؛ س228، ج5، 1149هـ/1736م، ص251؛ الحسيني، المصدر السابق، ص50 ينظر الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

<sup>(2)</sup>س232، ج4، 1156هـ/1743م، ص202؛ العسلي، معاهد العلم...، ص142؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج2، ص74.

<sup>(3)</sup>الحسيني، المصدر السابق، ص50؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص512؛ العسلي، أجدادنا في...، ص63؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج2، ص75.

<sup>(4)</sup>الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص37، 83؛ كرد علي، المصدر السابق، ج6، ص118؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص255؛ غوانمة، المصدر السابق، ص163؛ المندي، مدينة القدس...، ص269؛ نجم وآخرون، المصدر السابق، ص301؛ شحبة، المصدر السابق، ص311.

ارض بظاهر القدس، وخان بني سعد وخان الإفرنج في ظاهر القدس، تصرف جميع واردات هذه الأوقاف على نفقات المدرسة المزهرية.<sup>(1)</sup>

ولاشك ان المدرسة المزهرية قامت بدور في الحركة التعليمية والثقافية في بيت المقدس، ودرست فيها موضوعات عديدة في العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية وغيرها، ولعل مما يرجح هذا عناية منشئها الكبيرة بعلوم التفسير والحديث والفقه والنحو، وغيرها من الموضوعات الأخرى،<sup>(2)</sup> وتشير سجلات محكمة القدس الشرعية إلى عدد من العلماء والشيوخ الذين تولوا مشيخة المزهرية والتدريس فيها، والعمل في وظائفها، إذ عين الشيخ محمد العلمي بوظيفة المشيخة في المدرسة، مع حق السكن فيها، وذلك سنة 1121هـ/1709م، وعمل الشيخ علي جليبي بن مصطفى أغا الزعيم في القدس، بوظيفة المتولي على وقف المزهرية، وذلك سنة 1123هـ/1711م.<sup>(3)</sup>

كما تولى الشيخ عبد الحي الدجاني وظائف المشيخة والنظر في المدرسة، والتولية على أوقافها، حتى وفاته سنة 1137هـ/1724م، فورثه أبنائه فتح الله ومحمد وصالح الدجاني في وظائفه بالمدرسة، كل واحد منهم في وظيفة، في العام نفسه،<sup>(4)</sup> كذلك شغل الشيخ صالح بن عبد الحي الدجاني وظيفة التولية على المدرسة، عوضاً عن أخيه فتح الله ل فراغه له عنها، وذلك سنة 1153هـ/1741م، فضلاً عن عمل الشيخ صالح بن يحيى بن درويش الدجاني في ثلاث وظائف المشيخة والنظر والتولية على وقف المدرسة المزهرية، وذلك منذ سنة 1153هـ/1740م، وحتى وفاته سنة 1200هـ/1785، ثم تولاها من بعده

---

<sup>(1)</sup>س207، ج3، 1124هـ/1712م، ص125؛ ابشرلي والتميمي، المصدر السابق، ص37؛ صالحية، المصدر السابق، ص78-79؛ العسلي، من أثارنا...، ص95-96؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص45؛ العسلي، معلومات جديدة...، ص113.

<sup>(2)</sup>الإمام، المصدر السابق، ص187-188؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج1، ص20-72، ج2، ص151-152؛ محاسنة واخرون، للمصدر السابق، ص213.

<sup>(3)</sup>س205، ج1، 1121هـ/1709م، ص261؛ الخليبي، وثيقة مقسية...، ص38.

<sup>(4)</sup>س207، ج5، 1124هـ/1712م، ص295؛ س220، ج2، 1137هـ/1724م، ص220؛ س220، ج3، 1137هـ/1725م، ص73؛ الحسيني، المصدر السابق، ص51؛ العسلي، معاهد العلم...، ص194؛

Auld and Hillen brand, op.cit, vol.2, p.968.

أولاده عبد الحي ووهبة الدجاني.<sup>(1)</sup> مما يؤكد استمرار المدرسة المزهريّة تؤدّي دورها في الحياة العلميّة والثقافيّة في بيت المقدس طيلة العهد العثماني، وسيطرة عائلة الدجاني على اغلب وظائف المدرسة في القرن الثامن عشر الميلادي.

**21- المدرسة المعظمية (الحنفية) (614هـ/1217م):** تعد هذه المدرسة من أهم مدارس بيت المقدس وأقدمها، أنشأها الملك المعظم عيسى بن الملك العادل الأيوبي (1218-1227م)، وتقع إمام باب المسجد الأقصى المعروف بباب شرف الأنبياء في الجهة الشماليّة من الحرم القدسي، وقفها على فقهاء المذهب الحنفي، وطلبة العلم على فقه المذهب الحنفي، وكان الملك المعظم نفسه منتمياً إلى المذهب الحنفي، وقد انفرد بذلك من بين جميع السلاطين الأيوبيين.<sup>(2)</sup> ولهذا السبب كانت هذه المدرسة تسمى بالمدرسة الحنفية أيضاً.

أما الأوقاف الموقوفة على المدرسة لتغطية نفقاتها وترميمها، فهي كثيرة، ومنها قرى بدير، عرار الفوقا، عرار السفلى، دير السد ومزرعة دير السلام، وفرن، وجميعها تقع داخل القدس، وتصرف وارداتها على نفقات المدرسة المعظمية،<sup>(3)</sup> وحظيت هذه المدرسة باهتمام العثمانيين، إذ قاموا في سنة 977هـ/1569م، بترميمها، وإعادة أعمار مآتمهم، أو تصدع من جدرانها، وعندما زار الرحالة الشيخ مصطفى أسعد اللقيمي سنة 1143هـ/1730م، وجدها عامرة البناء شامخة البنيان، تزخر بالعلماء والطلبة الدارسين للغة الحنفي<sup>(4)</sup>.

<sup>(1)</sup>س230، ج3، 1153هـ/1741م، ص273؛ س267، ج1، 1199هـ/1784م، ص150؛ الحسيني، المصدر السابق، ص51، 244-245؛ العسلي، معاهد العلم...، ص194.

<sup>(2)</sup>الحنبلي، المصدر السابق، ج1، ص403، ج2، ص42، 218، 220؛ كرد علي، المصدر السابق، ج6، ص121؛ الدومينيكي، المصدر السابق، ص268؛ الامام، المصدر السابق، ص191؛ عبد المهدي، ج1، ص361؛ نجم واخرون. المصدر السابق، ص134.

<sup>(3)</sup>س184، ج5، 1093هـ/1681م، ص287؛ ابشرلي والتميمي، المصدر السابق، ص49؛ صالحية، المصدر السابق، ص87-88؛ الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص142؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص323؛ العسلي، معلومات جديدة...، ص114؛ كرد علي، المصدر السابق، ج6، ص121؛ العسلي، أجداننا في...، ص32.

<sup>(4)</sup>اليعقوب، المصدر السابق، ص32؛ اللقيمي، لطائف انس...، ص157.

تنوعت الموضوعات التي كانت تدرس في هذه المدرسة، بين العلوم الشرعية، وعلوم اللغة العربية وغيرها، فقد درس فيها الفقه الحنفي بخاصة، كما درس فيها التفسير، القراءات، الحديث، النحو، المعاني، البيان، والأصول، وان من أهم الكتب التي درست بالمدرسة المعظمية، كتاب (الجامع الكبير) في الفروع، وكتاب (الهداية) في الفروع، وكتاب (كنز الدقائق) في الفقه الحنفي، وأمهات كتب الحديث، والكشاف في التفسير، والكافية في النحو، وغيره من الكتب الأخرى.<sup>(1)</sup>

لقد رتب الملك المعظم لهذه المدرسة إماماً مفرداً، يصلي الصلوات الخمسة فيها، وحدد عدد طلبتها بـ (25) طالباً من طلبة الفقه والنحو، وعين شيخاً لهم، واشترط ان يكون طلبة مدرسته من اتباع المذهب الحنفي، وعين فيها (21) قارئاً لقراءة القرآن الكريم في المدرسة يومياً.<sup>(2)</sup> ونظراً لكبر حجم المدرسة وكثرة أوقافها، فقد تنوعت الوظائف فيها، وفي أوقافها، إذ وجدت فيها مايقارب العشرين وظيفة تمثلت في التولية، النظارة، النظارة الحسبية (المحاسب)، الجبابة، الكتابة، التدريس، المشيخة، الإعادة، قراءة الأجزاء الشريفة، المحنث، الإمامة، الأذان، البوابة، الفراشة، السقاية، الكناسة، الشعالة، النفضي، وتولى هذه الوظائف أبناء العوائل المقدسية المعروفة في القدس، وبعضهم توارثها أباً عن جد منذ بداية العهد العثماني.<sup>(3)</sup>

لقد قامت المدرسة المعظمية بدور كبير وفعال في الحياة الثقافية في بيت المقدس في القرنين 9و8هـ/14و15م، واستمر هذا الدور في القرون التالية، حتى نهاية العهد العثماني، وهذا ما أشارت اليه سجلات محكمة القدس الشرعية، والمصادر الأخرى، من خلال الإشارة إلى أسماء عدد من العلماء الذين تولوا المشيخة والتدريس، وبعض

(1) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص240؛ الامام، المصدر السابق، صص187-188؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج1، صص13-92، 364؛ العريض، المؤسسات العثمانية...، صص14؛ محاسنة واخرون، المصدر السابق، صص213؛ Kupferschmidt, op. cit. p. 183.

(2) الامام، المصدر السابق، صص191؛ غوانمة، المصدر السابق، صص171؛ العسلي، الأوقاف والتعليم...، ج3، صص134؛ يعقوب، المصدر السابق، صص322؛ العسلي، مؤسسة الأوقاف...، صص100.

(3) انقاصيل ينظر: العسلي، وثائق مقدسية...، صص2م، صص221؛ يعقوب، المصدر السابق، صص322-323؛ غنائم والأشقر، المصدر السابق، صص181؛ أبو صافية وليو الرب، المصدر السابق، صص44؛ ينظر: الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

الوظائف الأخرى في هذه المدرسة في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين/السابع عشر والثامن عشر الميلاديين ومن هؤلاء العلماء الشيخ موسى بن عبد القادر آل غضية، نقيب إشراف القدس، ومتولي وقف السلطان سليمان القانوني، وأمين مفتاح كنيسة القيامة، الذي تولى وظيفة التدريس بالمدرسة، ثم ورثه أولاده من بعده عبد القادر وعبد الرحمن مشايخ الحرم القدسي الشريف، ومتولوا أوقاف السلاطين بالقدس الشريف، في وظيفة التدريس بالمعظمية، خلال السنوات 1052-1055هـ/1642-1645م<sup>(1)</sup>، ثم عين الشيخ أبو اللطف بن اسحق بن محمد بن أبي اللطف، مفتي الشافعية بالقدس، والمدرس بالصلاحية، بوظائف المشيخة، التدريس، ناظر ومتولي وقف المدرسة المعظمية، والخطابة الحسينية، البوابة، والفرشة، مناصفة مع أولاد الشيخ عبد الغفار بن جمال الدين العجمي كل من محمود وهبة الله، وعبد اللطيف، وذلك خلال السنوات 1056-1059هـ/1646-1649م.<sup>(2)</sup>

كما عمل الشيخ محمد صنع الله الخالدي بوظيفة الكتابة على وقف المدرسة المعظمية، وذلك سنة 1117هـ/1705م، وشغل الشيخ محمد بن عفيف بن صالح السروري وظيفة الجباية على وقف المدرسة، وذلك سنة 1123هـ/1711م،<sup>(3)</sup> أما مشيخة المدرسة فتولاها سنة 1132هـ/1720م، الشيخ محمد عبد الرحيم اللطفي مفتي القدس الحنفي، خلفاً لوالده بحكم وفاته، ثم اشتغل الشيخ عبد الغني الخليلي بوظائف المشيخة والأذان في المعظمية، وذلك خلال السنوات 1133-1138هـ/1721-1726م،<sup>(4)</sup> ثم عين

<sup>(1)</sup>س132، ح1، 1051هـ/1641م، ص210، س132، ح4، 1052هـ/1642م، صص440-443، س132، ح5، 1052هـ/1642م، صص443-446، س133، ح2، 1053هـ/1643م، صص718؛ آل غضية، المصدر السابق صص16-17، 45-53.

<sup>(2)</sup>س136، ح3، 1056هـ/1646م، صص334، س141، ح2، 1058هـ/1648م، صص18-19، س141، ح2، 1059هـ/1649م، صص239؛ المحبي، خلاصة الأثر...، ج1، ص145؛ العسلي، وثائق مقدسية...، صص220-221؛ الدباغ، بلاننا فلسطين...، ج10، ص2، س117؛ العسلي، معاهد العلم...، صص280.

<sup>(3)</sup>س203، ح2، 1117هـ/1705م، صص10، س207، ح6، 1123هـ/1711م، صص11؛ الحسيني، المصدر السابق، صص52.

<sup>(4)</sup>س214، ح1، 1132هـ/1720م، صص139؛ س214، ح7، 1132هـ/1720م، صص125؛ س216، ح4، 1133هـ/1721م، صص8، س221، ح1، 1138هـ/1726م، صص139؛ س221، ح2، 1138هـ/1726م، صص160.



ففي وظيفة المشيخة والأذان بالمدرسة المعظمية الشيخ عبد الرزاق بن محمد زين العرب اللطفي خطيب المسجد الأقصى، عوضاً عن الشيخ عبد الغني الخليلي ل فراغه له بها، وذلك خلال السنوات 1138-1142هـ/1726-1729م، فورثه ابنه الشيخ يوسف بن عبد الرزاق اللطفي خطيب المسجد الأقصى، في وظيفة المشيخة بالمدرسة خلال الأعوام 1144-1151هـ/1731-1738م.<sup>(1)</sup>

كذلك استقل الشيخ علي جار الله بن محمد اللطفي بوظائف التولية، التدريس، ومحدث الحديث النبوي الشريف في المدرسة عوضاً عن الشيخ عبد الغني الخليلي، بحكم فراغه له بها، منذ سنة 1140هـ/1727م، وحتى وفاته سنة 1169هـ/1775م، ومن بعده اعطي ربع وظائفه لأولاده محمد واحمد ومصطفى وعبد الله،<sup>(2)</sup> وتولى الشيخ علي بن حبيب بن ابي اللطف مفتي الشافعية بالقدس، وشيخ المدرسة الصلاحية، وظيفة التولية والمشيخة على المدرسة الحنفية، وتوفي سنة 1144هـ/1731م،<sup>(3)</sup> أما وظيفة قراءة الجزء الشريف من كلام الله تعالى بالمدرسة، فعمل فيها الشيخ اسحق بن نور الدين الجاعوني، وذلك سنة 1145هـ/1732م، وعين الشيخ حسن بن موسى الفتاني إمام مسجد قبة الصخرة، في نصف وظيفة الفراشة والكناسة في المدرسة الحنفية، عوضاً عن الشيخ اسماعيل البتيري، ل فراغه له عنها، وذلك سنة 1146هـ/1733م.<sup>(4)</sup>

<sup>(1)</sup> كس 221، ح 1، 1138هـ/1726م، ص 160؛ كس 223، ح 2، 1142هـ/1729م، ص 157؛ كس 225، ح 1، 1144هـ/1731م، ص 93؛ كس 229، ح 2، 1151هـ/1738م، ص 107؛ الحسيني، المصدر السابق، ص 52، 214-215؛ غنائم والأشقر، المصدر السابق، ص 181؛ الملحق رقم (6) للخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

<sup>(2)</sup> كس 223، ح 1، 1140هـ/1727م، ص 383؛ كس 228، ح 1، 1148هـ/1736م، ص 37؛ العسلي، معاهد العلم... ص 280؛ الطيباوي، القدس الشريف... ج 1، ص 1، ق 1، ص 802؛ الحسيني، المصدر السابق، ص 53؛ قاسمية، المصدر السابق، ص 6؛ للتفاصيل ينظر: الملحق رقم (6) للخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

<sup>(3)</sup> المرادي، المصدر السابق، ج 3، ص 209؛ السدباغ، بلاننا فلسطين، ج 10، ق 2، ص 126؛ العسلي، أجداننا في... ص 209؛ المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، ج 3، ص 312؛ محاسنة وآخرون، المصدر السابق، ص 215؛ Auld and Hillen brand, op. cit, vol. 2, p. 280.

<sup>(4)</sup> كس 225، ح 1، 1145هـ/1732م، ص 207؛ كس 226، ح 1، 1146هـ/1733م، ص 176؛ الحسيني، المصدر السابق، ص 53.

وتولى الشيخ علي بن محمد جاويش السباهية، نصف وظيفة قراءة الجزء الشريف بالمدرسة، سنة 1151هـ/1738م، وعمل أولاد الحاج علي الحبشي، في وظيفة الجباية على وقف المدرسة، عوضاً عن الشيخ احمد وخير الدين ولدي حسن الجاعوني، بحكم فراغهما له بها، وذلك سنة 1153هـ/1740م،<sup>(1)</sup> أما الشيخ عبد القادر بن محمد الخليفي، فقد عين في وظيفة المشيخة بالمدرسة الحنفية، عوضاً عن الشيخ محمد سعيد بن محمد الغفوري، بحكم فراغه له عنها، وذلك سنة 1168هـ/1754م، وفي سنة 1175هـ/1761م، شغل الشيخ احمد جار الله اللطفي وظيفة التدريس والمشيخة بالمعظمية، والتولى على أوقافها، وله شركاء آخرون في التدريس فيها.<sup>(2)</sup>

فضلاً عن تعيين الشيوخ عبد الله ومحمد و خليل، ومصطفى وعلي، وموسى، أولاد الشيخ احمد اللطفي، في ربع وظيفة التدريس، وربع وظيفة التولية بالمدرسة الحنفية، عوضاً عن والدهم بحكم وفاته، وذلك سنة 1188هـ/1774م، وتولى الشيخ محمد بن حسن بن محمد بن القاصر، نصف وظيفة المشيخة، ووظيفة الأذان فيها، وذلك سنة 1196هـ/1781م، وعمل الشيخ علي بن موسى الدقاق، في ربع وظائف الفراشة، الكناسة، والشعالة، بالمدرسة المعظمية، وذلك سنة 1197هـ/1782م.<sup>(3)</sup>

يتبين لنا مما تقدم الدور الكبير والفعال الذي مارسه المدرسة المعظمية في الحياة الثقافية ببيت المقدس في القرنين 17 و18م، كما يلاحظ تعدد الوظائف في هذه المدرسة، وتوريث اغلب وظائفها من الآباء إلى الأبناء، وعمل مشايخ الحرم وأئمة وخطبائه، ومفتين القدس في وظائفها، مما يدل على المكانة العلمية الكبيرة التي حظيت بها وشغلتها هذه المدرسة، وسيطرة عائلة اللطفي على الوظائف المهمة فيها.

<sup>(1)</sup>س229، ح2، 1151هـ/1738م، ص290؛ س231، ح2، 1153هـ/1740م، ص65 الحسيني، المصدر السابق، ص53.

<sup>(2)</sup>س238، ح1، 1168هـ/1754م، ص65؛ س244، ح4، 1175هـ/1761م، ص122؛ العسلي، معاهد العلم...، ص80.

<sup>(3)</sup>س255، ح3، 1188هـ/1774م، ص110-111؛ س256، ح3، 1196هـ/1781م، ص22-23؛ س264، ح2، 1197هـ/1782م، ص38؛ س281، ح2، 1217هـ/1802م، ص145-146؛ الحسيني، المصدر السابق، ص54.

## 22- المدرسة الملكية (741هـ/1340م): أنشأها الأمير سيف الدين آل ملك

الجوكندار، في عهد السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون (1309-1341م)، وتقع شمال الحرم القدسي بين المدرسة الفارسية من الشرق، والمدرسة الاسعدية من الغرب، على يمين الداخل إلى الحرم من باب شرف الأنبياء، وبعد المدرسة الامينية، وسميت المدرسة بأسمه مدرسة الجوكندار، كما سميت بالمدرسة المالكية والملكية أيضاً،<sup>(1)</sup> وحظيت المدرسة بأهتمام زوجة الجوكندار ملك، فقد وقفت عليها أوقافاً عديدة، منها قرية دير بزيف في القدس، وخان الحبالين، و (11) دكاناً في غزة، جعلت وارداتها لخدمة المدرسة، وسد نفقاتها من ترميم وتعمير، ودفع أجور مدرسيها وموظفيها.<sup>(2)</sup>

عنيت هذه المدرسة بتدريس العلوم الدينية، وخاصة الفقه على المذهبين الحنفي والشافعي، والحديث النبوي الشريف، وعلوم اللغة العربية، وذلك منذ تأسيسها وحتى نهاية القرن 12هـ/18م،<sup>(3)</sup> هذا وشغل الشيخ محمد بن عبد الرحيم اللطفي، مفتي الحنفية بالقدس، شيخ المدرسة الصلاحية، ووظيفة التولية بالمدرسة، عوضاً عن عمه بهاء الدين لوفاته، وذلك سنة 1114هـ/1703م، ثم أضيفت إليه وظيفة النظر بالمدرسة، عوضاً عن أخيه عبد الرحمن لوفاته، وذلك سنة 1122هـ/1711م،<sup>(4)</sup> أما وظيفة المشيخة فتولاها الشيخ حبيب الله بن محمد بن نور الله اللطفي، والشيخ عبد الرزاق بن محمد زين العرب اللطفي، خطيب المسجد الأقصى، مناصفة بينهم، وعوضاً عن الشيخان محمد بن حسن

<sup>(1)</sup> الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص38؛ كرد علي، المصدر السابق، ج6، ص119؛ العسلي، وثائق مقدسية...، ص3، ص100؛ الامام، المصدر السابق، ص194؛ غوانمة، المصدر السابق، ص157؛ الدباغ، بلاندا فلسطين، ج1، ص272؛ شيحة، المصدر السابق، ص311؛ تشابه، المصدر السابق، ص17.

<sup>(2)</sup> إيشرلي والتميمي، المصدر السابق، ص35؛ صالحية، المصدر السابق، ص88؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج2، ص49؛ الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص38.

<sup>(3)</sup> عبد المهدي، المصدر السابق، ج2، ص50-54؛ يعقوب، المصدر السابق، ص334؛ العسلي، سعاد العلم...، ص228؛ Kupferschmidt, op. cit, p. 183.

<sup>(4)</sup> ص201، ج2، 1114هـ/1703م، ص405؛ ص206، ج3، 1122هـ/1711م، ص259؛ المرادي، المصدر السابق، ج4، ص52؛ السبغدي، أيضاً المكون...، ج3، ص444؛ العسلي، أجدلنا في...، ص208؛ ينظر الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية؛ Barbir, op. cit, vol. 1, p. 20

الأعمى، ومحمد زين العرب اللطفي لوفاتهما، وذلك سنة 1126هـ/1714م،<sup>(1)</sup> وورث الشيخ علي بن حبيب الله بن محمد بن نور الله اللطفي أبوه الشيخ حبيب الله، في مشيخة المدرسة الملكية، إذ كان له ثلث المشيخة حتى وفاته سنة 1144هـ/1731م<sup>(2)</sup>.

أما وظيفة قراءة الجزء الشريف من كلام الله تعالى، فتولاها في سنة 1142هـ/1729م، أولاد الشيخ موسى بن مصطفى اللطفي، حتى سنة 1150هـ/1738م، إذ عين فيها الشيخ محمد بن خليل الخالدي<sup>(3)</sup>، كما شغل الشيخ عثمان بن علي الصلاحي العلمي، خطيب المسجد الأقصى وإمام مسجد قبة الصخرة، بوظيفة التدريس بالمدرسة الملكية، خلفاً للشيخ علي بن حبيب الله اللطفي لوفاته، وذلك سنة 1146هـ/1733م، ومن بعده ولداه محمد وعلي<sup>(4)</sup> واشتغل الشيخ محمد بن خليل الخالدي في وظيفة المشاركة، وذلك سنة 1154هـ/1741م، كما تنازل الشيخان محمد وعلي أبناء الشيخ عثمان الصلاحي، عن وظيفة التدريس في المدرسة الملكية للشيخ بدر الدين بن محمد بن بدر الدين بن جماعة الكنانسي (الخطيب)، خطيب المسجد الأقصى، ومفتي الحنفية بالقدس لمدة عشر سنين، وله عدة مؤلفات منها الفتاوي البدرية، وبقي مدرساً فيها حتى وفاته سنة 1187هـ/1773م<sup>(5)</sup>.

<sup>(1)</sup>س209، ج2، 1126هـ/1714م، ص225؛ س209، ج4، 1126هـ/1714م، ص248؛ س209، ج5، 1126هـ/1714م، ص47؛ الحسيني، المصدر السابق، ص55، 214؛ العسلي، معاهد العلم...، ص232. Barbir, op. cit, vol. 1, p. 20

<sup>(2)</sup>المرادي، المصدر السابق، ج3، ص209؛ الحسيني، المصدر السابق، ص55، 339؛ العسلي، معاهد العلم...، ص232: Auld and Hillen brand, op. cit, vol. 2, p. 280 Barbir, op. cit, vol. 1, p. 35

<sup>(3)</sup>س223، ج1، 1142هـ/1729م، ص325؛ س229، ج2، 1150هـ/1738م، ص36؛ للتفاصيل ينظر: الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

<sup>(4)</sup>س226، ج3، 1146هـ/1733م، ص167؛ المرادي، المصدر السابق، ج3، ص166؛ العسلي، معاهد العلم...، ص232؛ للمرعشلي وآخرون، المصدر السابق، ج3، ص190؛ العسلي، أجداننا في...، ص176.

<sup>(5)</sup>س231، ج4، 1154هـ/1741م، ص61؛ المرادي، المصدر السابق، ج2، ص3-2؛ البغدادي، هدية العارفين...، ص1، 231؛ مناخ، النخبة المقدسية...، ص25؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ص2، 130؛ الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية

Barbir, op. cit, vol. 1, p. 21; Auld and Hillen; brand, op. cit, vol. 2, p. 280

كذلك عمل أولاد الشيخ بدر الدين بن جماعة في وظيفة المشاركة، ووظيفة قراءة الجزء الشريف بالمدرسة الملكية، وذلك سنة 1170هـ/1756م، بينما تولى الشيخ نجم الدين بن بدر الدين بن جماعة، مفتي القدس الحنفي، ثلاث وظائف النظر والتولية على وقف المدرسة الملكية، سنة 1189هـ/1775م، وأضيفت إليه وظيفة المشيخة على المدرسة المذكورة، عوضاً عن الشيخ فتح الله بن حبيب الله اللطفي وذلك سنة 1198هـ/1783م.<sup>(1)</sup>

23- المدرسة الإسلامية الموصلية الكبرى<sup>(2)</sup> (831هـ/1427م): مؤسس هذه المدرسة الخواجة مجد الدين بن عبد الملك بن أبي بكر الموصلي، الذي أوقفها سنة 831هـ/1427م، وتقع في خط باب شرف الأنبياء، باتجاه المدرسة المعظمية، وبجوار المسجد الأقصى من جهة الشمال، ويتألف بنائها من مجمع وعدد من الغرف لإقامة الطلاب والعاملين فيها،<sup>(3)</sup> ووقف الخواجة مجد الدين أوقافاً عديدة على خدمات ونفقات المدرسة المتعددة، ومن هذه الأوقاف (4) قيراط في قرية جبعا البطيخ، (16) قيراطاً في مزرعة بيت رافا، (6) قيراط من أراضي قرية البيرة، ومزرعة عنان، وقطعة أرض في حارة المغاربة، وبستان فواكه في أرض المدرسة الصلاحية، وهذه جميعها تقع في القدس، وقرية نعلين، وهي من قرى مدينة الرملة<sup>(4)</sup>. إذ خصصت عائدات هذه الأوقاف، لتصرف على عمليات ترميم المدرسة، ودفع أجور المدرسين والموظفين فيها.

<sup>(1)</sup> س226، ح3، 1146هـ/1733م، ص167؛ س257، ح3، 1189هـ/1775م، ص17؛ س265، ح2، 1198هـ/1783م، ص14؛ الحسيني، المصدر السابق، ص ص55، 222-227؛ مناع، النخبة المقدسية...، ص25؛

Barbir, op.cit, vol. 1, p.21

<sup>(2)</sup> لقد ذكرت المصادر ان المدرسة الإسلامية الموصلية الكبرى، كانت في الأصل مدرستين الأولى تعرف بالسلامية، والثانية تعرف بالموصلية، وأول دراسة حديثة أشارت إلى أنها مدرسة واحدة، وهي دراسة كامل العسلي، معاهد العلم...، ص ص243-247؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص ص315؛ الصلاحية، المصدر السابق، ص90.

<sup>(3)</sup> الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص42؛ اللقيمي، لطائف أس...، ص157؛ الامام، المصدر السابق، ص192؛ غولنمة، المصدر السابق، ص170؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج2، ص95؛ نجم واخرون، المصدر السابق، ص163؛ المندي، مدينة القدس...، ص271.

<sup>(4)</sup> س201، ح3، 1115هـ/1703م، ص284؛ ابشرلي والتيمي، المصدر السابق، ص ص33-34؛ الصلاحية K المصدر السابق، ص ص90-91؛ العسلي، معلومات جديدة...، ص114؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص315.

لقد حظيت المدرسة باهتمام العثمانيين، إذ قاموا بترميم مبانيها سنة 941هـ/ 1534م، كما جرى ترميم آخر لهذه المدرسة، من قبل المتولي وناظر المدرسة الشيخ احمد بن جار الله اللطفي، وكان ذلك سنة 1182هـ/ 1768م، وأقتصر التعليم في المدرسة على تدريس القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وخاصة صحيح البخاري، الذي كان يدرس في أشهر رجب وشعبان ورمضان من كل عام، والفقهاء وكانت مدة الدراسة فيها سنتين، وبلغ عدد طلابها سنة يتقاضى الواحد منهم، سبعة دراهم ونصف في الشهر، في حين خصص لشيخ المقرنين في المدرسة (15) درهماً شهرياً، ولشيخ الحديث (20) درهماً، ودفعت هذه المخصصات النقدية من عائدات الأوقاف، كما ان عدد الطلبة كان في ازدياد في القرنين 17 و18م.<sup>(1)</sup>

سيطرت عائلة اللطفي (جار الله)، على وظائف المدرسة المتعددة، طيلة العهد العثماني، إذ عمل في وظائفها أبناء هذه العائلة من العلماء والشيوخ البارزين من أصحاب الوظائف المهمة في المدينة، ومنهم الشيخ محمد بن عبد الرحيم اللطفي، مفتي الحنفية بالقدس، الذي شغل وظيفة متولي وناظر المدرسة وناظر الحسينية فيها، وكان المتولي والناظر يشرفان على المدرسة، وعلى أوقافها أيضاً، ذلك خلال الأعوام 1115- 1127هـ/ 1703-1715م<sup>(2)</sup>، بينما تولى وظائف الجباية، البوابة، الشعالة، والفراشة، الشيخان عبد الباقي ومصطفى اللطفي مناصفة بينهم، عوضاً عن الشيخ عبد الباقي اللطفي لسوفاته، وذلك سنة 1126هـ/ 1714م، وشغل وظيفة المشيخة سنة 1130هـ/ 1717م، الشيخان علي بن محمد اللطفي وعبد الغني بن خليل اللطفي مناصفة بينهم، عوضاً عن الشيخ محمد بن عبد الرحيم اللطفي لفراغه لهما بها، ثم تولى الشيخ عبد الغني بن خليل وظيفة الجباية أيضاً، خلفاً لوالده لسوفاته، وذلك سنة 1133هـ/ 1721م، وانفرد الشيخ عبد

<sup>(1)</sup> (س252، ج1، 1182هـ/ 1768م، ص49؛ ابشرلي والتيميمي، المصدر السابق، ص33؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص315؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج2، ص96؛ العسلي، الأوقاف والتعليم...، ج3، ص136؛ العسلي، مؤسسة الأوقاف...، ص105.

<sup>(2)</sup> (س200، ج1، 1112هـ/ 1700م، ص209؛ س201، ج2، 1115هـ/ 1703م، ص284؛ س202، ج1، 1115هـ/ 1703م، ص37؛ س209، ج2، 1127هـ/ 1715م، ص379؛ النابلسي، المختار من...، صص 142؛ المرادي، المصدر السابق، ج4، ص158؛ البغدادي، إيضاح المكنون...، ج3، ص444؛ المدني، مدينة القدس...، ص271.

الغني بن خليل اللطفي بوظيفة المشيخة سنة 1142هـ/1730م، عوضاً عن الشيخ حسن بن مصطفى اللطفي لوفاته.<sup>(1)</sup>

تشير سجلات محكمة القدس الشرعية إلى حدوث نزاع وتخاصم بين الشيخ علي بن محمد اللطفي، والشيخ عبد الغني بن خليل اللطفي، حول وظيفة التولية والتدريس والإشراف على وقف المدرسة الموصلية، وقد طال هذا النزاع بينهما، إلى أن تدخل عدد من العلماء والتقاة وحلوا النزاع فيما بينهم بحيث يكون نصف التدريس والتولية والإشراف على المدرسة للشيخ عبد الغني، والنصف الثاني للشيخ علي وأخيه الشيخ احمد بن جار الله اللطفي، وذلك سنة 1146هـ/1733م.<sup>(2)</sup>

كما عين الشيخ احمد بن علي بن جار الله اللطفي، مفتي الحنفية بالقدس ونقيب الإشراف فيها، بالنيابة عن أخيه الشيخ محمد بن علي في نصف وظيفة التدريس، وناظر المدرسة ومتوليها، سنة 1174هـ/1760م، والذي قام بالإشراف على إعادة ترميمها سنة 1182هـ/1768م،<sup>(3)</sup> كذلك اشتغل الشيخ جار الله بن محمد أبو الوفا بن جار الله اللطفي، في نصف وظائف المشيخة والتدريس والتولية والإشراف على أوقاف المدرسة السلامية، وذلك سنة 1175هـ/1716م، وحتى وفاته سنة 1187هـ/1773م، ثم تولاها أخواه فؤاد وعبد الحي من بعده حتى سنة 1242هـ/1826م.<sup>(4)</sup> مما تقدم يتضح إن الذين تولوا، التدريس، الإشراف على وقف المدرسة الموصلية في القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي هم آل أبي اللطف (جار الله). إذ عملوا في مختلف وظائف المدرسة وطيلة العهد العثماني.

<sup>(1)</sup>س209، ح1، 1126هـ/1714م، ص107؛ س213، ح3، 1130هـ/1717م، ص117؛ س216، ح2، 1133هـ/1721م، ص8؛ س223، ح1، 1142هـ/1730م، ص258؛ للمزيد من التفاصيل ينظر: الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

<sup>(2)</sup>س226، ح1، 1146هـ/1733م، ص189؛ س226، ح4، 1146هـ/1733م، ص180-181؛ الحسيني، المصدر السابق، ص56، 205.

<sup>(3)</sup>س244، ح1، 1174هـ/1760م، ص50؛ س252، ح1، 1182هـ/1768م، ص149؛ مناع، للنخبة

المقتضية...، ص26؛ الحسيني، المصدر السابق، ص57، 211-212؛ Barbir, op.cit, vol. 1, p.20

<sup>(4)</sup>س244، ح3، 1175هـ/1761م، ص122؛ الحسيني، المصدر السابق، ص56، 207؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج2، ص97؛ العسلي، معاهد العلم...، ص247.

## 24- المدرسة الميمونية (593هـ/1197م): وتقع عند باب الساهرة، كانت كنيسة

للروم تعرف بالمجدلية، ثم تحولت إلى مدرسة سنة 593هـ/1196م، وذلك عندما وقفها الأمير فارس الدين أبو سعيد ميمون بن عبد الله القصري، خازن دار السلطان صلاح الدين الأيوبي، وعرفت بالمأمونية أيضاً،<sup>(1)</sup> وهذه المدرسة التي تهدم قسم كبير منها في أواخر القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، حظيت باهتمام العثمانيين، فرمموا مبانيها باستخدام حجارة الكنائس، وذلك سنة 941هـ/1534م،<sup>(2)</sup> ويتكون بناء المدرسة من أربعة أوابن، اثنان منها شرقي المبنى، وإيوان قبلي فيه المحراب، وإيوان شمالي، وفي سنة 1080هـ/1669م، كان مبنى المدرسة بحاجة إلى ترميم وأعمار فسطح المدرسة نبت عليه العشب، وبعض غرفها تصدعت جدرانها، وكثير من الأبواب كانت مكسورة فيها، إذ كانت عائدات أوقافها لا تكفي لسد نفقات أعمارها وترميمها، ومن أوقافها قرية بيت دجن في القدس.<sup>(3)</sup>

اهتمت المدرسة بتدريس الفقه على المذهبين الشافعي والحنفي، وعلوم الحديث واللغة العربية، وذلك منذ تأسيسها، ودرست فيها كتب، الكنز، الهداية، والدرر،<sup>(4)</sup> واستمرت المدرسة تؤدي دورها في الحركة التعليمية والثقافية في بيت المقدس، وعمل في وظائف المشيخة والتدريس، والإدارة فيها عدداً من علماء القدس في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، ومنهم الشيخ محمد بن حافظ الدين بن إبراهيم بن محمد السروري، درس في القدس والقاهرة ودمشق واستانبول، وعمل مدرساً في الحرم القدسي،

---

<sup>(1)</sup> الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص48؛ اللقيمي، لطائف أنس...، ص162؛ 2؛ الامام، المصدر السابق، ص ص189-190؛ المدني، مدينة القدس...، ص270؛ العريض، المؤسسات العثمانية...، ص14؛ شحبة، المصدر السابق، ص310.

<sup>(2)</sup> كيشير الحنبلي إلى ضعف شأنها بقوله ((لم يبق لها نظام في عصرنا وصارت من المهملات)). ينظر: الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص48؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج1، ص340؛ يعقوب، المصدر السابق، ص340؛ العسلي، معاهد العلم...، ص282.

<sup>(3)</sup> س171، ج2، 1080هـ/1669م، ص330؛ العسلي، معلومات جديدة...، ص105؛ يعقوب، المصدر السابق، ص341؛ العسلي، معاهد العلم...، ص ص282-283.

<sup>(4)</sup> الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص168؛ المحبي، خلاصة الأثر...، ج3، ص14؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج1، ص341؛ يعقوب، المصدر السابق، ص340.



والمدرسة التنكزية، وقال فيه شيخ الإسلام، مفتي القدس الشيخ خير الدين الرملي، ما في بيت المقدس أفضل منه، ويصفه بالفضل التام، اشتغل بالتدريس بالمأمونية، فدرس كتاب الكنز، والهداية والدرر، وقرأ متن التلخيص على طلبتها، ومتولى أوقافها حتى وفاته سنة 1089هـ/1678م<sup>(1)</sup>.

وفي سنة 1095هـ/1683م، كان الشيخ حبيب الله بن محمد نور الله اللطفي المدرس للفقهاء الشافعي بالمدرسة، وناظر أوقافها أيضاً، وعمل الشيخان يوسف وحسن اللطفي بوظيفة متولين على وقف المدرسة الميمونية، والكائن في قرية بيت نجن في لواء نابلس، وذلك سنة 1095هـ/1683م<sup>(2)</sup>، واشتغل الشيخ محمد بن حسن اللطفي بوظيفة المؤذن بالمدرسة، خلفاً للشيخ محمد بن يونس لوفاته، وذلك سنة 1116هـ/1704م، أما الشيخ عبد الرحمن بن عبد الرحيم جلبي العسلي، فتولى وظائف التولية، ونصف النظر على الوقف، والجباية على وقف المدرسة، عوضاً عن والده بحكم وفاته، وذلك سنة 1123هـ/1711م، وفي هذه السنة أيضاً عين الشيخ محمد عفيف بن صالح السروري في نصف وظيفة ناظر أوقاف المدرسة الميمونية، خلفاً لوالده الشيخ صالح لوفاته<sup>(3)</sup>.

كما شغل الشيخ عبد الرزاق بن محمد زين العرب اللطفي ثلاث وظائف الناظر بالمدرسة، مع وظيفة كاتب المدرسة، وذلك سنة 1125هـ/1713م، وحتى وفاته سنة 1144هـ/1732م، عندها ورثه ابنه الشيخ يوسف بن عبد الرزاق بوظيفة الكتابة على وقف المدرسة الميمونية<sup>(4)</sup>، في حين تولى الشيخ علي بن حبيب الله بن محمد بن نور الله اللطفي مفتي الشافعية بالقدس، وشيخ الصلاحية والمعظمية، بعد عودته من استانبول في

<sup>(1)</sup> ص 186، ح 5، 1095هـ/1683م، ص 216؛ العسلي، معاهد العلم...، ص 283-284.

<sup>(2)</sup> المحبي، خلاصة الأثر...، ج 3، ص 414-415؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص 239؛ السباعي، بلادنا فلسطين، ج 10، ق 2، ص 120-121؛ العسلي، معاهد العلم...، ص 284؛ الطيباوي، القدس الشريف...، ج 1، ق 1، ص 795؛ العسلي، بيت المقدس...، ص 115؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج 1، ص 342.

<sup>(3)</sup> ص 202، ح 2، 1116هـ/1704م، ص 220؛ ص 207، ح 4، 1123هـ/1711م، ص 63؛ ص 207، ح 6، 1123هـ/1711م، ص 110؛ العسلي، وثائق مقدسية...، ص 3، ص 78-79؛ الحسيني، المصدر السابق، ص 58؛ العسلي، معاهد العلم...، ص 283؛ ينظر الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

<sup>(4)</sup> ص 208، ح 1، 1125هـ/1713م، ص 75؛ ص 225، ح 1، 1144هـ/1732م، ص 93؛ الحسيني، المصدر السابق، ص 58، 214-215؛ ينظر الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

سنة 1138هـ/1725م، وظيفة التدريس بالمدرسة المأمونية، مع وظائف جليلة ورثها عن والده منها مشيخة المدرسة المالكية، الحسينية، والفنارية، والتدريس بالأقصى، وحتى وفاته سنة 1144هـ/1731م.<sup>(1)</sup>

كذلك عين الشيخ اسحق بن نور الدين الجاعوني، في وظيفة نيابة النظر على وقف المدرسة، وشغل وظيفة الأذان في سنة 1151هـ/1738م، الشيخ علي بن محمد جاويش السباهية في القدس، إذ تولى نصف وظيفة الأذان بالمدرسة،<sup>(2)</sup> وعمل الشيخ نجم الدين بن بدر الدين بن محمد بن جماعة (الخطيب)، مفتي الحنفية بالقدس، ونقيب أشرافها، في وظيفة ناظر المدرسة وأوقافها، عوضاً عن الشيخ محمد عفيف السروري، ل فراغه له عنها، وذلك سنة 1156هـ/1742م، بينما تولى ابنه الشيخ محمد بن نجم الدين، وظيفة التدريس بالمدرسة، عوضاً عن الشيخ نور الله بن محمد اللطفي، ل فراغه له عنها، وذلك سنة 1157هـ/1744م.<sup>(3)</sup>

وفي سنة 1175هـ/1761م، اشتغل حسن بك، ومحمد آغا، وقاسم آغا من آل طوقان، في ثلاث وظيفة التولية على المدرسة، عوضاً عن الشيخ تاج الدين بن حسن الجاعوني، والشيخ بدر الدين بن شمس الدين الجاعوني، بحكم فراغهما لهم عنها،<sup>(4)</sup> وعين الشيخ محمد بن محفوظ بن محمد بن إبراهيم بن حافظ الدين السروري، في وظيفة

---

<sup>(1)</sup> 200، ح 1، 1112هـ/1700م، ص 111؛ 207، ح 3، 1124هـ/1713م، ص 338؛ 205، ح 1، 1120هـ/1708م، ص 47؛ المرادي، المصدر السابق، ج 3، ص 209؛ العسلي، معاهد العلم...، ص 284؛ المرعشلي واخرون، المصدر السابق، م 3، ص 312؛ غنايم والأشقر، المصدر السابق، ص 181؛  
<sup>(2)</sup> 225، ح 1، 1145هـ/1732م، ص 207؛ 228، ح 3، 1148هـ/1735م، ص 25؛ 229، ح 2، 1151هـ/1738م، ص 289-290؛ الحسيني، المصدر السابق، ص 58؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص 239.

<sup>(3)</sup> 232، ح 3، 1156هـ/1742م، ص 179؛ 233، ح 3، 1157هـ/1744م، ص 100؛ 271، ح 2، 1204هـ/1789م، ص 56؛ العسلي، بوثائق مقدسية...، م 3، ص 34؛ الحسيني، المصدر السابق، ص 226-228؛ مناع، إعلام فلسطين...، ص 87؛ مناع، النخبة المقدسية...، ص 25.

<sup>(4)</sup> 244، ح 3، 1175هـ/1761م، ص 143؛ الحسيني، المصدر السابق، ص 58؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص 239؛ العسلي، معاهد العلم...، ص 283.

التدريس والإعادة في المدرسة الميمونية، وذلك سنة 1198هـ/1783م، وخلفه له من بعده أولاده.<sup>(1)</sup>

ويشار إن المدرسة الميمونية ظلت، تؤدي دورها في الحياة العلمية والثقافية في بيت المقدس، كمدرسة مع بعض فترات الانقطاع، لمدة تزيد عن ثمانمائة سنة، رفدت فيها الحركة الفكرية في القدس بالكثير من العلماء والمعلمين.

25- المدرسة المنجكية (770هـ/1368م): منشئها الأمير سيف الدين منجك اليوسفي الناصري، نائب الشام المملوكي، وتقع في طرف الحرم من الناحية الغربية إلى الشمال من باب الناظر، وقد أقيمت فوق رواق الحرم عند هذا الباب،<sup>(2)</sup> وقد أشار الحنبلي إلى إن قسماً كبيراً من هذه المدرسة، قد تهدم في أواخر القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي<sup>(3)</sup>، وفي سنة 962هـ/1554م، أعاد العثمانيون أعمارها وترميم ماتهم منها من جديد، فعادت لنشاطها العلمي والثقافي،<sup>(4)</sup> ووقف الأمير منجك أوقافاً عديدة على مدرسته، وعين فيها الفقهاء والمدرسين وأرباب الوظائف، ومن هذه الأوقاف، (5،6) قيراط من أراضي قرية بيت صفافا، وقطعة أرض تعرف بالمنجكية، وقيراط من قاعة تقع برأس عقبة الحرافيش، وثلاثة دكاكين في سوق الوكالة، وحكر أرض من جهة الغرب، وجميعها في القدس، و(5/4) من حمام في مدينة صفد قرب قلعتها.<sup>(5)</sup> جعلت واردات هذه الأوقاف لتصرف على نفقات المدرسة المتعددة.

درست هذه المدرسة، موضوعات مختلفة من العلوم الشرعية، وعلوم اللغة العربية، ودرست فيها علوم القراءات، والفقهاء الحنفي، والتفسير، الحديث، وعلوم اللغة

---

(1) 265، ج3، 1198هـ/1783م، ص265؛ س265، ج5، 1198هـ/1784م، ص21؛ للحسيني، المصدر السابق، ص ص59، 236-237؛ العسلي، بيت المقدس...، ص116؛ للعسلي، معاهد العلم...، ص284.

(2) الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص37؛ الإمام، المصدر السابق، ص196؛ غوانمة، المصدر السابق، ص160؛ المدني، مدينة القدس...، ص271؛ بنشابه، المصدر السابق، ص17.

(3) الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص38؛ الحسيني، المصدر السابق، ص59.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص323؛ العسلي، معاهد العلم...، ص ص209-211.

(5) البشراي والتيمي، المصدر السابق، ص ص46-47؛ صالحية، المصدر السابق، ص ص86-87؛ العسلي، معلومات جديدة...، ص114؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج2، ص176؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ص248-249؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص324.

العربية، وغيرها من الموضوعات<sup>(1)</sup>، وقد عمل في مشيختها والتدريس فيها، وإدارة وظائفها وأوقافها، عدداً من علماء القدس المرموقين من أبناء العائلات المقتضية المعروفة، ومنهم الشيخ علي بن عبد الحق اللطفي، الذي اشتغل بوظيفة التدريس في المدرسة منذ سنة 1060هـ/1649م، وحتى سنة 1095هـ/1683م، إذ تولاهما في هذه السنة الشيخ حبيب الله بن محمد اللطفي، ثم شغلها في سنة 1113هـ/1701م، الشيخ محمد بن عبد الرحيم اللطفي، مفتي الحنفية بالقدس، وشاركه فيها الشيخ أمين الدين بن الشيخ محمد الخليلي، مناصفة بينهم، وذلك سنة 1115هـ/1703م<sup>(2)</sup>.

وعين الشيخ موسى بن محمود الخالدي، بوظيفة الإعادة للدروس في المدرسة خلفاً لوالده بحكم وفاته، وذلك سنة 1124هـ/1712م، إما أولاد الشيخ أمين الدين الخليلي، الشيخ بشير والشيخ نجم الدين، فعملوا في نصف وظيفة التدريس بالمدرسة، وذلك سنة 1125هـ/1713م<sup>(3)</sup>، إما وظيفة قراءة الأجزاء الشريفة، فتولاها في سنة 1128هـ/1716م، الشيخ موسى بن خليل الخالدي، عوضاً عن الشيخان عبد الغني اللطفي، وعبد الحليم الحنبلي، لفراغهما له عنها، وذلك خلال السنوات 1142-1148هـ/1729-1735م، والشيخ عز الدين الجماعي، عمل فيها سنة 1186هـ/1772م<sup>(4)</sup>.

أما الشيخ فيض الله بن أبي العلا العلمي، مفتي الحنفية بالقدس، فقد تولى نصف وظيفة التدريس بالمدرسة، عوضاً عن الشيخ بشير الدين بن أمين الدين الخليلي لوفاته،

(1) عبد المهدي، المصدر السابق، ج2، ص77؛ الامام، المصدر السابق، ص187-188؛ العريض، المؤسسات العثمانية...، ص14؛ محاسنة وآخرون، المصدر السابق، ص213.

(2) س201، ح2، 1115هـ/1703م، ص305؛ س207، ح3، 1124هـ/1712م، ص295؛ س221، ح1، 1139هـ/1727م، ص157؛ النابلسي، المختار من...، ص42؛ الحسيني، المصدر السابق، ص59؛ العسلي، معاهد العلم...، ص212؛ الخالدي، رحلات في...، ص44.

(3) س207، ح1، 1124هـ/1712م، ص271؛ س208، ح1، 1125هـ/1713م، ص70؛ العسلي، وثائق مقدسية...، ص2م، ص245-247؛ غنאים والأشقر، المصدر السابق، ص181؛ ينظر الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

(4) س210، ح2، 1128هـ/1716م، ص96؛ س210، ح3، 1128هـ/1716م، ص105؛ س223، ح2، 1142هـ/1729م، ص173؛ س227، ح1، 1148هـ/1735م، ص325؛ س253، ح2، 1186هـ/1772م، ص269؛ للتفاصيل ينظر: الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

وذلك سنة 1133هـ/1721م، ثم عين في نصف وظيفة التدريس مرة ثانية، عوضاً عن الشيخ محمد بن عبد الرحيم اللطفي، لفراغه له عنها، وذلك سنة 1136هـ/1723م، وخلال السنوات 1141-1147هـ/1728-1735م، تولى ربع وظيفة التدريس بالمنجكية، خلفاً للشيخ نجم الدين الخليفي، لوفاته،<sup>(1)</sup> كما اشتغل الشيخ علي بن موسى الحموري، بوظيفة التولية والنظر على وقف المدرسة، عوضاً عن والده، بحكم وفاته، وتولى الشيخ سليمان بك العسلي، ثمن وظيفة التولية على المدرسة المنجكية، وكان ذلك سنة 1179هـ/1765م.<sup>(2)</sup>

كذلك تولى الشيخ محمود بن حبيب الله اللطفي، وظيفة إعادة الدروس بالمدرسة، وذلك سنة 1185هـ/1771م؛ فضلاً عن تعيين الشيخ صالح كتبخدا الحموري، بوظيفة الجباية على وقف المدرسة، ووظيفة البوابة فيها، وذلك سنة 1191هـ/1777م.<sup>(3)</sup> وبهذا يتبين لنا إن المدرسة المنجكية، قد استمرت تؤدي دورها في الحركة التعليمية والثقافية، طيلة العهد العثماني، وحتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي.

#### 26- المدرسة النحوية (604هـ/1207م): تعد من المدارس المتخصصة في

تدريس علوم اللغة العربية، وخاصة النحو، ولهذا سميت بالنحوية، وتنسب إلى الملك المعظم عيسى بن الملك العادل الأيوبي، فقد كان الملك المعظم، مهتماً بعلوم اللغة العربية اهتماماً كبيراً، وتقع المدرسة على طرف صحن مسجد قبة الصخرة المشرفة من الجهة الجنوبية الغربية،<sup>(4)</sup> ووقف الملك المعظم على مدرسته، قرية بيت لقيا في القدس، وجعلت عائداتها لخدمة نفقات المدرسة، كما عين لها إماماً يصلي بها الصلوات الخمس، وحدد

<sup>(1)</sup> 1، ح 217، 1133هـ/1721م، ص 45؛ س 218، ح 3، 1136هـ/1723م، ص 269؛ س 223، ح 1، 1141هـ/1728م، ص 259؛ س 227، ح 1، 1147هـ/1734م، ص 261؛ س 218، ح 1، 1135هـ/1723م، ص 247؛ س 225، ح 1، 1144هـ/1731م، ص 32.

<sup>(2)</sup> 3، ح 248، 1179هـ/1765م، ص 73؛ س 249، ح 2، 1179هـ/1765م، ص 65؛ الحسيني، المصدر السابق، ص 60.

<sup>(3)</sup> 3، ح 254، 1185هـ/1771م، ص 60؛ س 258، ح 1، 1191هـ/1777م، ص 49؛ المصدر نفسه، ص 60.  
<sup>(4)</sup> الحنبلي، المصدر السابق، ح 2، ص 34، 270؛ كرد علي، المصدر السابق، ج 6، ص 117، شعث، المصدر السابق، ص 294؛ عارف باشا العارف، تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك ولمحة عن تاريخ القدس، ط 1، (القدس، 1955)، ص 201؛ شححة، المصدر السابق، ص 310.

عدد طلبتها بـ(25) طالباً من طلبة النحو، وشيخاً لهم ولمدرستهم، يكون شيخ النحو في القدس، واشترط ان يكون على المذهب الحنفي، كما في المدرسة الحنفية.<sup>(1)</sup>

اختصت هذه المدرسة بتدريس علوم اللغة العربية، وبخاصة النحو، وربما كان اهتمامها بهذا الفرع من علوم اللغة عائداً إلى تأثر بانيتها الملك المعظم عيسى، بكتاب سيوييه الذي درسه، فقد كانت تدرس فيها كتب اللغة العربية، مثل، الكتاب لسيوييه، وكتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي، وكتاب إصلاح المنطق لأبي السكيت، وكتاب ملحة الإعراب للحريري، وغيرها، ومن الطبيعي ان هذه المدرسة لم تقتصر على تدريس النحو العربي فقط، فقد درست علوم اللغة العربية الأخرى، كاللغة، الألب، البلاغة، والعروض، أما العلوم الدينية، فقد حظيت بأهتمام المدرسة أيضاً، وخاصة تدريس القرآن الكريم، فقد عرف القراء فيها بقراء الأسباع، والتفسير والفقهاء الحنفي.<sup>(2)</sup>

استمرت المدرسة النحوية في أداء رسالتها العلمية والثقافية في بيت المقدس، منذ تأسيسها وحتى نهاية القرن 12هـ/18م وعمل في مشيختها والتدريس فيها عدداً من علماء القدس المعروفين، ومنهم الشيخ عوض بن عماد الدين بن المعري، وكان يقرئ المسبغات في المدرسة سنة 1060هـ/1650م، والشيخ يحيى بن زكريا المعصراني، كان فقيهاً نحويًا، درس بالمدرسة النحوية وقرأ فيها القرآن، وأوصى بجميع كتبه إلى طلبته، وكان قد تركها في المدرسة، توفي سنة 1083هـ/1672م.<sup>(3)</sup>

وعندما زار الرحالة الصوفي الشهير، الشيخ مصطفى بن كمال الدين البكري الصديقي القدس، في رحلته المسماة (بالخزرة المحسية في الرحلة القدسية)، سنة 1122هـ/1710م، سكن في المدرسة النحوية، واختلّى بها ثلاثة أشهر، إذ يقول ((..و بعد

(1) الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص304؛ كرد علي، المصدر السابق، ج6، ص117؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج1، ص352؛ يعقوب، المصدر السابق، ص343؛ العسلي، الأوقاف والتعليم...، ج3، ص132؛ العسلي، مؤسسة الأوقاف...، ص98.

(2) الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص220، 234؛ كرد علي، المصدر السابق، ج6، ص117؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص240؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج1، ص39-92؛ 351، 354؛ الامام، المصدر السابق، ص190؛ يعقوب، المصدر السابق، ص343.

(3) المحبّي، خلاصة الأثر...، ج2، ص472؛ العسلي، معاهد العلم...، ص111؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج1، ص355

أيام طلب السيد محمد السلفيتي الطريق فأدخلناه على الاستخارة، وتبعه صديقنا نور الدين بطلب الوصلة، ثم جاء السيد مصطفى بن عقبة وأخوه عبد الله، وطلبا اندارجاً في هذا المنهج المستتير الأبهج، وكنا نجتمع معهم في الخلوة النحوية ونقرأ الأوراد، ومكثت في الخلوة ثلاثة أشهر وأيام، لم أكل عيني فيها ليلاً بمنام، وكذلك اخواننا الكرام بلغهم الله المرام...)).<sup>(1)</sup>

من شيوخ المدرسة أيضاً الشيخ عبد المعطي بن محيي الدين الخليلي، مفتي الشافعية بالقدس، واحد علماتها المعروفين، وأشار إليه الرحالة الشيخ مصطفى اسعد اللقيمي بقوله ((الشيخ عبد المعطي الشافعي الهمام السالك طريق الأئمة الإعلام، الملازم للمسجد بالمدرسة النحوية، فلا يخرج منها إلا لحاجة ضرورية، مشتغلاً بنسخ الأحاديث والآثار))<sup>(2)</sup>، كما ذكره الحسيني بقوله ((الشيخ الصالح عبد المعطي بن محيي الدين الخليلي مولداً، القدسي مسكناً، جاور في المسجد الأقصى في الحجرة المعروفة بالمدرسة النحوية، بسطح الصخرة النورانية، لا يخرج منها شتاءً ولا صيفاً، كان يشتغل بالإفتاء خمسة وعشرين عاماً، والتدريس وقراءة الحديث، وعلم التفسير، وكان يأكل من عمل يديه، من كتابة الحديث بعد قراءة الدروس، وله عدة مؤلفات منها، فتاوي على مذهبه، ورسائل في النحو، وغيرها كثير، توفي سنة 1154هـ/1741م)).<sup>(3)</sup>

<sup>(1)</sup> من العلماء المتصوفة المشهورين في القرن 12هـ/18م، له عدة رحلات في البلاد العربية، ألف أكثر من (222) كتاباً ورسالة، نزيل القدس، توفي سنة 1162هـ/1748م، ينظر: المرادي، المصدر السابق، ج4، صص 190-200؛ الجبرتي، عجائب الآثار...، ج1، صص 165؛ الحسيني، المصدر السابق، صص 158-171؛ سركيس، المصدر السابق، صص 582؛ للزركلي، المصدر السابق، ج8، صص 141-142؛ العسلي، بيت المقدس...، صص 294؛ الخالدي، رحلات في...، صص 65.

<sup>(2)</sup> اللقيمي، موانع الأئس...، صص 197؛ للخالدي رحلات في...، صص 108؛ العسلي، معاهد العلم...، صص 111؛ البغدادي، إيضاح المكنون...، ج3، صص 156؛ الزركلي، المصدر السابق، ج4، صص 300؛ العسلي، أجدادنا في...، صص 209.

Auld and Hillen brand, op.cit, vol.2, p.280

<sup>(3)</sup> الحسيني، المصدر السابق، صص 175-185؛ المرادي، المصدر السابق، ج3، صص 136-138؛ البغدادي، هدية العارفين...، صص 622؛ المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، صص 180-181؛ Barbir, op.cit, vol.1, p.19

## 27- المدرسة الفخرية (732هـ/1331م): واقفها القاضي فخر الدين محمد بن

فضل الله، ناظر الجيوش الإسلامية بالديار المصرية، وتقع بجوار السور من جهة الغرب، وبابها من داخل المسجد، في أقصى الزاوية الجنوبية الغربية من الحرم القدسي الشريف، قرب باب المغاربة، وعلى بعد مائتي متر من المسجد الأقصى، وهي مجمع مباني يبلغ عددها (14) مبنى،<sup>(1)</sup> وكان للمدرسة أوقافاً عديدة اشتملت على عدد من قطع الأراضي التي تقع ضمن مدينة القدس، وهي قطعة ارض بجوار مقبرة مأمون الله في ظاهر القدس، ارض تعرف بقاعة الوزير، ارض تعرف بقمراية الفخرية، وارض الجوزة في ظاهر القدس، قطعة ارض العنابة، قطعة ارض تعرف بالزعيم، في قرية بقيق الضأن، قطعة ارض بجوار المدرسة، سوق الفخرية شرقي وغربي، ويعرف بخان العراري، مع حاكورة شرقي الخان، واحكار حجرات العوامي بجانب المدرسة.<sup>(2)</sup> خصصت واردات هذه الأوقاف لسد نفقات المدرسة.

هذا وقد ركز منهاج التعليم في المدرسة على تدريس الفقه على مذهب الامام مالك، ثم على تدريس الأدب العربي، وخاصة ديوان أبي العلاء المعري، وهو ما أشار إليه الشيخ عبد الغني النابلسي عندما زار المدرسة الفخرية، أثناء زيارته لمدينة القدس سنة 1107هـ/1695م، بقوله ((ثم دخلنا المدرسة المسماة بالفخرية، وهي في غاية من الحسن والإتقان، وكمال البهاء وجمال البنيان، وفيها جملة من الكتب، ورأينا فيها ديوان أبي العلاء المعري وشرحه)).<sup>(3)</sup>

استمرت المدرسة الفخرية تؤدي دورها في الحياة التعليمية والثقافية في بيت المقدس، وعمل في وظائفها، من مشيخة وتدریس وتولية وغيرها، عدداً من علماء القدس

<sup>(1)</sup> الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص34؛ كرد علي، المصدر السابق، ج6، ص148؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص246؛ الدباغ، بلادنا فلسطين...، ج1، ص273؛ غوانمة، المصدر السابق، ص178-179؛ نشابه، المصدر السابق، ص17؛ شيحة، المصدر السابق، ص311؛ العسلي، مؤسسة الأوقاف...، ص109

<sup>(2)</sup> ابشرلي والتيمي، المصدر السابق، ص22؛ صالحية، المصدر السابق، ص98-99؛ الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص34؛ كرد علي، المصدر السابق، ج6، ص148؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج2، ص198؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص338.

<sup>(3)</sup> النابلسي، الحقيقة والمجاز...، ص118؛ العسلي، بيت المقدس...، ص281؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج2، ص199-202؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص337.



المرموقين من مشايخ الحرم القدسي وغيرهم، ومنهم الشيخ محمد بن إبراهيم الفتياني، والشيخ عبد القادر بن موسى آل غضية شيخ الحرم ورئيس المؤننين فيه، والشيخ تاج الدين بن داود الدجاني، وجميعهم عملوا في وظيفة التدريس بالمدرسة، وذلك سنة 1059هـ/1649م،<sup>(1)</sup> كما اشتغل الشيخ تاج الدين أبو السعود، وأخيه الشيخ عبد الرحمن أبو السعود من مشايخ الصوفية الكبار في القدس، في وظيفة التولية على المدرسة وأوقافها، وذلك سنة 1153هـ/1740م، وحتى وفاتهما، إذ توفي الشيخ تاج الدين سنة 1160هـ/1747م، أما الشيخ عبد الرحمن فكانت وفاته سنة 1173هـ/1759م.<sup>(2)</sup>

فضلاً عن أن الشيخ محمد بن تاج الدين أبو السعود، مفتي الشافعية بالقدس، ومن مشايخ الصوفية فيها، قد ورث وظيفة التولية على المدرسة الفخرية وأوقافها، عن أبيه عند وفاته، وحتى وفاته سنة 1228هـ/1813م، وبهذا تكون اغلب وظائف المدرسة قد انحسرت في عائلة أبو السعود المقدسية، واتخذوها مقراً لنشاطهم العلمي والديني طيلة العهد العثماني.<sup>(3)</sup>

28- دار الحديث الهكارية (666هـ/1267م): عني المسلمون عناية كبيرة بالحديث النبوي، فهو المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، ومن مظاهر هذه العناية إنشاء دور خاصة به، تعرف بدور الحديث، ومن هذه الدور دار الحديث الهكارية، وهي من بناء الأمير شرف الدين بن عيسى بن محمد الهكاري، فقد كان من المهتمين بالحديث وعلومه، وتقع غربي الحرم، برأس درج العين في باب السلسلة، وهي بجوار التربة الجالقية من جهة الغرب.<sup>(4)</sup>

<sup>(1)</sup> س132، ح1، 1051هـ/1641م، ص210؛ س142، ح1، 1059هـ/1649م، ص239؛ س142، ح6، 1059هـ/1649م، ص2؛ س142، ح14، 1059هـ/1649م، ص3؛ ال غضية، المصدر السابق، ص16.

<sup>(2)</sup> س230، ح1، 1153هـ/1740م، ص98؛ الحسيني، المصدر السابق، ص297؛ العسلي، وثائق مقدسية...، ص2، ص247؛ للطيابوي، علماء القدس الشريف، ج1، ص141؛ العسلي، معاهد العلم...، ص115؛

Barbir, op. cit, vol. 1, p.23

<sup>(3)</sup> الحسيني، المصدر السابق، ص297-300؛ العسلي، وثائق مقدسية...، ص3، ص80؛ مناع، إعلام فلسطين...، ص25-26؛ العسلي، معلومات جديدة...، ص106؛ مناع، النخبة المقدسية...، ص26؛

العسلي، معاهد العلم...، ص115؛

Barbir, op. cit, vol. 1, p.23

<sup>(4)</sup> الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص44؛ كرد علي، المصدر السابق، ج6، ص122؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص241؛ العسلي، وثائق مقدسية...، ص152؛ الامام، المصدر السابق، ص161؛ نشابه، المصدر السابق، ص16.

لقد أوقف الأمير شرف الدين الهكاري أوقافاً عديدة على دار الحديث، لعمارتها وترميمها ودفع أجور الموظفين فيها، منها جميع الدكاكين الكائنة الخط الشمالي بالقدس، وقرية دير عمار، قرية لفتا، قرية بيت اجمار، قرية الببو، وفرن وطاحونة بمحلة باب العمود، قطعة ارض تعرف بالخارجة، وجميعها تقع في القدس، وخصصت وارداتها لتصرف على نفقات دار الحديث بالقدس، فقد قام الشيخان خليل وفيض الله أبناء الشيخ صنع الله الخالدي، الناظران على وقف دار الحديث، بأعمار وترميم غرفتين من دار الحديث كانتا قد تهدمتا وترميمها، وتأجير ساحتيهما لمن يرغب، لخدمة واردات الوقف، وذلك سنة 1125هـ/1713م.<sup>(1)</sup>

اهتمت دار الحديث بتدريس علوم الحديث النبوي الشريف، من رواية، معرفة احكامه، رجاله، اسانيد، أقسامه، أصوله، شرحه، وغيرها، ودراسة كل ماله صلة به من العلوم من القرآن الكريم وتفسيره، والفقه واللغة العربية<sup>(2)</sup>، وأشار الرحالة التركي أوليا جلبي، إلى وجود سبعة دور للحديث في مدينة القدس، مع انه لم يشير إلى أسماء هذه الدور، بينما أكد لنا الرحالة الشيخ مصطفى اسعد اللقيمي، موقع واسم دار الحديث الهكارية، وزارها فوجدها عامرة بالعلم وطلبته.<sup>(3)</sup>

استمرت هذه الدار تؤدي دورها في الحركة الفكرية والثقافية في بيت المقدس منذ تأسيسها، وحتى نهاية العهد العثماني وأدار أبناء العائلات المقدسية العريقة، وظائف الدار المختلفة، والإشراف على أوقافها، ومنهم الشيخ عبد الله العجمي، الذي شغل وظيفة التولية

<sup>(1)</sup> ص 208، ج 4، 1125هـ/1713م، ص 45؛ ص 220، ج 1، 1137هـ/1724م، ص 77؛ صالحة، المصدر السابق، ص 123-124؛ العسلي، وثائق مقدسية...، ص 3، ص 83؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج 2، ص 187؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 342؛ العسلي، معاهد العلم...، ص 150.

<sup>(2)</sup> عبد المهدي، المصدر السابق، ج 1، ص 20-92، ج 2، ص 185؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 342؛ محاسنة واخرون، المصدر السابق، ص 213؛ شحجة، المصدر السابق، ص 310.

Kupferschmidt, op. cit. p. 183.

<sup>(3)</sup> Tschelebis, op. cit, Vol. III, p. 156, vol. XIII, p. 250

للتفاصيل ينظر: أرمسترونغ، المصدر السابق، ص 539؛ العسلي، بيت المقدس...، ص 250؛ الزبدة، المصدر السابق، ص 338؛ اللقيمي، لطائف أنس...، ص 159؛ قاسمية، المصدر السابق، ص 60؛ أبو الربيع، المصدر السابق، ص 121.

على دار الحديث، وهي وظيفة ورثها عن أجداده، وذلك سنة 1116هـ/1704م، وبعد وفاته عين فيها الشيخ حسن بن محب الله، وتولى الشيخ محمد بن مصطفى الوفاي الحسيني، نقيب أشراف القدس، وشيخ الحرم القدسي، وظائف النظر والمشخة على دار الحديث والنظر والتولية على أوقافها، وذلك قبل سنة 1117هـ/1705م، وعمل الشيخان خليل وفيض الله أبناء صنع الله الخالدي، في وظائف النظر على الدار وأوقافها، وقراءة الأجزاء الشريفة فيها، وذلك سنة 1125هـ/1713م.<sup>(1)</sup>

كما تولى الشيخ محمد صالح بن عبد الغني الإمام، من أولاد قاضي الصلّت، إمام المسجد الأقصى، ومفتي الشافعية بالقدس، ووظيفة مشيخة دار الحديث والتولية والنظر على أوقافها، حتى وفاته سنة 1126هـ/1714م،<sup>(2)</sup> وورثه أبنائه أبو المواهب وأبو الهدى وصالح في وظائفه في دار الحديث حتى سنة 1137هـ/1724م، عندما عين فيها الشيخ خليل بن أحمد الدجاني، وولديه محمد أبي الهدى، ومحمد أبي الصفا بأمر من قاضي القدس،<sup>(3)</sup> كذلك اشتغل الشيخ حسن الإمام في ثلاثة أرباع وظيفة المشيخة بالدار وذلك سنة 1203هـ/1788م، أما وظيفة ناظر وقف الدار فقد تولها الشيخ محمد بن عبد الصمد أبو الفضل العلمي، وذلك سنة 1204هـ/1789م.<sup>(4)</sup> يتبين لنا إن دار الحديث استمرت في أداء رسالتها العلمية والثقافية في بيت المقدس، وكان لعائلة الإمام النصيب الأكبر في وظائف الدار بالقرن الثامن عشر الميلادي.

<sup>(1)</sup> 203، ح 1، 1117هـ/1706م، ص 127؛ ص 203، ح 2، 1117هـ/1705م، ص 130؛ المحبي، خلاصة الأثر...، ج 1، ص ص 489-490؛ العريض، المؤسسات العثمانية...، ص 16؛ العسلي، معاهد العلم...، ص 150، السواريه، المصدر السابق، ص 123.

<sup>(2)</sup> للتفاصيل عن هذه العائلة ينظر: الحسيني، المصدر السابق، ص ص 307-309؛ العسلي، وثائق مقدسية...، ص 1، ص ص 152-153؛ مناع، إعلام فلسطين...، ص ص 52-54؛ العسلي، معاهد العلم...، ص 150؛ مناع، للنخبة المقدسية...، ص ص 27-28.

<sup>(3)</sup> ص 207، ح 3، 1124هـ/1712م، ص 295؛ ص 208، ح 1، 1125هـ/1713م، ص 145؛ ص 220، ح 1، 1137هـ/1724م، ص 177؛ العسلي، وثائق مقدسية...، ص 2، ص ص 245-247، 272-273؛ غنايم والأشقر، المصدر السابق، ص 181.

<sup>(4)</sup> ص 270، ح 2، 1204هـ/1784م، ص 118؛ ص 270، ح 3، 1203هـ/1788م، ص 81؛ العسلي، وثائق مقدسية...، ص 3، ص ص 83-84؛ العسلي، معاهد العلم...، ص 150.

وهناك مدارس أخرى مارست دوراً صغيراً في التعليم في القدس مثل المدرسة الزمنية ومؤسسها شمس الدين محمد بن عمر بن محمد الزمن الدمشقي سنة (881هـ / 1476م)، وتقع بباب المتوضأ غربي الحرم، وبابها من داخل الحرم القدسي، ووقف عليها أوقافاً عديدة وعمل في وظائفها أبناء عوائل الخالدي والدجاني والعفيفي.<sup>(1)</sup> والمدرسة الصامتية والتي تذكر في القرن 12هـ/18م، وتقع في خط وادي الطواحين في القدس، وتولى أبناء آل غضية والشهابي وظائف المدرسة في النصف الثاني من القرن 18م.<sup>(2)</sup> وكذلك المدرسة الطولونية، التي أسسها شهاب الدين أحمد بن محمد الطولوني سنة (800هـ / 1397م)، وتقع داخل الحرم القدسي، ووقف عليها أوقافاً عديدة، أشتغل في وظائفها أبناء آل الإمام وآل غضية من عوائل القدس<sup>(3)</sup>. والمدرسة الكاملة منشئها كامل الطرابلسي، وتقع في باب حطة، وقد سيطر أبناء عائلة اللطفي على وظائف هذه المدرسة.<sup>(4)</sup> ومارست عائلة اللطفي دوراً فعالاً في إدارة المدرسة الكريمة والتي بناها كريم الدين بن عبد الكريم بن هبة الله سنة (718هـ / 1318م)، والواقعة شمالي الحرم القدسي، وكانت لها أوقافاً عديدة.<sup>(5)</sup>

<sup>(1)</sup>لتفاصيل ينظر: س 217، ح 1، 1134هـ / 1722م، ص 360؛ س 226، ح 3، 1145هـ / 1732م، ص 10؛ س 227، ح 3، 1147هـ / 1735م، ص ص 215-216؛ س 249، ح 2، 1179هـ / 1765م، ص 50؛ س 267، ح 2، 1201هـ / 1786م، ص 138.

<sup>(2)</sup>س 239، ح 3، 1168هـ / 1754م، ص 60؛ س 239، ح 2، 1170هـ / 1756م، ص 53؛ س 241، ح 2، 1170هـ / 1756م، ص 53؛ س 280، ح 4، 1213هـ / 1798م، ص 11؛ س 281، ح 2، 1214هـ / 1799م، ص 39؛ العلمي، المصدر السابق، ص ص 33-35، 49-50، 56.

<sup>(3)</sup>س 186، ح 2، 1094هـ / 1683م، ص 294؛ س 211، ح 3، 1129هـ / 1716م، ص 125؛ س 277، ح 2، 1210هـ / 1795م، ص 85؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ص 251-252؛ أبرشلي والتيميمي، المصدر السابق، ص 25؛ الحسيني، المصدر السابق، ص ص 41، 307؛ آل غضية، المصدر السابق، ص 19؛ Tschelebis, op. cit, vol. VIII, pp. 155-156.

<sup>(4)</sup>ينظر: س 203، ح 3، 1117هـ / 1705م، ص 338؛ س 207، ح 4، 1124هـ / 1712م، ص 335؛ س 218، 1137هـ / 1724م، ص 189؛ س 212، ح 2، 1129هـ / 1717م، ص 29؛ س 218، ح 5، 1135هـ / 1723م، ص 170؛ س 226، ح 2، 1146هـ / 1733م، ص 189؛ س 237، ح 1، 1164هـ / 1750م، ص 105؛ س 240، ح 3، 1169هـ / 1755م، ص 34؛ س 244، ح 2، 1175هـ / 1761م، ص 122.

<sup>(5)</sup>س 211، ح 1، 1129هـ / 1717م، ص 166؛ س 226، ح 2، 1146هـ / 1733م، ص 189؛ س 240، ح 2، 1169هـ / 1755م، ص 34؛ س 244، ح 2، 1174هـ / 1760م، ص 72؛ عبد المهدي، المصدر السابق، ج 2، ص 30؛ غزيمة، المصدر السابق، ص 38؛ اللقيمي، بطائف أنس...، ص 157.

فضلاً عن المدرسة الماوردية، ومؤسساها الماوردي في القرن 10هـ / 16م،  
والواقعة في خط وادي الطواحين، وتولى وظائفها أبناء عائلة الوفاقي والحسيني،<sup>(1)</sup>  
والمدرسة الحجرية، وتقع في عقبة الست، وذكرت في سنة 1060هـ / 1650م، وعمل  
في وظائفها أبناء عائلة اللطفي المقدسية<sup>(2)</sup>.

### 3- المكاتب (الكتاتيب):

كانت المرحلة الأولى من مراحل التعليم، لدى المسلمين، تتم في المكتب أو الكتاب،  
(المكتب خانة)، وكانت هذه المكاتب تقام في اغلب الأحيان في غرف مجاورة لغرف  
الأضرحة، ينشئها أصحابها لدفن موتاهم، وأحياناً كانت تنشأ في المدارس بحيث تخصص  
غرف خاصة للأطفال، يفصلون فيها عن الطلاب الكبار، مع العلم انه لم تحدد سن معينة  
للأطفال الملتحقين بالمكتب خانة، ويستمررون بالدراسة في الكتاب، حتى سن البلوغ، وليس  
هناك شروط معينة للقبول في المكاتب، إذ تستطيع كل عائلة إن تلحق أطفالها بها لكونها  
مجانية، كما لم يحدد وقت من السنة يبدأ فيه التحاق الأطفال بالكتاب، وكان يشرف على  
المكتب خانة، شيخ يعرف بمؤدب الأطفال، أو المعلم، وكان يساعده في التعليم تلميذ يدعى  
بالعريف.<sup>(3)</sup>

كان التعليم في المكتب ينحصر في المقام الأول. في إقراء القرآن الكريم،  
وتحفيظه، ثم في تعليم المبادئ خصوصاً القراءة، والكتابة، والخط والإملاء، وأصول  
العقيدة الإسلامية، والإشعار والانشيد الدينية، واللغة العربية وبعض الحساب، واعتمدت  
المكاتب اعتماداً كبيراً على الأوقاف، وفي الصرف عليها وعلى عمارتها، ودفعت

<sup>(1)</sup>س144، ح4، 1060هـ/1650م، ص219، س230، ح2، 1153هـ/1740م، ص116؛ العسلي، وثائق  
مقدسية...، ص3، ص122؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص320؛ العسلي، معلومات جديدة...، ص108.

<sup>(2)</sup>س144، ح5، 1060هـ/1650م، ص296، س223، ح1، 1143هـ/1730م، ص317، س225، ح1،  
1145هـ/1732م، ص189؛ العسلي، معاهد العلم...، ص291؛ العسلي، مؤسسة الأوقاف...، ص111.

<sup>(3)</sup>س83، ح8، 1010هـ/1601م، ص253؛ إحسان أوغلي وآخرون، المصدر السابق، ص2، ص309؛ اليعقوب،  
المصدر السابق، ص344؛ العسلي، الأوقاف والتعليم...، ص3، ص141؛ الزبدة، المصدر السابق، ص329؛  
Gibb and Bowen, op.cit, vol.2, p.140.

مخصصات طلبتها، وأجور العاملين فيها وكانت تقام عادة في ممتلكات الأوقاف، إذ يكون منشئها قد خصها بأوقاف معينة، لتصرف عائداتها عليها.<sup>(1)</sup> ومن هذه المكاتب:

1- مكتب بيرام جاويش بن مصطفى (947هـ/1540م): أنشأ هذا المكتب ببرام جاويش بن مصطفى، المشرف على بناء سور القدس في عهد السلطان سليمان القانوني، والمتولي على تكية خاصكي سلطان (العمارة العامرة) في القدس وعلى أوقافها، وهو عبارة عن مجمع كبير فيه عدة غرف، جعل قسماً منها رباطاً، والقسم الأخر، مكتباً مجانياً لتعليم الأطفال، وخصص فيه مكان ليكون ضريحاً له، ويقع المكتب في أسفل عقبة الست ملاصقاً للحوض الواقع بجانب المدرسة الماوردية، عند ملتقى طريق الواد بطريق باب الناظر، ويتكون هذا المكتب من بناء مربع الشكل تغطيه أقبية متقاطعة، وفي وسطه ضريح منشئه.<sup>(2)</sup>

وقف الأمير بيرام جاويش أوقافاً عديدة على مصالح مكتبه ورباطه في القدس، لخدمته وعمارته، ودفع أجور العاملين فيه، ومن هذه الأوقاف، مبلغ (50) ألف درهم عثماني، وقفت على مصالح المكتب والرباط وعمارتهما، مصبنة، مصبغة في حارة باب العمود، الدار والحوش في محلة باب العمود، قرية بني نعيم، قرية ومزرعة بني شجاع، غراس تسين وعناب وغيره في قرية بيت لحم، وقرية بيت ساحور النصارى وارض الخشبية في قرية بيت لحم، جميعها في القدس، وقرية صحان، ومزرعة بيت ظفار، ودار الوكالة في لواء غزة، وجميع الأرض، وبيت الطاحون في الرملة، جعل النظر والتولية

---

(1) العسلي، وثائق مقدسية... 3م، ص122؛ بشرلي والتميمي، المصدر السابق، ص22، 22؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص344؛ العسلي، الأوقاف والتعليم...، ج3، ص140-141؛ نجم وآخرون، المصدر السابق، ص360-361؛ الزبدة، المصدر السابق، ص329.

(2) العسلي، وثائق مقدسية... 3م، ص118، 195، 198؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص307-308؛ العسلي، أجداننا في...، ص83؛ أبو الربيع، المصدر السابق، ص128؛ الزبدة، المصدر السابق، ص329-330؛ نجم وآخرون، المصدر السابق، ص360-363؛ نشابه، المصدر السابق، ص18-19.

عليها لنفسه في حياته، ثم يعين فيها زردار قلعة القدس طيلة بقائها تؤدي عملها، هذا وخصص، بيرام لمؤدب الأطفال في المكتب راتباً يومياً ومقداره اقجتان.<sup>(1)</sup>

أجريت في سنة 1055هـ/1645م، عملية ترميم وإعادة أعمار للرباط والمكتب مختلفة، إذ تشقق بناء قبة المكتب وتخلخت أركانها، بحيث أصبح يخشى من سقوطها على الأطفال الدارسين فيه، فأعيد ترميمها وتعميرها من جديد،<sup>(2)</sup> وممن عمل فيها الشيخ خلف بن عثمان وأخيه احمد، وكانا من حفاظ القرآن الكريم، إذ توليا وظيفة تأديب الأطفال وتعليمهم في المكتب مناصفة بينهم، وذلك خلال السنوات 1075-1115هـ/1664-1703م، ثم انفرد فيها الشيخ خلف لوحده، مع حق السكن في الدار المخصصة لشيخ المكتب، بأمر من قاضي القدس، وذلك سنة 1115هـ/1703م،<sup>(3)</sup> وكان الرحالة الشيخ مصطفى البكري الصديقي في رحلاته لزيارة القدس، ينزل في الرباط، ويزور المكتب، ويشرف على تأديب الأطفال فيه، ويسمع إنشادهم للقصائد الدينية، وذلك خلال السنوات 1126، 1122، 1710هـ/1714، 1717م.<sup>(4)</sup>

2- مكتب طورغود أغا بن محمود (ق10هـ/16م): بنى هذا المكتب طورغود أغا بن محمود بك الزعيم والمتولي على أوقاف العمارة العامرة (تكية خاصكي سلطان) بالقدس في النصف الأول من القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، وشغل وظيفة التولية على المكتب وعلى أوقافه بعض العناصر العسكرية العثمانية، ومنهم فضل الدين أغا زردار قلعة القدس الشريف سنة 1120هـ/1708م، وكان في المكتب والذي فيه تربة طورغود أغا، (28) قارئ للقرآن الكريم، أما مصدر الإنفاق على هذا المكتب، فكان من الأوقاف الموقوفة عليه، ومنها الأوقاف النقدية الكبيرة، وأرباحها، والمستخدمة

<sup>(1)</sup>س17، ح2، 956هـ/1514م، ص127، س44، ح1، 971هـ/1561م، ص538؛ ابشرلي والتيمي، المصدر السابق، صص22، 22؛ صالحية، المصدر السابق، صص143-146؛ العسلي، وثائق مقدسية...، ص3، صص122-123؛ أبو الربيع، المصدر السابق، صص128.

<sup>(2)</sup>س135، ح4، 1055هـ/1645م، ص597؛ العسلي، معاهد العلم...، صص325؛ العسلي، معلومات جديدة...، صص112.

<sup>(3)</sup>س202، ح3، 1115هـ/1703م، ص128؛ العسلي، وثائق مقدسية...، صص3، 58.

<sup>(4)</sup>العسلي، بيت المقدس...، صص113-114، 299-300؛ الخالدي، رحلات في...، صص79، 85.

عائداتها لخدمة نفقات المكتب.<sup>(1)</sup> وفي سنة 1204هـ/1789م، تولى الشيخ محمد بن عبد

الصمد بن أبو الفضل العلمي نصف وظيفة المشاركة على وقف المكتب.<sup>(2)</sup>

3- مكنت محمد أغا الطواشي (ق9هـ/15م): مؤسس هذا المكتب محمد أغا بن

عبد الله الطواشي، في زمن السلطان المملوكي الأشرف قايتباي (873-902هـ/1486

-1496م)، ويقع هذا المكتب هو والتربة التي دفن فيها المنشي، قرب قلعة القدس، ووقف

عليها أوقافاً عديدة، منها أوقاف نقدية، وفرنان في سوق الطباخين، ودار في حارة باب

حطة، ودكان، وحاكورتين، وقطعة أرض جميعها في القدس، جعلت عائداتها لتصرف

على المكتب والتربة وتغطية نفقاتهما.<sup>(3)</sup>

وممن عمل في وظائف المكتب فضل الدين أغا زدار قلعة القدس، والذي عين

متولياً على وقف مكتب محمد أغا الطواشي، وذلك سنة 1120هـ/1708م، بينما تولى

وظائف الفقاهة (الفتية)، والبوابة، والفراشة، في المكتب، الشيخ عبد الغني بن مصطفى

العلمي، عوضاً عن والده لوفاته، وذلك سنة 1135هـ/1722م.<sup>(4)</sup>

4- مكنت شرف الدين وأبو القاسم الهكاري (666هـ/1267م): تم إنشاء هذا

المكتب مع دار الحديث وبقرها، وتشارك أبناء الهكاري في إنشائه، ووقف الأوقاف على

مصالحه، كما إن الأوقاف التي وقفت على دار الحديث، كان جزء من وارداتها تصرف

---

<sup>(1)</sup> ص 83، ح 7، 1010هـ/1601م، ص 253؛ س 205، ح 1، 1120هـ/1708م، ص 58؛ العسلي، وثائق

مقدسية... ص 3، ص 170؛ غوشة، العمارة العثمانية... ص 91؛ محمد الانزاوط، " تطور وقف

النقود في العصر العثماني، نموذج مفصل في مدينة القدس في مطلع العصر العثماني"، مجلة دراسات

للعلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، ص 19-20، ع (1، 3)، (عمان، 1992-1993)، ص 2،

ص 39، ص 358.

<sup>(2)</sup> ص 270، ح 2، 1204هـ/1789م، ص 118؛ العسلي، وثائق مقدسية... ص 3، ص 83.

<sup>(3)</sup> ص 68، ح 1، 997هـ/1588م، الصفحات: 18، 22-23، 42-44؛ س 79، ح 4، 1007هـ/1598م، ص

567؛ س 83، ح 1، 1010هـ/1601م، ص 52؛ س 83، ح 4، 1010هـ/1601م، ص 33؛ س 83، ح 6،

1010هـ/1601م، ص 15؛ صالحية، المصدر السابق، ص 126.

<sup>(4)</sup> ص 205، ح 1، 1120هـ/1708م، ص 58؛ س 218، ح 2، 1135هـ/1722م، ص 269؛ العسلي، وثائق

مقدسية... ص 3، ص 170؛ ينظر الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.



على نفقات المكتب، ومنها قرية لفنا ودير عمار، وبدو، ومزرعة بيت ارزة، وغيرها والتي خصصت عائداتها لتصرف على دار الحديث والمكتب.<sup>(1)</sup>

واستمر هذا المكتب يؤدي دوره في تعليم الصغار وتأديبهم، وأعدادهم للدراسة في المدارس، حتى نهاية القرن 12هـ/18م وممن عمل فيه الشيوخ ابي الهدى وأبي المواهب، وصالح أولاد الشيخ محمد الإمام، في وظائف التولية، والنظر على وقف المكتب حتى سنة 1137هـ/1724م، أذ تولاهما بعدهم، في تلك السنة الشيخ خليل بن احمد الدجاني، وولديه محمد أبو الهدى، ومحمد أبو الصفا، وفي سنة 1204هـ/1789م، شغل الشيخ محمد بن عبد الصمد بن أبو الفضل العلمي، ربع وظيفة النظر على وقف أولاد الهكاري<sup>(2)</sup>.

5- مكتب منجك (771هـ/1369م): ينسب هذا المكتب الى واقفه الأمير سيف الدين منجك الناصري، نائب الشام المملوكي، ويقع شمال باب الناظر، وكان في المكتب عشرة أيتام من العوائل الفقيرة، يقوم متولي المكتب بإيوائهم وكسوتهم، وتعليمهم، ووقف عليه أوقافاً عديدة منها، قرية بيت صفا في القدس، وقرية داودي في غزة، لتصرف عائداتها على نفقات المكتب وخدماته<sup>(3)</sup>.

كان هناك عدد من المكاتب الحقت بالمدارس، وجعلت لها أوقافاً خاصة بها، ومنها مااضيف الى المدرسة التنكزية، مكتب لتعليم الصبيان، وخاصة الأيتام منهم، إذ قام القاضي احمد جلبي بن نصوح الحاكم بلواء القدس الشريف، بوقف أربعة ذكاكين في باب السلسلة على مصالح المكتب وخدمته، وذلك سنة 952هـ/1545م<sup>(4)</sup>، كما كان في

(1) العسلي، بوثائق مقدسية...م، 1، ص 152، م 2، ص 272، م 3، ص 83؛ صالحية، المصدر السابق، ص 119، 123-124؛ للتفاصيل ينظر: الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

(2) س 220، ح 1، 1137هـ/1724م، ص 77؛ س 220، ح 2، 1137هـ/1724م، ص 163؛ س 270، ح 2، 1204هـ/1789م، ص 118؛ العسلي، بوثائق مقدسية...، م 2، ص 272-273، م 3، ص 83-84.

(3) لبشرلي والتيميمي، المصدر السابق، ص 46؛ صالحية، المصدر السابق، ص 86-87؛ العسلي، الأوقاف والتعليم...، ج 3، ص 142.

(4) س 57، ح 3، 984هـ/1576م، ص 95؛ العسلي، بوثائق مقدسية...، م 2، ص 264-266؛ لبشرلي والتيميمي، المصدر السابق، ص 153؛ العسلي، التعليم والأوقاف...، ج 3، ص 142-143.

المدرسة الجوهريّة مكتبةً لتعليم الأطفال ووظيفة مؤدّب للأطفال من بين وظائف المدرسة، وعلى الأرجح إنّ هذا المكتب الحقّ بالمدرسة لاحقاً، وممن عمل مؤدّباً للأطفال فيها الشيخ عثمان بن عليّ العلمي، وذلك سنة 1145هـ/1733م.<sup>(1)</sup>

كذلك كان من بين وظائف المدرسة الحسينية، مؤدّباً للأطفال له في الشهر (30) درهماً، وعدد الأيتام عشرة من أيتام المسلمين يقرأون القرآن الكريم، يلقنهم الفقيه ماتيسر له من كتاب الله تعالى، فضلاً عن وجود مكتب لتعليم الأطفال في المدرسة الباسطية، جعل هذا المكتب لتعليم عشرة أيتام يصرف لكل يتيم منهم في الشهر (15) درهماً، ويصرف لمؤدّبهم (50) درهماً كل شهر، وعليه إنّ يعلم الأيتام المذكورين القرآن الكريم، والخط العربي، وممن عمل مؤدّباً فيها، الشيخ اسحق بن صالح اللطفي، وذلك سنة 1117هـ/1706م، ووقف على المكتب ثلاثة أرباع قرية صور باهر في القدس، لتصرف عائداتها على نفقات مكتب المدرسة الباسطية.<sup>(2)</sup>

### ب- التعليم عند أهل الذمة:

إنّ التعليم عند أهل الذمة من نصارى ويهود كان يتمحور حول ديانتيهما، فقد قام رهبان النصارى وقساوستهم وبطاركتهم، بالأشراف على تعليم الإنجيل وترتيل الصلوات في الكنائس والأديرة، مع تعلم اللغة السريانية، وأصول الفضائل النصرانية، وخدمة القديس، وبعض مبادئ الحساب، مع تركيز كل طائفة على تعليم مبادئها الخاصة بها، ومن هذه الأديرة، دير ماري حنا، التابع لطائفة الروم، ودير السلطان التابع للأقباط، حيث وجد فيه مجموعة من الكتب باللغة الحبشية، مما يوحي إنّ تعليمهم كان يتم في ذلك الدير، ويتم تعليم النصارى في أيام الأحاد، وفي الأعياد الدينية لدى طوائفهم، ولم يقتصر ذلك على مدينة القدس وحدها، وإنما شمل القرى التي كانوا يقيمون فيها، والتي سكانها من

(1) اس56، ح2، 981هـ/1573م، ص604، ص226، ح2، 1145هـ/1733م، ص27؛ صالحية، المصدر السابق، ص129-130؛ العملي، التعليم والأوقاف...، ج3، ص143.

(2) اس203، ح1، 1117هـ/1706م، ص147؛ لبشرلي والتيمسي، المصدر السابق، ص25، 38؛ العملي، معاهد العلم...، ص162، 102؛ ينظر الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

النصارى، كبيت لحم، بيت جالا، وبيت ساحور النصارى وغيرها، أذ قام القساوسة بوعظ الناس في تلك القرى وعلوهم الصلاة<sup>(1)</sup>.

أما حاخامات اليهود، فقد اشرافوا بدورهم على تعليم التوراة، والتعليم الكابالي أو القبلي<sup>(2)</sup>، وأصول الديانة اليهودية، والتصوف، وكتب القانون، وغيرها من العلوم، التي كانت تدرس في الكنيس الخاص بهم، أو في غرف خاصة عرفت بمدارس اليشيفاه (المدارس الدينية)، والتي قام حاخامات اليهود وعلماهم بتأسيسها في القدس خلال القرنين 17 و18م، ومنها مدرسة (يشيفاه) يعقوب هاكيز، والتي أسسها في القدس سنة 1069هـ/ 1658م، ومدرسة الحاخام حايسيم بن عطار المغربي، التي أسسها في القدس، سنة 1152هـ/1739م، ومارست دوراً مهماً كمؤسسة توراتية لترغيب اليهود بالهجرة إلى القدس، ودرس فيها عدد من الحاخامات اليهود، وأشارت المصادر إلى وجود (12) مدرسة دينية يهودية في القدس، ومن مظاهر التعليم الديني عندهم زيارتهم قبر النبي صموئيل (اشمونيل) في الربيع من كل سنة.<sup>(3)</sup>

---

<sup>(1)</sup> الس290، ح1223، 1808م، ص27، ح290، 1224، 3هـ/1809م، ص30، ح290، 1236، 8هـ/1811م، ص315؛ القضاة، المصدر السابق، صص142-143؛ الصباغ، الجاليات الأوروبية...، ج2، صص883-888؛ Peters, Jerusalem....p.570

<sup>(2)</sup> الكابالية: هي الحركة الصوفية في اليهودية، وتمثل العقيدة اليهودية التي تقول بوحدة الله والعالم، وان الأرواح مركبة من نصفين ذكر وأنثى متحدين في كائن واحد، وهي تتفصل عن الأرض، فتسعى لتكتشف نفسها، وتتحد من جديد، عندما تتم جميع الأرواح رحلتها الأرضية بأن المسيح المنتظر سيظهر ليحقق عهد السعادة. ينظر: الصباغ، الجاليات الأوروبية...، ج2، صص889؛ عثمان، المصدر السابق، ج3، صص84-85؛ Mahler, op. cit, pp.670-671; Bernheim, op. cit, p.132.

<sup>(3)</sup> للمزيد من التفاصيل عن التعليم عند اليهود ومدارسهم في القدس. ينظر: س83، ح5، 1010هـ/1601م، صص174؛ عثمان، المصدر السابق، ج3، صص81-85؛ يعقوب، المصدر السابق، ص367؛ Rozen, op. cit, pp.262-264; Cohen, Jewish life..., pp72, 101; Bernheim, op. cit, pp.127, 132-133; Peters, Jerusalem..., p.531; Mahler, op. cit, pp.629-627

## المبحث الثاني

### المكتبات

أشارت سجلات محكمة القدس الشرعية، إلى وجود مكتبات خاصة لدى العلماء في مدينة القدس الشريف، وذلك ضمن تركاتهم العينية، أو ضمن الأوقاف التي أوقفوها، وكان وجود المكتبات في بيوت العلماء أمراً شائعاً، كما وردت إشارات كثيرة إلى الكتب التي كان يتداولها اهالي القدس، وكانت تشمل موضوعات متعددة وتعالج قضايا مختلفة، مما يدل على اطلاع واسع لديهم، كما يدحض هذا تلك المقولة القائلة: بأن الجهل كان مخيماً على البلاد العربية في العهد العثماني.

#### أ- المكتبات العامة:

تعد مكتبة المسجد الأقصى المبارك، ومكتبة قبة الصخرة المشرفة، من أهم دور الكتب الإسلامية في القدس، فقد كان المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة، كبقية المساجد الكبيرة في العالم الإسلامي، مركزاً للحياة العلمية والثقافية والفكرية، ومدرسة لتدريس مختلف العلوم، وقد كتبت الكثير من الكتب في المسجد الأقصى، وبخاصة كتب الفضائل، ومنها كتاب (مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام) للشيخ شهاب الدين احمد بن محمد بن سرور المقدسي (ت 765هـ/1363م)، وكتاب (الجامع المستقصى في فضائل المسجد الأقصى) للأمام الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة بن عساكر (ت 600هـ/1203م)، وكتاب (أتحاف الاخصاص بفضائل المسجد الأقصى) للشيخ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت 911هـ/1505م) وكتاب (في فضائل بيت المقدس) للخطيب أبي بكر محمد بن احمد الواسطي المقدسي<sup>(1)</sup>. وغيرها من الكتب.

لقد احتوت المكتبات على عدد كبير من الكتب في شتى فنون المعرفة، كعلوم الدين واللغة العربية، التاريخ، الحساب، وعلم الفلك، ومن أهم ما حوته، هو عدة نسخ من القرآن

---

<sup>(1)</sup> عبد الجليل حسن عبد المهدي، الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العصرين الأيوبي والمملوكي، (عمان، 1980)، صص 274-275؛ الخليلي، تاريخ القدس والخليل، صص 29؛ العسلي، معاهد العلم... صص 369-370؛ النعيمات، المصدر السابق، صص 114-115؛ المدني، مدينة القدس...، صص 282.

الكريم، التي أوقفها السلاطين والملوك والحكام، وأفراد من الهيئة الحاكمة، وعلماء الدين المسلمين على المسجد الأقصى وقبة الصخرة، تقريباً إلى الله تعالى، من ذلك المصحف الذي كتبه السلطان أبو سعيد عثمان بن أبي يوسف المريني، ملك المغرب، بخط يده، ووقفه على المسجد الأقصى، وذلك سنة 745هـ/1344م، والمصاحف التي وقفها سلاطين المماليك، الأشرف برسباي (1422-1437م)، الظاهر جقمق (1438-1453م)، الأشرف أينال (1453-1460م) والظاهر خشقدم (1460-1467م)، ووقفوا عليها أوقافاً، وعينوا لها قراء،<sup>(1)</sup> كما وقف السلطان العثماني سليمان القانوني (1520-1566م) مصحفاً على المسجد الأقصى وعين له قارئاً، ووقف الوزير العثماني سنان باشا، مصحفاً على مسجد قبة الصخرة، وأخر على الأقصى وذلك سنة 1060هـ/1650م.<sup>(2)</sup>

أما الكتب الأخرى غير (القرآن الكريم)، وكتب الفضائل، فهناك العديد من المخطوطات النادرة والنفيسة في خزانة كتب المسجد الأقصى، منها كتاب (نشق الأزهار في عجائب الأقطار) للمؤرخ المصري محمد بن إياس (ت 930هـ/1523م)، وكتاب (أسد السقاع الناهضة في معتدى المقادسة) للشيخ برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي، وكتاب (طبقات الشافعية) لتقي الدين بن قاضي شهبة الدمشقي (ت 851هـ/1448م)، وفي خزانة الكتب بالمسجد الأقصى وقبة الصخرة، نحو عشرة آلاف كتاب، من الكتب الهامة والنادرة.<sup>(3)</sup>

كان المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة يضمنان خزانتين، تحتويان على العديد من الكتب الموقوفة والموهوبة، وكان لهذه الخزائن (خزنة)، (وأمناء كتب) يقومون بالإشراف عليها، فقد احتوت مكتبة مسجد قبة الصخرة خزانة كتب يشرف عليها موظف

(1) 145، ح2، 1060هـ/1650م، ص375؛ الحنبلي، المصدر السابق، ج2، صص96-100؛ الخليلى، تاريخ القدس والخليل، ص29؛ خليل، المصدر السابق، ص3؛ المدني، مدينة القدس...، ص282؛ العسلي، معاهد العلم...، صص376؛ محاسنة وآخرون، المصدر السابق، ص214؛

Auld and Hillen brand, op. cit, vol. 2, p. 280

(2) 44، ح4، 981هـ/1573م، ص500؛ 143، ح1، 1060هـ/1650م، ص57؛ العسلي، الأوقاف والتعليم...، ج3، ص145؛

(3) الحسيني، المصدر السابق، ص72؛ النعيمات، المصدر السابق، ص115؛ عبد المهدي، الحركة الفكرية...، صص226، 286؛ المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، ص4، ص286.

يدعى (أمين الكتب)، ولها سجل خاص بها، يتضمن عدد الكتب الموضوعة بخزانة الصخرة المشرفة، تحت يد أمين الكتب، وممن تولى هذه الوظيفة الشيخ بشير الدين بن محمد الخليلي، الأديب والشاعر المقدسي، إذ عين في أمانة الكتب في مسجد قبة الصخرة، وكان يصرف له يومياً راتب وقدره أربعة أقباج، وذلك سنة 1060هـ/1650م، وبعد وفاته، ورثه ولداه الشيخ إبراهيم وعبد الرحمن سوية بينهما في وظيفة أمانة الكتب بالصخرة المشرفة<sup>(1)</sup>.

وقد حظيت الكتب الموجودة بالحرم القدسي الشريف بأهتمام السلطات العثمانية المحلية، من خلال تجليدها وتغليفها وخاصة المصاحف والأجزاء والرباع، منها ففي 1117هـ/1705م، زار مصطفى باشا أمير لواء القدس، مسجد قبة الصخرة، وشاهد الحالة التي كانت عليها المصاحف، وعددها (27) مصحفاً، حيث لم يكن بالإمكان القراءة فيها، وتشققت جلودها وأوراقها، فأمر بترميمها، وإتمام النقص الذي وقع بها، وتم عمل كراسي خشبية، لتوضع عليها عند القراءة، وقطعة قماش من الجوخ الأخضر، تسدل عليها من الغبار، وأمر أن يوضع بالمسجد الأقصى مصحفان، كما كان سابقاً بداخله، وبقيّة المصاحف، توضع بمسجد قبة الصخرة<sup>(2)</sup>.

أما مكاتب المدارس، فكانت عبارة عن قاعة مخصصة للكتب في كل مدرسة يشرف عليها، احد الموظفين، أمين الكتب (الخنزرة)، فقد كانت في المدرسة الامينية قاعة مخصصة للكتب، وتولى أمانة الكتب فيها، الشيخ محمد بن صالح الامام، شيخ المدرسة، في القرن 12هـ/18م، والمدرسة الصلاحية، كان فيها خزانة كتب، ومصاحف وأجزاء، وعين الشيخ محمد بن عبد الرحيم اللطفي، في وظيفة الإعادة وأمانة الكتب فيها، عوضاً عن أخيه الشيخ عبد الرحمن لوفاته، وذلك سنة 1122هـ/1711م.<sup>(3)</sup>

(1) 143، ح45، 1060هـ/1650م، ص58؛ المحبي، خلاصة الأثر...، ج1، ص252-253؛ الخليلي، تاريخ القدس والخليل، ص9؛ العسلي، وثائق مقدسية...، 3، ص86؛ كرد علي، المصدر السابق، ج4، ص63؛ العسلي، معاهد العلم...، ص70؛ خليل، المصدر السابق، ص12.

(2) 203، ح1، 1117هـ/706م، ص42؛ الخليلي، تاريخ القدس والخليل، ص29-30؛ العسلي، معاهد العلم...، ص376؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص368.

(3) 206، ح3، 1122هـ/1711م، ص259؛ عبد المهدي، الحركة الفكرية...، ص54؛ خليل، المصدر السابق، ص3؛ المدني، مدينة القدس...، ص282؛ العسلي، معاهد العلم...، ص372؛ مناع، للنخبة المقدسية...، ص28؛ التفاصيل ينظر: الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية.

وكانت في المدرسة الاشرافية ثلاثة خزائن للكتب معدة عند الجدار الشمالي للمدرسة، وكان للمكتبة موظفين موزعين على مختلف الوظائف مثل خادم المصحف، وخادم الربيع، ومفرق الأجزاء (أي الموزع)، كما وجدت هذه المكتبات وموظفيها في مدارس الجوهريّة، الغادريّة، الارغونية،<sup>(1)</sup> ومن مكتبات المدارس الكبيرة في القدس، مكتبة المدرسة الفخرية، إذ كانت هذه المكتبة غنية بالمخطوطات الدينية، والفلكية، واللغوية، والأدبية، وزارها الشيخ الرحالة عبد الغني النابلسي سنة 1107هـ/1695م، وأشار إلى مكتبتها، حيث وجد فيها جملة من الكتب، منها ديوان أبي العلاء المعري وشرحه، وكان الشيخ تاج الدين أبو السعود، وابنه محمد ممن عملوا في وظيفة أمانة الكتب عليها في القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، إذ احتوت المكتبة في عهده على (150) كتاباً، توزعت بين أبناء أسرة آل أبو السعود، وأصبحت تعرف بمكتبة آل أبو السعود.<sup>(2)</sup>

أما الأديرة، فقد وجد في البعض منها مكتبات تحتوي على مجاميع كبيرة من المخطوطات والوثائق، والكتب، تتعلق بشؤون مختلف الطوائف الدينية، وهي مكتوبة بـ (15) لغة مختلفة، ويتعلق الجزء الأكبر منها بالأمور الدينية، مثل نسخ من الإنجيل، وشروحاته، تاريخ القديسين، الطقوس الدينية، ووثائق وكتب تتعلق بالعلاقات بين الطوائف النصرانية فقد وجد في دير السلطان التابع للأقباط (152) كتاباً في مكتبة الدير، أما دير مارنقولا للروم بالقدس، فقد كانت فيه مجموعة من الكتب الدينية<sup>(3)</sup>.

<sup>(1)</sup> ص 56، ح 2، 981هـ/1573م، ص 604، الخليلي، تاريخ القدس والخليل، ص 27؛ العسلي، معلومات جديدة...، ص 107؛ العسلي، الأوقاف والتعليم...، ج 3، ص 146؛ الملحق رقم (6) الخاص بالوظائف في المؤسسات التعليمية؛ Auld and Hillen brand, op. cit, vol. 2, p. 286

<sup>(2)</sup> ص 203، ح 1، 1117هـ/1705م، ص 129-130، ص 232، ح 1، 1155هـ/1742م، ص 169؛ النابلسي، الحقيقة والمجاز...، ص 118؛ العسلي، بيت المقدس، ص 281؛ العسلي، معاهد العلم...، ص 372؛ للتفاصيل عن حياته ينظر: الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 10، ق 2، ص 355-357؛ المرعشي وآخرون، المصدر السابق، م 4، ص 286-287.

<sup>(3)</sup> ص 290، ح 3، 1224هـ/1809م، ص 30، ص 290، ح 6، 1224هـ/1809م، ص 220؛ المنسي، مدينة القدس...، ص 282؛ القضاة، المصدر السابق، ص 142؛ Auld and Hillen brand, op. cit, vol. 2, p. 287

## ب- المكتبات الخاصة:

كان لكبار العلماء والأعيان والمدرسين في القدس مكتباتهم خاصة، تتناول العلوم الدينية المختلفة، وعلوم اللغة العربية، والفلسفة، والفلك، والرياضيات، والطب، والتاريخ، وغيرها من العلوم الأخرى. ومن هذه المكتبات.

1- مكتبة محمد أمين الدين الخليلي: يعد من كبار علماء القدس في القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي، ضمت مكتبته (383) كتاباً نفيساً، تناولت مواضيع شتى في علوم القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، الفتاوى، التراجم، السير، التاريخ، الفضائل، المدن والجغرافية، الأدب، التصوف، دواوين الشعر، واللغة العربية والنحو، الأدعية والإحراز، الطب، الطيور والحيوان، وضمت أيضاً مجموعة من الكتب باللغة الفارسية، وقد أورها للعالمين الشيخ سليمان قاضي الشافعية بالقدس، والشيخ داود ولدي الشيخ أبي الهدى الدجاني، وذلك سنة 1051هـ/1641م.<sup>(1)</sup>

2- مكتبة عبد القادر بن موسى آل غضية الحسيني: شيخ الحرم القدسي، ورئيس المؤننين فيه، ترك مكتبة ضمت مايزيد عن (117) كتاباً في مختلف العلوم، وذلك سنة 1054هـ/1644م.<sup>(2)</sup>

3- مكتبة علي بن جار الله بن ابي بكر اللطفي: مفتي الحنفية بالقدس، وخطيب المسجد الأقصى، كان محققاً للمكتب، قوي الحافظة، اديباً وشاعراً، ترك مكتبة تحتوي على مايزيد عن (120) كتاباً في مختلف المواضيع، وقفها على طلبة العلم سنة 1056هـ/1646م، وتوفي سنة 1070هـ/1659م.<sup>(3)</sup>

---

(1)س130، ح1، 1051هـ/1641م، ص86؛ الخليلي، تاريخ القدس والخليل، ص28؛ المحبي، خلاصة الأثر...، ج2، ص ص211-212؛ للتفاصيل ينظر: الدباغ، بلاننا فلسطين...، ج10، ق2، ص119؛ العسلي، أجداننا في...، ص196.

(2)س134، ح1، 1054هـ/1644م، ص ص692-697، ص141، ح1، 1058هـ/1648م، ص ص130، ص145، ح4، 1060هـ/1650م، ص46؛ آل غضية، المصدر السابق، ص ص16، 45، 53؛ منابع، تاريخ فلسطين...، ص45.

(3)س136، ح1، 1056هـ/1646م، ص ص476-477؛ المحبي، نفحة الريحانة...، ج2، ص ص229-230؛ الدباغ، بلاننا فلسطين، ج10، ق2، ص ص116-117؛ المحبي، خلاصة الأثر...، ج3، ص ص151-152.



4- مكتبة بشير الدين بن محمد الخليلي: الشاعر والأديب المقدسي، عمل في أمانة الكتب في مكتبة مسجد قبة الصخرة، وأحد من تفرد في الشعر والأدب والعروض، كانت له مكتبة تحتوي على مجموعة من كتب الفقه، والأصول، والحديث، والأدب، وذلك سنة 1060هـ/1650م.<sup>(1)</sup>

5- مكتبة القاضي طه بن صالح بن يحيى الديري: نائب فاضي القدس، ثم نائب قاضي مكة المكرمة، والمدرس بالمدرستين الأشرفية والفارسية، درس التفسير بمسجد قبة الصخرة، كان عالمًا في الأصول والنحو والتفسير والحديث، وقف مكتبته على نفسه، وأولاده من بعده، وعلى علماء المسلمين لينتفعوا بها، والتي كتب بعضها بخطه، والبعض الآخر اشتراه، وصانها من الضياع ومنها القرآن الكريم في قطع الربع، وجميع الكتب في القراءات، التفسير، الحديث، الفقه، التاريخ، كتب الفضائل، دواوين الشعر، اللغة العربية والأدب والنحو، وبلغ عددها أكثر من (50) كتاباً، وذلك سنة 1067هـ/1656م.<sup>(2)</sup>

6- وقف عدد من علماء القدس من مفتين ونقباء أشرف، ومشايخ الحرم، والمدرسين بالحرم ومدارسه مكتباتهم: على طلبة العلم في بداية القرن 12هـ/18م، ومنهم الشيخ محمد بن أمين الدين بن محب الدين آل غضية، والشيخ فتح الله بن موسى آل غضية، والشيخ محمد بن عبد الرحيم اللطفي، والشيخ عبد الغني اللطفي، والشيخ مصطفى بن أبي الوفا العلمي وابنه الشيخ علي بن مصطفى العلمي، هذا وقد بلغ عدد كتب مكتبة الشيخ محمد أمين بن محب الله (63) كتاباً، بينما بلغ عدد كتب مكتبة الشيخ محمد بن عبد الرحيم اللطفي (43) كتاباً، تناولت مختلف أنواع العلوم والمعرفة، في التفسير كتاب البيضاوي، في الحديث والسيرة صحيح البخاري وسيرة ابن هشام، في الفقه

---

<sup>(1)</sup> ص 143، ج 2، 1060هـ/1650م، ص 176؛ المحبي، نفحة الريحانة...، ج 2، ص 251؛ كرد علي، المصدر السابق، ج 4، ص 63؛ المحبي، خلاصة الأثر...، ج 1، ص 452-453؛ نشابه، المصدر السابق، ص 22.

<sup>(2)</sup> ص 162، ج 1، 1073هـ/1663م، ص 441-442؛ خلاصة الأثر...، ج 2، ص 260-261؛ الخليلي، تاريخ القدس والخليل، ص 28؛ الطيباوي، القدس الشريف...، ج 1، ص 2، ج 2، ص 795؛ السلي، أجدادنا في...، ص 175؛ وليد الخالدي، المكتبة الخالدية في القدس، 1720-2001م، ط 1، (بيروت، 2002)، ص 26-27.

طبقات الشافعية، والفتاوي الخيرية، وأدب الكاتب في الأدب، وشعر، وشرح المعلقات، وفي النحو شرح الكافية لأبن الحاجب، في الطب والعلوم كتاب تدبير الأمراض، وفي التصوف، كتاب رسائل أخوان الصفا، وفي التاريخ كتاب تاريخ الحنبلي، وبعض الآلات والمعدات الفلكية لقياس الزمن، والتي وقفها مالكوها من العلماء على طلبة العلم في بيت المقدس.<sup>(1)</sup>

7- المكتبة الخالدية (محمد صنع الله الخالدي الكبير): مؤسس نواة المكتبة الخالدية، ونائب قاضي القدس، ورئيس كتاب محكمة القدس الشرعية، كان فقيهاً رحيماً، ترك أوقافاً عديدة، توفي سنة 1139هـ/1726م،<sup>(2)</sup> وقف الشيخ محمد صنع الله كتيبه سنة 1133هـ/1720. والتي ذكرها بعناوينها، ويبلغ عددها نحو (564) مخطوطاً وكتاباً، على نفسه، وعلى نريته من الذكور، فأذا انقرضت آلت الكتب الى العلماء ينتفعون بها بالمطالعة في مسجد قبة الصخرة<sup>(3)</sup>، وتناولت كتب مكتبة محمد صنع الله، مواضيع مختلفة في شتى مجالات العلوم والمعرفة، والجدول التالي يبين مواضيع الكتب التي احتوتها مكتبته وأعدادها، وذلك سنة 1133هـ/1720م.<sup>(4)</sup>

---

<sup>(1)</sup>للتفاصيل ينظر: س 202، ج 1، 1116هـ/1704م، ص 375؛ س 203، ج 1، 1119هـ/1707م، ص 129؛ س 206، ج 5، 1121هـ/1709م، ص 138؛ س 214، ج 1، 1133هـ/1721م، ص 138؛ س 224، ج 9، 1141هـ/1728م، ص 11؛ س 232، ج 1، 1155هـ/1742م، ص 169؛ س 230، ج 1، 1152هـ/1739م، ص 123-125؛ آل غضية، المصدر السابق، ص 17، 57، 66؛ تاريخ فلسطين... ص ص 41-42؛

Auld and Hillen brand, op.cit, vol.2, p.288

<sup>(2)</sup>س 184، ج 1، 1092هـ/1681م، ص 174؛ س 207، ج 1، 1124هـ/1712م، ص 322؛ س 213، ج 3، 1131هـ/1718م، ص 105؛ س 213، ج 5، 1131هـ/1718م، ص 109؛ س 221، ج 1، 1139هـ/1726م، ص 157؛ س 221، ج 2، 1138هـ/1726م، ص 18؛ المرادي، المصدر السابق، ج 2، 217، ج 4، ص 123؛

الحسيني، المصدر السابق، ص 290؛ Barbir, op.cit, vol. 1, p.22

<sup>(3)</sup>الخالدي، المكتبة الخالدية...، ص 27؛ المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، ص 286-287؛

Auld and Hillen brand, op.cit, vol.2, p.191, 288.

<sup>(4)</sup>Ibid, vol. 1, pp. 192-193؛ خليل، المصدر السابق، ص 18

جدول رقم (19) مواضيع كتب مكتبة محمد صنع الله الخالدي وأعدادها

ت	الموضوع	العدد	ت	الموضوع	العدد
1	كتب كرامات الأولياء والصالحين	13	8	الدواوين، الأدب، التواريخ	41
2	التفسير	20	9	الطب	21
3	الحديث	72	10	المجاميع (وجهات النظر)	41
4	التوحيد	21	11	الرسائل	74
5	التصوف	56	12	كتب تركية وفارسية	15
6	الفقه، الأصول، الفرائض	129	13	المجموع	564
7	النحو، اللغة، المنطق	61			

يشير الجدول الى مدى التنوع في شراء الكتب التي احتوتها المكتبة، وتتاول مختلف العلوم، مع غلبة علوم الفقه والأصول والفرائض والحديث والتصوف والرسائل، التي كانت كتابتها شائعة عند العلماء في تلك الفترة، هذا التنوع ينم عن ثقافة عالية، وأهتمام كبير في مختلف أنواع المعرفة، والإحاطة بها، وجاء أهتمامه بكتب اللغة العربية والمنطق، لأرتباطهما بعمله في محكمة القدس بالقضاء والكتابة.

لقد وضع الشيخ محمد صنع الله الخالدي شروطاً، لأستعارة الكتب من مكتبته، وأشترط على الناظر على وقفه بالالتزام بها ومنها عدم إعاره الكتب لنوي الجاه والمال، وأصحاب السلطة، ولمن لايعيدها، وأما يعار الكتاب لمن احتاجه من العلماء لمراجعة مسألة معينة من كتاب، فيظهر له الكتاب، ويطلب المسألة بحضور الناظر ثم يعيده، لمكانه مع الكتب، وأذا دعت الضرورة لأحد من العلماء أن يستعير كتاباً فيأخذ منه الناظر رهناً، وحددت فترة الإعاره بشهر واحد فقط، يعاد الكتاب بعدها الى المكتبة. (1) يتضح لنا من الشروط الخاصة بالناظر والإعاره، أن الواقف لم يرغب في أقتنار أستعمال كتبه، على ذريته فقط، وأما أراد أن يكون بوجود عقبه في تصرف العلماء المخلصين عامة، وهكذا يمكن أعتبار الشيخ محمد صنع الله الخالدي، لأمؤسس نواة المكتبة فحسب، بل مؤسس المكتبة ذاتها، كمكتبة عامة أيضاً على الصورة المذكورة.

(1) للخالدي، المكتبة الخالدية... ص27؛ خليل، المصدر السابق، ص ص14-15؛

حذا الشيخ محمد صنع الله الخالدي الابن، المسمى بأسم أبيه، إذ ولد بعد وفاة أبيه، وكان عالماً مجتهداً، برع في علوم الفقه واللغة العربية، وعمل (باش كاتب) محكمة القدس الشرعية، وشاهداً فيها، خلال العقدين السابع والثامن من القرن 18م، توفي سنة 1205 هـ/1790م،<sup>(1)</sup> حنوا والده، فوقف بدوره كتبه البالغ عددها نحو (260) مخطوطاً، على نفسه، وعلى الذكور من ذريته، على أن توؤل الى العلماء في الصخرة المشرفة، إذا انقرض عقبه، وأشترط كذلك على الناظر الشروط عينها التي أشترطها والده، بيد انه اختصر فترة الإعارة بحيث لا تزيد عن ثلاثة أيام بدلاً من الشهر، لكنه لم يطالب بأي رهن في المقابل، وذلك سنة 1201 هـ/1786م، وأضيفت هذه الكتب الى مكتبة آل الخالدي (المكتبة الخالدية)،<sup>(2)</sup> كما قام الشيخ احمد بن حسن الخالدي، والذي درس في الأزهر، وعاش بالقاهرة، وعمل مدرساً بالجامع الأزهر لسنوات عديدة، كان متفهماً بالمذهب الشافعي، ومفتياً للشافعية بالأزهر بتأليف عدد من الكتب، وأرسلها الى المكتبة الخالدية، إذ يوجد فيها كتاب حول تفسير الآية القرآنية عن إخراج أمم وجواء من الجنة، من تأليفه، توفي سنة 1182 هـ/1768م.<sup>(3)</sup>

أما الشيخ حسين بن محمد بن موسى الخالدي، من علماء القدس، وممن تولى وظيفة الكتابة في المحكمة الشرعية، إذ كان خطه جميلاً ومرتباً، وصار احد الشهود العدول المرموقين فيها،<sup>(4)</sup> له نظم على طريقة الفقهاء، ألف العديد من الكتب والرسائل منها، البشائر النبوية، وغاية الوصول في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وتصدير وتعجيز قصيدة بانث سعاد لكعب بن زهير في مدح الرسول، فقام بوقف كتبه على المكتبة

<sup>(1)</sup>س271، ح1، 1204 هـ/1789م، ص46؛ س272، ح3، 1205 هـ/1790م، ص100؛ العسلي، وثائق مقدسية...م2، ص279؛ أحمد تيمور، أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، ط1، (القاهرة، 1967)، صص214-217؛ مناع، النخبة المقدسية...، ص20؛ الحسيني، المصدر السابق، ص291.

<sup>(2)</sup>س267، ح1، 1201 هـ/1786م، ص152؛ الخالدي، المكتبة الخالدية...، ص28.

<sup>(3)</sup>مناع، للنخبة المقدسية...، ص41؛ Auld and Hillen brand, op.cit, vol.1, p.195;

<sup>(4)</sup>س241، ح2، 1170 هـ/1756م، ص52؛ س249، ح2، 1179 هـ/1765م، ص53؛ س253، ح3، 1185 هـ/1771م، ص115؛ المرادي، المصدر السابق، ج2، صص72-75؛ العملي، وثائق مقدسية...م2، صص279، م3، ص69؛ العلمي، المصدر السابق، الصفحات: 82، 111، 129، 125، 131، 152؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، صص131-132.

الخالدية، وعلماء المسلمين، وتوفي سنة 1200هـ/1785م،<sup>(1)</sup> كما ترك الشيخ محمد بن محمد بن ابي الطيب التافلاتي المغربي، نزيل القدس، ولد بالمغرب، ودرس بالجامع الازهر، ثم قدم الى القدس وسكن بها سنة 1172هـ/1758م، فقيه ومحدث، وأديب وشاعر، حفظ القرآن الكريم وهو ابن ثمانين سنين. ثم حفظ المتون، والأجرومية، تولى إفتاء الحنفية في القدس أكثر من مرة، وكان يقرأ الدروس بمسجد قبة الصخرة المشرفة، في التفسير والحديث النبوي الشريف، توفي سنة 1191هـ/1777م<sup>(2)</sup>، مكتبة ضخمة بعد وفاته، وللشيخ أكثر من ثمانين مؤلفاً بين منظوم ومنثور، وكتب ورسائل في مختلف مجالات المعرفة، وقد ضمت هذه المكتبة وكتبها الى المكتبة الخالدية، وكان الشيخ التافلاتي قد أهدى قسماً من مؤلفاته الى الشيخ محمد صنع الله الخالدي، والجدول التالي يبين عناوين هذه الكتب، والتي ضمت الى المكتبة الخالدية، وموجودة فيها.<sup>(3)</sup>

(1) الحسيني، المصدر السابق، ص ص 291-293؛ البغدادي، هدية العارفين...، م 1، ص 328؛ المرعشلي وأخرون، المصدر السابق، م 2، ص ص 244-245؛ البغدادي، ايضاح المكنون...، ج 3، ص 182؛ Auld and Hillen brand, op. cit, vol. 1, p. 195

(2) المرادي، المصدر السابق، ج 2، ص ص 102-108؛ البغدادي، هدية العارفين...، م 2، ص 341؛ الحسيني، المصدر السابق، ص 267؛ الزركلي، المصدر السابق، ج 7، ص 296؛ Barbir, op. cit. vol. 1, p. 22؛ Auld and Hillen brand, op. cit, vol. 1, p. 281.

(3) أحمد سامح الخالدي، " من أعيان بيت المقدس الشيخ محمد التافلاتي المالكي الحنفي 1135-1192هـ"، الحلقة الثالثة، مجلة القدس الشريف، ع (13)، (عمان، 1986) ص ص 25-27؛ المرادي، المصدر السابق، ج 4، ص ص 105-108؛ البغدادي، ايضاح المكنون...، ج 3، ص 231؛ عبد الله مخلص، " المكتبة الخالدية ونفائسها في القدس الشريف"، مجلة القدس الشريف، ع (30)، (عمان، 1987) ص ص 78-81؛ الحسيني، المصدر السابق، ص ص 267-269؛ البغدادي، هدية العارفين...، م 2، ص 341؛ الدباغ، بلاننا فلسطين...، ج 10، ص 131.

جدول رقم (20) عناوين كتب محمد التافلاتي الموجودة في المكتبة الخالدية

ت	أسم الكتاب	الملاحظات
1	حسن الاستقصا لما صح وثبت في المسجد الأقصى	ألفه وأهداه الى الحاج محمد صنع الله الخالدي
2	رسالة شجرة النعمان في منهج النعمان في الفقه	ألفها في أستانبول موجودة بخط يده في المكتبة الخالدية
3	كتيب فيه ترجمة حياة محمد التافلاتي	كتبها تلميذه محمد صنع الله الخالدي سنة 1203هـ/1789م
4	هداية الأصول فسي نظم مختصر المنار في الأصول	النسخة الموجودة في المكتبة بخط يد التافلاتي
5	النفح المعنوي في المولد النبوي	الفت سنة 1172هـ/1758م
6	تحفة المجدين بنصرة خير الدين	
7	الإسعاد في شرح تخميس بانث سعاد	شرح القصيدة وكتب عليها شعراً كثيراً
8	غاية الإرشاد في أحاديث البلاد	
9	تعذيب المقامة في ماورد في القصد والحجامة	
10	بلوغ مقامات الصفا بمعراج النبي المصطفى	
11	حبور المهيمين بالكلام على أسم المهيمين	
12	الأقلام المجلمة في هواتف أسرار البسمة	
13	حسن التبيان في مدلول القرآن	
14	السفحة الناموسية في بيت مهمل يقرأ بالعربية والفارسية	كانت هذه الرسالة سبباً في تعيينه مفتياً حنفياً بالقدس
15	الصلح بين المجتهدين في كلام رب العالمين	
16	تحذير أعلام البشر من أحاديث عكا وعينها المسماة بعين البقر	
17	رسالة في القهوة والدخان وتحريمها	
18	القول المقدس في شأن صخرة بيت المقدس	

ت	أسم الكتاب	الملاحظات
19	إسعاف ذي الوفا بمولد النبي المصطفى	
20	رسالة نظام مختصر السنوسي	ألفها وكان عمره (17) سنة في ليلة واحدة فقط
21	الخير الوابل في تعطيل مطالب السائل	
22	ديوان الشعر	
23	منحة الورود بشرح مآلهمه أبو السعود	رسالة في التصوف عن الشيخ أبو السعود الداوودي المقدسي

نعكس مجموعة المكتبة الخالدية، حرصاً بالغا ووعياً فائقاً، لدى جامعيتها من آل الخالدي، بأختيار أفضل انواع المخطوطات، من حيث الندرة، وحسن الخط، والورق والدقة، ولذلك فقد جمعت هذه المخطوطات، في أماكن متفرقة، دلت على الأماكن التي رحل إليها أعلام هذه العائلة، ومن الملاحظ، أن علماء آل الخالدي، قد جاؤوا في الجامع الأزهر، وأتصلوا بعلمائه وطلبة العلم فيه القادمين من كافة أنحاء العالم الإسلامي، حيث قاموا بأقتناء المخطوطات من رحاب الجامع الأزهر، أو أمروا بأستساخها وجمعوها وعادوا بها، الى بيت المقدس.

كما أنتشر أبناء هذه العائلة موظفين حكوميين، ومدرسين، وقضاة شرعيين، في أماكن مختلفة من ولايات الدولة العثمانية، جمعوا المخطوطات، وعادوا بها الى بيت المقدس، ليثروا بها مكتباتهم الخاصة، والحركة العلمية في ظل المسجد الأقصى، على الرغم أن عدداً قليلاً من المخطوطات يحمل أسماء الأماكن التي نسخت فيها، فأنا نلاحظ أنتمائها الى معظم مدن بلاد الشام، الجزيرة العربية، والعراق، ومصر، وأماكن واسعة من أراضي الدولة العثمانية، فضلاً عن الكتب المهداة من العلماء والشيوخ، الذين أهدوا الى أبناء عائلة الخالدي، مما يوضح، الروابط الثقافية التي ربطت بيت المقدس وعائلة الخالدي بأرجاء الدولة العثمانية، والجدول التالي يبين لنا الموضوعات التي تناولتها المخطوطات،

والكتب في المكتبة الخالدية، وأعادها في نهاية القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي. (i)

### جدول رقم (21)

الموضوعات التي تناولتها مخطوطات وكتب المكتبة الخالدية وأعادها في نهاية القرن 12هـ/18م

ت	الموضوع	عدد العناوين	ت	الموضوع	عدد العناوين
1	القرآن الكريم	11	14	الفضائل	6
2	التفسير	61	15	الأدب العربي	146
3	علوم القرآن الكريم	40	16	اللغة العربية	167
4	الحديث النبوي الشريف وعلومه	152	17	المنطق	97
5	أصول الدين	156	18	الفقه	70
6	أصول الفقه	70	19	الحساب	12
7	الفقه	533	20	الطب	9
8	التصوف	103	21	الموسيقى	3
9	المدائح النبوية	46	22	الحيوان	6
10	الاداب الشرعية	164	23	السياسة	4
11	السيرة النبوية	22	24	الإجازات العلمية	7
12	السير والتراجم	25	25	المتفرقات وشملت موضوعات مختلفة	40
13	التاريخ	12	26	المجموع	1962 عنوان

(i) للمزيد من التفاصيل عن عناوين كتب المكتبة الخالدية ينظر: الخالدي، المكتبة الخالدية...، ص 65-67، 70؛ مخلص، المصدر السابق ص 74-82؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م 1، ص 156-157؛ خليل، المصدر السابق ص 18-19؛ المرعشي ولخرون، المصدر السابق، م 4، ص 287-288



تناولت المجموعة معظم العلوم الإسلامية والعربية، والتي عالجت عدداً من العلوم المختلفة، ويلاحظ ارتفاع نسبة كتب الفقه الحنفي بالنسبة لباقي الموضوعات، حيث بلغت حوالي الربع، وتأتي كتب اللغة العربية بعدها من ناحية العدد، وذلك لكثرة عدد القضاة والفقهاء في عائلة الخالدي، وأنتمائهم إلى المذهب الحنفي، مذهب الدولة الرسمي، والمعمول به في دوائرها المختلفة.

8- مكتبة محمد الخليلي: يعد الشيخ محمد الخليلي من كبار علماء وأعيان القدس في القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، وقد كون الشيخ الخليلي لنفسه مكتبة ضخمة، إذ أنه عندما قدم إلى بيت المقدس سنة 1104هـ/1692م، سكن في المدرسة البلدية، وأخذ يعظ ويدرس فيها، وفي الحرم القدسي، ويصدر الفتاوى وفق المذهب الشافعي، إذ عين مفتياً للشافعية بالقدس، وكان من مشايخ الطريقة القادرية فيها، وجمع الفتاوى الكبرى في مجلدين، والصغرى في مجلد واحد، ونظم الشعر الديني بلغة بسيطة، وأجازته الشيخ عبد الغني النابلسي، ولقبه ((بعلامة البلاد المقدسية، وفخر العلماء الصالحين وعمدة الفقهاء الكاملين)).<sup>(1)</sup>

في المدرسة البلدية أنشأ الشيخ الخليلي مكتبته التي وقفها بموجب وقفية مؤرخة في سنة 1139هـ/1727، وقد ذكرها الحسيني بقوله ((وجمع مولانا الشيخ خزانة كتب علم فريدة، من الكتب الصحيحة المجيدة، أوقفها وسبلها، وهي لأن نفعاً نافعاً لكل طالب، وصدقة جارية كافية لكل راغب))<sup>(2)</sup>، وقد وضع الشيخ الخليلي شروطاً ومعايير دقيقة وصارمة، أوجب على متولسي وقف مكتبته أتباعها والتقيدها بالمحافظة على الكتب

<sup>(1)</sup>س211، ح3، 1129هـ/1716م، ص79؛ الحسيني، المصدر السابق، صص154-153؛ المرادي، المصدر السابق، ج4، صص95-97؛ اللقيمي، موانح الأوس...، صص87، 191؛ خليل، المصدر السابق، ص4؛  
Barbir, op.cit, vol. 1, p.19

<sup>(2)</sup>س221، حجة وقفية الشيخ محمد الخليلي، 1139هـ/1726م، صص333-345؛ الخليلي، وثيقة مقدسية...، صص13-22؛ الحسيني، المصدر السابق، صص72، 156؛ العسلي، معاهد العلم...، صص388؛ العسلي، الأوقاف والتعليم...، ج3، ص146؛

Auld and Hillen brand, op.cit, vol. 1, p.288

وديمومتها، ليحصل النفع الذي قصده الواقف منها، وهي تشبه الى حد بعيد المعايير المعمول بها في المكتبات العامة اليوم وهي<sup>(1)</sup>:

- 1- أن إتساع هذه الكتب ولاتوهب ولاترهن، ولاتهدى لأحد من الحكام والأعيان، ولاتستبدل.
- 2- من يولى عليها يصونها، ويحافظ عليها ويراقبها، ويجلد ما يحتاج الى تجليد، ويرمم ما يحتاج الى ترميم، وذلك من عائدات الوقف.
- 3- أن من يعين ناظراً عليها، يحق له الإعارة منها، ولايعير كتاب بتمامه، ولايعير إلا لطلبة العلم المشهورين بالصلاح في بيت المقدس، والمجاورين بها والقاطنين فيها من أهلها أو غيرهم، على المذاهب الأربعة، إذا كان قصده الاستفادة منها.
- 4- لايسمح بالإعارة لمن عرف عنه التقصير في الحفاظ على الكتب أو تضييعها وأتلافها.
- 5- ضرورة أرجاع الكتب عند الانتهاء منها، لضمان الاستفادة لأكثر عدد من طلبة العلم من الكتب، وعدم تأخيرها.
- 6- تطبيق الشروط المقيدة للإعارة على الجميع دون استثناء ودون محاباة.
- 7- أشترط الشيخ الخليلى النظر له في مدة حياته، ثم من بعده للأرشد فالأرشد من أهل العلم من الموقوف عليهم من الذكور، فإذا أنقرضوا، وآل الأمر الى فقهاء الشافعية، فعلى الإاقله فالأقله، والأورع فالأورع منهم.
- 8- أن تبقى تحت أيدي الموقوف عليهم في المدرسة البلدية، ماداموا فيها، فإذا خرجوا منها تكون تحت يد الناظر في مسكنه في أي مكان كان، ولايخرج منها شيئاً إلا لضرورة التجليد والترميم.

---

(1)س221،حجة الوثيقة،1139هـ/1726م،صص342-343،س244،ج3،1139هـ/1727م،صص188؛ الخليلى،وثيقة مقدسية...،صص33-34،44؛العسلى،معاهد العلم...،ص388؛الخليلى،تاريخ القدس والخليل،صص32-33،خليل،المصدر السابق،صص7،13-15؛الطيباوي،علماء القدس الشريف، ج1،ص135؛

Auld and Hillen brand,op.cit.vol.1,p.288,vol.2,p959.

9- من يتولى أمر هذه الكتب أو يستعير منها عليه بتقوى الله في السر والعلانية،

ويراقب الله فيها ولا يتساهل في شيء من شروط وقفها.

10- أوقف الشيخ الخليلي جميع ما يملكه من كتب على اختلاف أنواعها وما

اشتملت عليه من العلوم الشرعية والأدبية، على نفسه مدة حياته، ثم بعده على

أولاده، وأولاد أولاده بطناً بعد بطن، طبقة بعد طبقة، وعلى طلبة العلم منهم،

فإذا أنقرضوا فعلى (الزاوية المحمدية) المشهورة في صحن الصخرة الشريفة،

وعلى الفقهاء الشافعية، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وعين الشيخ عبد

المعطي بن محيي الدين الخليلي متولياً وناظراً على أوقافه جميعها، ومنها

مكتبته، للأشراف عليها وأدارتها.

بلغ عدد الكتب الموقوفة في مكتبة الشيخ محمد الخليلي عند وقفه إياها ما يقارب الـ

(650) كتاباً، من ضمنها مجاميع وفيها أكثر من (200) مخطوط، أما في نهاية القرن

الثامن عشر الميلادي وبداية القرن التاسع عشر الميلادي، فقد بلغ عددها (7000) آلاف

كتاب، من بينها (500) مخطوط، وقد تم ترتيب الكتب في الوقفية في عشرين علماً وفناً

من فنون المعرفة، والجدول التالي إحصائية تبين عدد هذه الكتب في كل علم مع نماذج

من كل علم.<sup>(1)</sup>

---

<sup>(1)</sup>الخليلي، وثيقة مقدسية...، صص 23-32؛ العسلي، وثائق مقدسية...، صص 156-157؛ الخليلي،

تاريخ القدس والخليل، صص 33-34؛ النعيمات، المصدر السابق، صص 116-117؛ خضر إبراهيم

سلامة، "المخطوطات العربية في القدس وسبل صيانتها"، يوم القدس، أبحاث الندوة للربيع، (عمان،

1993)، صص 1195؛ أبو الربيع، المصدر السابق، صص 133.

جدول رقم (22) إحصائية تبين عدد كتب مكتبة الخليلي مع نماذج من كل علم

ت	الموضوع	عدد الكتب
1	المصاحف الشريفة	8 منها مصحف في ربعات
2	كتب التفسير: تفسير البيضاوي، تفسير السمرقندي، تفسير البغوي، الكشاف للزمخشري	34
3	كتب الحديث: صحيح مسلم، صحيح البخاري، شرح الشمائل لابن حجر	104
4	كتب الفقه: منهاج النووي وشرحه، فتاوى الشيخ محمد الخليلي، شرح الزيد للرملي	88
5	كتب الأصول: شرح الجوامع للمحلي، المستصفي للغزالي، قواعد العلاتي	20
6	كتب التوحيد: شرح الجوهرة الكبير للقياني، العمدة في التوحيد للنسفي، منضومة المقرني	31
7	كتب التصوف: طبقات الشعراوي، تنبيه الغافلين لابن النحاس، الأذكار للنووي	32
8	كتب القراءات: متن الشاطبية، العشر المتواترة، منافع القرآن، سلك العين في القراءات	18
9	كتب الفرائض: كشف الغوامض، غاية الوصول، كفاية الحفاظ، تحرير الكفاية	15 فيها نسخ متعددة
10	كتب الحساب والفلك: شرح النزهة في الغبار، كتاب في علم الرمل، كتاب في الميقات، الوسيلة في الحساب	23
11	كتب النحو: ألفية ابن مالك، التوضيح لابن هشام، الكوكب الدرّي للاسنوي، الوافية على الكافية	36
12	كتب المعانسي والبيان: المطول والمختصر، عقود الجمان للسيوطي، حاشية الحفيد على المختصر	10
13	كتب اللغة: القاموس، المصباح، المغرب في اللغة، الفصيح، لغات التنبيه	8

ت	الموضوع	عدد الكتب
14	كتب المنطق: الشمسية وشرحها وحواشيها، شرح التذهيب، حاشية على المنطق	12 فيها نسخ متعددة
15	كتب التصريف والعروض: متن تصريف العربي، شرح الشافية	6
16	كتب الأبيات: شرح البردة، خزنة الأدب، أدب الكاتب، كتاب السكردان، ومراتع الغزلان	26
17	كتب الفقه الحنفي: الكنز للعيني، الفتاوي الخيرية، الفتاوي الرحيمية، المختار	9 فيها نسخ متعددة
18	كتب الفقه المالكي: متن الشيخ خليل.	1
19	كتب الفقه الحنبلي: متن دليل المطالب	1
20	كتب الطب: القانون لابن سينا، تذكرة داود، منثور الحكم في الطب، منهاج البيان	17
21	كتب التواريخ والسير: تاريخ القرمانى، تاريخ المقرئى، تاريخ الحنبلي، تاريخ مكة للقرطبي	35
22	كتب تتعلق بالخواص: شمس المعارف للبنوني، غراس الفوائد والمقاصد والجواهر والقلائد	6
23	المجاميع: رسائل متعددة في علوم متفرقة، رسالة في الوجود، رسائل المنهودي	46

وعند أحصاء الكتب في كل موضوع منها تبين أن اهتمامه كان منصباً بالدرجة الأولى على كتب الحديث، وكتب الفقه، ولاعجب، فقد جاء في ترجمته أنه في الفقه غاية الغاية، كما أن له اهتمام بكتب النحو، والتاريخ، والتصوف، بدرجات متفاوتة، ومهتماً بعلوم اللغة العربية، ومتبحراً بها، وهذا يشير إلى مدى اهتمام العلماء والفقهاء باللغة العربية، وبما أن مكتبة الشيخ محمد الخليلي، قد تم وقفها على طلبة العلم، فقد حفز ذلك بعض العلماء، أو مقتني الكتب والمخطوطات في فترات لاحقة على إيداع ما لديهم من كتب في هذه المكتبة، على شكل وقف أو هبة، فقد جاء على صفحة عنوان كتاب (شرح العمدة في حديث المصطفى) لابن دقيق العيد (ت 702هـ/1302م)، الملاحظة الآتية

((هذه النسخة وصلت ألي بالهبة المقبولة من الأخ الصالح العالم الشيخ احمد بن صلاح الدين الصلاحي العلمي، سنة 1111هـ/الموافقة 1699م)).<sup>(1)</sup>

كما وقف مفتي الحنفية بالقدس الشيخ محمد التافلاتي في سنة 1186هـ/1772م، كتاب (الغيث الهامع في شرح جمع الجوامع) للحافظ أبي زرعة العراقي، لينتفع به من شاء من أهل العلم في القدس، وجعل مقره في مكتبة الشيخ محمد الخليبي، والنظر عليه يكون لمن يكون ناظراً على تلك المكتبة، وكان قد اشتراه في سنة 1138هـ/1726م، كما وقف الشيخ إبراهيم بن محفوظ بن محمد بن إبراهيم السروري، كتاب (الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة)، للحافظ جلال الدين السيوطي (ت 911هـ/1505م)، وذلك سنة 1186هـ/1772م.<sup>(2)</sup>

وبقيت مكتبة الشيخ الخليبي في المدرسة البلدية المجاورة للمسجد الأقصى، الأمر الذي كان يسهل على طلاب العلم والراغبين في الإفادة منها من المذاهب الفقهية الأربعة الوصول إليها، فقد أراد الشيخ الخليبي من أبقاء مكتبته في القدس الشريف، إن يكون المثل والقُدوة، لأهالي القدس في التنافس على تحصيل العلوم، والكتب، وهو مجالهم الحقيقي، لأنهم في بلاد مقدسة،<sup>(3)</sup> وفي سنة 1201هـ/1786م، عين الشيخ محمد بن يوسف بن محمد الخليبي، متولياً على أوقاف جده الشيخ محمد الخليبي في القدس وخارجها، وعلى المكتبة الكائنة في المدرسة البلدية، الموقوفة على طلبة العلم،<sup>(4)</sup> وبذلك أستمّر آل الخليبي في نشاطهم العلمي، ورعاية أمور المكتبة الخليلية.

9- مكتبة عبد المعطي الخليبي: يعد الشيخ عبد المعطي بن محيي الدين الخليبي من علماء القدس البارزين، ومفتي الشافعية بالقدس، والمدرس بالمسجد الأقصى، وشيخ المدرسة النحوية، درس بها علوم التفسير والحديث، واللغة العربية، والفقه الشافعي، له عدة مؤلفات منها فتاوي على المذهب الشافعي جمعت في مجلد، ورسائل في النحو، ودرّة

<sup>(1)</sup>الخليبي، تاريخ للقدس والخليل، ص 35-36.

<sup>(2)</sup>المصدر نفسه، ص 36-37.

<sup>(3)</sup>ص 221، حجة الوقفية، 1139هـ/1726م، ص 336؛ الخليبي، تاريخ للقدس والخليل، ص 31؛ Auld and Hillen brand, op.cit, vol. I, p.288.

<sup>(4)</sup>ص 268، ح 2، 1201هـ/1787م، ص 99؛ الخليبي، تاريخ للقدس والخليل، ص 37-38.

الأقوال الجليلة في بعض أحوال الحضرة الكليمية، وكتاب صلوات على صاحب المعجزات، وديوان شعر ديني، توفي سنة 1154هـ/1741م<sup>(1)</sup>.

ترك الشيخ عبد المعطي مكتبة، تحتوي على موضوعات شتى، في الفقه، الحديث، اللغة العربية، التاريخ، الفلسفة، المنطق، والتصوف وغير ذلك، ومن بين هذه الكتب، كتاب (شرح جمع الجوامع)، مجموع رسائل في الفرائض، كتاب (البور السافرة في أحوال الآخرة)، مجموع رسائل المنطق، مجموع رسائل في التصوف، وكتاب (شرح قواعد الإعراب). وغير ذلك وقفها على طلبة العلم في المدرسة النحوية، وجعل مقرها في المدرسة النحوية.<sup>(2)</sup>

**10- مكتبة أحمد بن محمد المؤقت:** أسسها الشيخ أحمد بن محمد بن يحيى المؤقت، المغربي الأصل، مفتي الحنفية بالقدس، والمدرس في المسجد الأقصى، والإمام في مسجد قبة الصخرة، وشيخ المدرسة الأفضلية المالكية بالقدس، وأمام المالكية في القدس، والمؤقت بالحرم القدسي الشريف،<sup>(3)</sup> وكان الشيخ أحمد عالماً متمكناً، فهو في (علم الميقات) له الريادة فيه بالقدس أباً عن جد، يدخل الكثير من المناقشات العلمية مع علماء القدس، وزوارها من العلماء، فله مذكرات في الفقه مع الشيخ محمد الخليلي وله محاورات ومناقشات علمية كثيرة مع الشيخان مصطفى البكري الصديقي، ومصطفى اسعد اللقيمي، في الفقه والتصوف، وغيرها من العلوم الدينية<sup>(4)</sup>.

<sup>(1)</sup> المرادي، المصدر السابق، ج3، ص 136-138؛ البغدادي، هدية العارفين...، ص1، ص622؛ الحسيني، للمصدر السابق، ص 175-184؛ الزركلي، المصدر السابق، ج4، ص300؛ اللقيمي، موانع الأئس...، ص 197؛ الخالدي، رحلات في...، ص108؛ Barbir, op. cit, vol. 1, p. 19.

<sup>(2)</sup> س1، ج1، 1154هـ/1741م، ص 65-66؛ الحسيني، المصدر السابق، ص 75؛ النعيمات، المصدر السابق، ص 118-119؛

Auld and Hillen brand, op. cit, vol. 1, p. 288

<sup>(3)</sup> س1، ج3، 1125هـ/1713م، ص 375؛ س209، ج5، 1126هـ/1714م، ص 47؛ س227، ج2، 1147هـ/1734م، ص 313-314؛ المرادي، المصدر السابق، ج1، ص 175؛ الطيوي، القدس الشريف...، ج1، ص 796؛ العسلي، أجداننا في...، ص 177؛ Barbir, op. cit, vol. 1, p. 21؛

<sup>(4)</sup> اللقيمي، موانع الأئس...، ص 192؛ الخليلي، تاريخ القدس والخليل، ص 17؛ الخالدي، رحلات في...، ص 79، 82، 107؛ العسلي، بيت المقدس...، ص 113-118، 298-300.

ترك الشيخ أحمد المؤقت خزانة كتب نفيسة، وقفها وجعلها صدقة جارية لينتفع بها طلبية العلم في بيت المقدس، وتوعدت كتب مكتبته، إذ اشتملت على مختلف فنون المعرفة، وخاصة كتب الفقه، وكتب علم الفلك، والرياضيات، والميقات، والتي تدخل ضمن عمله في تحديد أوقات الصلاة، وكان تاريخ وقف المكتبة سنة 1181هـ/1767م.<sup>(1)</sup>

**11- مكتبة حسن بن عبد اللطيف الحسيني:** أنشأ هذه المكتبة، الشيخ حسن بن عبد اللطيف بن عبد الله الحسيني، مفتي القدس الحنفي لأكثر من (30) عاماً، وشيخ الحرم القدسي، ونقيب الأشراف فيها، وهي وظائف ورثها هو وأخوته عن آبائهم وأجدادهم، وأنفردت وأشهرت بها عائلة الحسيني، وكان حسن قد تولاه منذ العقد السابع من القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، وحتى وفاته سنة 1224هـ/1809م، إذ كان له دور مهم في تعزيز مكانة عائلة الحسيني، حتى أصبحت من أقوى الأسر المقدسية، وأوسعها نفوذاً في نهاية القرن 18م، وحتى نهاية القرن 19م.<sup>(2)</sup>

احتوت مكتبة الشيخ حسن الحسيني كتباً عديدة ومتنوعة الموضوعات، وقد ورث قسماً منها، عن والده الشيخ عبد اللطيف الحسيني، وقد وقفها، وجعلها لخدمة العلماء وطلبة العلم في بيت المقدس، وذلك سنة 1201هـ/1786م، وفيما يلي أهم فنون المعرفة التي حوتها المكتبة، وعاوين كتبها المهمة<sup>(3)</sup>:

<sup>(1)</sup>الحسيني، المصدر السابق، ص234؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص451؛ العسلي، معاهد العلم...، ص389؛ اللطيباوي، علماء القدس الشريف...، ج1، ص137؛ أبو الربيع، المصدر السابق، ص132؛ العسلي، الأوقاف والتعليم...، ج3، ص288؛ Auld and Hillen brand, op. cit, vol. 1, p.288

<sup>(2)</sup>المزيد من التفاصيل عن الشيخ حسن والوظائف التي تولاه. ينظر: س259، ح2، 1192هـ/1778م، ص120-121؛ س264، ح3، 1197هـ/1782م، ص96؛ س267، ح3، 1200هـ/1785م، ص40؛ س278، ح1، 1211هـ/1796م، ص40؛ س278، ح3، 1212هـ/1797م، ص70؛ س268، ح1، 1202هـ/1787م، ص117؛ س271، ح2، 1204هـ/1789م، ص56؛ س269، ح4، 1203هـ/1788م، ص269؛ العسلي، وثائق مقدسية...، ص206، ص3، ص34، ص36، 73؛ مناع، النخبة المقدسية...، ص14، 16؛ للعسلي، القدس في التاريخ، ص253؛ الحسيني، المصدر السابق، ص125-127.

<sup>(3)</sup>س265، ح3، 1198هـ/1783م، ص34؛ س267، ح1، 1201هـ/1786م، ص156-162؛ س270، ح5، 1203هـ/1788م، ص12؛ الحسيني، المصدر السابق، ص75-77؛ النعميات، المصدر السابق، صص119-120؛ مناع، أعلام فلسطين...، صص109-110؛

Auld and Hillen brand, op. cit, vol. 1, p.288



- 1- كتب التفسير وما يتعلق بها ومنها: تفسير مشكلات القرآن، كتاب الإمام في أدلة الأحكام، نهج البلاغة، أسماء أهل بدر وفضائلهم للبرزنجي.
- 2- كتب التصوف ومنها: بستان العارفين، الترغيب والترهيب، عوارف العوارف، أنيس الجليس، نزهة الناظر وبهجة الخاطر.
- 3- كتب الأصول وما يتعلق بها ومنها: شرح الألفية في الأصول الفقهية، شرح المفتي للسراج الهندي، القواعد الكبرى لأبن عبد السلام، شرح المنار للحنفي، الوصول الى قواعد الأصول.
- 4- كتب الفقه والفتاوي ومنها: فتاوي قاضي خان، النهر الفاضل بشرح كنز الدقائق، الدرر المنتقى بشرح الملتقى، شرح الهداية، رحمة الأمة بأصلاح الأئمة، فتاوي مقدسية لحسن الحسيني.
- 5- كتب التوحيد ومنها: ملخص الكفاية على الهداية، شرح الفقه الأكبر، رسالة نجاه الخلف في اعتقاد السلف.
- 6- كتب النحو والصرف ومنها: أسرار الأديان، متن الألفية، شرح المغني للسراج الهندي.
- 7- كتب اللغة والداووين ومنها، مختصر الصحاح، ديوان الصفي الحلبي، ديوان ابن الفارض، يتيمة الدهر، كتاب الألباب في تحرير الأنساب.
- 8- كتب الطب ومنها: الثاني من المفصل في تركيب الأجسام، كتاب في الطب، كتاب في البيطرة.
- 9- كتب مختلفة ومنها: شرح الفتاوي، منضومة التحفة الوردية في علم العربية، رسالة في أحوال البعث، طريق العشاق في الوداع والفراق، مقدمة في الأنوار في نكر السواحد القهار، تراجم أهل القدس في القرن الثامن عشر الميلادي لحسن الحسيني صاحب المكتبة.

12- مكتبة محمد بن بدير البديري: ولد الشيخ محمد بن بدير بن محمد بن محمود المعروف بأبن حبیب المغربى، في بيت المقدس سنة 1160هـ/1747م، وأخذه أبوه وهو في السابعة من عمره الى مصر للدراسة في الجامع الأزهر، وبقي هناك (30) سنة، درس مختلف العلوم والمعارف، وعاد الى القدس، وعمل في التدريس والإرشاد في

المسجد الأقصى، وفي بيته الكائن عند باب الناظر، ويعتبر الشيخ محمد بن بدير من علماء القنس البارزين في القرن الثامن عشر الميلادي، توفي سنة 1220هـ/1805م.<sup>(1)</sup>

اشتهر الشيخ محمد بن بدير، في مختلف فنون المعرفة، فذاع صيته، وأنتشر فضله، وكانت له الريادة من بين علماء القنس في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، حتى أن الأوامر السلطانية، ومراسيم ولاة الشام، كان يرد ذكر أسمه فيها، وكان متبحراً في العلوم الدينية، فيقول عنه حسن الحسيني ((فإن رمت الحديث والتفسير فهو في ذلك المفرد النحرير، وأما فقه المذاهب الأربعة، ففي مسائله المشكلة رتع، وأما علم الفلك فله قد ملك، وهو البحر في العلوم والمفرد في المنطوق والمفهوم))،<sup>(2)</sup> وقد وقف الشيخ البديري كتب مكتبته ومخطوطاتها سنة 1205هـ/1790م، على طلبة العلم والعلماء في بيت المقدس، والتي كانت تضم زهاء ألف مخطوط، وكان مقرها في داره بباب الناظر، وفيها الكثير من مؤلفاته مابين منظوم ومنتور، ورسائل عديدة في شؤون الدين، والأدب ونظم الشعر الديني، فضلاً عن ماحوته المكتبة من مؤلفات أخرى عديدة في العلوم الدينية واللغة العربية.<sup>(3)</sup>

ألف الشيخ البديري عدداً كبيراً من الرسائل كلها ماتزال مخطوطة، وعداداً من الكتب، كما كتب العديد من القصائد الشعرية الدينية والحماسية، وقفها في مكتبته، فضلاً

<sup>(1)</sup>الحسيني، المصدر السابق،صص343-346؛ البغدادي،هدية العارفين...م2،ص354؛ البيطار، المصدر السابق،ج3،ص1351؛ أسحق موسى الحسيني، " من أعيان بيت المقدس الحاج محمد بن بدير بن محمد بن محمود " الحلقة الثانية، مجلة القنس الشريف، ع (12)، (عمان،1986)صص64، 66-67؛ العسلي، أجدلنا في...، ص40. Barbir,op.cit,vol.1.p.35.

<sup>(2)</sup>الحسيني، تراجم أهل...،ص347؛ العسلي،وثائق مقدسية...م2،صص294-296،م3،ص70؛ البيطار، المصدر السابق،ج3،ص1351؛ مناغ،إعلام فلسطين...،صص58-59؛النخبة المقدسية...،صص28-29.

<sup>(3)</sup>ص272،ج2،1205هـ/1790م، صص147-150؛ الحسيني، تراجم أهل...،صص74، 348؛ العسلي،وثائق مقدسية...م2،صص303-306؛ العارف،المفصل في تاريخ القنس،صص390، 451؛ العسلي،معاهد العلم...،صص389-390؛ أبو الربيع،المصدر السابق،ص133. Auld and Hillen brand,op.cit,vol.1.p.288

عن مقتنياته من الكتب الأخرى، التي حوتها مكتبته، وفيما يلي بيان لبعض محتوياتها،<sup>(1)</sup> ومنها كتاب (بغية الأسباب في شرح غنية الطلاب)، وكتاب (غنية الطلاب في علم الحساب)، أما الرسائل فهي:

1- رسالة تتعلق ببراءة يوسف بن يعقوب عليهما السلام مع ذيل لها، وعليها تعليق عدد من علماء القدس.

2- رسالة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم. شعراً ونثراً.

3- رسالة تتضمن مولد السيد الكليم (موسى) عليه السلام. شعراً ونثراً.

4- رسالة في عقيدته رداً على من أتهمه بالسحر والشعوذة.

5- رسالة عقد الدرر في التوسل بالأسماء الحسنى.

6- رسالة اللطيفة الجمالية في الصلاة الكمالية. شرح فيها المقصود من الصلاة على الرسول.

7- رسالة في أحاديث الوعيد.

8- رسالة في حكم الصيد المقتول بالرصاص وفي آخرها بحث في مقام أهل العلم.

9- رسالة مقتبسة من أنوار الفيض السري وآيات منزلة من أطوار التجلي. شعراً ونثراً.

10- رسالة في الرد على من أتهمه بالسحر. شعراً ونثراً. والشعر مؤلف من (319) بيتاً.

11- رسالة سلطان البرهان في الإنابة على الإيمان.

12- رسالة الكوكب الأشرف في كشف الغطاء عن كنت كنزاً لا يعرف.

13- رسالة المنن الإلهية.

14- رسالة كشف الحزن وحلول المنن في أوصاف السيد الحسن، يقصد بها السيد حسن بن عبد اللطيف الحسيني.

---

<sup>(1)</sup> 272، ج2، 1205 هـ/1790م، صص 147-150؛ الحسيني، تراجم أهل...، صص 74، 348، 359؛ العسلي، بوئائق مقدسية...، صص 2، 308، 318؛ البغدادي، هدية العارفين...، صص 2، 354؛ الحسيني، من أعيان...، صص 66-70؛ البغدادي، إيضاح المكنون...، ج3، 356؛ النعيمات، المصدر السابق، ص118.

- 15- منظومة في التوسل بأكابر العارفين المسماة كل الصيد في جوف الفراء.
- 16- منظومة السور المنيع والنور الشفيق والسر السريع.
- 17- أعراب المنظومة التي جعلها حاوية التوسل بأسماء الله الحسنى.
- 18- منظومة شرح فيها عقيدته.
- 19- كشف الإسعاد في شرح قصيدة بانث سعاد.
- 20 - زهرة الأدب. قصيدة شعرية أدبية صوفية.
- 21- منظومة شعرية في أسماء الله الحسنى، وأسماء الأنبياء، والملائكة، وأهل بدر، والصحابة التابعين.
- 22- قصيدة شعرية تخلد هزيمة نابليون بونابرت في عكا، وتمدح احمد باشا الجزائر، تتألف من (157) بيتاً.

ومن كتب المكتبة الأخرى، دلائل الإعجاز، شرح الشواهد، الدرر السننية على شرح الألفية، السنشورية في شرح اصطلاح الحديث، الحاشية الهندية، شرح العوامل، التحفة السننية، هداية المرید لجوهر التوحيد، حواشي على جمع الجوامع، وغيرها من الكتب التي تكونت منها مكتبة البديري إحدى مكتبات القدس.

13- مكتبة عبد الحي جار الله (اللطفي): كانت تضم كتباً في مختلف العلوم وفنون المعرفة، ومنها في الفقه كتاب منازل السابقين، ورياض الصالحين، وفي الحديث كتاب الحديث، والفلسفة، كتاب تهافت الفلاسفة، وفي التاريخ كتاب مختصر الفتوحات، وفي اللغة كتاب شرح العرضية، وديوان ابن الفارض، وشرح الألفية، وفي الطب، ثلاثة كتب وكتب أخرى وقفها لخدمة طلبة العلم في بيت المقدس وذلك سنة 1214هـ/1799م.<sup>(1)</sup>

من خلال ذكر هذه المكتبات، وعناوين ومحتوياتها من الكتب، يتوضح الدور الفاعل الذي مارسته المكتبات في الحياة العلمية والثقافية من ناحية، وبيان سعة اطلاع علماء القدس على التراث، من ناحية ثانية، ويلاحظ أن عدداً من العلماء من أصحاب هذه المكتبات، قد تنبهوا لأهميتها وعظيم فائدتها لطلاب العلم، فقد اوقف الكثير منهم مكتباتهم

(1) ص 281، ح 2، 1214هـ/1799م، ص 92؛ المندي، مدينة القدس... ص 282-283؛ العسلي، الأوقاف والتعليم...، ج 3، ص 147؛ محاسنة وآخرون، المصدر السابق، ص 214:

Auld and Hillen brand, op.cit, vol. 1, p.156

تسهيلاً لحاجات العلماء والدارسين في الرجوع إليها، وخوفاً من ضياعها إذا عانت فيها أيدي الورثة، الأمر قد يؤدي إلى تبدها وضياعها أو تلفها، وإذا كان القرن الثامن عشر الميلادي، قد شهد انحساراً ثقافياً فإن بيت المقدس ظل مركز إشعاع يرتاده العلماء من مختلف الأصقاع لينهلوا من العلم ما يستطيعون.

## المبحث الثالث

### العلاقات الثقافية بين بيت المقدس والمناطق الأخرى

كانت مدينة القدس تشكل محوراً رئيسياً لعملية التبادل الثقافي مع المناطق المجاورة وغيرها، وقد يساعد على ذلك وجود الحرم القدسي الشريف فيها، وكذلك وجود العدد الكبير من المؤسسات التعليمية التي تحدثنا عنها، هذا الى جانب ما يلاقيه القادمون إليها من تسهيلات، مثل أماكن الإقامة، والطعام والشراب المجاني، وكان بعض العلماء يزورون القدس، أثر عودتهم من مكة المكرمة، بعد أداء فريضة الحج، وذلك لزيارة الحرم القدسي الشريف، بينما كان بعضهم الآخر يحضر إليها، ليس لمجرد الزيارة، وإنما لتلقي العلم من فقهه، وتفسيره، وحديث نبوي شريف، على يد علماء الحرم القدسي، ومن هؤلاء، الشيخ غرس الدين محمد بن احمد الخليلي (ت 1057هـ/1647م) الذي قدم من الخليل، ودرس بالقدس على يد الشيخ محمد الدجاني، ويحيى بن قاضي الصلنت،<sup>(1)</sup> والشيخ خير الدين بن أحمد بن نور الدين الرملي، (ت 1081هـ/1670م)، الذي جاء الى القدس من الرملة، وسكن فيها، وعمل مفتياً للحنفية بالقدس، والشيخ حسن بن محمود اللدي (ت 1100هـ/1688م)، قدم القدس من مدينة اللد، ودرس في القدس، ودرس على علمائها ومشايخها<sup>(2)</sup>.

كما جاء الى القدس من غزة، الشيخ محمد بن عبد الله بن سليمان الغزي (ت 1130هـ/1718م)، ودرس فيها الطب وعلم الفلك، وسكن فيها، والشيخ عبد الفتاح بن درويش التميمي النابلسي، (ت 1138هـ/1725م)، جاء الى القدس من نابلس وسكن بها ودرس الفقه على يد مفتيها، الشيخ عبد الرحيم اللطفي، وتزوج أبنته، وأفتى عنه بالوكالة.<sup>(3)</sup> ومن الجدير بالذكر إن علماء القدس يشكلون غالبية علماء فلسطين في القرنين

(1)المجبي، نفحة الريحانة...، ج4، ص344؛ البغدادي، إيضاح المكنون...، ج3، ص16؛ العياشي، المصدر السابق، ج1، ص443؛ الزركلي، المصدر السابق، ج6، ص237.

(2)البغدادي، هدية المعارف...، م1، ص295، 358. Auld and Hillen brand.op.cit.vol.1.p.49

(3)المرادي، المصدر السابق، ج3، ص41، ج4، ص59؛ البغدادي، إيضاح المكنون...، ج3، ص208؛ الزركلي، المصدر السابق، ج4، ص161؛ المرعشلي، وآخرون، المصدر السابق، م4، ص150؛ العسلي، أجداننا في...، ص234.

(11 و 12 هـ/17 و 18 م)، إذ تقدر نسبتهم بـ (50,75%) من إجمالي علماء فلسطين، والجدول التالي يبين لنا نسبة العلماء في القدس مقارنة بالعلماء الموجودين في المدن الفلسطينية الأخرى<sup>(1)</sup>.

### جدول رقم (23)

نسبة علماء القدس مقارنة بالعلماء الموجودين في المدن الفلسطينية الأخرى

القرن	القدس	صفد	نابلس	الخليل	الرملة	غزة	المجموع
11 هـ/17 م	(55,22) <sup>(2)37</sup>	(11,94) <sup>8</sup>	(8,96) <sup>6</sup>	(2,99) <sup>2</sup>	(7,46) <sub>5</sub>	(13,43) <sup>9</sup>	(100,000) <sup>67</sup>
12 هـ/18 م	(45,76) <sup>27</sup>	(1,69) <sup>1</sup>	(42,37) <sub>25</sub>	(5,09) <sup>3</sup>	-	(5,09) <sup>3</sup>	(100,00) <sup>39</sup>
المجموع الكلي	(50,75) <sup>64</sup>	(11,23) <sup>9</sup>	(19,26) <sub>31</sub>	(5,88) <sup>5</sup>	(4,81) <sub>5</sub>	(8,2) <sup>12</sup>	(100,00) <sup>126</sup>

يوضح الجدول اعلاه النسبة العالية لعلماء القدس مقارنة بعلماء المدن الفلسطينية الأخرى، مع ارتفاع نسبة علماء مدينة نابلس في القرن الثامن عشر، والتي أصبحت تضاهي القدس، يقابله نقص في علماء صفد والرملة، أن هذا العدد الكبير من العلماء المعروفين في القدس، ناتج عن وجود المؤسسات التعليمية والثقافية الكبيرة، والذي أدى الى نزوح العديد من طلبة العلم في المدن الفلسطينية الى القدس للدراسة، والاستقرار فيها، بالنظر الى إمكانية الحصول على تعليم كامل في القدس.<sup>(3)</sup>

أما العلاقة مع مصر، فقد تمثلت في تلقي المقادسة، للعلوم الدينية، وعلوم اللغة العربية في الجامع الأزهر الشريف، وأننا نجد كثيراً من أهل الشام، كانوا من علماء الجامع الأزهر، إذ أن بعضهم تصدى للتدريس والإفتاء بالجامع الأزهر، بعد أن أجازوا

<sup>(1)</sup>Auld and Hillen brand, op. cit, vol. 1, p.46;

158 الجبوري، المصدر السابق، ص

<sup>(2)</sup>الرقم خارج الأقواس هو العدد والرقم داخل الأقواس هي النسبة المئوية.

<sup>(3)</sup>المرادي، المصدر السابق، ج1 صص 82، 83، 175، 191-192؛ عماد، السلطة في... صص 183؛ الجبوري،

Auld and Hillen brand, op. cit, vol. 1, p.47.

المصدر السابق، ص 158

من علمائه، ووصفوا بأنهم ((من أعيان أهل الإفادة والتدريس بالجامع الأزهر))،<sup>(1)</sup> أن غالبية علماء القدس، درسوا في الجامع الأزهر الشريف، فقد أتخذت بعض العوائل من إرسال أبنائها إلى الأزهر تقليداً متوارثاً بينهم، ومنهم الشيخ فخر الدين بن زكريا بن إبراهيم المعري المقدسي (ت1070هـ/1659م)، درس بالجامع الأزهر، وأخذ الفقه على يد الشيخ الشهاب الشوبري، والحديث عن الشيخ عبد الله الشربيني، والأصول والفروع عن الشيخ حسن الشرنبلوي،<sup>(2)</sup> والشيخ عبد الباقي بن عبد الرحمن المقدسي الأصل (ت1078هـ/1667م)، نشأ وعاش ومات في مصر، وقد درس بالأزهر وأصبح أمام المدرسة الأشرفية في القاهرة، وعمل مدرساً بالأزهر حتى وفاته.<sup>(3)</sup>

كما درس في الأزهر الشيخ علي بن حبيب الله اللطفي (ت1144هـ/1731م)، وبقي هناك (15) سنة، وغلب عليه دراسة علم الحديث، حتى فاق أقرانه هناك،<sup>(4)</sup> وكذلك الشيخ أحمد بن حسن الخالدي (ت1182هـ/1768م)، الذي عاش في القاهرة، وكان معروفاً هناك، إذ تصدر بالجامع الأزهر للإقراء والتدريس، وأخذ عنه جملة من الأفاضل، وصار له غاية العز والرفعة بين أبناء عصره،<sup>(5)</sup> ودرس الشيخان علي بن موسى بن مصطفى الوفائي الحسيني (ت1186هـ/1773م)، وحسين بن عارف بن شرف الدين العسيلي الثوري (ت1195هـ/1781م) في الجامع الأزهر، وأقام بالقاهرة، وناب عن الشيخ محمد بن هاني البكري شيخ السجادة البكرية، ونقيب أشراف مصر، بأختيار علماء

<sup>(1)</sup> عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، "مصر وفلسطين في العصر العثماني من خلال وثائق المحكمة الشرعية المصرية"، مجلة تاريخ العرب والعالم، ع(21)، السنة (2)، (بيروت، 1980)، ص ص31-32؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص373؛ الجبوري، المصدر السابق، ص159؛ Kupferschmidt, op. cit, p. 182

<sup>(2)</sup> المحبى، مخلص الأثر...، ج3، ص266، الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، ص117.

<sup>(3)</sup> المحبى، منفحة للريحانة...، ج1، ص235؛ الزركلي، المصدر السابق، ج4، ص45؛ مخلص الأثر...، ج2، ص285؛ الجبوري، المصدر السابق، ص159.

<sup>(4)</sup> المرادي، المصدر السابق، ج3، ص209؛ الحسيني، تراجم أهل...، ص339؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، ص126؛ Kupferschmidt, op. cit, p. 188.

<sup>(5)</sup> الحسيني، تراجم أهل...، ص79؛ المرادي، المصدر السابق، ج1، ص97؛ مناع، النخبة المقدمية...، ص141؛ Auld and Hillen brand, op. cit, vol. 1, p. 195.



مصر وأعيانها، أما الشيخ علي بن موسى الوفايي، فقد سكن القاهرة، وصار من كبار مشايخها ومدرساً بالمشهد الحسيني، ثم سافر إلى استانبول، ودرس فيها فترة، ثم عاد إلى مصر، وذاع صيت أخوه بدر الدين أثناء حملة نابليون على مصر، وتوفي فيها. (1)

لقد أرسلت أغلب عائلات القدس العريقة، أبنائها للدراسة في الجامع الأزهر، وتمثلت في عائلات اللطفي (جار الله)، التي أرسلت عشرة من أبنائها للدراسة بالجامع الأزهر، كما لمعت في هذا المجال أسماء عائلات بني جماعة (الخطيب)، والعلمي، الدجاني (الداوودي)، والخالدي (الديري)، الإمام، أبو السعود، والعسلي، والحسيني، وأن أبرز القواسم المشتركة بين العلماء الذين درسوا في الجامع الأزهر، هو حصولهم على المناصب العالية، في المؤسسات والوظائف الدينية، بعد إنهاء دراستهم، من إفتاء وخطابة، وإمامة، وتدريس في مدارس القدس العريقة. (2)

ذكرنا فيما تقدم عدد من أعيان وعلماء القدس الذين توجهوا للجامع الأزهر للدراسة فيه، ومقابل ذلك فقد توجه عدد من علماء مصر، لبيت المقدس للدراسة والتدريس فيه، ومنهم سري الدين محمد بن إبراهيم الدروري المصري (ت1066هـ/1656م) زار القدس ودرس فيها، ثم أعطي رتبة قضاء القدس، ويعتبر من أفاضل مصر، (3) والشيخ عبد البر بن عبد القادر بن محمد الفيومي المصري (ت1071هـ/1660م)، نزيل القدس، أذ استقر بها، وعين مفتياً للشافعية، ومدرساً بالصلاحية، وزار مكة للحج، ودمشق وأستانبول، وتوفي فيها (4)، ومنهم أيضاً الشيخ علي بن محمد الخلفاوي المقدسي الأزهرى الذي درس بالجامع الأزهر، ثم حضر للقدس سنة 1174هـ/1760م، وسكنها ودرس فيها مدة سنة،

(1) الجبرتي، عجائب الآثار... ج1، صص 416-421، ج3، صص 254-256؛ الحسيني، تراجم أهل...،

صص 301-303؛ مناع، للنخبة المقدسية...، صص 41-42؛ Baer, Jerusalem... pp.161-175.

(2) الحسيني، تراجم أهل...، صص 145-342؛ عبد الرحيم، مصر وفلسطين...، صص 32-33؛ الطيباوي،

علماء القدس للشريف، ج1، صص 134-142؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، صص 114-132،

354-355؛ الجبوري، المصدر السابق، صص 159؛ Kupferschmidt, op.cit, p.182-183.

(3) المحبي، خلاصة الأثر...، ج3، صص 316؛ الزركلي، المصدر السابق، ج6، صص 194؛ المحبي، نفحة

الريحانة...، ج4، صص 539.

(4) المحبي، نفحة الريحانة...، ج4، صص 154؛ البغدادي، هدية العارفين...، م1، صص 498؛ المحبي،

خلاصة الأثر...، ج2، صص 291-298.

ثم زار دمشق ودرس فيها، وزار بيت الله الحرام، والمدينة المنورة، وأقام فيها عامين يدرس هناك، ثم عاد للقدس، وسكنها سنة 1182هـ/1768م، يدرس في الحرم القدسي إلى إن توفي فيها<sup>(1)</sup>.

وتمثلت العلاقات الثقافية، مع دمشق في دراسة بعض العلماء المقادسة على يد علمائها مثل، محمد بن حافظ الدين بن محمد السروري (ت1089هـ/1678م)، الذي درس بالجامع الأزهر، وأستانبول، ثم قدم دمشق سنة (1081هـ/1670م)، وأخذ يدرس فيها فترة من الزمن ثم عاد إلى القدس،<sup>(2)</sup> هذا وقد لبس بعض العلماء المقادسة خرقة التصوف على أيدي المتصوفة الدمشقيين، ومنهم الشيخ الصالح أحمد بن صالح بن عمر العلمي المقدسي (ت1054هـ/1644م)، الذي قدم دمشق وسكنها وتوفي فيها،<sup>(3)</sup> وأثناء أقامتهم في دمشق كان العلماء المقادسة يلقون الدروس على المتعلمين هناك، ومنهم قام بذلك الشيخ يحيى بن زكريا المعصراني المقدسي (ت1083هـ/1672م)، الذي كان يدرس بالجامع الصغير بدمشق، كما عمل الشيخ جارا الله بن محمد بن أبي اللطف، في نيابة القضاء في المحكمة الكبرى بدمشق، وتوفي في أستانبول سنة 1144هـ/1731م،<sup>(4)</sup> والشيخ أحمد بن محمد بن طه المقدسي (ت1180هـ/1766م)، أخذ العلم من علماء دمشق، ثم درس فيها وانتفع به طلابه، وكان إمام جامع قجماس بدمشق.<sup>(5)</sup>

(1) الحسيني، تراجم أهل...، صص 340-341؛ العسلي، القدس في التاريخ، صص 253؛ الزبيدة، المصدر السابق، صص 346؛

Kupferschmidt, op. cit. p. 178-179.; Barbir, op. cit. vol. 1 p. 35.

(2) المحبي، خلاصة الأثر...، ج3، صص 414-415؛ الطيواي، القس الشريف...، ج1، ق1، صص 795؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، صص 120-121؛ مناع، النخبة المقدسية...، صص 41؛

Kupferschmidt, op. cit. pp. 179-180, 188.

(3) المحبي، خلاصة الأثر...، ج3، صص 219-220؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، صص 113-114؛ اليعقوب، المصدر السابق، صص 373.

(4) المرادي، المصدر السابق، ج2، صص 6-7؛ المحبي، خلاصة الأثر...، ج4، صص 472؛ المرعشلي ولخرون، المصدر السابق، م4، صص 2.

(5) الجبرتي، عجائب الآثار...، ج3، صص 112؛ المرادي، المصدر السابق، ج1، صص 169؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، صص 129؛ الجبوري، المصدر السابق، صص 160.

من جانب آخر كان بعض علماء دمشق يحضرون الى القدس للدراسة والتدريس في معاهدها العلمية، فقد حضر إليها الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن محمد المحبي الدمشقي، (ت1072هـ/1661م)، وأخذ عن علمائها علوم التفسير، كما زارها الشيخ زين الدين بن محمد بن احمد البصروي الدمشقي (ت1102هـ/1690م)، وسكن فيها، ودرس على الشيخ خير الدين الرملي، واشتغل بالتدريس بالمدرسة الصلاحية، وأصبح مفتي الشافعية بالقدس، ثم رحل إلى أستانبول وتوفي هناك،<sup>(1)</sup> ومن الذين سكنوا بيت المقدس من شيوخ التصوف في دمشق، الرحالة الشيخ مصطفى البكري الصديقي الدمشقي، حيث سكن القدس، وتزوج فيها، وله رحلات إلى الحجاز وحلب، وبغداد، وطرابلس الشام، وصفد والقاهرة، وأستانبول، توفي سنة 1162هـ/1748م<sup>(2)</sup>.

أما العلاقات مع حلب، فكانت أقل نشاطاً منها مع دمشق، وتتمثل هذه العلاقات بوجود عدد من المجاورين الحلبيين في القدس، مثل، الشيخ احمد بن محمد الحسيني الحلبي (ت1056هـ/1646م)، والمعروف بأبن النقيب، حيث عين نائباً لقاضي القدس، والشيخ محمود البيلوني الحلبي الذي عمل مدرساً بالقدس، وقام بتدريس الشيخ عبد الغفار بن يوسف جمال الدين العجمي المقدسي، (ت1057هـ/1647م) علوم الحديث وقام الشيخ عبد الغفار بزيارة الجامع الأزهر للدراسة وزار حلب ودرس بها، على يد الشيخ عمر العرضي، وسافر إلى أستانبول مرتين،<sup>(3)</sup> كما عين الشيخ محمد بن محمود البيلوني الحلبي مفتياً للحنفية بالقدس، وأحبه أهل بيت المقدس، وسكن فيها، وتوفي سنة 1150هـ/1737م، ودفن بمقبرة باب الرحمة بالقدس، وكذلك درس الشيخ عمر بن حسين بن عمر اللبكي

(1) المرادي، المصدر السابق، ج2، ص120؛ المحبي، خلاصة الأثر...، ج4، صص15-18؛ المحبي، نفحة الريحانة...، ج2، ص194.

(2) الحسيني، تراجم أهل...، صص158-160؛ الجبرتي، عجائب الآثار...، ج3، ص42؛ الخليفي، تاريخ القدس والخليل، ص19؛ المرادي، المصدر السابق، ج4، صص190-200؛ سركيس، المصدر السابق، صص582-583؛ العسلي، بيت المقدس...، صص291-302؛

Barbir, op.cit, vol. 1p. 19.

(3) المحبي، خلاصة الأثر...، ج1، صص317-324 ج2، ص433؛ البغدادي، هدية العارفين...، ص160؛ المحبي، نفحة الريحانة...، ج2، ص533.

الطبي (ت1189هـ/1775م)، في القدس، فأخذ علوم الحديث عن الشيخ محمد التافلاتي المغربي. (1)

كما توجه الشيخ محمد الخليلي بعد عودته من الجامع الأزهر إلى مدينة حماة مركز الطريقة القادرية في بلاد الشام، لأخذ آداب هذه الطريقة، عن شيخ السجادة الشريف ياسين بن عبد الرزاق الكيلاني، وعن عدد من شيوخها، الذين أجازوه بها، وعاد إلى القدس سنة 1104هـ/1692م،<sup>(2)</sup> كما درس الشيخ علي بن موسى بن مصطفى الوفائي الحسيني، في حماه، واخذ عن علمائها ومشايخها، وذلك سنة 1125هـ/1713م، وعاد إلى مصر.<sup>(3)</sup>

كذلك كانت هناك علاقات ثقافية بين القدس وطرابلس الشام، فقد تولى الشيخ حافظ الدين بن محمد بن جمال الدين العجمي المقدسي، (ت1055هـ/1645م)، وظيفة قاضي طرابلس الشام، لمدة سنة، وكان قد تولى قضاء مصر، والمنصورة، وزار دمشق أكثر من مرة وسكن بها، وزار استانبول، كذلك مرات عديدة،<sup>(4)</sup> وكان الشيخ احمد بن علي بن عمر بن صالح الطرابلسي يحضر دروس الشيخ محمد الخليلي في الحرم المقدسي الشريف في المدرسة البلدية، وتلمذ على يديه في الفقه الشافعي، في العقد الثاني من القرن 18م، وقدم إلى القدس الشيخ عبد الله بن عمر بن محمد الايوني الطرابلسي، ليأخذ الطريقة وعلوم التصوف، من الشيخ مصطفى البكري الصديقي، فالتقاه واخذ عنه ولبس الخرقة، فألف عن زيارته كتاباً سماه (المنحة القدسية في الرحلة القدسية)، ولم يمكث فيها إلا مدة أشهر، توفي سنة 1154هـ/1741م.<sup>(5)</sup>

(1) المرادي، المصدر السابق، ج3، ص173، ج4، صص123-124.

(2) الخليلي، تاريخ القدس والخليل، ص10؛ الحسيني، تراجم أهل...، ص147؛ المرادي، المصدر السابق، ج4، صص94-96؛ الخليلي، وثيقة مقدسية...، ص8.

(3) الحسيني، تراجم أهل...، ص335؛ الجبرتي، عجائب الآثار...، ج3، صص416-421؛ مناع، للخبذة المقدسية...، ص42.

Baer, Jerusalem... p. 168; Barbir, op. cit, vol. I, p. 24.

(4) للمحبي، خلاصة الأثر...، ج3، صص412-414؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ص2، صص114؛ المحبي، نفحة الريحانة...، ج2، ص237.

(5) المرادي، المصدر السابق، ج3، صص93، 103؛ الخليلي، تاريخ القدس والخليل، ص17؛ الزركلي، المصدر السابق، ج4، ص249.

وجاء من العراق الشيخ عبد القادر الصديقي البغدادي (ت 1148هـ/1735م)،  
نزىل بيت المقدس، الحنفي الصوفي، من كبار الصوفية ومشاهير العلماء، ذكره المرادي  
بقوله ((الشيخ العالم العامل، الأستاذ العارف الصوفي الفاضل المعتقد، كان جامعاً بين  
العلم والولاية، والكشف والدراية، وله تأليف منها رسالة في وحدة الوجود، توفي ببيت  
المقدس)).<sup>(1)</sup>

وكانت هناك علاقات قوية بين بيت المقدس ومكة المكرمة والمدينة المنورة، فقد  
جاور العديد من علماء القدس في مكة والمدينة للدراسة، وزاروها للحج، واخذوا عن  
علمائها، وعملوا في مؤسساتها، فقد سافرت عائلة الشيخ صفي الدين احمد بن محمد بن  
يونس الدجاني المقدسي المدني الشهير بالقشاشي إلى المدينة المنورة، وولد هو في المدينة  
المنورة، ثم رحل به والده إلى اليمن في سنة 1011هـ/1602م فأخذ عن أكثر علمائها  
وأولياتها خصوصاً شيوخ والده، وبقي بها فترة، ثم سافر إلى مكة، ومكث فيها مدة،  
ودرس على الشيخ سلطان المجذوب، ثم عاد إلى المدينة المنورة، ولزم الشيخ أحمد بن  
علي الشناوي، يدرس عنده الفقه والتصوف، فأنتشر صيته، وكثرت أتباعه، وأنتفع به  
الناس، وعندما حج الشيخ عبد الرحيم بن أبي اللطف المقدسي زاره، وأخذ عنه العلوم،  
وله مؤلفات كثيرة، تربو على (70) كتاباً، توفي سنة 1071هـ/1661م، ودفن بالبقيع<sup>(2)</sup>.

ومنهم الشيخ غرس الدين محمد بن احمد بن محمد الخليلي المقدسي ثم المدني  
(ت 1057هـ/1647م)، نزىل المدينة المنورة، درس بالقدس على الشيخ محمد الدجاني،  
ورحل إلى الجامع الأزهر، درس هناك على الشيخ سالم السنهوري، وزار دمشق وأخذ  
عن علمائها، ثم سافر إلى أستانبول والتقى الصدر الأعظم، فعينه شيخ الإسلام، خطيباً  
وإماماً ومدرساً بالمسجد النبوي في المدينة المنورة، وأصبح من علمائها المشهورين وأخذ

(1) الحسيني، تراجم أهل...، ص 172-174؛ البغدادي، هدية العارفين...، ص 1، ص 1603 المرادي، المصدر  
السابق، ج 3، ص 61-62؛ العسلي، أجداننا في...، ص 238.

(2) المحبسي، خلاصة الأثر...، ج 3، ص 343-346؛ المرادي، المصدر السابق، ج 3، ص 2-3؛  
سركيس، المصدر السابق، ص 1513؛ الزركلي، المصدر السابق، ج 1، ص 228؛ العياشي، المصدر  
السابق، ج 1، ص 407-429، ج 2، ص 216-222، 230.

عنه العديد من علماء عصره، وله مؤلفات كثيرة، توفي بالمدينة<sup>(1)</sup> ثم ورثه في وظائفه ابن أخيه الشيخ ياسين بن محمد الخليلي المقدسي ويعرف بأبن غرس الدين، درس بالجامع الأزهر ودمشق، ثم عاد إلى المدينة، فتولى التدريس والخطابة والإمامة بالمسجد النبوي، خلفاً لعمه غرس الدين، وأجتمعت به الرحالة المغربي أبي سالم العياشي سنة 1065هـ/1654م، في مكة حاجاً، وفي المدينة زائراً.<sup>(2)</sup>

كذلك عين الشيخ أبو الرضا طه بن صالح بن يحيى الديري (الخالدي)، المقدسي (ت1071هـ/1660م)، نائباً لقاضي مكة سنة 1044هـ/1633م، وحج وأخذ الحديث بمكة عن الشيخ محمد بن علان البكري الصديقي، وكتب له أجازة بتدريس الحديث، ثم عاد إلى القدس،<sup>(3)</sup> وزار مكة الشيخ عبد الرحيم بن أبي اللطف بن اسحق بن محمد اللطفي المقدسي (ت1104هـ/1692م)، ودرس فيها على الشيخ الإمام زين العابدين بن عبد القادر الطبري، والتقى الشيخ صفي الدين احمد الدجاني القشاشي، ودرس يده الرسالة القشيرية وغيرها، كما درس بالجامع الأزهر ودمشق، وزار أستانبول وتوفي بأدرنة،<sup>(4)</sup> وسافر الشيخ حسين بن عارف بن شرف الدين العسيلي إلى الحرمين (مكة والمدينة)، وجاور بهما، واخذ عن الشيخ محمد حياة، والشيخ ابن الطيب، ثم عاد إلى مصر سنة 1172هـ/1759م، وسافر إلى أستانبول، وسكن فيها، وتوفي هناك سنة 1195هـ/1780م.<sup>(5)</sup>

<sup>(1)</sup>المحبي، نفحة الريحانة...، ج4، ص344؛ البغدادي، ايضاح المكنون...، ج3، ص16، ج4، ص357؛

المحبي، خلاصة الأثر...، ج3، ص246-254؛ المرعشلي واخرون، المصدر السابق، ج4، ص154.

<sup>(2)</sup>المحبي، نفحة الريحانة...، ج1، ص581؛ البغدادي، هدية العارفين...، ج2، ص512؛ المحبي، خلاصة

الأثر...، ج4، ص493؛ العياشي، المصدر السابق، ج1، ص443؛ الزركلي، المصدر السابق، ج9، ص156.

<sup>(3)</sup>المحبي، خلاصة الأثر...، ج2، ص260-261؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ص2، ص118-119؛

للطياوي، القدس الشريف...، ج1، ص1، ج1، ص795؛ العسيلي، أجداننا في...، ص175؛

Auld and Hillen brand, op.cit, vol.1, p281.

<sup>(4)</sup>المرادي، المصدر السابق، ج3، ص2-5؛ الجبرتي، عجائب الآثار...، ج1، ص169؛ الحسيني، تراجم

أهل...، ص197؛ النابلسي، المختار من...، ص42؛ البغدادي، ايضاح المكنون...، ج3، ص156.

<sup>(5)</sup>الجبرتي، عجائب الآثار...، ج3، ص254-255؛ المرادي، المصدر السابق، ج4، ص102؛ الحسيني،

تراجم أهل...، ص301-303؛ Kupferschmidt, op.cit, p.185, 172-173, 168. Jerusalem... pp. Baer,

أما علاقات بيت المقدس وبلاد المغرب العربي، فكانت من القوة، بحيث أن هناك في مدينة القدس حارة تسمى بحارة المغاربة، أغلب سكانها من المغاربة المجاورين بالقدس، وسميت إحدى بوابات المدينة، بأسمهم بوابة المغاربة، وهناك جامع المغاربة أيضاً، وجعلت المدرسة الأفضلية بالقدس لتدريس الفقه المالكي الذي اختص به أهل المغرب العربي<sup>(1)</sup>، لذلك كان للمغاربة المجاورين ثقلهم في مدينة القدس، وانخرطوا في وظائف المؤسسات الدينية والثقافية في بيت المقدس، وأوقفوا أوقافاً كثيرة في المدينة في حارتهم وخارجها،<sup>(2)</sup> وبرز منهم علماء ومشايخ لعبوا دوراً بارزاً في الحياة الثقافية في بيت المقدس، ومنهم الشيخ موسى المغربي شيخ المدرسة القادرية، والذي زاره الرحالة الشيخ عبد الغني النابلسي سنة 1103هـ/1691م، ودخل معه في مناظرة علمية عن مسألة أباحة الدخان، عندما زار المدرسة القادرية في القدس،<sup>(3)</sup> كما برز في بيت المقدس من المغاربة الشيخ محمد المؤقت (ت1119هـ/1707م)، وابنه الشيخ أحمد المؤقت المغربي الأصل، وهم بيت الميقات في القدس، مؤقتي الحرم القدسي، عمل الشيخ أحمد في إمامة مسجد قبة الصخرة، والتدريس في المسجد الأقصى، وإمامة المالكية فيه، وإفتاء الحنفية بالقدس، والتدريس والمشيخة في المدرسة الأفضلية، وعرف بنكائه المفرط، وأحبه أهل القدس، توفي سنة 1171هـ/1758م، ودفن بالقدس.<sup>(4)</sup>

(1) س104، ح4، 1030هـ/1621م، ص149؛ الحنبلي، المصدر السابق، ج2، الصفحات: 15، 45-46، 51-52، 78؛ سترانج، المصدر السابق، ص100؛ يعقوب، المصدر السابق، 430؛ محمد هاشم موسى داود غوشة، بوابات القدس، ط1، (عمان، 1992)، ص ص57-58، 105؛ التازي، يحيى المغاربة...، ص ص7-38.

(2) س145، ح2، 1060هـ/1650م، ص47؛ س196، ح3، 1105هـ/1693م، ص ص18-19؛ س218، ح1، 1136هـ/1723م، ص ص283؛ س223، ح6، 1141هـ/1728م، ص ص33؛ س237، ح5، 1166هـ/1752م، ص ص260؛ س281، ح4، 1214هـ/1799م، ص ص39؛ العلمي، المصدر السابق، ص ص10-231.

(3) النابلسي، المختار من...، ص ص43، 52؛ الخالدي، رحلات في...، ص ص36، 34؛ العسلي، بيت المقدس...، ص ص265، 270-271.

(4) المرادي، المصدر السابق، ج1، ص175؛ الحسيني، تراجم أهل...، ص ص233-235؛ للخليلي، تاريخ القدس والخليل، ص17؛ النابلسي، المختار من...، ص ص42؛ للقيمي موانح الأنس...، ص192؛ العسلي، أجداننا في...، ص177؛

كذلك قدم إلى القدس الشيخ محمد بن محمد بن الطيب النافلاتي المغربي (ت 1191هـ/1777م)، الذي جاء من المغرب العربي، فزار مصر ودرس بالجامع الأزهر، ثلاث سنوات، ثم قام برحلة زار فيها، الحجاز، اليمن، عمان، البحرين، البصرة، حلب، دمشق، وأستانبول، ثم عاد واستقر في القدس في حارة المغاربة، وتزوج فيها سنة 1172هـ/1758م، وأصبح من المدرسين المشهورين بالحرم القدسي الشريف، ومفتي الحنفية بالقدس.<sup>(1)</sup> فضلاً عن الشيخ محمد بن بدير بن محمد الشهير بأبن حبيش، المغربي، المقدسي مولداً ووفاتاً (ت 1220هـ/1805م)، تعلم في الجامع الأزهر، وهو ابن سبع سنين، وبقي هناك (30) سنة، قضى منها عشرين عاماً بالدراسة، فدرس فقه المذاهب الأربعة، وإحياء علوم الدين وغيرها، وعمل مدرساً بالجامع الأزهر وحين عاد من مصر إلى القدس، تولى التدريس والإرشاد في المسجد الأقصى، وحج إلى مكة والمدينة سنة 1193هـ/1779م، وعاد إلى القدس وتوفي فيها، وصفه الجبرتي ((بالعمدة الإمام الصالح الناسك العلامة والبحر والفهامة))<sup>(2)</sup>.

أما بلاد الأناضول وأستانبول، فقد كانت العلاقات الثقافية، معها نشيطة أيضاً، وكيف لا وهي عاصمة الدولة العثمانية، وكانت معظم الرحلات إلى أستانبول، ذات طابع مادي، أكثر منها ذات طابع ثقافي وفكري، فبينما كان العلماء الطموحين يسعون إلى طلب العلم الشرعي، توجه غالبية علماء القدس إلى أستانبول بهدف الحصول على المناصب العليا، والوظائف الهامة في مدينة القدس، فقد كان أغلب كبار العلماء الذين تولوا مناصب هامة، كالإفتاء، ونيابة القضاء، ونقابة الأشراف، أو القضاء في المدن الصغيرة، بل وحتى التدريس في كبريات مدارس القدس، من الذين سافروا إلى أستانبول، ونجحوا في إقامة علاقات وصلات قوية مع رجال السلطة هناك، أما مدارس أستانبول الهامة فنادر مايم

(1) الحسيني، تراجم أهل...، ص 81، 267-268؛ البغدادي، إيضاح المكنون...، ج 3، ص 231؛ المرادي، المصدر السابق، ج 4، ص 102-108؛ الخالدي، من أعيان...، ص 22-27؛ الزركلي، المصدر السابق، ج 7، ص 296

Auld and Hillen brand, op.cit, vol. 1, p. 50, 281; Barbir, op.cit, vol. 1, p. 22

(2) ص 272، ج 1، 1205هـ-1790م، ص 147-150؛ الجبرتي، عجائب الآثار...، ج 3، ص 109؛ العسلي، وثائق مقدسية...، ص 2، ص 291-318؛ الحسيني، من أعيان...، ص 64-70؛ مناع، أعلام فلسطين...، ص 58-59.



شطرها أبناء القدس للدراسة، بسبب اختلاف اللغة، وغربة المكان، وبعده الجغرافي عن القدس.<sup>(1)</sup>

فقد سافر الشيخ حافظ الدين محمد بن جمال الدين بن احمد العجمي المقدسي (ت 1055هـ/1644م)، الى أستانبول مراراً، ولازم شيخ الاسلام محمد بن سعد الدين، فعين قاضياً على القاهرة، ثم قاضياً في المنصورة بمصر أيضاً، وأصبح مفتياً للحنفية بالقدس، ثم سافر الى أستانبول طلباً للقضاء، فأعطي قضاء طرابلس الشام، وبعدها عزل عنها، وأستقر بدمشق فترة، ثم عاد وسافر الى أستانبول، مرة أخرى فولي القضاء في البوسنة وصوفيا في بلاد البلقان، وله كتاب (المنن الظاهرة على السادة الطاهرة)، في مدح أعيان أستانبول في عصره، وكتاب (أسفار الأسفار وأبكار الأبيكار) وصف به رحلته الى القاهرة، دمشق و أستانبول، وأطال وصف سفره الى أستانبول.<sup>(2)</sup>

كذلك سافر الشيخ علي بن حبيب الله بن محمد بن نور الله اللطفي (ت1144هـ/ 1731م)، الى مصر ومكث بالجامع الأزهر، مدة تزيد على (15) سنة، ثم سافر الى أستانبول، وكان يدرس صحيح البخاري وعلوم الحديث، في جامع أياصوفيا بأستانبول، وبقي في عمله هذا (25) سنة، وتزوج وسكن أستانبول، وأشتهر هناك وعرف بالمحدث الفقيه، ثم عينه شيخ الاسلام المولى عبد الله آنذاك مفتياً للشافعية بالقدس، وشيخاً على المدرسة الصلاحية، ثم المدرسة المعظمية، وأستمر بعمله هذا حتى وفاته.<sup>(3)</sup>

<sup>(1)</sup> للمزيد من التفاصيل عن علماء القدس الذين ذهبوا لاستانبول طلباً للوظائف. ينظر: المحبي،م خلاصة الأثر...، ج1ص145، ج2، صص225، 433، ج3، صص151، 414، ج4، صص460؛ المرادي، المصدر السابق، ج1ص49، ج2، صص6-7، 83، 101، ج3، صص2-3، 124، 166، ج4، صص81، 102، 190؛ الحسيني، تراجم أهل...، صص145-339؛ عماد، السلطة في...، صص176-178؛ مناع، النخبة للمقدسية...، ص41. Kupferschmidt,op.cit,pp.185-187.

<sup>(2)</sup> المحبي، نفحة الريحانة...، ج2، صص237؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، صص2، 114؛ المحبي، خلاصة الأثر...، ج3، صص412-414.

<sup>(3)</sup> المرادي، المصدر السابق، ج3، صص209؛ الحسيني، المصدر السابق، صص339؛ عماد، السلطة في...، صص181؛ محاسنة وآخرون، المصدر السابق، صص215؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، صص2، 126؛ المرعشي وآخرون، المصدر السابق، ج3، صص312. Auld and Hillen brand,op.cit,vol.1,p.280.

وقام الشيخ علي بن جار الله اللطفي (ت 1169هـ/1755م) بالسفر الى أستانبول طلباً لوظيفة الإفتاء، بعد أن درس بالأزهر، وعاد الى القدس، وعمل مدرساً بالمدرسة الصلاحية، إلا انه توفي فيها، فلما علم ابنه محمد بوفاته، وكان يدرس بالأزهر سافر الى العاصمة، فقابل السلطان مصطفى الثالث (1171-1187هـ/1757-1774م)، وسأله عن مسألة علمية، وذلك بحضور الصدر الأعظم محمد أمين باشا (ت 1183هـ/1769م)، فأجابته عليها، ثم ذهب مع الصدر الأعظم الى ساحة الحرب مع روسيا سنة 1183هـ/1769م، التي أن قتل الوزير، ثم عاد الى القدس، وتولى إفتاء الحنفية بالقدس، والتدريس بالمدرسة الصلاحية، ونقابة الأشراف مدة قصيرة وعاد وسافر الى أستانبول مرة ثانية، فألقاه أكابرها بمزيد من الاحترام والتقدير.<sup>(1)</sup>

بالمقابل فقد وجدت أعداد كبيرة من المتصوفة الأتراك المجاورين بالقدس، وبعضهم جاء للدراسة والزيارة، وبعض الشخصيات العثمانية التي تولت وظيفة القضاء في بيت المقدس، ومنهم عبد الله بن سيف الله القسطنطيني، المعروف بأبن سعدي (ت 1079هـ/1668م)، حيث زار القدس مع والده، ودرس فيها، ثم سافر الى دمشق ايضاً، ومحمد بن مصلح بن أسماعيل الرومي (ت 1081هـ/1670م)، نزيل القدس، الذي سكن في القدس، وكان من الصلحاء، كان خادماً لكتب العلم والقرآن الكريم كتابة، توفي في القدس ودفن فيها،<sup>(2)</sup> كما جاء الى القدس من أستانبول درويش بن علي القسطنطيني، المعروف بدانشي الرومي، وسكن فيها، متصوفاً منصرفاً للعبادة في الحرم القدسي حتى وفاته 1095هـ/1683م، وزار القدس الشيخ عبد القادر بن خليل بن عبد الله الرومي (ت 1186هـ/1772م)، فدرس على علمائها، وزار مرقد الأنبياء عليهم السلام، ومشاهد الأولياء، ثم سافر الى نابلس وتوفي فيها.<sup>(3)</sup>

(1) الحسيني، تراجم أهل... صص 208-211؛ المحامي، المصدر السابق، صص 329-340؛ أرسلان، المصدر السابق، صص 251-254؛ الطيباوي، علماء القدس الشريف، ج1، صص 135-136؛ طقوش، المصدر السابق، ص 292؛ مناع، النخبة المقدسية... صص 25-26؛ Barbir, op.cit. vol. I, p. 20 ;

(2) المحبي، نفحة الريحانة...، ج3، ص32؛ ؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ص2، ص121؛ المحبي، خلاصة الأثر...، ج3، صص 44-49، ج4، ص228.

(3) اللجبرتي، عجائب الآثار...، ج3، صص 53-55؛ البغدادي، هدية العارفين...، ص1، ص762

فضلاً عن إن معظم قضاة القدس كانوا من أصل عثماني، جاؤا الى القدس، وعملوا فيها، وأقاموا علاقات وثيقة مع أهلها ومنهم عبد الرحيم أفندي الذي عين قاضياً للقدس سنة 1059هـ/ 1649م، فقدمها، وأزال منها بعض الأمور المنكرة، ثم عاد الى أستانبول بعد سنة،<sup>(1)</sup> ثم تولى منصب قاضي القدس عبد الله أفندي في سنة 1073هـ/ 1663م، وتولاها احمد أفندي بن محمد سنة 1083هـ/ 1672م، كما عين حسن أفندي بن عثمان قاضياً للقدس سنة 1098هـ/ 1687م، وحسين أفندي تولاها في سنة 1110هـ/ 1699م، كذلك عمل في قضاء القدس عمر أفندي الرومي، وذلك سنة 1123هـ/ 1711م، وفي سنة 1171هـ/ 1757م، تولاها محمد أفندي، فضلاً عن تعيين السيد محمد عطا الله أفندي بمنصب قاضي القدس، وذلك سنة 1197هـ/ 1782م.<sup>(2)</sup>

والجدول التالي يبين أعداد علماء القدس الدارسين والعاملين خارج القدس، وعلاقتهم الثقافية خلال القرنين 17 و18م.<sup>(3)</sup>

(1) أحمد صدقي شقيرات، تاريخ مؤسسة شيوخ الاسلام في العهد العثماني 828-1341هـ/ 1425-1922م ط1م1 (اريد، 2002)، ص ص495-500؛ Auld and Hillen brand, op. cit, vol. I, p. 56

(2) للمزيد من التفاصيل عن قضاة القدس. ينظر: س162، ح3، 1073هـ/ 1663م، ص130، س174، ح3، 1083هـ/ 1672م، ص37؛ 188، ح1098هـ/ 1687م، ص187، 199، ح1110هـ/ 1699م، ص187، س207، ح2، 1123هـ/ 1711م، ص63، للعسلي، وثائق مقدسية...، ص2، ص278؛ للبغدادي، هدية العارفين...، م1، ص553، م2، ص313، 357؛ شقيرات، المصدر السابق، م1، الصفحات: 516-523، 535، 546-547، 596-598، م2، صص12-13، 32، 137، 534.

(3) Kupferschmidt, op. cit, p. 189.

جدول رقم (24)

أعداد علماء القدس الدارسين والعاملين خارج القدس،  
وعلاقتهم الثقافية في القرنين 17 و18م

ت	موقع ومكان الدراسة والعمل للعلماء المقدسة	عدد في ق17م	عدد في ق18م	المجموع
1	الدارسين بالقاهرة	11	12	23
2	الدارسين بدمشق	2	-	2
3	استقرار وعمل دائمي في القاهرة	-	3	3
4	استقرار وعمل دائمي في دمشق	-	1	1
5	المرتبطين بعلاقات مع استانبول	10	14	24
6	المرتبطين بعلاقات مع الحجاز	6	2	8

مما تقدم يتبين إن كثيراً من طلاب القدس ممن رغبوا في الاستزادة من العلم، قصدوا الجامع الأزهر لهذه الغاية، حيث كانت لهذه المؤسسة التعليمية العريقة، شهرة مدوية في العالم الإسلامي آنذاك، ويظهر إن قلة من هؤلاء الطلبة قد توجهوا إلى دمشق طلباً للعلم والدراسة على كبار علمائها، وبعد أن يكمل هؤلاء الطلاب تحصيلهم العلمي، يعود بعضهم إلى القدس الشريف لرشد الحياة العلمية والثقافية فيها، أما النابهن منهم فكان بعضهم يتصدر للتدريس في الجامع الأزهر أو دمشق، أو استانبول، أو الحجاز، ونال بعضهم شهرة علمية كبيرة بين طلبة العلم في الشام والجامع الأزهر و الحجاز و استانبول، وقد ظهر أن بعض العلماء المغاربة، كانوا يحطون رحالهم في القدس الشريف طلباً للتدريس والمجاورة، مما جعل القدس الشريف مدينة متعددة الأعراق والثقافات، وملتقى الحضارات.



## المصادر والمراجع

### - القرآن الكريم

- أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول: نسخة ملخصة ومترجمة محفوظة في مركز التوثيق الاعلامي في وزارة الاعلام سابقاً.
- سجلات محكمة القدس الشرعية: وهي مصورة على اشرطة مايكروفيلم محفوظة في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الاردنية وقاعة المصغرات الفلمية في مكتبة الجامعة الاردنية.
- الخليسي، شمس الدين محمد بن محمد بن شرف الدين، تاريخ القدس والخليل، مخطوط محفوظ في مكتبة مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الاردنية، شريط مايكروفيلم، رقم (560)
- الصباغ، ميخائيل، تاريخ ابراهيم الصباغ، مخطوط محفوظ في مكتبة الجامعة الاردنية، شريط مايكروفيلم، رقم (1329)
- مؤلف مجهول، اصل الروم الكاثوليك، مخطوط محفوظ في مكتبة مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الاردنية، شريط مايكروفيلم، رقم (709)
- أبشرلي و التميمي، محمد ومحمد داود، أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين في الوية غزة، القدس الشريف، صفد، نابلس، عجلون، حسب الدفتر رقم 522، من دفاتر التحرير العثمانية المدونة في القرن العاشر الهجري، (استانبول، 1982).
- ال غضية، عبد القادر اديب جودة، سلالة ال غضية، (القدس، 1991).
- تشيرفيلز، كرسنيان، نابوليون والاسلام من الوثائق الفرنسية والعربية، تعريب: زين نجاتي، ط1، (القاهرة، 2002).
- الحسيني، حسن عبد اللطيف، تراجم اهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري، تحقيق: سلامة صالح النعيمات، (عمان، 1985م)، جزآن في مجلد واحد.
- الخليسي، شمس الدين محمد بن شرف الدين، وثيقة مقدسية تاريخية، تحقيق: أسحق موسى الحسيني وامين سعيد أبو ليل، (القدس، 1979).

- \_\_\_\_\_، تاريخ القدس والخليل، تحقيق: محمد عدنان البخيت ونوفان رجا الحمود السواريه، ط1، (لندن، 2005).
- الدارنلسي، عزت حسن افندي، الحملة الفرنسية على مصر في ضوء مخطوط عثمانى (مخطوطة ضيانامة) للدارنلسي، دراسة وترجمة: جمال سعيد عبد الغني، ط1، (القاهرة، 1998).
- ساحلي أوغلي، خليل (ترجمة وتعليق)، "قوانين ال عثمان لعين علي أفندي"، مجلة دراسات العلوم الانسانية، م (14)، ع(4)، (عمان، 1987).
- \_\_\_\_\_، من تاريخ الاقطار العربية في العهد العثماني (بحوث ووثائق وقوانين)، (أستانبول، 2000).
- السوارية، نوفان رجا، "القدس في ظل الحكم العثماني في الفترة من 1112 -1123هـ/1700-1711م، دراسة في الاوضاع الداخلية من خلال سجلات محكمتها الشرعية"، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة مؤتة، م (14)، ع (8)، 1999م.
- صالحية، محمد عيسى، سجل أراضي لواء القدس حسب الدفتر 342 تاريخه 970هـ/ 1562م، (عمان، 2002).
- العريض، وليد، "المؤسسات العثمانية في القدس في الوثائق العثمانية"، ندوة القدس (5000) عام من الحقوق العربية الثانية، جامعة آل البيت، (المفرق، 1997).
- العسلي، كامل جميل، وثائق مقدسية تاريخية، ط3، م (عمان، 1983-1985-1989).
- \_\_\_\_\_، "معلومات جديدة عن مدارس القدس الاسلامية مستخلصة من سجلات المحكمة الشرعية"، المجلة العربية للثقافة، ع (1)، السنة (2)، (تونس، 1982).
- \_\_\_\_\_، "صدى الحملة الفرنسية على مصر وفلسطين كما تعكسه سجلات المحكمة الشرعية في القدس"، مجلة القدس الشريف، السنة (6)، ع (66)، ق2، (عمان، 1990).
- عطا الله، محمود علي، وثائق الطوائف الحرفية في القدس في القرن السابع عشر الميلادي، ط2، ج1، (نابلس، 1992).

- \_\_\_\_\_، " طائفة الحياك في القدس في القرن 11هـ/17م. من خلال سجلات محكمة القدس الشرعية"، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، العلوم الانسانية، ع (12)، (نابلس، 1998م).
- العطار، نادر، تاريخ سوريا في العصور الحديثة، دور حكم السلاطين الفعلي في العهد العثماني 1516 - 1908م، ط1، ج1، (دمشق، 1962م).
- العلمي، أحمد، وقفيات المغاربة، ط1، (عمان، 1981).
- غنايم والاشقر، زهير ومحمود، الوثائق الوقفية والادارية العائدة للحرم القدسي الشريف، سجلات محكمة القدس الشرعية، ط1، ج1، (عمان، 2006).
- المدني، زياد عبد العزيز، مدينة القدس وجوارها خلال الفترة 1215 - 1245هـ/ 1800 - 1830 م، ط1، (عمان، 1996م).
- \_\_\_\_\_، " سجلات محكمة القدس الشرعية 1215 - 1245هـ/1800-1830م"، دراسات في مصادر تاريخ العرب الحديث أبحاث الندوة التأسيسية لدراسة مصادر تاريخ العرب الحديث، جامعة آل البيت، (المفرق، 1998).
- نداء شبتاي زفي في اليهود: ملف وثائق فلسطين من عام 637-1949م، وزارة الارشاد القومي، القاهرة، ج1، ص ص35-36، موسوعة مقاتل من الصحراء، على الموقع الالكتروني [www.maqtel.com](http://www.maqtel.com)
- النعيمات، سلامة، " الحياة العلمية في القدس في القرن الثامن عشر من خلال سجلات المحكمة الشرعية"، دراسات في مصادر تاريخ العرب الحديث أبحاث الندوة التأسيسية لدراسة مصادر تاريخ العرب الحديث، جامعة آل البيت، (المفرق، 1998).
- نوار، عبد العزيز سليمان، وثائق اساسية من تاريخ لبنان الحديث 1516 - 1920م، ط1 (بيروت، 1974).
- السعقوب، محمد احمد سليم، ناحية القدس الشريف في القرن 10هـ/16م، ط1، (عمان، 1999م).
- إبراهيم أفندي، مصباح الساري ونزهة القاري، (بيروت، 1275هـ).
- ابن كنان، محمد بن عيسى الصالحي، المواكب الاسلامية في الممالك والمحاسن الشامية، تحقيق: حكمت أسماعيل، ط1، ج1، 2، (دمشق، 1992).



- \_\_\_\_\_، الحوادث اليومية في تاريخ احد عشر والـ الف ومية. صفحات نادرة من تاريخ دمشق في العصر العثماني بين سنة 1111-1153هـ/1699-1740م، تحقيق: أكرم حسن العليبي، ط1، م1، ج1، 2، (دمشق، د-ت).
- أبو جابر، رؤوف سعد، الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين 19 و20، ط1، (بيروت، 2004).
- ابو ذكري، وجيه، القدس عربية عبر القرون، (القاهرة، 1967م).
- ابو سليم، عيسى سليمان، الاصناف والطوائف الحرفية في مدينة دمشق خلال النصف الاول من القرن الثامن عشر الميلادي، ط1، (عمان، 2000م).
- ابو عبيد، القاسم بن سلام، كتاب الاموال، تحقيق: محمد عمارة، (بيروت، 1989م).
- ابو عرفة، عبد الرحمن، القدس تشكيل جديد للمدينة، ط1، (عمان، 1986م).
- أبو الربيع، مروان عبد الحافظ عواد، أوقاف بيت المقدس وأثرها في التنمية الاقتصادية وأثر الاحتلال اليهودي عليها، ط1، (عمان، 2005).
- احسان اوغلي واخرون، اكمل الدين، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة: صالح سعداوي، ط2، م1، (استانبول، 1999م).
- أرسلان، شكيب، تاريخ الدولة العثمانية، جمع أصوله وحققه وعلق عليه: حسن السماحي سويدان، (دمشق، 1998).
- ارمسترونغ، كارين، القدس مدينة واحدة وعقائد ثلاثة، ترجمة: فاطمة نصر ومحمد عناني، ط1، (القاهرة، 1998).
- أصاف، يوسف بك، تاريخ سلاطين ال عثمان من أول نشأتهم حتى الان، (القاهرة، 1995).
- الامام، رشاد، مدينة القدس، في العصر الوسيط 1253 - 1516، ط1، (تونس، 1976م).
- اوزتونا، يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سلمان، ط1، م1 (استانبول، 1988م).
- بازيلي، قسطنطين، سوريا وفلسطين تحت الحكم العثماني،، ترجمة: طارق معصراني، (موسكو، 1989).

- برجايوي، سعيد احمد، الامبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري، (بيروت، 1993).
- البرغوثي، طوطح، عمر صالح و خليل، تاريخ فلسطين، ط1، (القدس، 1923م)
- بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، الاترك العثمانيون وحضاراتهم، ترجمة: نبيه امين فارس ومنير بعلبكي، ط1، ج3، (بيروت، 1949م).
- السبغادي، أسماعيل باشا، هدية العارفين. أسماء المؤلفين واثار المصنفين، ط3، ج2 (طهران، 1967).
- \_\_\_\_\_، ايضاح المكنون في الذيل عن كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون، ج3، 4، (بيروت، د.ت).
- بنى يسونس، مأمون عبد الله أصلان، فافلة الحج الشامي في شرقي الاردن في العهد العثماني 1516-1918، ط1، (عمان، 2000).
- بولياك، أن، الاقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان، ترجمة: عاطف كرم، (بيروت 1948م).
- البيطار، عبد الرزاق، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تحقيق: محمد بهجة البيطار، ج1، 3، (دمشق، 1961).
- بيهم، محمد جميل، الحلقة المفقودة في تاريخ العرب الحديث، ط1، (القاهرة، 1950م).
- السنازي، عبد الهادي، القدس والخليل في الرحلات المغربية، رحلة ابن عثمان نموذجاً، (الرباط، 1997م).
- الترك، نقولا، حملة بونابرت الى الشرق، تحقيق: أمل بشور (طرابلس، 1993).
- توما، أميل، فلسطين في العهد العثماني، (عمان، د - ت).
- تيمور، أحمد، أعلام الفكر الاسلامي في العصر الحديث، ط1، (القاهرة، 1967).
- جب. بوون، هاملتون وهارولد، المجتمع الاسلامي والغرب، ترجمة: احمد عبد الرحيم مصطفى، ج2، (القاهرة، 1971م).
- جبارة، تيسير، تاريخ فلسطين ط1، (عمان، 1998).
- الجبرتي، عبد الرحمن، عجائب الآثار في التراجم والاخبار، تحقيق: حسن محمد جوهر واخرون، ط1، ج3، (القاهرة، 1958).

- \_\_\_\_\_، مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيين، تحقيق: حسن محمد جوهر وعمر الدسوقي، ط1، ج2 (القاهرة، 1969).
- جرنفيل، فريمان، التقويمان الهجري والميلادي، ترجمة: حسام محيي الدين الالوسي، (بغداد، 1970).
- جريس، سمير، القدس. المخططات الصهيونية، الاحتلال، التهويد، ط1، (بيروت، 1981م).
- الجزيري، عبد القادر بن محمد بن ابراهيم، درر الفوائد المنظمة في اخبار الحاج وطريق مكة المكرمة، (القاهرة، 1964م).
- الجواهري، عماد احمد، الاوضاع الاقطاعية في فلسطين في العصر الحديث، (بغداد، 1983م).
- جودت، أحمد، تاريخ جودت، ترجمة: عبد القادر الدنا، ج1، (بيروت، 1308هـ).
- حسون، علي، العرب والدولة العثمانية، ط1، (دمشق، 2006).
- \_\_\_\_\_، تاريخ الدولة العثمانية وعلاقتها الخارجية، ط3، (بيروت، 1994).
- حسين، محمد عبد الرحمن، العرب واليهود في الماضي والحاضر والمستقبل، (الاسكندرية، د - ت).
- الحصيني، محمد اديب ال تقي الدين، منتخبات التواريخ لدمشق، ط1، ج1، (بيروت، 1979).
- الحلاق، احمد البديري، حوادث دمشق اليومية 1154 - 1175هـ/ 1741 - 1762م، تحقيق: احمد عزت عبد الكريم، ط1، (القاهرة، 1959).
- حلاق، حسان علي، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية 1797 - 1909م، (بيروت، 1978).
- حلیم، ابراهيم بك، تاريخ الدولة العثمانية المعروف بكتاب التحفة الحلیمية في تاريخ الدولة العثمانية، ط1، (القاهرة، 2004).
- الحمود، نوفان رجا، العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، ط1، (بيروت، 1981).

- الحميري، محمد عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: أحسان عباس، (بيروت، 1975).
- الحمدي، صبري فالح، قضايا تاريخية عربية ودولية، ط1، (بغداد، 2006).
- حنا، نللي، ثقافة الطبقة الوسطى في مصر العثمانية ق 16-18 م، ترجمة: رؤوف عباس، ط1، (القاهرة، 2003 م).
- الحنبلي، ابو اليمن عبد الرحمن بن محمد مجير الدين العلمي، الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ط2، ج2، (النجف، 1968).
- الخالدي، احمد سامح، رحلات في ديار الشام، ط1، (يافا، 1946).
- الخالدي، وليد، المكتبة الخالدية في القدس 1720-2001م، ط1، (بيروت، 2002).
- خضر، بشارة، اوربا وفلسطين من الحروب الصليبية حتى اليوم، ترجمة: منصور القاضي، ط1، (بيروت، 2003).
- الخطيب، علياء، عرب التركمان أبناء مرج ابن عامر، ط1، ج1، (عمان، 1987).
- خوري، شحادة ونقولا، خلاصة تاريخ كنيسة اورشليم الارثوذكسية، ط1، (القدس، 1925).
- الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، ط1، ج1، 8، 9، 10، (بيروت، 1976).
- الدبس، يوسف، تاريخ سوريا الديني والديني، ط2، ج7، 8، (دمشق، 1994).
- دروزة، محمد عزة، العرب والعروبة في حقبة التغلب التركي من القرن الثالث حتى القرن الرابع عشر الهجري، ج2، (دمشق، 1960).
- درويش، هدى، العلاقات التركية. اليهودية واثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة يهود الدونمة 1648م الى نهاية القرن العشرين، ط1، ج1، (دمشق، 2002).
- ———، حقيقة يهود الدونمة في تركيا. وثائق جديدة، ط1، (القاهرة، 2003).
- الدمشقي، ميخائيل بريك، تاريخ الشام، 1720-1782م، تحقيق: احمد غسان سبانو، ط1، (دمشق، 1982).
- دumas، لوسيان كافرو، العار الصهيوني من مصادر الصهيونية واعمالها التخريبية في العالم، ترجمة: أحمد رضا ومحمد رضا، (القاهرة، 1972).

- دومانسي، بشارة، اعادة اكتشاف فلسطين، أهالي نابلس 1700-1900م، ترجمة: حسني زينة، ط1، (بيروت، 1998).
- الدومينيكي، أ. س. مرمجي، بلدانية فلسطين العربية (بيروت، 1948).
- الدويهي، أسطفانوس، تاريخ الازمنة، (بيروت، 1951م)
- رافق، عبد الكريم، بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني الى حملة نابليون بوناپرت 1516 - 1798م، ط2، (بيروت، 1968)
- \_\_\_\_\_، العرب والعثمانيون 1516 - 1916م، ط1، (دمشق، 1974م).
- الراميني، اكرم، نابلس في القرن التاسع عشر الميلادي، (عمان، 1979).
- ريجنكوف وسميليا نساكبا، و. أ.، سوريا ولبنان وفلسطين في النصف الاول من القرن التاسع عشر، ترجمة: يوسف عطا الله، ط1، (بيروت، 1993).
- زايد، عبد الحميد أحمد، القدس الخالدة، ط1، (القاهرة، 1974).
- الزبدة، عبلة المهندي، القدس تاريخ وحضارة 3000ق.م - 1917م، ط1، (بيروت، 2000م).
- الزركلي، خير الدين، الاعلام، ط3، ج1، 4، 6، 7، 8، 9، (بيروت، 1969).
- السامري، ابراهيم النفي، ظاهر العمر وحكام جبل نابلس، تحقيق: موسى ابو ندية، ط1، (نابلس، 1986).
- سترانج، لي، فلسطين في العهد الاسلامي، ترجمة: محمود عميرة، ط1، (عمان، 1970)
- سركيس، يوسف اليان، معجم المطبوعات العربية والمعربة، ط1، (القاهرة، 1928).
- سرهنك، اسماعيل، حقائق الاخبار عن دول البحار، ط1، ج1، (بولاق، 1312هـ/ 1894م).
- سلطان، علي، تاريخ الدولة العثمانية، (طرابلس، 1991م).
- سنقرط، داود عبد العفو، اليهود في المعسكر الغربي، ط1، (عمان، 1983).
- السواح، فراس، تاريخ اورشليم والبحث عن مملكة اليهود، ط3، (دمشق، 2003).
- سوسة، أحمد، مفصل العرب واليهود في التاريخ، ط2، (دمشق، د - ت).
- السيوفي، حبيب، سوريا ولبنان وفلسطين في القرن الثامن عشر كما وصفها احد مشاهير الغربيين، ج2، (صيدا، 1949).

- شاكِر، محمود، التاريخ الاسلامي (العهد العثماني)، ط4، ج8، (بيروت، 2000).
- الشريف، ريجينا، الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي، ترجمة: أحمد عبد الله عبد العزيز، (الكويت، 1985).
- شقيرات، أحمد صدقي، تاريخ مؤسسة شيوخ الاسلام في العهد العثماني 828-1341هـ/ 1425-1922م، 2م، (أربد، 2002).
- شكري، محمد فؤاد، الحملة الفرنسية وخروج الفرنسيين من مصر، (القاهرة، د-ت)
- الشناوي، عبد العزيز، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها، ج1، 2، (القاهرة، 1980).
- الشهابي، حيدر، لبنان في عهد الامراء الشهابيين، تحقيق: أسد رستم وفؤاد أفرام البستاني، ق1، 2، (بيروت، 1969).
- شهاب، حيدر احمد، تاريخ احمد باشا الجزائر، (بيروت، د-ت)
- شوفاني، الياس، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، ط1، (بيروت، 1996).
- الصباغ، عيود، الروض الزاهر في تاريخ ظاهر، تحقيق: محمد عبد الكريم محافظة وعصام مصطفى هزيمة، ط1، (أربد، 1999).
- الصباغ، ليلى، الجاليات الاوربية في بلاد الشام في العهد العثماني في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين (العاشر والحادي عشر الهجريين)، ط1، 2ج، (بيروت، 1989).
- \_\_\_\_\_، فلسطين بشريا". أقتصاديا". أتماعيا"، ط1، (بيروت، 1996).
- الصياد واخرون، محمد محمود، المجتمع العربي والقضية الفلسطينية، ط1، (بيروت، 1971).
- طعيمة، صابر عبد الرحمن، اسرائيل بين المصير والمسير، ط1، (القاهرة، 1973).
- طقوش، محمد سهيل، العثمانيون من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة، 698-1343هـ/ 1299-1924م، ط1، (بيروت، 1995).
- العابدي، محمود، قدسنا، ط1، (القاهرة، 1972).
- \_\_\_\_\_، اجانب في ديارنا، ط1، (عمان، 1974).
- العارف، عارف باشا، تاريخ القدس، (القاهرة، 1951).

- \_\_\_\_\_، المفصل في تاريخ القدس، ط1، (القدس، 1961)، ط2، (القدس، 1986).
- \_\_\_\_\_، المسيحية في القدس، (القدس، 1951).
- \_\_\_\_\_، تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الاقصى المبارك ولمحة عن تاريخ القدس، ط1، (القدس، 1955).
- العبادي، بسام محمد، الهجرة اليهودية الى فلسطين من 1880-1990م، ط1، (عمان، 1990).
- عبد الحميد، محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، ط1، (دمشق، 1989).
- عبد الكريم واخرون، احمد عزت، تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر، ط1، (القاهرة، 1958).
- عبد الكريم، احمد عزت، دراسات في تاريخ العرب الحديث، (بيروت، 1970).
- عبد المهدي، عبد الجليل حسن، المدارس في بيت المقدس في العصرين الايوبي والمملوكي ودورها في الحركة الفكرية، ج2، (عمان، 1981).
- \_\_\_\_\_، الحركة الفكرية في ظل المسجد الاقصى في العصرين الايوبي والمملوكي، (عمان، 1980).
- عثمان، أحمد، تاريخ اليهود، ط2، ج3، (القاهرة، 2002).
- العسلي، كامل جميل، اجدادنا في ثرى بيت المقدس، (عمان، 1981).
- \_\_\_\_\_، معاهد العلم في بيت المقدس، ط1، (عمان، 1981).
- \_\_\_\_\_، من اثارنا في بيت المقدس، (عمان، 1982).
- \_\_\_\_\_، القدس في التاريخ، ط1، (عمان، 1992).
- \_\_\_\_\_، مقدمة في تاريخ الطب في القدس منذ اقدم الازمنة حتى سنة 1918، (عمان، 1994).
- \_\_\_\_\_، موسم النبي موسى في فلسطين، ط1، (عمان، 1990).
- \_\_\_\_\_، بيت المقدس في كتب الرحلات عند العرب والمسلمين، (عمان، 1992).
- العكاوي، ميخائيل نيقولا الصباغ، تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني حاكم عكا وبلاد صفد، (لبنان، د. ت).
- عماد، عبد الغني، السلطة في بلاد الشام في القرن الثامن عشر، ط1، (بيروت، 1993).

- ———، ثقافة العنف في سوسولوجيا السياسة الصهيونية، ط1، (بيروت، 2001).
- عمر، عمر عبد العزيز، دراسات في تاريخ العرب الحديث. الشرق العربي من الفتح العثماني حتى نهاية القرن الثامن عشر، ج1، (بيروت، 1971).
- ———، تاريخ المشرق العربي 1516 - 1922م (الاسكندرية، 1984).
- العناني، جاسر علي، القدس دراسات قانونية وتاريخية، ط1، (عمان، 2001).
- العياشي، أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر، ماء الموائد الرحلة العياشية، وضع فهارسها: محمد حجي، ط2، ج2، (الرباط، 1971).
- غانم، حبيب، القدس تاريخاً وقضية، ط1، (بيروت، 2002).
- غرابية، عبد الكريم محمود، مقدمة في تاريخ العرب الحديث 1500 - 1981، ج1، (دمشق، 1960).
- ———، سوريا في القرن التاسع عشر 1840 - 1876، (القاهرة، 1962).
- غنائيم وعواد، زهير ومحمود، القدس، الوقائع، المواقع، السكان، المساحة، ط1، (عمان، 2002).
- غنيمية، محمد عبد الرحيم، تاريخ الجامعات الاسلامية الكبرى، ط1، (تطوان، 1953).
- غوانمة، يوسف درويش، تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي، ط1، (عمان، 1982).
- غوشة، محمد هاشم موسى، حارة السعدية في القدس بالفترة العثمانية، (عمان، 1996).
- ———، بوابات القدس، ط1، (عمان، 1992).
- فرسون، سميح، فلسطين والفلسطينيون، ترجمة: عطا الله عبد الوهاب، ط1، (بيروت، 2003).
- القاري، رسلان بن يحيى، الوزراء الذين حكموا دمشق، نشره صلاح الدين المنجد في ولاية دمشق في العهد العثماني، (دمشق، 1949).
- فزاقيا، خليل ابراهيم، تاريخ الكنيسة الرسولية الاورشليمية، ط1، (القاهرة، 1924).
- فساطلي، نعمان، الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، ط1، (دمشق، 1982).
- قطب، محمد علي، يهود الدونمة في تركيا. الاصل. النشأة. الحقيقة. الخطر، ط1، (القاهرة، 2002).



- كنانة، محمد سعيد، الترك والعرب: دراسة مختصرة لعلاقات الترك والعرب من العصور القديمة الى اواخر القرن العشرين، (أنقرة، 2001).
- كتن، هنري، القدس الشريف، ترجمة: نور الدين كنانة، ط1، (عمان، 1989).
- كرد علي، محمد، خطط الشام، ج6، (دمشق، 1927م).
- الكرمل، أنستاس ماري، النقود العربية وعلم النميات، (القاهرة، 1939).
- كنعان، عبد الله، الاستيطان اليهودي في القدس، ط1، (عمان، 2003).
- كواترت، دونالد، الدولة العثمانية 1700-1922، تعريب: أيمن الارمنازي، ط1، (الرياض، 2004).
- كوثراني، وجيه، السلطة والمجتمع والعمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام، ط1، (بيروت، 1988).
- كوهين، أمنون، فلسطين تحت الحكم العثماني، (القدس، 1971).
- الكيلاني، باروت، شمس الدين ومحمد جمال، الطريق الى القدس، ط1، (ابو ظبي، د. ت.).
- الكيالي، عبد الوهاب، الصهيونية العنصرية، ط1، (بيروت، 1977).
- اللبناني، الياس طنوس الحويك، تاريخ نابليون الاول، ط1، ج1، (بيروت، 1981).
- اللقيمي، مصطفى اسعد، لطائف أنس الجليل في تحائف القدس والخليل، تحقيق: خالد عبد الكريم، ط1، (عكا، 2001).
- \_\_\_\_\_، موانع الانس في رحلتي لوادي القدس، تحقيق: مروان القدومي وآخرون، ط1، (المغرب، 2004).
- لوتسكي، فلاديمير، تاريخ الاقطار العربية الحديث، ترجمة: عفيفة البستاني، ط7، (بيروت، 1980).
- مانتران، روبير، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: بشير السباعي، ط1، ج1، (القاهرة، 1993).
- مبارك، علي باشا، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، ط2، ج1، (القاهرة، 1980).
- محاسنة وآخرون، محمد حسين، تاريخ مدينة القدس، ط1، (عمان، 2003).

- المحاسني، سليمان بن احمد، حلول التعب والالام بوصول ابي الذهب الى دمشق الشام، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (دمشق، 1962).
- المحامسي، محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: احسان حقي، ط10، (بيروت، 2006)
- المحبي، محمد امين بن فضل الله، خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر، ط2، 4 ج، (بيروت، 1966).
- ———، نفحة الريحانة ورشة طلاء الحانة، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ط1، 4ج، (دمشق، 1967).
- محمود، امين عبد الله، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الاولى، (الكويت، 1983).
- محمود، معين احمد، تاريخ مدينة القدس، (بيروت، 1979).
- المنسي، ابراهيم بن عبد الرحمن الخياري، تحفة الادباء وسلوة الغرباء، تحقيق: رجاء محمود السامرائي، ط 1، ج 1، 2، (بغداد، 1979).
- المرادي، محمد خليل، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، 4ج، (بغداد، د-ت).
- المسعودي، مسعد الشيخ بولص، الدولة العثمانية في لبنان وسوريا، حكم اربعة قرون 1517-1916م، ط1، (القاهرة، 1917).
- مشاقفة، ميخائيل، مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان، (القاهرة، 1908).
- مصطفى، أحمد عبد الرحيم، في أصول التاريخ العثماني، (القاهرة، 1982).
- معمر، توفيق، ظاهر العمر، ط2، (الناصره، 1990).
- المقار، محمد بن جمعة، الباشات والقضاة، نشره صلاح الدين المنجد في ولاة دمشق في العهد العثماني، (دمشق، 1949).
- المقدسي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر البناء البشاري، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط2، (البدن، 1906).
- مناع، عادل، اعلام فلسطين في اواخر العهد العثماني 1800-1918، ط2، (بيروت، 1995).

- \_\_\_\_\_، تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني 1700-1918، قراءة جديدة، ط1، (بيروت، 1999).
- النابلسي، عبد الغني بن اسماعيل، الحقيقة والمجاز في الرحلة الى بلاد الشام ومصر والحجاز، (القاهرة، 1986).
- \_\_\_\_\_، المختار من كتاب الحضرة الانسية في الرحلة القنسية، تحقيق: أحسان النمر، ط1، (نابلس، 1973).
- الننتشة واخرون، رفيق شاكر، تاريخ مدينة القدس، ط1، (عمان، 1984).
- نجم واخرون، رائف يوسف، كنوز القدس، ط1، (عمان، 1983).
- النعيمي، احمد نوري، اثر الاقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين، ط1، (بغداد، 1982).
- النمر، أحسان، امتياز ولاية الشام في عهد ال عثمان، (نابلس، د - ت).
- \_\_\_\_\_، تاريخ جبل نابلس والبقاء، ط2، ج1، 2، (نابلس، 1975).
- \_\_\_\_\_، كراس المعلم ابراهيم النفي السامري عن هجوم الشيخ ظاهر العمر على نابلس سنة 1185هـ مع اضافة الاسباب والنتائج (نابلس، 1973).
- نوار، عبد العزيز سليمان، التاريخ الحديث للشعوب الاسلامية، (بيروت، 1973).
- النويري، ابو العباس احمد بن عبد الوهاب، نهاية الارب في فنون الادب، ج8 (القاهرة، د. ت).
- هنتس، فالتر، المكابيل والاوزان الاسلامية في النظام المترى، ترجمة: كامل جميل العسلي، (عمان، 1970).
- هيرولد، ج. كرسوفر، بونابرت في مصر، ترجمة: فؤاد أندراوس، (القاهرة، 1963).
- ياسين، رياض حمودة، موجز تاريخ القدس، ط1، (عمان، 2005).
- الجبوري، أحمد حسين عبد، القدس في العهد العثماني، 1516-1640 دراسة في اوضاعها الادارية والاقتصادية والاجتماعية، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة الموصل، 2003.
- صبري، بهجت حسين عبد الله، لواء القدس تحت الحكم العثماني 1840-1873م، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة عين شمس، 1973.

- العالم، احمد محمد نوري احمد، امانة ظاهر العمر في فلسطين 1750-1775م، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة الموصل، 2007.
- القضاة، احمد حامد ابراهيم، نصارى القدس في القرن التاسع عشر. دراسة في سجلات محكمة القدس الشرعية، أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك، كلية الاداب، أربد، 2006.
- مراد، خليل علي، تاريخ العراق الاداري والاقتصادي في العهد العثماني الثاني 1048 - 1164هـ/1638-1750م، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة بغداد، 1975م.
- برنس، اما نونيل، سياحتنامه ارض فلسطين، اثر محمد رأفت، (سوريا، 1305هـ/1887م)
- توفيق، محمد، تاريخ عثماني، أيكنجي طبع، (أستانبول، 1308هـ).
- حامد ومحسن، احمد، مصطفى، توريكه تاريخي قرن جديد وعصر حاضره، ايكنجي طبع، (أستانبول، 1926).
- الحلبي، مصطفى بن نعيما، تاريخ نعيما، ج2، (أستانبول، 1147هـ).
- راسم، احمد، عثمانلي تاريخي رسملی وخریطلي، (أستانبول، 1326هـ/1908م).
- رشاد وسيدي، علي وعلي، تاريخ عثمانلي رسملی وخریطة لي، (أستانبول، 1327هـ).
- رفيق، احمد، كوبريليلر، (أستانبول، 1331هـ).
- شرف، عبد الرحمن، تاريخ دولت عثمانية، جلد 2، (أستانبول، 1318هـ).
- ———، فذلکه تاريخ دولت عثمانية، أيكنجي طبع، (أستانبول، 1312هـ).
- شوكت، محمود، عثمانلي تشكيلات وقيافت عسكرية، (أستانبول، 1325هـ/1907م).
- فرانسز، دريبو، سليم ثالث و نابولتون سه باستانياني و غاردان، ترجمة: محمد فؤاد كوبريلي زاده، (أستانبول، 1329هـ).
- كلكيان، ديران، أون طقوزنجي عصرده اجتماعي وسياسي اوربا، (أستانبول، دت).
- أبو جابر، رؤوف، " المسيحية العربية في القدس حتى بداية الحكم المصري في عام 1831م، عرض تاريخي موجز "، في صالح حمارنة، أبحاث ودراسات في التاريخ العربي مهداة الى ذكرى مصطفى الحياي 1936-1998، (عمان، 2001).

- أبو رضوان، عبد الله، " التسلسل اليهودي والصهيوني الى القدس من بداية الفتح العربي حتى قيام إسرائيل "، ندوة القدس (5000) عام من الحقوق العربية الثالثة، جامعة اليرموك، (أربد، 1997).
- أبو صفية وأبو الرب، فخري خليل و مروان عبد الحافظ، " أوقاف بيت المقدس تتعرض للاعتداءات "، مجلة الحكمة، ع (23)، السنة (5)، (بغداد، 2002).
- ابو عليّة، عبد الفتاح حسن، " الاسس الاجتماعية والحضارية للأضافات والتريميمات العمرانية العثمانية في القدس الشريف "، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، ع(9-10)، زغوان، (تونس، 1994).
- الارناؤوط، محمد، " تطور وقف النقود في العصر العثماني، نموذج مفصل في مدينة القدس في مطلع العصر العثماني، مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، الجامعة الاردنية، م (19-20)، ع (1، 3)، (عمان، 1992-1993).
- الاعظمي، عواد مجيد سعيد، " حقائق تاريخية حول تغلغل الوجود الصهيوني في فلسطين "، مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد، ع(23)، 1978م.
- باسيلوس، الانبا، " دير السلطان التابع لبطريركية الاقباط في القدس "، مجلة القدس القدس الشريف، ع (18)، (عمان، 1986).
- البخيت، محمد عدنان، " من تاريخ حيفا العثمانية، دراسة في احوال عمران الساحل الشامي "، مجلة مجمع اللغة العربية الاردني، م(1)، ع (2)، (عمان، 1978).
- البخيت وآخرون، محمد عدنان، " قيسات من نصوص الادبيات المعاصرة للحملة الفرنسية على بلاد الشام 1799 "، مجلة الندوة، م (10)، ع(3)، (عمان، 1999).
- بكر، عبد الوهاب، " احمد باشا الجزائر ومصر رؤية جديدة "، المجلة التاريخية المغربية، السنة (10)، ع (29-30)، (تونس، 1983).
- بنعبد الله، عبد العزيز، " القدس والمغرب في اطوار التاريخ "، من بحوث القدس تاريخيا وفكريا، ط1، (الرباط، 1981).
- بيري، عودد، " التغيرات السياسية وابعادها على الاوقاف في القدس في اواخر القرن الثامن عشر "، في امنون كوهين، القدس دراسات في تاريخ المدينة، ترجمة: سلمان مصالحة، ط1، (القدس 1990).

- السازي، عبد الهادي، "حي المغاربة بالقدس" مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، 1، ع (3)، (بغداد، 1972).
- \_\_\_\_\_، "أهتمام الملك محمد الثالث بالقدس من خلال علاقات المغرب بالعثمانيين (1171-1204هـ / 1757-1790م)"، بحث غير منشور، (الرباط، 2000).
- \_\_\_\_\_، "اوقاف المغاربة في القدس"، دراسات في تاريخ واثار فلسطين، وقائع الندوة العالمية الاولى للأثار الفلسطينية، جامعة حلب، (حلب، 1984)، م 1.
- \_\_\_\_\_، "اوقاف المغاربة في القدس"، من بحوث القدس تاريخيا وفكريا، (الرباط، 1981).
- الحسيني، أسحق موسى، "من أعيان بيت المقدس الحاج محمد بن بدير بن محمد بن محمود"، الحلقة الثانية، مجلة القدس الشريف، ع (12)، (عمان، 1986).
- الحكيم، أنطوان، "الحماية الفرنسية للأقليات غير المسلمة في السلطنة العثمانية" في مجموعة باحثين، الأقليات والقوميات في السلطنة العثمانية بعد 1516م، ط 1، (بيروت، 2001).
- حلوش، عاكف، "الاطماع الاوربية والصهيونية في القدس في العهدين المملوكي والعثماني 1250-1917"، مجلة الرابطة، م (6)، ع (1)، (عمان، 2006).
- حمزة، كريم محمد، "الابعاد الاجتماعية لتهويد مدينة القدس"، مجلة دراسات اجتماعية، العدد (5)، السنة (2)، (بغداد، 2000).
- الخالدي، أحمد سامح، "من أعيان بيت المقدس الشيخ محمد النافلاتي المالكي الحنفي 1135-1192هـ" الحلقة الثالثة، مجلة القدس الشريف، ع (13)، (عمان، 1986).
- خليل، أمينة أيوب، "مكتبات بيت المقدس في العهد العثماني من واقع وثائق الكتب المنشورة من سجلات المحاكم الشرعية في القدس"، ندوة المكتبات الفلسطينية الثانية (نابلس، 1996).
- الجميل، سيار كوكب، "تباينات مجتمع مدينة القدس في المركز والمحيط أبان العهد العثماني"، ندوة القدس (5000) عام من الحقوق العربية الثالثة، جامعة اليرموك، (أربد، 1997).

- \_\_\_\_\_، "تباينات مجتمع القدس في المركز والمحيط أبان العهد العثماني"، مجلة الندوة، م (9)، ع (1)، (عمان، 1998).
- رافق، عبد الكريم، "مظاهر من التنظيم الحرفي في بلاد الشام في العهد العثماني"، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع (4)، 1980م.
- \_\_\_\_\_، "مظاهر من الحياة العسكرية العثمانية في بلاد الشام من القرن السادس عشر حتى مطلع القرن التاسع عشر"، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع (1)، 1980.
- \_\_\_\_\_، "قافلة الحج الشامي وأهميتها في العهد العثماني"، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع (6)، 1981.
- الربابعة، أحمد، "الصناعة في فلسطين في العصور الحديثة" المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام "فلسطين"، ط1، (عمان، 1983)، م2، جغرافية فلسطين وحضارتها.
- ريان، محمد رجائي، "الاستيطان اليهودي في فلسطين حتى عام 1880م"، مجلة الباحث العربي، ع (11)، (لندن، 1987).
- ساحلي أوغلي، خليل، "السنقود في السبلد العربية في العهد العثماني"، مجلة كلية الآداب، الجامعة الأردنية، م (2)، 1971م.
- \_\_\_\_\_، "ميزانيات الشام في القرن السادس عشر الميلادي"، المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، ط1، (بيروت، 1974م).
- سرور، مكاري أرمانبوس، "مقاسد الاقباط وحقوقهم في دير السلطان بالقدس الشريف"، من أبحاث الندوة الدولية. القدس التاريخ والمستقبل، جامعة اسيوط، (اسيوط، 1997).
- سلامة، خضر أبراهيم، "المخطوطات العربية في القدس وسبل صيانتها" يوم القدس، أبحاث الندوة الرابعة، (عمان، 1993).
- سليمان، حسين سلمان، "الحرف والصناعة الشعبية في صيدا منذ الفتح العثماني الى الحملة المصرية على بلاد الشام 1516-1832م"، مجلة تاريخ العرب والعالم، ع (123) - (126)، السنة (11)، (بيروت، 1989)، ق (1-2).

- الشرعة، أبراهيم فاعور، " موقف القبائل البدوية من قافلة الحج الشامي في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين "، مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، الجامعة الاردنية، م (29)، ع (2)، (عمان، 2002).
- شعث، شوقي، " التراث المعماري في القدس الشريف بالعهد الايوبي ووسائل صيانتة وترميمه "، بحوث الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي في اطار الحوار الاسلامي - المسيحي، (الرباط، 1993).
- شبيحة، مصطفى عبد الله محمد، " المقدسات والمآثر الاسلامية والمسيحية في القدس "، من بحوث الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي في اطار الحوار الاسلامي المسيحي، (الرباط، 1993).
- الصباغ، ليلي، " فلسطين في مذكرات الفارس دارفيو "، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام " فلسطين "، جغرافية فلسطين وحضارتها، ط1، م2، (عمان، 1983).
- \_\_\_\_\_، " الفعاليات الاقتصادية في فلسطين من اواخر العقد السابع وحتى منتصف الثامن من القرن 11هـ، من اواخر العقد السادس وحتى منتصف السابع من القرن 17م من خلال مذكرات الفارس دارفيو "، المجلة التاريخية المغربية، السنة (10)، ع (29-30)، (زغوان، 1983).
- \_\_\_\_\_ " ملاحظات حول دراسة الاقتصاد العربي في العصر العثماني "، ندوة الحياة الاقتصادية في الولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني، ج 1، 2، (زغوان، 1986).
- صبري، بهجت حسين، " لواء القدس 1840-1873م "، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام " فلسطين "، ط 1، م 1، القدس، (عمان، 1983).
- طرابيشي، جورج، " الدين والسياسة في علاقة اوربا بفلسطين "، مجلة ابواب، ع (26)، (بيروت، 2000).
- الطيباوي، عبد اللطيف، " القدس الشريف في تاريخ العرب والاسلام "، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، م(54)، ج1، ق (1)، (دمشق، 1979).
- \_\_\_\_\_، " علماء القدس الشريف في القرن الثاني عشر "، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، م (56)، ج(1)، (دمشق، 1981).



- عامر، محمود، " الأوضاع العامة في القدس في ظل الإدارة العثمانية "، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع (59-60)، 1997.
- عباس، أحسان، " الحياة العمرانية والثقافية في فلسطين في القرن السابع عشر الميلادي 1010 - 1112هـ "، مجلة المستقبل العربي، ع (6)، السنة (3)، (بيروت، 1979).
- عبد الرحيم، عبد الرحيم عبد الرحمن، " مصر وفلسطين في العصر العثماني من خلال وثائق المحكمة الشرعية المصرية "، مجلة تاريخ العرب والعالم، ع(21)، السنة (2)، (بيروت، 1980).
- ———، " مصر وفلسطين في العصر العثماني من خلال وثائق المحكمة الشرعية المصرية "، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام " فلسطين "، ط1، م3، (عمان، 1983).
- ———، " العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الولايات العربية أبان العصر العثماني 1517 - 1798 م، من خلال وثائق المحاكم الشرعية المصرية "، المجلة العربية للعلوم الانسانية، ع (9)، م (3)، (الكويت، 1983).
- عبد الكريم، احمد عزت، " التقسيم الاداري لسوريا في العهد العثماني. الباشويات العثمانية والعصبيات الاقطاعية "، مجلة حوليات كلية الاداب، جامعة القاهرة، م (1)، 1951م.
- عرب، محمد صابر، " التسامح الاسلامي في ظل الادارة الاسلامية للقدس "، بحوث الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي في اطار الحوار الاسلامي - المسيحي، (الرباط، 1993).
- العريض، وليد، " تاريخ الامتيازات في الدولة العثمانية واثارها "، مجلة دراسات، العلوم الانسانية والاجتماعية، الجامعة الاردنية، م(24)، ع (1)، 1997.
- ———، " مفهوم الظلم عند العثمانيين "، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة مؤتة، م (13)، ع (7)، (الاردن، 1998).
- العسلي، كامل جميل، " مؤسسة الاوقاف ومدارس بيت المقدس "، ندوة مؤسسة الاوقاف في العالم العربي الاسلامي، (بغداد، 1983).

- \_\_\_\_\_، " صراع الطوائف المسيحية في القدس على الاماكن المقدسة "، مجلة القدس الشريف، ع (6)، (عمان، 1985).
- \_\_\_\_\_، " الاوقاف والتعليم في القدس في أواخر القرن السادس حتى أوائل القرن الثاني عشر للهجرة "، بحوث ودراسات في الحضارة الاسلامية، ج3، (عمان، د-ت).
- \_\_\_\_\_، " القدس تحت حكم العثمانيين "، مجلة القدس الشريف، ع (56-58)، السنة (4)، (عمان، 1989).
- \_\_\_\_\_، " خانات القدس، خان السلطان "، مجلة القدس الشريف، ع (24)، (عمان، 1987).
- غففي، محمد، " الوجود القبطي في القدس حتى القرن العشرين "، يوم القدس، الندوة (4)، (عمان، 1996).
- علي، سعيد اسماعيل، "الصهيونية واحتلال الانكليز لمصر"، مجلة الهلال، السنة (96)، (القاهرة، 1988).
- غوشة، محمد هاشم، " العمارة العثمانية في مدينة القدس "، يوم القدس، الندوة الرابعة، جامعة النجاح الوطنية، (نابلس، 1998م).
- القادري، أبو بكر، " القدس في ضمير المغاربة " بحوث الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي في إطار الحوار الاسلامي - المسيحي، (الرباط، 1993).
- قاسمية، خيرية، " بيت المقدس واكناف بيت المقدس وحدة لا تتجزأ "، يوم القدس، الندوة العاشرة، ط1، (عمان، 2000م).
- كنفاني، نعمان، " الاستيطان اليهودي في فلسطين قبل مؤتمر بازل 1897م "، مجلة افاق عربية، ع(3)، (بغداد، 1975).
- محمود، شفيق جاسر احمد، " التغيرات الديمغرافية في القدس "، القدس في الخطاب المعاصر، المؤتمر الاول لكلية الاداب، جامعة الزرقاء الاهلية، (عمان، 1998).
- محمود، عبد العزيز، الخانات والاسواق في فلسطين. عرض تاريخي، اقتصادي، عمراني، " مجلة البيان، م (2)، ع (1)، (عمان، 1999).
- محبيش، غسان، " الزوايا في القدس "، يوم القدس، الندوة الثالثة، (نابلس، 1997).

- مخلص، عبد الله، " المكتبة الخالدية ونفائسها في القدس الشريف"، مجلة القدس الشريف، ع(30)، (عمان، 1987).
- معوز، موشيه، " القدس في الحقبة الحديثة. التغيرات السياسية والاجتماعية"، في أمنون كوهين، القدس. دراسات في تاريخ المدينة، ترجمة: سلمان مصالحة، (القدس، 1990).
- مناع، عادل، " النخبة المقدسية: علماء المدينة واعيانها"، مجلة حوليات مقدسية، ع(5)، (القدس، 2007).
- نشابة، هشام، "مدارس القدس في العهد العثماني"، مجلة تاريخ العرب والعالم، ع(22)، السنة (2)، (بيروت، 1980).
- نوفل، سيد، " الصهيونية السياسية بين الاساسين الاستعماري واليهودي"، مجلة الشرق الاوسط، ع(1)، (القاهرة، 1974).
- ياغي، أسماعيل احمد، " جهاد شعب فلسطين ضد الهجرة اليهودية والصهيونية"، مجلة الدارة، ع (2)، السنة (14)، (الرياض، 1988).
- ياسين، عبد القادر، " الخلفية التاريخية للحركة الصهيونية"، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، ع(1)، (بغداد، 1977).
- الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدسة، ط1، (بغداد، 1971)، قسم القدس، القسم الثاني.
- خمار، قسطنطين، موسوعة فلسطين الجغرافية، (بيروت، 1969).
- ———، أسماء الاماكن والمواقع والمعالم الطبيعية والبشرية والجغرافية المعروفة في فلسطين حتى عام 1948م، ط1، (بيروت، 1973).
- دائرة المعارف الاسلامية، ترجمة: احمد الشنتناوي واخرون، م5، م6، (تهران، 1933).
- السباغ، مصطفى مراد، القبائل العربية وسلطانها في بلادنا فلسطين، ط2، (بيروت، 1986).
- عبدي، يوسف، دليل مواقع المدن والقرى والقبائل البدوية في فلسطين، (عمان 2005).
- القاسمي واخرون، محمد سعيد، قاموس الصناعات الشامية، تحقيق: ظافر القاسمي، ج2، (باريس، 1960).

- المرعشلي واخرون، احمد، الموسوعة الفلسطينية، ط1، م1، 3، 4، (دمشق، 1984)
- سامي، شمس الدين، القاموس التركي، ج2، (أستانبول، 1317هـ/1899م).
- ———، قاموس الاعلام، ج3، 5، (أستانبول، 1306هـ/1888م).
- سيدي، علي، رسمي قاموس عثماني، ثلاثة اجزاء في مجلد واحد، (أستانبول، 1330هـ/1911م)
- التونجي، محمد، المعجم الذهبي (فارسي - عربي)، ط1، (بيروت، 1969م).
- أحمد آق كوندوز، القوانين نامہ، أنواعها ووضعها الشرعي، على الموقع:

www.Osmanli.org.tr/arabic

- Akcura , Yusuf ,Osmanli devletinin da Gilma devri (xvIII.Ve xix.asirlarda) ,baski3,(Ankara,1988).
- Ozkaya, Yücel,XVIII.Yüzyilda Osmanli kurumlari ve Osmanli toplum yasantisI,birinci baski , (Ankara,1985).
- Oztuna ,Yilmaz ,Buyuk Turkiy tarihi ,8.c,(Istanbul,1983).
- Uzun Carsili,Ismail Hakki,Osmanli tarihi, C.II,(Ankara,1956)
- Ze'evi, Dror,Kudüs17 yüzyilda bir osmanli sancaginda toplum Ve ekonomi,(Istanbul,2000).
- Armajani , Yahya ,Middle east past and present , (New Jersy ,1970).
- Ben- arieh ,Yehoshua, The rediscovery of the holy land in the ninetcenth century,(Jerusalem,1979).
- (NewYourk, Jerusalem in 19 th century the old city, ——— 1984).
- Ben- Sasson,H.H.,Ahistory of the Jewish people ,(New Yourk,1976). -  
Cohen ,Amnon ,Economic life in Ottoman Jerusalem , (London,1989).
- Palestine in the 18 th century patterns of government———— and administration,(Jerusalem,1973).
- Jerusalem in the 16th, Jewish life under islam ———- Century , (New Yourk ,1984).
- Cornwall,Generl Sir James Marshall,Napoleon as military commander ,first published , (London,1967).
- Dumper,Michael,The old city Jerusalem in the Middle East Conflict, (New Yourk ,2002).
- Fisher , Sydney Nettleton ,The middle east ahistory , (London,1960).
- Fisher,H.A.,Napoleon ,second edition, , (London,1967).
- Gibb and Bowen, Hamilton and Harold ,Islamic society and the west , (London,1950). vol.1 ,
- Hitti,Philip.K., Syria ashort history, (London,1959).

- -Hopwood, Derek, The Russian presence in Syria and Palestine in the 1843-1914, church and politics in the near east, (London, 1969).
- Holt, P.M, Egypt and fertile crescent, 1516-1922, a political history, (London, 1966).
- Inalcik and Quataert, Halil and Donald, An economic and social history of the Ottoman empire. 1600-1914, vol.2, (London, 1994).
- Kotker, Norman, The earthly Jerusalem, (New York, 1969).
- -Lewis, Bernard, The Jews of Islam, (London, 1984).
- -Levine, Lee I., Jerusalem its sanctity Judaism Christianity and Islam, (New York, 1999).
- Maoz, Moshe, Ottoman reform in Syria and Palestine, (London, 1968).
- Mahler, Raphael, A history of modern Jewry 1780-1815, (London, 1971).
- Maunadrell, Henry, A journey from Aleppo to Jerusalem in 1697, with a new introduction by David Howell, (Beirut, 1963)
- Markham, Felix, Napoleon, (London, 1964).
- Masters, Bruce, Christians and Jews in the Ottoman Arab world the roots of sectarianism, (London, 2001).
- Miller, William, The Ottoman empire and its successors 1801-1927, (London, 1966).
- Milner, Rev. T., The Turkish empire, the sultans. the territory and the people, (London, 1964).
- Parry, V.J., History of the Ottoman empire to 1730, (London, 1976)
- Parkes, James, A Pelican original, whose land? a history of the peoples of Palestine, (New York, 1970).
- Peri, Oded, Christianity under Islam in Jerusalem the question of the Holy Sites in early Ottoman times, (Leiden, 2001).
- -Peters, F.E., Jerusalem Holy City in the eyes of chroniclers, visitors, pilgrims and prophets from the days of Abraham to the beginning of modern times (London, 1985).
- The Distant shrine, the Islamic centuries in Jerusalem, ——— (New York, 1993).
- Prior and Taylor, Michael and William, Christians in the holy land, two printings, (London, 1995).
- Rafeq, Abdul-karim, The province of Damascus 1723-1783, (Beirut, 1966) - Richmond, J.C.B., Egypt-1798-1952 her advance towards a modern identity, (New York, 1977).
- Shaw, Stanford J., History of the Ottoman empire and modern Turkey, Vol. I., (London, 1977).
- Singer, Amy, Palestine peasants and Ottoman officials rural administration around sixteenth century Jerusalem, (London, 1994).

- Taylor ,Alan.R.,The Zionist mind ,the origins and development of Zionist thought , (Beirut,1974).
- - Tschelebis,Evliya,Travels in Palestine,Tr. St.H. Stephan,quarterly of the department of antiquities in Palestine, Vol.VIII.IX, XIII.,(London ,1939).
- -Tulard ,Jeam,Napoleon the myth of the saviour,(London,1980).
- Volney,M.C.F.,Travels through Syria and Egypt in the years 1783-1785, ,vol.2 ,(London,1988).
- Wassertein, Bernard,Divided Jerusalem the struggle for the holy city, London,2002).
- Zeevi, Dror ,An Ottoman century the district of Jerusalem in the 1600, (New Yourk,1996).
- Bernheim ,Renee Neher, Jerusalem trios millenaires d'histoire du voi david nos jours , (Paris,1997).
- Drechsler, Mathieu, Valerie and Martin, voir Jerusalem pelerins, conguerants , voyageurs, (Paris ,1997).
- Favre ,par.L. , la Russia ET La Turquie , (Paris ,N.d).
- Memoires Du Chevalier d'arvieux, 6.T, (Paris,1735).
- - Baer, Gabriel ," Jerusalem notables in Ottoman Cairo " ,in,A.Cohen and G.Baer (eds.),Egypt and Palestine amillennium of association(868- 1948) , (NewYork,1984)
- " The dismemberment of awqaf in early nineteenth – \_\_\_\_\_ Century Jerusalem ", in ,G.G.Gilber (eds.) ,Ottoman Palestine 1800-1914, Studies in economic and social history,(Leiden,1990).
- Barbir ,Karl.K., " Scholarship and opportunity in eighteenth century Jerusalem: Hasan al- Qudsis notaples "in the third international conference on bilad al sham,Palestine ,first edition ,vol.1,(Jorden,1983).
- -Ben – ArieH , Yehoshua ," The population of the large towns in Palestine During the first eighty years of the nineteenth century according towestern sources",in M.Maoz,(eds.),studies on Palestine during
- theOttomanperiod,(Jerusalem,1975).
- Cohen, Amnon,"The army in Palestine in the eighteenth century – sources of its weakness and strength ," the journal of bulletin of the school of oriental and African studes , (London,1971) ,vol.34,No.1-3,part.1.
- Jerusalem in the ,On the realities of the millet system \_\_\_\_\_ 16 th century " in B. Braude and B. Lewis ,(eds.), Christians and jews in the ottoman empire,vol.2 , (London,1982).
- Hacker , Joseph. R., " Spiritual and material links between egyption and Palestinian jewry in the sixteenth century" , in,A.Cohen and G.Baer(eds.)
- , Egypt and Palestine amillennium of association (868-1948), (NewYork,1984)
- Hintlian ,Gcorge, " Mapping apilgrimage "

- -Kubferschmidt , Uri.M., " Connections of the Palestinian ,ulama with Egypt and other parts of the Ottoman empire", in A.Cohen and G
- .Baer(eds.) ,Egypt and Palestine amillennium of association (868-1948),(NewYork,1984).
- Laurent,Beatrice.st," The restorations of the dome of the rock and the irpolitical significance, 1517-1993" .
- -Lee ,Mordecai , " Governing the holyland: public administration in Ottoman Palestine 1516-1918", ajournal of digest of middle east studies , (NewYourk,2000).vol.9,No1.
- -Manna ,Edel , " Eighteenth and nineteenth century rebellion in palestine " ,in journal of palestine studies , (New Yourk,1999),vol.24,No.1.
- Peri, Oded ,"The muslim waqf the collection of jizya in late eighteenth century Jerusalem " in , G. Gilbar , (eds.) Ottoman Palestine 1800-1914 ,(Leiden ,1990).
- - Rozen ,Minna," The relations between Egyption jewry and the jewish community of Jerusalem in the seventeenth century",in,A.Cohen ,and. G.Baer (eds.) , Egypt and Palestine amillennium of association (868-1948),(Jerusalem,1984)
- Sharon ,Moshe , " The political role of bedouinsin Palestine in the sixteenth and seventeen centuries, " in M. Maoz, (eds.) , the studies on Palestine during the Ottoman period, (Jerusalem,1975).
- Shamir,Shimon , " Asad pasha Al- Azm ,and Ottoman rule in Damascus , 1743-1758," the journal of bulletin of the school of oriental and African Studies , (London, 1963) ,vol26.
- Büyük lucat Veansiklopedi , ,C.7, (Istanbul,1972).
- Redhouse,J.W,a Turkish and English lexicon, new edition,(Beirut,1987).
- The Jewish encyclopedia , ,Vol.7, (New Yourk,1976).
- The Encyclopedia of Islam , Vol.V ,(London,1980).
- Auld and Hillenbrand, Sylvia and Robert,Ottoman" Jerusalem" the living city, 1517- 1917, 2 Vol. (London,2000).
- Cohen., Lewis,Amnon and Bernard, Population and revenue in the towns op Palestine in the 16 th century , (NewJersey,1978).
- - Cohen ,Amnon,Ottoman documents on the jewish community of Jerusalem in the 16 th century , (Jerusalem , 1976).
- Heyd,Uriel,Ottoman documents on Palestine, 1552-1615,(London,1960) - Hurewitz ,J.C.,Diplomacy in the Near and Mddle East , Vol.1 , (New Yourk,1956).
- Hütteroth and Abdul Fattah, Wolf -Dieter and Kamal ,Historical geography of Palestine , Trans Jordan and southern Syria in late 16 th century,(Erlangen,1977).
- Lewis, Bernard, " The Jews in Palestine in the 16 th century ". oriental notes and studies, (Jerusalem,1952) the ottoman archives",in the journal of , "Studies in

the Ottoman ————— Bulletin of the school of oriental and African studies  
,Vol.(xvi),part.(3),(London,1954).

- Sousa, Nasim, The Capitulatory regime of Turkey, (London, 1933).
- Ekram ,Rasat , Osmanili muahedleri ve kapitulasiyonlar 1300-1920 ve lozan muahedesi 24 temuz 1923, (Istanbul , 1934).
- Tanlak, Agar, Kudüs Tarihi Belge , (Istanbul , 1988).



## السيرة الذاتية للمؤلف

الاسم: احمد حسين عبد الجبوري.  
البريد الالكتروني: Ahmed\_huseen2003@yahoo.com  
تاريخ الولادة: 5 ايلول / 1976.  
الحالة الزوجية: متزوج.  
الجنسية: عراقي.  
اللغات التي يتحدث بها: العربية و الانكليزية.  
التخصص العام: التاريخ الحديث.  
التخصص الدقيق: التاريخ العثماني – تاريخ القدس في العهد العثماني.  
العنوان الدائم: الحويجة، كركوك، العراق.  
الموبايل: 009647703081020 .  
مكان العمل: جامعة تكريت / كلية التربية / قسم التاريخ

### التعليم / المؤهلات:

1994-1995 الدراسة الاعدادية.  
1996-2000 الحصول على شهادة البكالوريوس، جامعة الموصل، كلية الاداب، قسم التاريخ  
2000-2003 الحصول على شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الموصل، كلية الاداب، قسم التاريخ.  
2005-2009 الحصول على شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الموصل، كلية الاداب، قسم التاريخ.

### الاماكن التي عمل فيها والمناصب التي شغلها:

2003: عمل استاذا في جامعة تكريت، كلية التربية، قسم التاريخ.  
2004: عمل باحثا في مركز صلاح الدين الايوبي للدراسات التاريخية والحضارية.  
2004 - 2005: شغل منصب مسؤول وحدة التخطيط والمتابعة وتقييم الأداء الجامعي

### الخبرات والمهارات:

درس مادتي تاريخ الوطن العربي الحديث وتاريخ الولايات المتحدة الامريكية للدراسات الاولية في قسم التاريخ  
اشرف على بحوث تخرج طلبة الدراسات الاولية.

### البحوث والكتب المنشورة:

1. حيازة الاراضي في القدس في العهد العثماني، بحث منشور في مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، م ( 12 )، ع ( 2 )، تكريت، 2005.
2. اوقاف الحرم الابراهيمي 1858-1918، دراسة وثائقية، بحث منشور في مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، م (13)، ع (5)، تكريت، 2006.

3. الكتب والمكتبات في القدس في العهد العثماني من خلال الوثائق الشرعية، بحث منشور في جامعة تكريت للعلوم الانسانية، م ( 13)، ع (1)، تكريت، 2006.
4. الأوضاع الاجتماعية في بغداد من خلال كتابات الرحالة الأجانب في العهد العثماني، بحث منشور في مجلة سر من رأى ( سامراء )، مجلة علمية محكمة، م (3)، ع (5)، السنة (3)، سامراء، 2007.
5. الطابع المعماري الاسلامي في مدينة القدس، مجلة البراق، تصدر عن مركز صلاح الدين الايوبي للدراسات التاريخية والحضارية، ع (2)، تكريت، 2004.
6. تكية خاصكي سلطان ( العمارة العامرة ) في القدس في العهد العثماني، مجلة البراق، تصدر عن مركز صلاح الدين الايوبي للدراسات التاريخية والحضارية، ع (2)، تكريت، 2004.

#### المؤتمرات والندوات:

1. عضو لجنة استقبال وباحث مشارك في مؤتمر القدس السنوي الثالث المنعقد في جامعة تكريت للعام 2001.
2. عضو لجنة استقبال وباحث مشارك في مؤتمر القدس السنوي الثالث المنعقد في جامعة تكريت للعام 2002.
3. شارك في المؤتمر الفكري الثالث لمركز صلاح الدين الايوبي للدراسات التاريخية والحضارية - جامعة تكريت بالتعاون مع بيت الحكمة للعام 2009.
4. شارك في جائزة القدس للبحث العلمي ضمن فعاليات الحملة الاهلية لاحتفالية القدس عاصمة الثقافة العربية للعام 2009 / مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان.

#### المهارات:

الكمبيوتر والانترنت ونظم التشغيل